

THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY



W. Arthur Jeffery

*G. A. Jones*

3167

جَمَاعَةُ الْأَزْهَرِ لِلثَّالِيَفِ وَالْتَّرْجِيمَةِ وَالنَّشْرِ

# المُهَلَّكَةُ وَالْأَسْلَكُ

مُنْذُ أَقْدَمَ الْعُصُورِ حَتَّى الْيَوْمِ

دِرَاسَةٌ وَافِيَّةٌ لِتَارِيخِهَا العَقْدِيُّ وَالسِّيَاسِيُّ وَالْأُدُبَّيُّ

ـ تَأْلِيفـ

سَعْدُ مُحَمَّدٍ حَسَنٍ

مِنْ عَلَاءِ الْأَزْهَرِ وَمُدْرِسٍ بِوزَارَةِ الْعَارِفَاتِ

ـ ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ مـ

ـ سَطْحَانـ

ـ دَارُ الْكِتَابَـ الْأَفْرِيْـ بَصِيرـ

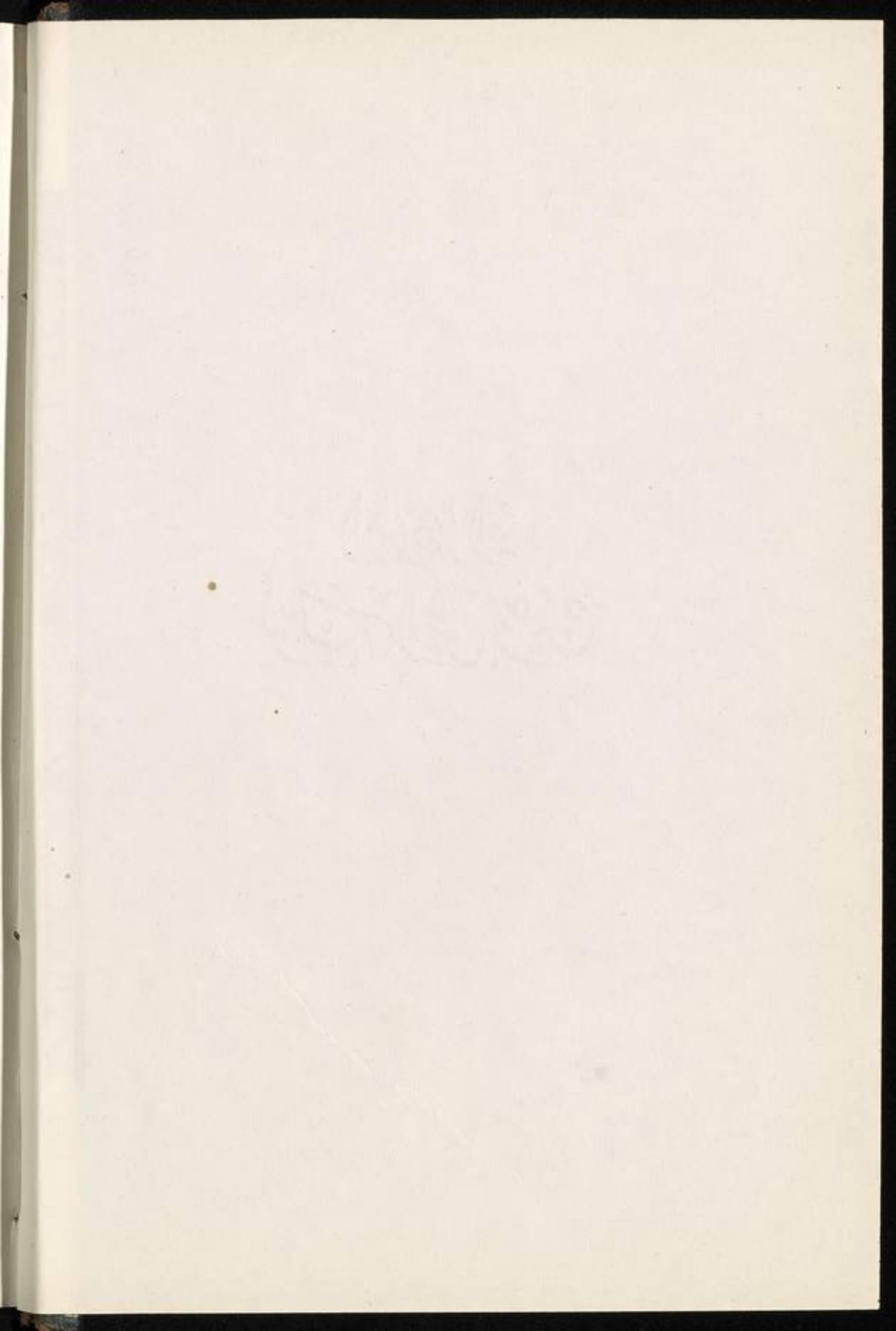
ـ مُحَمَّدٌ بَشَّارٌـ

BP  
166.93  
. H37

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف  
الطبعة الأولى

NG F 218.75 - 189166

للهُ أَكْلَمُ  
لِحَبَّهُ لِحَقٍّ وَحْدَنْجٍ



## فهرست الكتاب

صفحة

汇报 عن الكتاب للأستاذ الكبير عبد الحميد العبادي . . . . .	ج
تصدير بقلم الدكتور عبد الحليم النجار الأستاذ بكلية الآداب بجامعة القاهرة . . . . .	ك
مقدمة المؤلف . . . . .	ن
الفصل الأول . . . . .	١
الإمامية في الإسلام . . . . .	١
القرابة عند الشيعة . . . . .	٥
الإمامية عند الفرق الإسلامية . . . . .	٩
الإمامية عند أهل السنة . . . . .	٩
الإمامية عند الخوارج . . . . .	١٣
الإمامية عند الشيعة . . . . .	١٣
الفصل الثاني . . . . .	٣٥
الرجعة . . . . .	٣٥
يهودية الرجعة وتسربها إلى الشيعة . . . . .	٣٨
عقيدة المخلص في الشرق القديم وأثرها في معتقد المهدية . . . . .	٤٢
الفصل الثالث . . . . .	٤٥
المهدية في الإسلام . . . . .	٤٥
لفظة المهدى . . . . .	٤٥
الشيعة وعوامل الفكرة عندهم . . . . .	٤٨
مستندات الشيعة . . . . .	٦٩
غلاة الشيعة وألوهية الأئمة . . . . .	٧٥

## صفحة

٨١	الهدي عند الشيعة
٩١	الفصل الرابع
٩١	فرق الشيعة إزاء هذا المعتقد
٩١	السببية
٩٥	الكيسانية
١٠٧	الزيدية
١١٢	النفس الزكية محمد بن عبد الله مهدى الجارودية
١٢٩	الإمامية
١٢٩	الإثنا عشرية
١٣٧	الإسماعيلية
١٤٩	الفصل الخامس
١٤٩	أدب المهدية عند الشيعة
١٥٠	كتير عزة
١٥٣	السيد الحميري
١٦٠	بهاء الدين العامل
١٧٠	الفصل السادس
١٧٠	المهدية عند بقية الفرق الإسلامية
١٧٠	المهدية والقرامطة
١٧٢	المهدية والخوارج
١٧٣	المهدية والصوفية
١٧٤	المهدية وأهل السنة
١٧٦	آثار عقيدة المهدى في المجتمع الإسلامي
١٧٦	القططانى والسلفى والتميمى

## سُفْلَة

١٧٧	السفيني المتنظر . . . . .
١٨٢	المهديون من غير آل البيت . . . . .
١٨٢	إجال . . . . .
١٨٥	ابن تومرت مهدي الموحدين . . . . .
١٩٧	الفصل السابع . . . . .
١٩٧	المهدية في مصر الحديث . . . . .
١٩٩	محمد أحمد مهدي السودان . . . . .
٢٣٧	البابية والبهائية . . . . .
٢٣٧	التشيع في فارس . . . . .
٢٤٠	الشيشخية . . . . .
٢٤٤	البابية . . . . .
٢٥٧	البهائية . . . . .
٢٦٤	المهدية في الهند . . . . .
٢٦٤	الإسلام في الهند . . . . .
٢٦٨	الباريلية . . . . .
٢٧٠	الأحمدية أو القاديانية . . . . .
٢٧٥	مراجع الكتاب . . . . .
٢٨٩	فهارس الأعلام . . . . .

---

## تقرير عن الكتاب

### لأستاذ الكبير عبد الحميد العبادي (\*)

موضوع «المهدية» من الموضوعات الطريفة في التاريخ الإسلامي ، وهو يجمع بين طرافة التاريخ وطرافة القصة ، هذا فوق ما له من خطورة تاريخية نلحظها في جميع عصور التاريخ الإسلامي وجميع أقطار الدول الإسلامية على وجه التقرير . ومع أن المصادر العربية التاريخية فيها فضلاً بأخبار «المهدية» ومن أدّعوها في مختلف العصور ، ومع أن غير واحد من المستشرقين قد كتب في موضوع المهدية والمتهددين كتابات تختلف إيجازاً وتفصيلاً ، فإنه لم يظهر بعد كتاب عربي واحد (١) يجمع شتات هذه «النظرية» أو «الفكرة» أو «الأسطورة» ويؤلف منها قصة تاريخية محكمة البنية حسنة العرض سهلة الأسلوب .

من أجل ذلك لا يسع محب الثقافة الإسلامية إلا أن يستقبل مع الابتهاج كتاب «المهدية في الإسلام» لمؤلفه الأستاذ سعد محمد حسن ؛ فقد جاء الكتاب في الوقت الذي أخذ الجمهور الإسلامي المثقف يتطلع فيه إلى ماضيه ليفهم حاضره ويدرك الاتجاهات التي يسير فيها العالم الإسلامي بوعي أو على غير وعي منه .

---

(\*) كان من سوالف الأقضية أن تقدمت بكتابي هذا إلى «لجنة التأليف والترجمة والنشر» لطبعه ، فأحالته «اللجنة» على الأستاذ الكبير عبد الحميد العبادي ، وكان وقت ذلك عميداً لكلية الآداب بجامعة الإسكندرية ؛ وذلك لكتابه تقرير عنه ، فظفروا من الأستاذ الجليل — وهو حجة في التاريخ الإسلامي — بهذا التقرير ، وأصله مودع في سجلات «اللجنة» وتحت أيدينا صورة منه ، وكان بعد ذلك أن اعتذررت «اللجنة» عن الطبع ...

(١) أخرج الأستاذ الكبير أحمد أمين بعد كتابة هذا التقرير بسنوات كثيرة صغيراً للناس بعنوان «المهدى والمهدوية» ونشره في سلسلة «اقرأ» وقد قلنا بذلك في مجلة «الثقافة» العددان (٦٦٤ ، ٦٦٧) فارجع إليهما إن شئت .

وموضوع «المهدية» مع طرافقه التاريخية السالفة موضوع شائك ، يقتضي  
فيمن يعالجها تعمقاً في الفهم ولباقة في العرض ؛ لأنَّه يتصل بشعور أقوام يدينون  
بالمهدية في العراق وإيران والمند ، ولاشك أنَّ الأستاذ سعد محمد حسن قد استوفى  
كثيراً من الشروط الأساسية الالزامية للإقدام على الكتابة في هذا الموضوع ؛  
 فهو ذو ثقافة فقهية إسلامية أصيلة تمكنه من أن يخوض عباب هذا البحث دون  
أن يتورط في الأخطاء التي قد يتورط فيها من ليست له هذه الثقافة متى تعرض  
لمثل موضوع «المهدية في الإسلام» ، ثم إنَّ الأستاذ قد أحاط بمادة الموضوع  
الواردة في المراجع العربية واطلع على ما وسعه الاطلاع عليه من المراجع الأجنبية  
المتعلقة بالمهدية والترجمة إلى اللغة العربية ، ثم إنَّ الأستاذ قد عرض هذه المادة  
عرضًا حسناً وأسلوب واضح لا تكلف فيه .

بقيت مأخذ يسيرة على الكتاب أرى من واجبي التنبيه عليها :  
أولاً : أنَّ الموضوع كما قدمت دقيق وشائك ؛ لذلك أرى أن يستبعد المؤلف  
من كتابه الصفات النابية التي وصف بها بعض من ادعوا «المهدية» من جهل  
أو شعوذة أو تخريف أو نحو ذلك ، حتى لا يؤلم شعور أقوام يعتقدون المهدية .  
ثانياً : أنَّ المؤلف فرق بين كلامه على المهدية والشيعة وكلامه على المهدية  
والقراططة ، والواقع أنَّ القراططة شعبة من الشيعة الإمامية والباطنية ، وأرى  
أنَّه يحسن أن يجمع الموضوعين في فصل واحد .

ثالثاً : يقول المؤلف (صفحة ٢٨<sup>(١)</sup>) إنَّ ابن السوداء هو الذي نقل هذه  
النظيرية (نظرية الجزء الإلهي) من المسيحية الفلسفية وزعمها في على وذريته ،  
وسبق أن ذكر (في صفحة ١٤<sup>(٢)</sup>) أنَّ ابن السوداء كان يهودياً ثم دخل  
في الإسلام ونقل إليه عقيدة «الرجمة» من اليهودية !

(١) هذا الرقم للمخطوط ويقابلها في الطبع ص ٧٩ .

(٢) يقابل هذا الرقم في الطبع ص ٣٨ ، وليس هنالك تناقض ؛ إذها نظريتان  
تقليمها ابن السوداء ، إحداهما وهي نظرية «الجزء الإلهي» تقليمها عن المسيحية الفلسفية ،  
والآخرى وهي «الرجمة» تقليمها عن اليهودية .

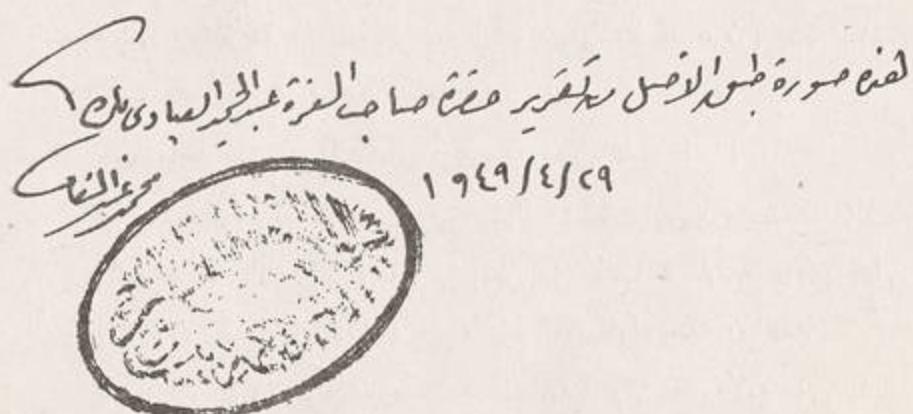
(ى)

رابعاً : في صفحة (٣٧<sup>(١)</sup>) : وعندئذ أخذ ابن الزبير يفتوك بآل علي ، والثابت أن ابن الزبير لم يفتوك بآل علي وإنما اضطهدتهم وشتان بين الأمرين .

خامساً : في صفحة (٣٩<sup>(٢)</sup>) : تغلب المختار بمكره وسياسته المكياقية على بساطة ابن الحنفية ، والأولى أن يقال : تغلب بمكره ودهائه على بساطة ابن الحنفية . وسواء أخذ المؤلف بهذه الملاحظات أم لم يأخذ فإني أرى أن كتاب « المهدية في الإسلام » كتاب قيم وأنصح أن تنشره اللجنـة<sup>(٣)</sup> ضمن ما ينشر .

عبد الحميد العبادى

الإسكندرية في ٥ / ٤ / ١٩٤٨



(١) يقابلها في المطبوع ص ٩٧ ، ومع أن كلمة « يفتوك » قد تستعمل في معانٍ الاضطهاد على المجاز ، فقد أصلاحنا العبارة كما أرادها الأستاذ الجليل .

(٢) يقابلها في المطبوع ص ١٠٢ ، وقد أصلاحنا العبارة كما أرادها الأستاذ الكبير

(٣) يقصد الأستاذ العبادى باللجنة هنا « لجنة التأليف والترجمة والنشر » .

## تصدير

بفعلم الدكتور عبد الحليم الجبار

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة القاهرة

إن الله يأتي بالشمس من المشرق ، وكما تفتحت عين الإنسان — بادىٌ ذي بدء — على النور حتى في مشرق الأرض قبل مغربها ، كذلك شاءت حكمة الله أن تفتح القلوب والعقول على النور المعنوي بهذا الترتيب ، وكذلك كان المشرق مهبط الحكمة الإلهية ، والمهدىة الساوية ، والدين الذى ينفع الناس ويمكث في الأرض .

و « الله أعلم حيث يجعل رسالته » ، فهو — سبحانه — يصطفى من الناس رسلاً يصنعهم على عينه ، ويؤدي بهم فيحسن تأديتهم ، ويؤتيمهم الحكمة وفصل الخطاب ، ليكونوا جديرين بحمل ما ينوط بهم من أمانة ، وتبلغ ما يبعثهم به من رسالة : « الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس إن الله سميع بصير ». .

وهكذا شهد الشرق منذ نشأة الحياة وغير التاريخ مُثلاً علياً للإنسانية ؛ ينتهي إليها جماع الحكمة وصواب الكلمة ، وتعلوها راية الحق ، وتم مكارم الأخلاق ، يعيشها الله نوراً للناس تصالح به أمور دينهم ودنياه ، وتشرق نفوسهم وعقولهم ، وتحظى الإنسانية على هديه خطواتها المسددة في مراحل الحضارة والعلم ، إلى أن يبلغ الكتاب أجله .

كانت هذه المثل العليا للإنسانية كالماء الزلال يتدفق من الفيض الإلهي فلا يصيب أرضاً خصبة صالحة إلا أحياها ، وطهرها وزكاها ، وبذلها من وحشة الجدب والإفقار ، نبرة الخضراء ونعشة الازدهار .

وكانت هذه المثل العليا — وهي في الأرض كالنجوم والكواكب في السماء — معقد آمال الناس ، ومناط رجاتهم للخلاص من شر النغوض الأمارة بالسوء ، وظلم الإنسان لأخيه الإنسان ، ولإشاعة العدل والمساوة ، ونشر المحبة والسلام في العالمين .

فلا جرم كانت تترك أبعد الآثار في نفوس الناس ، وتحتل أسمى مكانة من قلوبهم وأفتدتهم ؛ وسرعان ما تنصير قيد الأ بصار ، ومنتهى ما تباغه التصورات والأفكار ، فتصبح صورها الحسية أو المعنوية خالدة في النفوس يتوارثها جيل عن جيل ، حتى لـ كـ اـ نـ الـ فـ تـ نـ بـ جـ هـ ، وـ الـ تـ عـ لـ قـ بـ هـ ، كانت تعمي الأ بصار والبصائر داعماً عن مطلع النور الجديد ، ومبعث النبي العتيد :

أـ تـ أـ هـ وـ هـ اـ هـ اـ قـ بـ لـ أـ عـ رـ فـ الـ مـ وـ يـ فـ صـ اـ دـ فـ قـ لـ بـ مـ خـ الـ يـ اـ مـ فـ تـ مـ كـ نـ اـ

ومن تمكّن هذا الحب ، وتغلب ذلك الموى ، حاول الناس في كل عصر مكابرة الواقع ، ومقابلة الحق ، ومدافعة اليقين ، فأبوا أن يقبلوا على مثلهم العليا ما يجري على سائر الناس من أطوار الحياة والمات بل أخذت فلسفتهم تفتن في الناس الخلود الحقيقي لها أو لتعاليمها على وجوه شتى : فمن قائل بالرجعة ، ومن ذاهب إلى الاختفاء ، ومن آخذ أخيراً بالحبيطة في أمره مكتف بتقرير أن وفاة الجسد لن تحول دون بعث شخص آخر ، موافق في الاسم والرسم ، يحيي الفكرة ، ويهدي الأمة ، ويملا الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً .

\* \* \*

ييد أن فكرة المهدى قد احتلت عند المسلمين محلـ مـ كـ يـ نـ ؟ وحسبك أن علماء الحديث يرون أنها بلغت مبلغ التواتر المعنوى ، وإن ثبتت برواية الآحاد فحسب ، وتجزدت منها أصح كتب الرواية .

وليس الحال هنا مجال القبول أو الإنكار ، وإن حصل التشكيك في كثير من الأخبار والآثار ، ولكن الأمر لا يعدو الانطلاق في مسارح الفكر ،

( م )

والاستظلال بحرية العقل ، وتسليط الأضواء من كل جانب على هذا الموضوع لبحثه من جمع أقطاره ، ليؤمن من آمن عن يقنة ، وينكر من أنكر عن يقنة .

وقد اضطلع الأستاذ سعد محمد حسن بالبحث في جملة نواح من هذا الموضوع فوفر على الناس كثيراً من عناء الدرس والتفتييب ، والاستدلال والاستنتاج . وليس ذلك على الأستاذ بمحدث ؟ فقد عرفته عندما اشتدى ساعده ، وامتد باعه ، ورسخت قدمه ، معنياً بتتبع الزوايا الغامضة من مسارب الفكر ، ومسالك النظر ، يطلق عليها أنواراً مركزة من التفسير والتحليل تهتك عنها الحجب ، وتكشف القناع ، فتسرف كالصبح لذى عينين .

فعل ذلك من قبل في بحثه القيم عن : « ذى النون المصرى » ، وهو ذا الآن يقدم إلى القراء دراسته الممتعة للمهدى والمهدية ، فله جراء العاملين المخلصين ، وأجر العلماء المجهدين ، وإن كنا نخالفه في بعض ما وصل إليه من نتائج ، بعد الإفادة من المراجع القيمة التي لم يأل جهداً في الاستناد إليها .

دكتور عبد الخالق الجندي

الأستاذ بكلية الآداب — جامعة القاهرة

## مقدمة المؤلف

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم متك العون وعليك التكلان وبك وحدك نتقم ، ولا علم لنا إلا ما علمتنا  
« وقل رب زدني علماً » وبعد .

فهذه دراسة شاملة للتاريخ العقدي والسياسي والأدبي لمعتقد « المهدية »  
في الإسلام أقدمها للقراء بعد أن شغلت نفسي بها سنوات متقطعتين بأصلابها  
من أزهر أيام العمر وأنصرها ، عاملاً — ما وسعني الجهد والقوة — على أن تكون  
دراسة عالمية دقيقة ، نشداناً مناً للحق وحده وخدمة للمكتبة العربية .

ولا يسعني في نهاية المطاف — وعند الصباح يحمد القوم السرى — إلا أن أقدم  
أعمق الشكر وأصدقه للأستاذ الكبير عبد الحميد العبادى على حسن رأيه في كتابنا ،  
والأستاذ الدكتور عبد الخاليم النججار لفضلته بكتابه « القصدير » ، ولا يفوتنى أن أوجه  
أجزل الشكر لجماعة الأزهر للتآليف والترجمة والنشر ، وعلى رأسها الدكتور البحاثة  
محمد يوسف موسى فعن طريقهم عرف الكتاب سبيله إلى النور ، كما لا يفوتنى أيضاً  
أن أقدم الشكر الخالص من الأعماق لرجال « مطابع دار الكتاب العربي » وعلى  
رأسهم مديرها وصاحبها الشاب المؤمن الحاج محمد حلبي المنياوى ، والله نسأل أن  
 يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه .

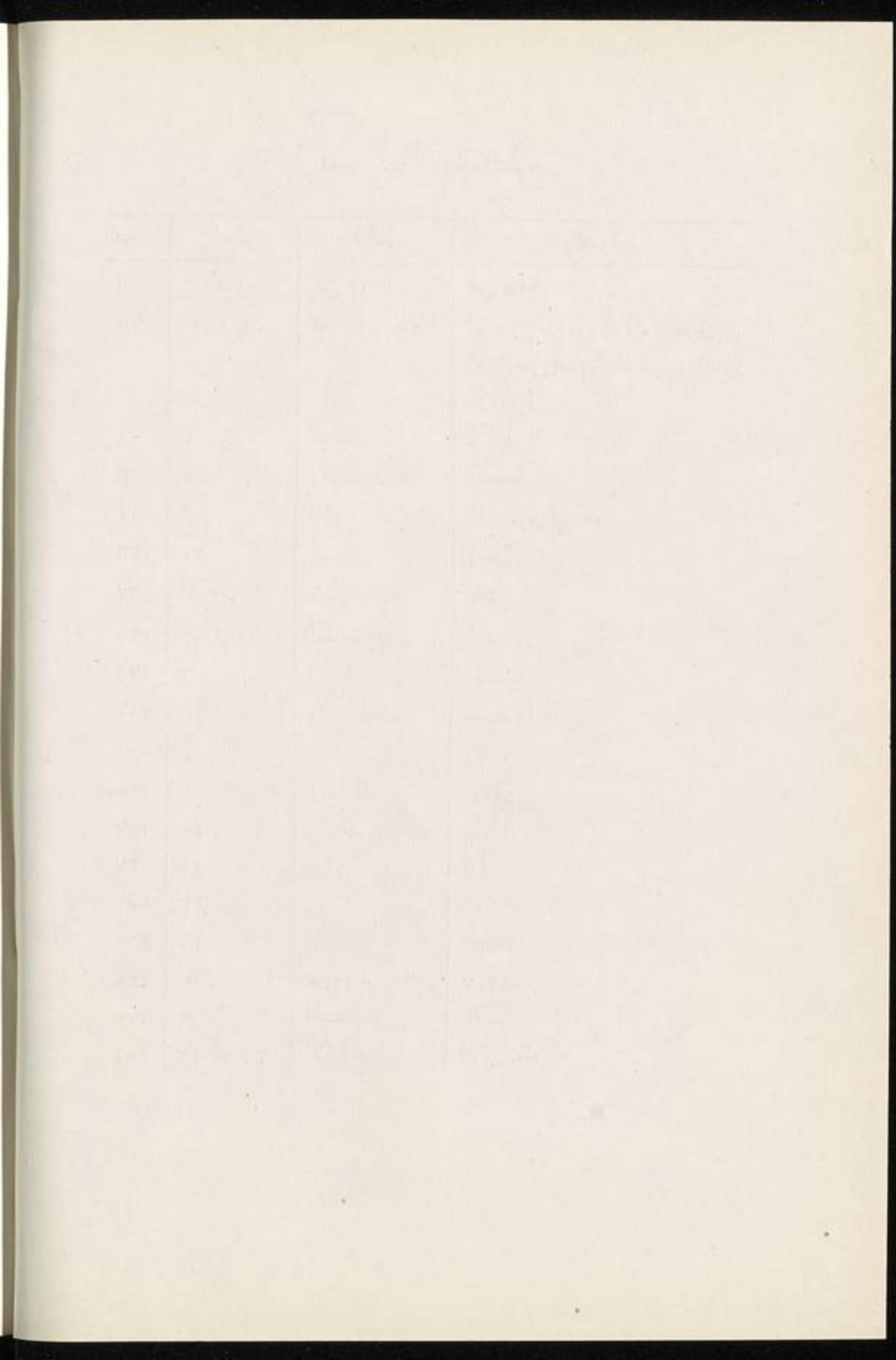
سعد محمد حسن

من علماء الأزهر ومدرس بوزارة المعارف

القاهرة في } المحرم ١٣٧٣  
١٩٥٣ سبتمبر

## تصويب أخطاء الطبع

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٤	١	ح رقم ١٥٠٢	ص ٢١٥
٧٧	٤	ابن حزم ٤	ابن حزم ٤٢ ص ١٨٤ ، والفرق بين
			الفرق ص ١٤٦ ، والتبيير في الدين
			للسفر ايفي ص ٧٣
٧٨	٢	لم تحظ	لم نحظ
٩٨	١	وكهذا	وهكذا
١١٤	٣	نافع بن عمر	نافع مولى ابن عمر
١٣٦	١٢	إنساناً	إنسانا
١٦٢	الأخير	فاض	فاضل
١٧٥	١	لعقيدة أو	العقيدة و
١٧٩	٦	(السفياني)	تشطط
٢٠٠	١٥	ولد ، أسماه	حفيد ، اسمه
٢٠١	٤	آمنة	زينب
٢١١	١٣	مهدتك	مهدتي
٢٤٧	١٠	بهاء الدين	بهاء الله
٢٤٧	١١	أرل	أزل
٢٥٢	٢٢	«	،
٢٦٥	٢٦	Word	World
٢٦٩	٣	٥١٢٢٢	٥١٢٣٧
٢٧٣	٦	المجتمع	المجتمع
٣٠١	١٩	الإثنا عشرية	الإثنى عشرية عمود ٢



# الفصل الأول

## الإمامية في الإسلام

لابد لنا قبل الدخول في موضوع البحث ، أن نلمّ إمامية وجبرة بالإمامية الإسلامية؛ لما لها من وشيج الصلة ولجمة القرابة بموضوعنا ، ولما لها أيضاً من عظيم الأثر فيما نشب بين أهل السنة والشيعة من خلاف ، حتى لتسكاد تصبح معتقدات كل من الطائفتين بصبغة خاصة ولون خاص .

لما كان « القرآن » السليم – وهو دانٌ المصدر الوثيق المام للشريعة الإسلامية – لا يحذثنا بشيء عن هذا الموضوع الخطير ، ولما كان الرسول صلوات الله عليه قد لحق بالرفيق الأعلى دون أن يدلّ فيه برأى صريح ينقله إلينا مصدر موثوق به ، فقد تشعبت الآراء وتباينت الأهواء وتحركت المصيبة القبلية – التي لم يفلح الإسلام قط في القضاء عليها وإنما فقط هذبها أو كتبها إلى حين – فظهرت كأشد ما تكون قوة وعنفاً تحت سقيفة بني ساعدة ، ورسول الله مسجى في بردته لم يدفن بعد !

وقد تميّض مؤتمر السقيفة – بعد صراع في الرأي وجداول في القول وعلاج – عن إمامية أبي بكر ، التي جاءت على حد تعبير ابن الخطاب « فلتة »<sup>(١)</sup> ، والتي لم

(١) قال عمر بن الخطاب « فلا يفرن أarme أأن يقول إن بيته أبي بكر كانت فلتة ، فقد كانت كذلك ، غير أن الله ورق شرها » الطبرى : ح ٣ ص ٢٠٠ ط الحسينية ، واغظر ابن كثير : البداية والنهاية ح ٥ ص ٢٤٥ ط السعادة ، وفي ابن الأثير « كانت فلتة » أظر السكامل : ح ٢ ص ١٢٤ ط الحلبي ، وفي شرح النهج « إن بيته أبي بكر كانت فلتة ورق الله شرها ، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه » مجلد ١ ص ١٢٣ وما بعدها ط القاهرة ، ومم ذلك فابن أبي الحديد يروى لنا أن أول من وصف إمامية أبي بكر بهذا الوصف « فلتة » هو أبو بكر نفسه ؟ في شرح النهج :

« قام أبو بكر يخطب الناس فاعتذر إليهم ، وقال إن بيته كانت فلتة ورق الله شرها ، وخشيته الفتنة ، وأيم الله ما حرصت عليهم يوماً قط ، ولا سأتها الله في سر ولا علانية قط ، وإن قد لغت أمر أعظمها مالي به طاقة ولا يدان ، وإن قد وددت أن أفوئ الناس عليه مكانى » ابن أبي الحديد مجلد ٢ ص ١٩ .

ترض بعض الأنصار ؟ فقد امتنع سعد بن عبادة عن مبايعة أبي بكر حتى مات<sup>(١)</sup> ،  
كالم ترض بني أمية بن عبد شمس . أما بنو هاشم فقد سخطوا عليهما كأشد ما يكون  
السخط ، وعدوها اغتصاباً لحقوقهم وإهداً لوجودهم ، فقد كانوا القراة لهم من الرسول  
يتوقفون إلى هذا الأمر من بعده .

واكير الفتن أن علياً وحده هو الذي كان يطمع في هذا الأمر إلى حد كبير ،  
ولقد نعم على مؤتمر السقيفة الذي أضعاه منه ، فتمثل بقول الشاعر :

وأصبح أقوام يقولون ما اشتهوا ويطغون لما غال زيداً غواهه

وفي هذا الصدد أشد أبو القاسم الحسين بن علي الوزير المغربي ( المتوفى عام ١٨٥ )  
قصيدة طويلة ، ملأها بالسخط والإنسكار على المهاجرين الذين أبعدوا الأنصار عن  
الخلافة أولاً ثم أبعدوا علياً عنها ثانياً ، وفيها يقول متحيراً للأنصار :

نحن الذين بنا استجبار<sup>(٢)</sup> فلم يضع فينا وأصبح في أعز جوار  
بسيموفنا أمست « سخينة »<sup>(٣)</sup> برّ كا في بدرها كتحائر الجزار  
ولنحن في أحد سمحنا دونه بنفسنا للموت خوف العار  
فنجا بهيجته فلولا ذئنا عنه تنشَّب في مخالب ضار

(١) قال ابن أبي الحديد : « وجمل سعد بن عبادة وهو مريض فادخل إلى منزله فامتنع من اليمعة  
في ذلك اليوم وفيها بعده ، وأراد عمر أن يكرهه عليها ، فأشير عليه ألا يفعل ، وأنه لا يباح حتى  
يُقتل ، وأنه لا يُقتل حتى يُقتل أهله ، ولا يُقتل أهله حتى يُقتل المزرج ، وإن حوربت المزرج  
كانت الأوس معها وفسد الأمْر ، فتركوه ، فكان لا يصلى يصلاتهم ، ولا يجمع مجتمعهم ،  
ولا يقضى بقضائهم ، ولو وجد أعوااناً لضارتهم ، فلم يزل كذلك حتى مات أبو بكر ، ثم لقى عمر  
في خلاة وهو على فرس وعمر على بعير ، فقال له عمر : هيهات يا سعد ، فقال سعد : هيهات  
يا عمر ، فقال : أنت صاحب من أنت صاحبه ، قال : نعم أنا ذلك ، ثم قال أemer : والله ما جاورني  
أحد هو أبغض إلى جوار منك ، قال عمر : فإنه من كره جوار رجل انتقل عنه ، فقال سعد :  
إني لأرجو أن أخلفها لك عاجلاً إلى جوار من هو أحب إلى جوار منك ومن أصحابك ، فلم يلبث  
سعد بعد ذلك إلا قليلاً ، حتى خرج إلى الشام ، فات بمحوران ولم يبايع لأحد ، لا لأبي بكر  
ولا لemer ولا لغيرها » شرح النهج مجلد ٢ ص ٤ . (٢) يقصد النبي .

(٣) السخينة : طعام كانت تعمله قريش من دقيق وهو الحزرة فكانت تسب به ، وفيه يقول  
حسان بن ثابت :

زعمت سخينة أن ستغلب ربها ولبلغين مقال الغلام

أنظر : العقد الغريب لابن عبد ربه ج ٢ ص ٦٢ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

إلى أن يقول :

ولنا يوم حنين آثار متى تذكر فهنَّ كرام الآثار  
 لما نصدع جمعه فندا بنا  
 مستصرخاً بعقيبة وجُوار  
 عطفت عليه كماتنا فتحصنت  
 أفتحن أولى بالخلافة بعده  
 ما الأمر إلا أمرنا وبسعدها  
 لكتنا حسد النفوس وشحها  
 أفضى إلى هرج ومرج فانبرت  
 وتدواهتها أربع لولا أبو  
 من عاجز ضرع ومن ذي غلظة  
 ثم ارتدى المحروم فضل ردائها  
 فتأكلت تلك الجذى وتلمظت  
 تالله لو ألقوا إليه زمامها  
 لشي بهم سمحى بغير مهار<sup>(١)</sup>  
 بادى بدا سكنت بدار قرار  
 هو كالنى فضيلة لكنَّ ذا  
 من حظه كاسٍ وهذا عاري  
 والفضل ليس بنافع أربابه  
 ثم امتطاها عبد شمس فاغدت  
 هزواً وبدلَ ريحها بخسار  
 وتنقلت في عصبة أموية  
 ما بين مأفون إلى متندق ومداهن ومضاعف وحصار<sup>(٢)</sup>

(١) قال صاحب القاموس : « المهار ككتاب : العود يجعل في أقف البغنى » والمفهون أن إماماً على لو ألق الناس زمامها إليه اسارت بهم آمنين مطمئنين في سهولة ويسر .

(٢) أورد ابن أبي الحديد هذه القصيدة في شرحه للنهج وختمنها بقوله : « فهذه الآيات هي نظيف القصيدة ، التقطناها وحدتنا الفاحش ، وفي المقطع المذكور أيضاً ما لا يجوز ، وهو قوله نحن الذين بنا استجرار — وقوله فيما يهيجته البيت ، وقوله عن أبي بكر : عبد تيم ، وقوله لولا على لقلت في الأربعة لمنهم أستار لؤم ، وذكره الثلاثة بما ذكرهم ونبههم إليه ، وقوله إن علياً كالنبي في الفضيلة ، وقوله إن النبوة حظ أعطيه وحرمه على عليه السلام » شرح النهج مجلد ٢ من ٦ و ٧ .

وفي ذلك يقول أيضاً الشاعر المنشيغ مهيار الديلمي (المتوفى عام ٤٢٨ هـ) :

أَللّهُ يَا قومُ يَقْضِي «النَّبِيُّ» مُطَاءً فِيْفُنِي وَمَا غَسَّلًا؟  
 وَيَحْقِمُونَ عَلَى زَعْمِهِمْ وَيَنْبِيُكَ «سَعْدٌ» بِمَا أَشْكَلَ  
 فِيْفِيْقِبِ إِجْمَاعَهُمْ أَنْ يَبْيَهِ  
 وَأَنْ يُنْزَعَ الْأَمْرُ مِنْ أَهْلِهِ لَأَنْ «عَلَيْهِ» لَهُ أَهْلًا  
 وَسَارُوا يَحْطُونَ فِي آلَهِ  
 تَدْبِ عَقَارِبُ مِنْ كَيْدِهِ  
 أَضَالِيلُ سَاقِتِ مَصَابِ «الْحَسِينِ»  
 «أَمِيَّة» لَابْسَة عَارِهَا  
 فِيْوَمِ السَّقِيفَةِ يَا ابْنَ النَّبِيِّ  
 وَغَصْبُ أَيِّكَ عَلَى حَقِّهِ

ثُمَّ توجَّهُ إِلَى الرَّسُولِ بِعَوْلَهِ :

قَضَيْتَ فَأَرْمَضْنَا مَا قَضَيْتَ  
 وَشَرَعْتَ قَدْ تَمَّ وَاسْتَكَلَ  
 فَرَامَ ابْنَ عَمِّكَ فِيهَا سَذْنَ  
 خَانَكَ فِيهِ مِنَ الْفَادِرِيَّ  
 إِلَى أَنْ تَخْلَتْ بِهَا «تَيْمَهَا»  
 وَلَا سَرِيَ أَمْرُ «تَيْمٍ» أَطْلَ  
 وَمَدَتْ أَمِيَّةٌ أَعْنَاقَهَا وَقَدْ هُونَ الْخَطْبُ وَاسْتَسْهَلَ<sup>(١)</sup>

وَمِمَّا يَكْنِي مِنْ شَيْءٍ، فَقَدْ نَقَمَ عَلَى مُؤْمِنِ السَّقِيفَةِ، فَامْتَنَعَ عَنْ مَبَايِعَةِ أَبِي بَكْرٍ،  
 تَوْيِيدِهِ فِي ذَلِكَ وَتَشْدِيدِ أَزْرَهِ زَوْجِهِ فَاطِمَةِ ابْنِي الرَّسُولِ، وَنَفَرَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَكَثِيرٌ  
 مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ، مِنْهُمْ الزَّبِيرُ وَعُتْبَةُ بْنُ أَبِي هَبَّبٍ، وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ، وَالْمَقْدَادُ

(١) ديوان مهيار طبع دار الكتب المصرية - ٣ - ٤٨ وما بعدها.

ابن عمرو ، وسلمان الفارسي ، وأبي ذر ، وعمار بن ياسر ، والبراء بن عازب ، وأبي بن كعب ، وأبو سفيان ، وقد قال عتبة بن أبي هب في ذلك :

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف  
عن أول الناس إيماناً وسابقاً  
وآخر الناس عهداً بالنبي ومن  
من فيه ما فيه لا يمتنون به

عن هاشم ثم عنهم عن أبي حسن  
وأعلم الناس بالقرآن والسنن  
جبريل عون له في الفسل والكفاف  
وليس في القوم ما فيه من الحسن <sup>(١)</sup>

卷之三

## الفرات على المتن:

ولمسألة «القرابة» عند الشيعة أهمية كبيرة ، ليس فقط في إثبات حقوقهم في «الإمامية» بل ولفرض مواليتهم على الناس كافة ، مقاتلين بذور ذلك فيما حاولوا - جاهدين - من تفسير قوله تعالى : «قُلْ لَا أَسأْلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا المَوْدَةُ فِي الْقَرْبَى» زاعمين - وهم في زعمهم واهمون - أن القرآن يفترض على جميع المسلمين مودة قربى الرسول عليه السلام ، وهم هنا على وفاطمة والحسن والحسين ثم ذراريهم من بعدهم . وفي هذا الصدد يقول صاحب «الهاشميات» شاعر الشيعة الكبيت بن زيد : وجدنا لَكُمْ فِي «آلِ حَامِيمٍ» آيَةً تَأْوِلُهَا مَنْ تَقَىٰ وَمُعَرِّبٌ<sup>(2)</sup> والحق أن هذا التفسير للأية الكريمة قد أملأه الهوى والغرض ، ولم يجد سندًا من التاريخ وصحاح الأحاديث ، كما أنه بعيد كل البعد عن مادة اللغة وروح الإسلام ، كما أوضح ذلك بحق العلامة محمد إسعاف الناشاشي<sup>(3)</sup> .

فآلية من سورة «الشورى» وهي وشقيقاتها «آل حاميم» مكييات باتفاق ،  
فكيف يقصد بها على «فاطمة والحسن والحسين ، مع أن عليهما لم يتزوج بفاطمة

(١) أظر المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء - ١ ص ١٥٦ ط المدينة بالقاهرة وانفار أيضاً تاريخ ابن الوردي - ١ ص ١٤١ ط المطبعة الوهبة بالقاهرة .

(٢) الهاشميات طبع الرافعى ص ٤ ، وتقى أى : متكم مستتر ، وعمرب أى : جام ، مفصىب صادع

<sup>٣)</sup> الإسلام الصحيح - ١ ص ٥٩ وما يهدى ط القدس .

إلا بالمدينة بعد غزوة بدر وقد ولد له الحسن في السنة الثالثة من الهجرة والحسين  
في الرابعة؟!

فالآية قد نزلت قبل وجود هذه القرابة، فكيف يسألها الرسول — حاشاه —  
أجراً لدعوته؟!

وقد روى البخاري ومسلم في صحيفتيهما «عن عبد الملك بن ميسرة قال: سمعت  
طاوساً عن ابن عباس أنه سئل عن قوله (إلا المودة في القربي) فقال سعيد بن جبير:  
قربي آل محمد. فقال ابن عباس: مجلتَ، إن النبي لم يكن بطنه من قريش إلا كان  
له منهم قرابة فقال: إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة».

وفي مسندي أحمد «سمعت طاووساً يقول: سأله ابن عباس المعنى عن قوله عز وجل  
(قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربي) فقال سعيد بن جبير: قرابة محمد.  
قال ابن عباس: مجلتَ، إن رسول الله لم يكن بطنه من قريش إلا رسول الله فيهم  
قرابة فنزلت (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربي) إلا أن تصلوا  
ما بيني وبينكم».

وفي تيسير الوصول وسنن النسائي وغيرهما مثل ذلك، ويقول الطبرى في تفسيره:  
«أولى الأقوال في ذلك بالصواب وأشبها بظاهر التنزيل قول من قال: معناه قل  
لا أسألكم عليه أجراً — يا معاشر قريش — إلا أن تودونى في قرابتى منكم وتصلوا  
الرحم الذى بيني وبينكم. وإنما قلت هذا التأويل أولى بتأويل الآية لدخول (ف)  
في قوله (إلا المودة في القربي) ولو كان معنى ذلك على ما قاله من قال: إلا أن  
تودوا قرابتى أو تقربوا إلى الله ، لم يكن لدخول (ف) في الكلام في هذا الموضوع  
وجه معروف ، ولكن التنزيل (إلا مودة القربي) إن عنى به الأمر بجودة قرابة  
رسول الله»<sup>(١)</sup>.

على أن مسألة «القرابة» وحدها ليست مبرراً كافياً لزعام الشيعة عند غيرهم

(١) تفسير الطبرى - ٢٥ ص ١٧ ط بولاق .

من الطوائف الإسلامية ، وقد حدثنا ابن قتيبة أن المأمون قال يوماً لعلي بن موسى الرضي : « بم تدعون هذا الأمر؟ قال : بقرابة على من النبي وبقرابة فاطمة . فقال المأمون : إن لم يكن لها شيئاً إلا القرابة ففيه من هو أقرب إليه من على ومن هرث القرابة مثله ، وإن كان بقرابة فاطمة من رسول الله ، فإن الحق بعد فاطمة للحسن والحسين وليس لعلي في هذا الأمر حق وها حيّان ، وإذا كان الأمر على ذلك فإن علياً قد ابتهلها جميعاً وها حيّان صحيحان واستولى على ما لا يجب له ، فما أحار على» بن موسى نطقاً<sup>(١)</sup> .

ومهما يكن من شئ ، فقد أغفل مؤتمر السقيفة هذه القرابة ، وأسقطها من حسابه ، ولم يثروا أحد من المؤتمرين أنصاراً كانوا أم مهاجرين ، وكانت فرصة لأبي سفيان فرفع عقيرته منادياً : « أين الأذلان على والعباس<sup>(٢)</sup> ؟ »

(١) عيون الأخبار ح ٢ من ١٤٠ وما بعدها ط الدار .

(٢) حدثنا الطبرى قال : « قال أبو سفيان لعلي : ما بال هذا الأمر في أقل حى من قريش ؟ والله لن شئت لأملائتها عليه خيلاً ورجالاً ، قال فقال على يا أبو سفيان : طال ما عاديت الإسلام وأهله فلم تضره بذلك شيئاً ، إنما وجدنا أبا يكر لها أهلاً .

وفي رواية أخرى يقول ابن جرير : « لما اجتمع الناس على بيعة أبي يكر أقبل أبو سفيان وهو يقول : والله أنى لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم آل عبد مناف ، فيما أبو يكر من أمركم ؟ أين المستضعفان ؟ أين الأذلان على والعباس ؟ وقال : أبا حسن أبسط يدك حتى أباعيك ، فأبى على عليه ، بجعل يتمثل بشعر المنفس :

ولن يقيم على خسف يراد به إلا الأذلان عير الحى والوتد  
هذا على الحسف معمكوس برمته وذا يشح فلا يسكي له أحد  
قال فزجره على ، وقال : إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة ، وإنك والله طال ما بغيت الإسلام  
شراً ، لا حاجة لنا في نصيحتك » الطبرى : ح ٣ من ٢٠٢ ، ٢٠٣ ط الحسينية .

وفى شرح التهج :

« لما بايع بشير بن سعد أبا يكر وزادهم الناس على أبي يكر فبايعوه ، مر أبو سفيان بن حرب بالبيت الذى فيه على بن أبي طالب عليه السلام ، فوقف وأنشد :

بي هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيا تم بن مرة أو عدى  
فما الأمر إلا فيكم ولابيك وليس لها إلا أبو حسن على  
أبا حسن فاشدد بها كنك حازم فإنك بالأمر الذى يرجى ملي  
وأى أمرى يرمى قصياً ورأيها منبع الحمى والناس من غالب قصى  
فقال على لأبي سفيان : إنك تريد أمراً لستا من أصحابه ، وقد عهدت إلى رسول الله صلى الله =

وإماماً أبي بكر ، وبامتناع سعد بن عبادة عن مبايعته حتى قضى ، وبلغ إلى عليٍّ وشيعته ، يذكيه تعصب فاطمة<sup>(١)</sup> وخصوصيتها لأبي بكر ، ابتدأ المسلمين تباين آراؤهم في ماهية هذا المنصب ، وفي صحة إمامرة أبي بكر أو بطلانها ، ثم في أحقيّة عمر وعثمان في الخلافة ، وفي موقف عليٍّ وزوجه وأنصاره . وقد بدأ هذا الخلاف ضعيفاً ثم أخذ سبيلاً في القوة والعنف مسلحاً بالسيف ، كما بدأ دينياً ، ثم نظور سريعاً إلى أن صار سياسياً عنديماً ، وقد كان أول نتاجه أن أودى بحياة الخليفة السعيد الطالع عثمان ، الذي كان قتله فصلاً من فصول هذا الخلاف المتسلق الحلقات ، وقد زاده سعيراً واتساعاً ما بثه ابن السوداء عبد الله بن سباء في نفوس المجاهير ، فصبح تاريخ الخلافة الإسلامية بلون أحمر بما أشعّ على جوانبها من دماء .

== عليه وآلـهـ عـهـدـاـ فـاـنـاـ عـلـيـهـ ، فـتـرـكـهـ أـبـوـ سـفـيـانـ وـعـدـلـ إـلـىـ الـعـبـاسـ بـنـ عـبـدـ الـطـلـبـ فـيـ مـزـرـهـ ، فـقـالـ يـاـ أـبـاـ الـفـضـلـ : أـنـتـ لـهـ أـهـلـ وـأـحـقـ بـيـرـاثـ إـبـنـ أـخـيـكـ ، أـمـدـ يـدـكـ لـأـبـيـعـكـ فـلـاـ يـخـتـلـفـ عـلـيـكـ النـاسـ بـعـدـ بـيـعـيـ إـلـيـكـ ، فـضـحـكـ الـعـبـاسـ وـقـالـ : يـاـ أـبـاـ سـفـيـانـ ، يـدـقـهـاـ عـلـىـ وـيـطـلـبـهـ الـعـبـاسـ ، فـرـجـعـ أـبـوـ سـفـيـانـ خـائـبـاـ »ـ أـبـنـ أـبـيـ الـحـدـيدـ مجلـدـ ٢ـ منـ ٧ـ .

(١) في شرح النهج : « أـنـ عـلـيـاـ حـلـ فـاطـمـةـ عـلـىـ حـارـ وـسـارـ بـهـ لـلـلـاـلـىـ بـيـوتـ الـأـنـصـارـ يـسـأـلـهـ الـصـرـرـةـ وـتـسـأـلـهـ فـاطـمـةـ الـاـتـصـارـ لـهـ ، فـكـانـواـ يـقـولـونـ : يـاـ بـنـتـ رـسـوـلـ الـلـهـ ، قـدـ مـضـتـ يـعـتـنـاـ هـذـاـ الـرـجـلـ ، لـوـ كـانـ أـبـنـ عـمـكـ سـبـقـ إـلـيـنـاـ أـبـاـ بـكـرـ ، مـاـ عـدـلـنـاـ بـهـ ، فـقـالـ عـلـىـ : أـكـنـتـ أـتـرـكـ رـسـوـلـ الـلـهـ مـيـتـاـ فـيـ بـيـتـهـ لـأـجـهـزـهـ ، وـأـخـرـجـ لـىـ النـاسـ أـنـازـعـهـمـ فـيـ سـلـطـانـهـ ؟ـ وـقـاتـلـ فـاطـمـةـ : مـاـ صـنـعـ أـبـوـ حـسـنـ إـلـاـ مـاـ كـانـ يـبـنـيـ لـهـ ، وـصـنـعـوـاـمـ مـاـ أـفـهـمـ عـلـيـهـ »ـ أـبـنـ أـبـيـ الـحـدـيدـ مجلـدـ ٢ـ منـ ٥ـ .

وفي الطبرى : « إـنـ فـاطـمـةـ وـالـعـبـاسـ أـتـيـاـ أـبـاـ بـكـرـ يـطـلـبـانـ مـيـرـاثـهـمـ مـنـ رـسـوـلـ الـلـهـ صـلـىـ الـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، وـهـاـ حـيـثـ يـطـلـبـانـ أـرـضـهـ مـنـ فـدـكـ وـسـمـهـ مـنـ خـيـرـ .ـ فـقـالـ لـهـمـاـ أـبـوـ بـكـرـ : أـمـاـ مـاـ سـمعـتـ رـسـوـلـ الـلـهـ يـقـولـ : لـاـ نـورـتـ مـاـ تـرـكـنـاهـ فـوـصـدـقـةـ ، إـنـاـ يـأـكـلـ كـلـ مـحـمـدـ فـيـ هـذـاـ مـالـ ، وـإـنـ وـالـلـهـ لـأـدـعـ أـمـرـأـ رـأـيـتـ رـسـوـلـ الـلـهـ يـصـنـعـهـ إـلـاـ صـنـعـهـ ، فـقـالـ فـهـيـرـتـهـ فـاطـمـةـ فـلـمـ تـكـلـمـهـ فـيـ ذـلـكـ حـتـىـ مـاتـ ، فـدـقـهـاـ عـلـىـ لـيـلـاـ وـلـمـ يـؤـذـنـ بـهـ أـبـاـ بـكـرـ ، وـكـانـ لـعـلـىـ وـجـهـ مـنـ النـاسـ حـيـةـ فـاطـمـةـ ، فـلـمـ تـوـفـيـتـ فـاطـمـةـ ، اـنـصـرـتـ وـجـوهـ النـاسـ عـنـ عـلـىـ .ـ فـكـثـرـ فـاطـمـةـ سـتـةـ أـشـهـرـ بـعـدـ رـسـوـلـ الـلـهـ صـلـىـ الـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ثـمـ تـوـفـيـتـ ، فـقـالـ مـعـمـرـ فـقـالـ رـجـلـ لـازـهـرـ : أـفـلـمـ يـبـاـعـهـ عـلـىـ سـتـةـ أـشـهـرـ ؟ـ فـقـالـ لـاـ ، وـلـاـ أـحـدـ مـنـ بـنـيـ هـاشـمـ حـتـىـ بـاـيـعـهـ عـلـىـ ، فـلـمـ رـأـيـ أـصـرـافـ وـجـوهـ النـاسـ عـنـهـ ، ضـرـعـ لـلـيـ مـصـالـحـ أـبـيـ بـكـرـ »ـ الطـبـرـىـ > ٣ـ مـنـ ٢٠٢ـ طـ الحـسـيـنـيـةـ ، وـأـنـظـرـ الـخـنـصـرـ فـيـ أـخـبـارـ الـبـشـرـ لـأـبـيـ الـفـدـاءـ > ١ـ مـنـ ١٥٦ـ طـ الـوـهـيـبـيـةـ بـالـقـاهـرـةـ ، وـكـذـاكـ «ـ تـتـمـةـ الـخـنـصـرـ »ـ أـوـ تـارـيـخـ اـبـنـ الـورـدـىـ > ١ـ مـنـ ٤٤١ـ طـ الـوـهـيـبـيـةـ بـالـقـاهـرـةـ .

## الإمامية عند الفرق الإسلامية

يخلع السادة الفقهاء لقب «الإمام» على رأس الجماعة الإسلامية ويسمى عادة «بالخليفة» ، وهو زعيم ديني ودنيوي ، ويطلق على هذا المنصب اسم «الإمامية الكبرى» تمييزاً له عن «الإمامية الصغرى» وهي وظيفة من يوم الناس في الصلاة . وسنعرض هنا لهذا المنصب وطبق ثبوته وشروط القائم به من وجهة نظر أهل السنة والخوارج والشيعة .

ابن حجر عسقلاني : الإمامية عند أهل السنة :

يحدثنا الإيجي -- عضد الدين صاحب المواقف<sup>(١)</sup> -- أن الإمامة ليست من أصول الديانات والعقائد ، بل هي عند أهل السنة من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين ، وهي رياضة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص ، وهي واجبة سدماً لقوافر إجماع المسلمين في الصدر الأول ، بعد وفاة الرسول على امتناع خلو الوقت عن إمام ، حتى قال أبو بكر في خطبته : «ألا إن محمدًا قد مات ولا بد لهذا الدين من يقوم به» . فبادر السكل إلى قبوله ، ولما في الإمامة من دفع ضرر مظنون ، وهو واجب إجماعاً ؛ قال الإيجي :

«بيانه أننا نعلم علمًا يقارب الضرورة أن مقصود الشارع فيها شرع من المعاملات والمناكفات والجهاد والحدود والمقاصد ، وإظهار شعار الشرع في الأعياد والجمعات ، إنما هو مصالح عائنة إلى الخلق معاشًا ومعادًا ؛ وذلك لا يتم إلا بإمام يكون من قبل الشارع ، يرجعون إليه فيما يعنون لهم ، فإنهم -- مع اختلاف الأهواء ، وتشتت الآراء وما بينهم من الشحناء -- قلما ينقاد بعضهم بعض ، فيفضي ذلك إلى التنازع

(١) المواقف ص ٣٩٥ وما بعدها ط مطبعة العلوم عام ١٣٥٧ .

والثواب ، وربما أدى إلى هلاكهم جمِيعاً ، ويشهد له التجربة والقتن القائمة عند موت الولاية إلى نصب آخر<sup>(١)</sup> .

وتبَّت الإمامة عند أهل السنة بالنفس من الإمام السابق ، وببيعة أهل الخل والعقد . ولا بد في القاسم بها من شروط تؤهله لهذا المنصب فاشترطوا أن يكون<sup>(٢)</sup> :

١ - عالماً بأحكام الله منفذًا لها ، مجتهداً في علمه ، لأن التقليد نقص والإمامية تسقدي الكمال .

٢ - عادلًا ؛ لأن الإمامة منصب ديني ينظر في سائر المناصب التي اشترطت فيها العدالة ، فكانت العدالة بذلك أولى باشتراطها في الإمام .

٣ - كفشاً ؟ أي حريثاً في إقامة الحدود واقتحام الحدود ، والقوة على معاناة السياسة ؟ لكي يصح له بذلك ما جعل إليه من حماية الدين ، وجهاد العدو ، وإقامة الأحكام وتدير المصالح .

٤ - سوياً في خلقه : سليم الحواس والأعضاء من النقص والمعطليل كالجنون والعُمى والصم والخرس وفقدان كلتا يديه أو قدميه ، فلا بد للإمام من السلامة منها جمِيعاً لتأثير ذلك في تمام عمله . أما إذا كان النقص يشين منظره فقط كفقد إحدى عينيه أو إحدى يديه أو قدميه ، فشرط السلامة منه شرط كمال .

يقول صلاح الدين الصفدي :

« الإمام لا يجوز أن يكون أعمى ؛ قال الرافعى رحمه الله تعالى : وينعزل بالعُمى والصم والخرس ، ولا ينعزل بقمعمة اللسان ، ولا نقل السمع .

» وقال الشيخ حبي الدين رحمه الله تعالى في شروط الإمامة : وهي كونه مكلفاً مسلماً عدلاً حراً ذكرأ عالماً مجتهداً شجاعاً ذا رأي وكفاية سمِيعاً بصيراً ناطقاً قرشياً .

» وقال ، قال الماوردي : عشا العين لا يمنع انعقاد الإمامة ؛ لأنَّه مرض في زمان

(١) الموافق من ٣٩٦.

(٢) أنظر مقدمة ابن خلدون من ٩٤ ط بولاق عام ١٢٧٤ هـ .

الاستراحة ويرجى زواله ، وضعف البصر إن كان يمنع معرفة الأشخاص ، مَنْعَ انعقاد الإمامة واستدامتها وإلا فلا .

« قلت [الصفدي] : ولهذا كان بنو بويه وغيرهم إذا خلعوا الخليفة سلواه حتى لا يعود ترجي له الخلافة ، ولا انعقاد الإمامة ، كما فعل بأمير المؤمنين المتقد إبراهيم بن جعفر ، وأمير المؤمنين المسكوني بالله عبد الله بن علي ، وأمير المؤمنين الطانع عبد السكري بن الفضل ، وأمير المؤمنين القاهر محمد بن أحمد ، وكما فعل الإمام الناصر بابنه الإمام الظاهر محمد بن أحمد ، وحاول من فساد بصره ولم يقدره الله تعالى <sup>(١)</sup> . »

وهناك شرط خامس تنويع فيه ، وهو كون الإمام « قرشياً » فقال به بعض العلماء لما ورد عن الرسول أنه قال : « الأئمة من قريش » ، ولاحتاج أبي بكر بذلك على الأنصار وحججه ، وأنكره آخرون كالقاضي أبي بكر الواقلناني <sup>(٢)</sup> .  
وللمؤرخ الاجتماعي الكبير العلامة ابن خلدون حديث في هذا الصدد لم يسبق إليه ؛ إذ يقول :

« ونحن إذا بحثنا عن الحكمة في اشتراط النسب القرشي ، ومقصد الشارع منه لم يقتصر فيه على التبرك بوصلة النبي صلى الله عليه وسلم كما هو في المشهور ، وإن كانت تلك الوصلة موجودة والتبرك بها حاصلاً ، لكن التبرك ليس من المقاصد الشرعية كما علمنا ، فلابد إذاً من المصلحة في اشتراط النسب هي المقصودة من مشروعيتها ، وإذا سبرنا وقمنا لم نجد لها إلا اعتبار المصيبة التي تكون بها الحياة والطالة ، ويرتفع الخلاف والفرق بوجودها لصاحب المنصب ، فتسكن إليه الملة وأهلها وينظم حبل الألفة فيها ؛ وذلك أن قريشاً كانوا أئمـاً مضر وأصلهم وأهل الغلب منهم ، وكان لهم على سائر مضر العزة بالكثرة والمصيبة والشرف ، فكان

(١) نسكت الهميان في نسكت العميان من ٥٦ ط المطبعة الجمالية عام ١٩١١ م .

(٢) مقدمة ابن خلدون من ٩٥ ط بولاق .

سائر العرب يعترف لهم بذلك ، ويستكينون لغبهم ، فلو جُعل الأمر في سوامِنْ  
لتوقع افتراق الكلمة بمخالفتهم وعدم انقيادهم ، ولا يقدر غيرهم من قبائل مضر أن  
يردّهم عن الخلاف ولا يحملهم على الكره ، فتفترق الجماعة وتحتفل الكلمة ،  
والشارع محذر من ذلك حريص على اتفاقهم ورفع التنازع والشتات بينهم ، لتحصل  
اللحمة والعصبية وتحسين الحياة ، بخلاف ما إذا كان الأمر في قريش ؛ لأنهم  
قادرون على سوق الناس بعضاً الفلب إلى ما يراد منهم ، فلا يخشى من أحد خلاف  
عليهم ولا فرق ؛ لأنهم كفiliون حينئذ بدفعها ومنع الناس منها ، فاشترط نسبهم  
القرشي في هذا المنصب ، وهو أهل العصبية القوية ، ليكون أبلغ في انتظام الملة  
واتفاق الكلمة ، وإذا انتظمت كلّهم ، انتظمت بانتظامها كلّة مضر أجمع ، فأذعن  
لهم سائر العرب ، واقتادت الأمم سوامِنْ إلى أحكام الملة ، ووطّدت جنودهم  
فأصيبة البلاد <sup>(١)</sup>

وطاعة الإمام عند أهل السنة واجبة على الرعية لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا  
أطِيعُوا الله وأطِيعُوا الرسول وأولى الأمر منكم » ، ييد أنها مقيدة بطاعة الإمام  
نفسه لله ، فإن حاد قوم فإن تبادي عزل ، وقد قال الإمام الأول أبو بكر في خطبته  
الأولى التي تعد دستوراً لسياسته :

« أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخبيركم ، فإن أحسنت فأعينوني  
وإن أسلت فقوّوني ، الصدق أمانة والكذب خيانة ، والضعف فيكم قوى عندى  
حتى أريح عليه حقه إن شاء الله ، والقوى منكم الضعيف عندى حتى آخذ الحق منه  
إن شاء الله ، لا يدع أحد منكم الجهد في سبيل الله ؛ فإنه لا يدعه قوم إلا ضرّ بهم  
الله بالذل ، ولا تشيم الفاحشة في قوم لا ع لهم الله بالباء ، أطِيعُونِي ما أطعْتُ الله  
ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لـ <sup>(٢)</sup> عليكم » .

\* \* \*

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٩٥ .

(٢) تاريخ الطبرى ح ٣ ص ٢٠٣ ط الحسينية .

### الإمامية عند الخوارج :

هي عندهم صالحة لأى إنسان يحسن القيام بها ، عالماً بالكتاب والسنّة منفذًا لأحكامها ، وإن لم يكن على النسب ، سواء في ذلك القرشى والمعجمى « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ، و « كلكم من آدم وآدم من تراب » ، « ولا فضل لعربي على عجمى إلا بالتقوى » ، و « اسمعوا وأطيعوا ولو ولئن عليكم عبد جبلى كان رأسه زيبة » ، و « سلمان من أهل البيت » ، وقد قال عمر بن الخطاب في شكاته التي مات فيها : « لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيًّا استخلفته » <sup>(١)</sup> .

لهذا كله ولذلك الروح الديمقراطيَّة التي هي من وحي الإسلام الحق ، بایعت الخوارج أناساً ليسوا من قريش ، واعتبروهم أئمة كنافع بن الأزرق وقطري بن الفجاءة وغيرهما <sup>(٢)</sup> .

أما « النجدات » <sup>(٣)</sup> منهم فلم تعرف بالإمامية أصلًا ، ورأى أن الأمة ليست في حاجة إلى إمام ؛ لأن نصبه يثير الفتنة ؛ فالآهواء مختلفة وقد يدعى كل قوم بإمام شخص وصلاحه لها دون الآخر ، فيقع التشارجر والتناجز ، والتجر به شاهدة بذلك ، وعلى الناس أن تقيم كتاب الله فيما بينهم وهو حسنهم ، قال الشهيرستاني : « وأجمعوا النجدات على أنه لا حاجة للناس إلى إمام قط ، وإنما عليهم أن يتناصفوا فيما بينهم فإن رأوا أن ذلك لا يتم إلا بإمام يحملهم عليه فأقاموه جاز » <sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

### الإمامية عند الشيعة :

رأينا من هذا المرض أن « الإمامة » عند أهل السنّة اسيت من أصول الدين ، وهي عند الخوارج ليست بذات خطر ، أما في الإسلام الشيعي فهي كل شيء .

(١) أنظر الطبرى ح ٥ ص ٣٤ ، وابن الأنبارى ح ٣ ص ٢٥ .

(٢) أنظر أصول الدين لمحمد الفاھر البغدادي ح ١ ص ٢٧٥ ط استانبول .

(٣) النجدات إحدى فرق الخوارج وهي منسوبة إلى زعيمهم نجدة بن عامر .

(٤) الملل والنحل ح ١ ص ١٦٧ ، ص ١٦٨ على هامش « الفصل » لابن حزم ط المطبعة الأدبية عام ١٣١٧ هـ .

وهي قطب الرحى في معتقداته ، مفاسدة كل التفاسيف معتقدة كل التعقيد ، ومع ذلك فهى تحيي العقل وتشل التفكير .

جاء في « النهج » : « لاسمع (أى على) قوله (أى الخوارج) لا حكم إلا لله ، قال عليه السلام : كلّة حق يراد بها الباطل . نعم لا حكم إلا لله ، ولكن هؤلاء يقولون لا إمرة إلا لله . وإنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر ، يعمل في إمرته المؤمن ، ويستمتع فيها الكافر ، وينبغى الله فيها الأجل ، ويجمع به الف ، ويقاتل به العدو ، وتؤمن به السبل ، ويؤخذ للاضعيف من القوى حتى يستريح بر ويستراح من فاجر » .

قال ابن أبي الحميد — شارح النهج وهو من معتدلي الشيعة — « هذا نص صريحة منه (أى من على) عليه السلام بأن الإمامة واجبة »<sup>(١)</sup> .

ويحدثنا الجلسو — العالم المتشيع المتوفى عام ١٧٠٠ م — في كتابه « حياة القلوب » حديثاً عن الإمامة طریقاً حيث يقول :

« الإمام لغة : المقتدى به ، ومعناه في اصطلاح الفرقة الناجية في باب الصلاة غالباً من يؤمنها ، أما في علم الكلام ، فالمراد بالإمام هو الشخص المعين من الله للخلافة ، ونيابة حضرة صاحب الرسالة ، وقد يطاق في بعض الأحوال على النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ، وتدل بعض الأخبار المتيسرة التي سند ذكرها فيها بعد إن شاء الله ، أن مرتبة الإمامة أعلى حتى من مرتبة النبوة ؛ فإن الله تعالى بعد أن أعطى النبوة لإبراهيم خاطبه بقوله (إنى جاعلك للناس إماما) <sup>(٢)</sup> .... !! »

والجلسو كتشيع يوجب على الله نصب الإمام لحفظ الشريعة من التغيير والتبدل والزيادة والنقصان ؟ فآيات القرآن مجملة ، وأكثر الأحكام غير معلوم من ظاهر القرآن ، لذلك وجب وجود مفسر من جانب الله لاستنباط الأحكام من الله فإماماً لطف من الله ، واللطيف واجب عليه ؛ لأنّه لا يفعل إلا الأصلح لعباده <sup>(٣)</sup> .

(١) شرح النهج مجلد ١ ص ٢٠٠

(٢) عقيدة الشيعة مؤلفه « دوايت دونلسن » Doneldson م ٣٠٤ نهر مكتبة الحسيني بالقاهرة .

(٣) الشيعة في الأصول معتبرة وفي الفروع أحناف .

وهكذا نرى أن الإمامة عند الشيعة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة ويعين القائم بها بتعيينهم ، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام ، لا يجوز لنبي إغفاله ولا تفوبيه إلى الأمة ، بل يجب عليه تعين الإمام لهم .

حدثنا الشيخ أبو جعفر الأعور محمد بن يعقوب الكليني — المتوفى عام ٥٣٢ هـ —

في كتابه «*الكاف*» — بخماري الشيعة — نقلاً عن الإمام الرضي قال : « إن الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء ، إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول ، ومقام أمير المؤمنين ، وميراث الحسن والحسين ، إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين ، إن الإمامة أُسُّ الإسلام النامي وفرعه السامي ؛ بالإمامية تمام الصلاة والزكاة والصيام والحجج والجهاد ، وتوفير الفيء والصدقات وإيمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف . . . الخ<sup>(١)</sup> » .

فإمام في الإسلام الشيعي هو الرئيس الأوحد من الوجهتين الدينية والدنيوية ، وقد تلقى إمامته مباشرة من الله ، لا كذلك الذي يتقلد السلطة عن طريق اختيار المسلمين ، وبحق ما يقوله الأب لامنس Lammens من أن الخليفة عند السنة هو رئيس السلطة الزمنية فحسب ، فهو مجرد من كل سلطة تتعلق بالعقيدة ، وليس الخليفة سوى حامي الشريعة والذائد عن حياض الإسلام ، وهو لا يشبه الإمام عند الشيعة الذي هو حبرها الأكبر ومعلمها المعموم ، وهو ليس خليفة محمد الزمني فحسب ، بل وارث مركزه والمخصوص عليه منه ومحفس وحيه ، وهو بكلمة مختصرة الزعيم الديني والدنيوي ، ومركزه أسمى من مركز البابا في الكنيسة الكاثوليكية ؛ إذ يمتاز فضلاً عن العصمة بالتنزيه ، والنصب من الله ، فهو الطريق الوحيد للوصول إلى معرفة الله .

وتؤثر الشيعة لقب « الإمام » على « الخليفة » لما يدل عليه الأول عندهم من معنى لا يلحظونه في الثاني ، وأمامهم ليس من عامة الناس وأفانيهم ، بل هو عربي

(١) *الكاف* لـ *الكليني* ٢ ص ٩٦ و ٩٧ ط طهران عام ١٢٨١ هـ .

قرشى هاشمى ؟ جاء فى (النهج) : « إن الأئمة من قريش غرسوا فى هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاية من غيرهم »<sup>(١)</sup> ، ومن الشيعة من حبّر هذا الواعظ بعض الشيء فقصره على ولد فاطمة .

والإمام فى الإسلام الشيعي يُوحى إليه كالأنباء والرسل ؟ جاء فى (الكاف) : « كتب الحسن بن العباس المعروف إلى الرضى : جعلت فذاك ، أخبرنى ما الفرق بين الرسول والإمام والنبي ؟ فكتب أو قال : الفرق بين الرسول والنبي والإمام أن الرسول هو الذى ينزل عليه جبريل فى رأه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما رأى فى منامه نحو رؤيا إبراهيم ، والنبي ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع ، والإمام هو الذى يسمع الكلام ولا يرى الشخص »<sup>(٢)</sup> . ومن هنا جاءت عصمة الإمام عند الشيعة ، فهو عندهم مخصوص من الكبار والصغار ييدأن له التقية ، وقال غالاتهم : لا بد من ظهور المعجزة على يديه ليعلم صدقه في دعوى الإمامة ، ولا غرو فالإيمان به عندهم جزء من الإيمان ؟ جاء فى (الكاف) :

« عن أبي حزنة قال لـ أبو جعفر : إنما يعبد الله من يعرف الله ، فاما من لا يعرف الله فإنما يعبد هكذا ضلالاً . قلت : جعلت فذاك فما معرفة الله ؟ قال : تصدق الله عز وجل وتصديق رسوله وموالاته على والانتقام به وبائمه المدى عليهم السلام ، والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم ، هكذا يُعرف الله »<sup>(٣)</sup> ، « ومن لا يُعرف الله عز وجل ويعرف الإمام من أهل البيت فإنما يُعرف ويُعبد غير الله »<sup>(٤)</sup> ، « وقال أبو جعفر : إن من أصبح من هذه الأمة لا إمام له ، أصبح ضالاً نائماً ، وإن مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق »<sup>(٥)</sup> .

(١) ابن أبي الحديد مجلد ٢ ص ٤٢١ .

(٢) الكافي ح ١ ص ٨٢ .

(٣) المصدر السابق ص ٨٤ .

(٤) المصدر نفسه ص ٨٥ .

(٥) الكافي ح ١ ص ٨٦ .

وإمام الشيعة الأول هو « علي بن أبي طالب » قد اختاره النبي وعيّنه صراحة ليخلقه بعد موته ، وذلك بنص أعلن عند غدير « خُم » « من كنت مولاه فعليك مولاه » قال السكري في « هاشمياته »<sup>(١)</sup> :

وَيَوْمَ الدُّوْحَ دَوْحَ غَدِيرَ خُمْ أَبَانَ لَهُ الْوَلَايَةُ لَوْ أَطِيمَا  
وَلَكِنَّ الرَّجُالَ تَبَاعُوهَا فَلَمْ أَرْ مُثْلَهَا خَطَرًا مَبِينَا  
فَلَمْ أُبَلِّغْ بِهَا لَعْنَا وَلَكِنَّ أَسَاءَ بِذَاكَ أَوْلَمْ صَنَيْعَا  
تَنَاهَا حَقَّهُ وَأَغْوَا عَلَيْهِ بِلَا تِرَةَ وَكَانَ لَهُ قَرِيبَا

وفي هذا الصدد أيضاً يقول الشاعر المتشيع مهيار الدينلي<sup>(٢)</sup> :

وَفَاقِلٌ لِي « عَلَىٰ » كَانَ وَارِثَهُ بِالنَّصْ مِنْهُ فَهَلْ أَعْطَوْهُ أَمْ مَنْعُوا؟  
فَقَلْتُ كَانَتْ هَنَاتُ لَسْتُ أَذْكُرُهَا بِجزِيَّهَا أَقْوَامًا بِمَا صَنَعُوا  
وَاسْأَلْتُهُمْ يَوْمَ « خُمْ » بَعْدَ مَا عَقَدُوا لَهُ الْوَلَايَةَ لِمَ خَابُوا وَلِمَ خَلُمُوا؟  
وَخُمْ هَذَا مَوْضِعُ بَيْنِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ بَهْ غَدِيرُ أَوْ بَطِيحَةٌ؟ قَالَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ:  
« وَخُمْ بَئْرٌ حَفِرَهَا عَبْدُ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ كَعْكَةَ ، وَغَدِيرُ خُمْ مَوْضِعُ عَلِيٍّ ثَلَاثَةَ أَمِيَالَ بِالْجَهْفَةِ بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ ». .

وقال الوزير أبو عبد الله البكري الأولي في معجمه « معجم ما استعجم »<sup>(٣)</sup> :  
« وَغَدِيرُ خُمْ عَلَىٰ ثَلَاثَةَ أَمِيَالٍ مِنْ الْجَهْفَةِ بِسَرَّةَ عَنِ الظَّرِيقِ ، وَهَذَا الْغَدِيرُ  
تَصْبِيْغَ فِيهِ عَيْنٌ ، وَحَوْلَهُ شَجَرٌ كَثِيرٌ مُلْتَفٌ ، وَهِيَ الْفَيْضَةُ الَّتِي تُسَمَّى « خُمْ » وَبَيْنِ  
الْغَدِيرِ وَالْعَيْنِ مَسْجِدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُنَاكَ نَخْلٌ ابْنُ الْمَعْلَى وَغَيْرُهُ ،  
وَبِغَدِيرِ خُمْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ : ( مَنْ كَفَتْ مَوْلَاهُ فَعَلَيْهِ مَوْلَاهٌ ،  
اللَّهُمَّ وَالِّهِ مَنْ وَالَّهُ ، وَعَادَ مَنْ عَادَهُ ) ، وَذَلِكَ مَنْصُوفَهُ مِنْ حِجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَذَلِكَ  
قَالَ بَعْضُ الشِّيَعَةِ : .

(١) الهاشميات س ٨١ و س ٨٢ طبع الراهنى

(٢) ديوان مهيار ٢ من ١٨٣ ط الدار .

(٣) معجم ما استعجم البكري ٢ من ٣٦٨ ط القاهرة .

ويوماً بالغدير غدير خمٌ أبان له الولاية لو أطيمها

ويقول البكري أيضاً في موضع آخر من معجمه :

« قال السكوني : موضع الغدير ، غدير خمٌ ، يقال له الخرار ، وقال النصيبي :

وقالت بالغدير غدير خمٌ أخى إلى متى هذا الركوب ؟

ألم ترأني مادمتَ فيناً أنامُ ، ولا أنام إذا غريبُ ؟

وقال الزبير : عن الأزر عن أبي عبيدة ، خمٌ : بثراحتفها عبد شمس بالبطحاء

بعد بئر العجول ، قال : ومن حفائره أيضاً زرمٌ ، وفي ذلك يقول :

حفرتُ خمٌ وحفرت زرمٌ حتى ترى المجد لنا قد تما

خمٌ : عند ردم بني جحاج ، وزرمٌ : عند دار خديجة بنت خويلد <sup>(١)</sup> .

والشيعة تزعم أن النبي ، عند عودته من مكة بعد حجة الوداع ، وقف في هذا

الموضع وأخى بينه وبين علي بن أبي طالب ورشحه بعده للأمامية قائلاً : « على مني

كهرون من موسى ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ،

واخذل من خذله <sup>(٢)</sup> » .

قال الفلقشندي :

« قد ابتدعت الشيعة عيداً ثالثاً وسموه عيد الغدير ، وسبب اتخاذهم له ، مؤاخاة

النبي صلى الله عليه وسلم على كرم الله وجهه يوم غدير خم . وهو غدير على ثلاثة أميال

عند الجحفة يسرة <sup>(٣)</sup> الطريق ، تصب فيه عين ، وحوله شجر كثير ، وهي العيضة

التي تسمى خمٌ ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما راجع من حجة الوداع

نزل بالغدير ، وأخى بين الصحابة ، ولم يواخ بين علي و بين أحد منهم ، فرأى النبي

صلى الله عليه وسلم منه انكساراً ، فضمه إليه وقال : « أما ترضى أن تكون مني

بنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ؟ » واقتلت إلى أصحابه وقال : « من

(١) معجم ما استجمعه ٢ ص ٥١٠ .

(٢) أثار الشهري ١ ص ٢٢٠ على هامش ابن حزم ط المطبعة الأدبية .

(٣) في نهاية الأربع للنورى ١ ص ١٨٤ : بسراً الطريق » .

كفت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاده » ، وكان ذلك في اليوم الثامن عشر من ذى الحجة سنة عشر من الهجرة ، والشيعة يحيون ليلة هذا العيد بالصلوة ، ويصلون في صبيحتها ركعتين قبل الزوال ، وشعارهم فيه ليس الجديد وعشق العبيد ، وذبح الأغنام ، وإلحاقي الأجانب بالأهل في الإكرام ، والشعراء والمترسلون يهنتون الكبارء منهم بهذا العيد<sup>(١)</sup> .

وابن واضح اليعقوبي ، وهو مؤرخ منشمع ، يحدثنا حديث الفدير ؟ فيقول : « وخرج صلى الله عليه وسلم ليلاً منتصراً إلى المدينة ، فصار إلى موضع بالقرب من الجحفة يقال له (غدير خم) ؛ لئنما عشرة ليلة خات من ذى الحجة ، وقام خطيباً وأخذ ييد على بن أبي طالب عليه السلام فقال : ألسْت أَوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : فَنَ كَفْتْ مُولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاده<sup>(٢)</sup> . » الخ

ويقص علينا الملا محمد باقر الجلسي — أحد أعلام الشيعة في القرن السابع عشر — خلاصة لهذا الحديث ذي الأهمية البالغة في الإسلام الشيعي ، فيقول : « لما انقضت مناسك الحج ، قفل النبي صلى الله عليه وسلم راجعاً من مكة إلى المدينة ومهما على عليه السلام والمسلون ، فلما بلغ غدير خم نزل هناك ، وهو مكان لم يكن نزول المسافر متعارفاً فيه ، والسبب في نزوله هناك ، ما أنزل عليه من القرآن بلزوم نصب على عليه السلام خليفة من بعده .. ! وقد أنزل ذلك عليه عدة مرات .. ! ، غير أن الوقت لم يُعين لتبلیغه ، وقد أخر ذلك خشية اعتراف الناس ، ولو جاوز ذلك المكان ، أى غدير خم ، لتفرق الناس وذهب كل قبيلة ناحية ، فأمر محمد صلى الله عليه وسلم الناس بالاجتماع ليقول لهم عليه السلام ما يجب أن يبلغهم جهيناً ، وقد أنزل الله عليه « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن

(١) أنظر صبح الأعشى ٢ س ٤٠٧ ط الدار .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ س ٩٣ ط التبعـ بالـ عـاـم ١٣٥٨ هـ ، وانظر أيضاً ابن كثـير ، الـ بـداـيـة وـ النـهاـيـة ٧ س ٣٤٦ ط السـعادـة بالـقـاهـرة .

لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » ، وكان لذلك الأمر بنصب على « عليه السلام خليفة ، أن نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه في ذلك المكان ، وكان الهواء في غاية الحرارة ، والمكان مليئاً بالأشواك ، حتى كان الرجل يضع الرداء تحت قدميه من شدة الرمضاء ، وأمر الرسول أن ينصب له منبر من أفتاب الإبل ، فلما نصب له واجتمع الناس ، ارتقى محمد صلى الله عليه وسلم المنبر ، ودعا علينا إلى يمينه ، وبعد أن حمد الله وأثنى عليه ، أخبر الناس بدنو أجله قائلاً : ولقد دُعِيت إلى ربِّي وإنِّي محبٌّ ، وإنِّي مغادركم من هذه الدنيا ، وإنِّي تارك فيكم القلين كتاب الله وعترة أهل بيتي — ثم قال : ألسْت أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : نعم ، فأخذ ييد على « عليه السلام ورفقاها حتى بان بياض إبطه وقال : « من كنت مولاه فعليه مولاه ، اللهم والِّي من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » ، فلما نزل النبي من على المنبر ، صلى صلاة الظهر ، ثم ذهب إلى خيمته ، وأمر بنصب خيمة بجانب خيمته لأمير المؤمنين ، جلس على « في خيمته » ، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم الناس أن يبايعوه بالإمامية ، ويسلموا عليه بأمرة المؤمنين ، ففعلوا نساء ورجالاً ، وسرّ عمر بذلك مثل غيره<sup>(١)</sup> . . . !

وقد نظم شاعر الشيعة السيد الحميري ، حدثه خُيُّم هذه في قصيدة صافية ، قال فيها<sup>(٢)</sup> :

محبٍّ من قوم أتوا أحـدا بخـطة ليس لها موضـع  
قالـوا له لو شـئت أعلمـتنا إـلى مـن الغـاـية والمـفـزعـ  
إـذا تـوفـيـت وفارـقـنـا وـفـيهـمـ فـيـ الـمـلـكـ مـنـ يـطـعـ  
فـقـالـ لو أـعـلـمـكـ مـفـزـعـاـ كـفـتـمـ عـيـتـمـ فـيـهـ أـنـ تـصـنـمـواـ  
كـصـنـعـ أـهـلـ العـجـلـ إـذـ فـارـقـواـ هـارـونـ فـالـتـرـكـ لـهـ أـورـعـ

(١) عقيدة الشيعة لدونالدسون من ٢٥ وما بعدها وقد نقل هو عن حياة الفلوب المجلسي ٢٢ س ٣٣٩

(٢) انظر تفسير الألوسي شهاب الدين (روح المعانى) ٢ س ٣٤٩ ط بولاق ، وانظر أيضاً

ضحي الإسلام لأحمد أمين ٣ س ٣٠٩ وما بعدها .

ثُمَّ أَنْتَهُ بَعْدَهُ عِزْمَةٌ  
مِّنْ رَبِّهِ لَيْسَ لَهَا مَدْفَعٌ  
أَبْلَغَهُ وَإِلَّا مَمْكُنٌ مُّبْلَغاً  
وَاللَّهُ مِنْهُمْ عَاصِمٌ يَمْنَعُ  
فَعَدَهَا قَامَ النَّبِيُّ الَّذِي  
كَانَ بِمَا يَأْمُرُهُ يَصْدُعُ  
يَخْطُبُ مَأْمُورًا وَفِي كُفَّهُ  
كَفُّ عَلَيْهِ نُورُهَا يَلْمَعُ  
رَافِهِمَا أَكْرَمٌ بِكَفَّهُ الَّذِي  
مِنْ كَنْتَ مُولَاهُ فَهَذَا لَهُ  
مُولَىٰ فَلَمْ يَرْضُوا وَلَمْ يَقْنُعُوا  
وَظَلَّ قَوْمٌ غَاظُهُمْ قَوْلَهُ  
كَانُوا آنَافُهُمْ تُجْدِعُ  
حَتَّىٰ إِذَا وَارَوْهُ فِي لَحْدَهُ  
وَانْصَرَفُوا عَنْ دُفْنِهِ ضَيَّعُوا  
مَا قَالَ بِالْأَمْسِ وَأَوْصَىَ بِهِ  
وَاشْتَرَوْهُ الْفَرَسَ بِمَا يَنْفَعُ  
وَقَطَّعُوا أَرْحَامَهُمْ بَعْدَهُ  
وَأَزْمَعُوا مَكْرَأً بِمَوْلَاهُ  
لَا كَانُوا بِهِ أَزْمَعُوا  
لَا هُمْ عَلَيْهِ يَرْدُوا حَوْضَهُ غَدَأً وَلَا هُوَ لَهُ يَشْفَعُ

وَالْحَقُّ أَنَّا لَا نَدْرِي مِنْ أَيِّ مَصْدَرٍ مُوْثَقٍ بِهِ اسْتَقَىَ الْمُتَشَيْعُونَ هَذِهِ الْحَادِثَةُ ،  
الَّتِي لَمْ تَرُوهَا كَتَبَ التَّارِيخُ الْمُعْتَبَرَةُ ، وَالَّتِي لَوْ وَقَعَتْ حَقَّاً — كَمَا يَزْعُمُونَ — أَمَّا هَاتَهُ  
الآلَافُ مِنَ النَّاسِ ، لَتَحْدُثُ بِهَا كُلُّ لَاسَانَ ، وَلَا أَجْمَعُ الْمُؤْرِخُونَ النِّقَاتَ عَلَى إِغْفَالِهَا  
وَإِسْقاطِهَا ، وَلَكَانَتْ نَصَّا صَرِيحًا مِنَ النَّبِيِّ بِخَلْفَةِ عَلَىٰ مِنْ بَعْدِهِ ، فَتَكُونُ بِذَلِكَ  
حَدَّاً فِي صَلَاتِ حَاسِمًا فِي هَذَا الْأَمْرِ ، فَلَا يَكَادُ يَخْتَلِفُ فِيهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ صَاحِبِهِ اثْنَانِ؟!

وَابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ — وَهُوَ مُتَشَيْعٌ — يَنْسَكِرُ وَجْدَ نَصِّ مِنَ النَّبِيِّ يَأْمَامَةَ أَحَدَ  
مِنْ بَعْدِهِ ، عَلَيْهَا كَانَ أَوْ غَيْرِهِ ، وَيَقُولُ : لَوْ كَانَ هُنَاكَ نَصٌّ لَا حَتَّىٰ بَعْدُهُ عَلَىٰ  
الْأَنْصَارِ لَوْ كَانَ يَعْنِيهِ ، أَوْ لَا حَتَّىٰ بَعْدُهُ عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ لَوْ أَنَّهُ عَثَرَ عَلَيْهِ ، وَلَكَانَ ذَلِكَ  
مِنْ أَكْبَرِ حَجَبَجَهُ ؛ فِي شَرْحِ النَّهْجِ :

« وَلَقَدْ قَالَ أَبُو عَبِيدَةَ لَعَلَىٰ ، لَمَا امْتَنَعَ عَنِ الْمَبَايِعَةِ : يَا أَبَا الْحَسْنَ إِنَّكَ حَدِيثُ  
الْسَّنِ ، وَهُوَ لَاءُ مَشِيقَةِ قَوْمِكَ ، لَيْسَ لَكَ مِثْلُ مَنْ تَجْرِبُهُمْ وَمَعْرِفَتُهُمْ بِالْأَمْرِ ، وَلَا أَرَىُ

أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك وأشد احتمالاً له واضطلاعاً به ، فسلم له هذا الأمر وارض به ، فإنك إن تعيش وبطل عررك فأنت لهذا الأمر خلائق وبه حقيق ، في فضلك وقرباتك سابقتك وجهادك .

« فقال علي: يا معاشر المهاجرين ، الله لا تخروا سلطاناً محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم ، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه ، فوالله يا معاشر المهاجرين نحن أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم ، أما كان منا القاري لكتاب الله ، الفقيه في دين الله ، العالم بالسنة ، المضطلع بأسر الرعية ؟ والله إله لفينا ، فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعداً .

« فقال بشير بن سعد: لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا علي قبل يومهم لأبي بكر ما اختلف عليك اثنان ، ولكنكم قد بايعوا » .

قال ابن أبي الحديد :

« وانصرف على إلى منزله ولم يبایع ، ولزم بيته حتى ماتت فاطمة فبایع . قلت (ابن أبي الحديد) : هذا الحديث يدل على بطلان ما يدعي من النص على أمير المؤمنين وغيره ، لأنه لو كان هناك نص صريح لاحتاج به ، ولم يجر للنفس ذكر ، وإنما كان الاحتجاج منه ومن أبي بكر ومن الأنصار بالسوابق والفضائل والقرب ، فلو كان هناك نص على أمير المؤمنين ، أو على أبي بكر ، لاحتاج به أبو بكر أيضاً على الأنصار ، ولاحتاج به أمير المؤمنين على أبي بكر ؛ فإن هذا الخبر وغيره من الأخبار المستفيضة ، يدل على أنه (علي) قد كان كاشفهم ، وهتك النقانع بينه وبينهم ، لا تراه كيف نسبهم إلى التعدى عليه وظلمه ؟ وتنعم من طاعتهم وأمتعهم من الكلام أشد وأغاظه ؟ فلو كان هناك نص لذكره ، أو ذكره بعض من كان من شيمته وحزبه لأنه لا عطر بعد عروس<sup>(١)</sup> » .

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد المجلد ٢ من ٥ ط القاهرة ، وانظر أيضاً ابن كثير : البداية والنهاية ح ٥ س ٢٥٢ .

نعم لا عطر بعد عروض ، فلو صحت حادثة الفدیر هذه ، لاحتیج بها على ما في ذلك شک ، وأهل السنة ينکرون وجود على يوم الفدیر ، كما ينکرون بحق نصوص <sup>(١)</sup>

الشیعہ وأحادیثهم . وقد قال في حقها المؤرخ العلامة ابن خلدون :

« لا يعرفها جهابذة السنّة ولا نقلة الشیعہ ، بل أکثرها موضوع ، أو مطعون في طریقه ، أو بعيد عن تأویلاتهم الفاسدة <sup>(٢)</sup> ». .

وقال العلامة ابن حزم : « وأما من كنت مولاه فعلی مولاه ، فلا يصح من طریق الثقات أصلًا ، وأما سائر الأحادیث التي تتعلق بها الرافضة فموضوعة ، يعرف ذلك من له أدنى علم بالأحداث ونقليتها <sup>(٣)</sup> ». .

على أن نفس النص الذي أورده الشیعہ — على فرض صحته — لا يفيد مدحهم ؛  
قال الإمام أبو بکر بن الباقلانی في كتابه « التهید » :

« أما معنی مولی فإنه ينصرف على وجوه : فنها المولی بمعنى الناصر ، ومنها المولی بمعنى ابن العم ، ومنها المولی بمعنى المولی الحب ، ومنها المولی بمعنى المکان والقرار ، ومنها المولی بمعنى الممکن المالک للولاة ، ومنها المولی بمعنى المعمق الذي ملک ولاوته ، ومنها المولی بمعنى الجار ، ومنها المولی بمعنى الصهر ، ومنها المولی بمعنى الحلف ؟ فهذا جھیع ما يحتمله قوله مولی : وليس من معنی هذه اللفظة أن المولی إمام واجب الطاعة . .

« قال الله تعالى في المولی بمعنى الناصر : « وإن تظاهروا عليه فإن الله هو مولاهم وجبريل وصالح المؤمنین » يعني ناصره ، وقال الأخطل :

فأصبحت مولاها من الناس كلهم وأحرى قربش أن تهاب وتحمدوا

(١) انظر ما كتبه العلامة ابن حزم في هذا الصدد في كتابه « الفصل » ح ٤ ص ٩٦ وما بعدها ط مطبعة التمدن .

(٢) مقدمة ابن خلدون من ٩٦ ط بولاق عام ١٢٧٤ هـ ، وانظر أيضًا تفسیر الألوسي ح ٢ ص ٣٤٩ وما بعدها ط بولاق .

(٣) الفصل في الملل والأهواه والنجل ح ٤ ص ١٤٨ .

أى فأصبحت ناصرها وحامي ذمارها . وأما المولى بمعنى ابن العم فشهور ؛  
قال الله تعالى : « وَإِنْ خَفْتُ الْمَوْالِيْ مِنْ وَرَائِيْ » يعني بني العم ، وقال الفضل  
ابن العباس بن عتبة بن أبي هلب يخاطب بني أمية :

مَهْلَأً بْنِ عَمَّنَا مَهْلَأً مَوَالِيْنَا لَا تُنْبِتُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَدْفُونَا  
لَا نَحْسِبُوا أَنْ تُهْبِنَا وَنَكْرِمُكُمْ وَأَنْ نَكْفُ الأَذْيَ عَنْكُمْ وَتُؤْذِنَا  
الله يعلم أَنَّا لَا نُحَبُّكُمْ وَلَا نَلُومُكُمْ أَلَا نَجُبُونَا

« وأما المولى بمعنى المعتق والمعتق ، فأظهر من أن يكشف ؛ يقال : فلان مولى  
فلان يعني معتقه وماليك ولاهه ، وفلان مولى لفلان يراد به معتقه له . وأما المولى  
يعنى المولى الحب ظاهر في اللغة ؛ يقال فلان مولى فلان أى حب له وولي له ؛  
وقد روى في قول النبي صلى الله عليه : « مُزِيْنَةُ وَجْهِيْنَةُ وَأَسْلَمُ وَغَفَارُ مَوَالِيَ الله  
وَرَسُولِهِ » أى محبوبون موالون لها . وأما المولى بمعنى الجار معروف في اللغة ؛ قال  
مِيزِيعُ بن دَعْدَاءَةَ ، وكان جاور كَلِيْبَ بن يربوع فأحسنوا جواره :

جزى الله خيراً والجزاء بكفه كَلِيْبَ بن يربوع وزاده حدا  
هم خلطونا بالتفوس وأجلوا إلى نصر مولاهم مسومة جردا

أى إلى نصر جارهم . وأما المولى بمعنى الصَّهَرِ معروف أيضاً ؛ قال أبو الحثار  
يزيد بن قيس السكري في ظلامته إلى عمر في أمراته :

فلا تنسين النافعين كليهما وهذا الذي في السوق مولى بني بدر  
وكان الرجل صهراً لبني بدر . وأما المولى بمعنى الخليفة فذكره أيضاً ؛  
قال بعض الشعراء :

مَوَالِيَ حَلْفٍ لَامَوَالِيَ قِرَابَةٍ وَلَكِنْ قَطِيْنَا يَعْصِرُونَ الصَّنَوِيرَا  
« فَأَمَا مَا قَصَدَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ : « مَنْ كَفَتْ مَوْلَاهُ فَعَلَيْهِ مَوْلَاهٌ »  
فإنَّه يحتملُ أمرين ، أحدهما : من كنت ناصره على دينه وحاميَّاً عنه بظاهري  
واباطني وسرى وعلانيتي ، فعلى ناصره على هذا السبيل ؛ فتكلُّون فائدة ذلك الإخبار

عن أن باطن على وظاهره في نصرة الدين والمؤمنين سواء ، والقطع على سريرته وعلى رتبته ، وليس يعتقد ذلك في كل ناصر المؤمنين بظاهره ؛ لأنه قد ينصر الناصر بظاهره ، طلب النفاق والسمعة وابتغاء الرفد ومداعن الدين ؛ فإذا أخبر النبي صلى الله عليه أن نصرة بعض المؤمنين في الدين وال المسلمين كنصرته هو ، صلى الله عليه ، قطع على ظهارة سريرته وسلامة باطنها ؛ وهذه فضيلة عظيمة .

« ويختتم أيضاً أن يكون المراد بقوله : « فَنَكْنُتْ مُولَاه فَمَلِيْلُ مُولَاه » أي من كفت محبوبًا عنده ووليًا له على ظاهري وباطني ، فملي مولا ، أي ابن ولاه ومحبته من ظاهره وباطنه واجب ، كما أن ولائي ومحبتي على هذا السبيل واجب ، فيكون قد أوجب موالاته على ظاهره وباطنه ؛ ولسنا نوالي كل من ظهر منه الإيمان على هذه السبيل ، بل إنما نوالهم في الظاهر دون الباطن <sup>(١)</sup> .

وأما الأبيات التي رواها لنا ابن الشيخ أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي في كتابه « ألف بـ <sup>(٢)</sup> » والتي يقول فيها على مددًا مفاخره :

محمد النبي أخي وصهرى وحرة سيد الشهداء عمي  
وبنت محمد بيته وعربي منوط لثها بدئى ولحمى  
وسبطاً أحد ولدائى منها فايكم له سهم كسمى ؟  
وجعفر الذى يسى ويضحي يطير مع الملائكة ابن أمى  
سبقتكم إلى الإسلام طفلاً صغيراً مابلغت أوان حلمى  
وأوجب لي الولا حقاً عليكم رسول الله يوم غدير خم  
أقول أما هذه الأبيات فأكبر الغلط أنها ليست على وإنما هي لموى ، وإن  
صح إسناد الأبيات الأولى لابن أبي طالب ، فالبait الأغbir — بيت القصيد —  
منحول عليه ما في ذلك ريب ، يؤيدنا في ذلك ياقوت المخوا حينما حدثنا في معجمه

(١) التمهيد للقاضي أبي بكر الباقلاني ص ١٧١ وما بعدها ط القاهرة ، وانظر أيضًا ما كتبه العلامة الألوسي السكري في تفسيره في « هذا الصدد » ٢ من ٣٥٠ وما بعدها ط بولاق .

(٢) ألف بـ ١ من ٤٣٩ ط القاهرة .

— معجم الأدباء<sup>(١)</sup> — حديث هذه الآيات ؛ إذ لم يرو هذا البيت الأخير المنحول وكذلك فعل ابن كثير<sup>(٢)</sup> .

وأهل السنة يحترمون علیاً ويعتبرونه — دون مساس بحقوق أسلافه في  
الخلافة — رجالاً ذات فضائل ومهارات تفوق المأثور ، وهو « رباني هذه الأمة »  
كما لقبه بذلك الحسن البصري ، ييد أن الشيعة لم ترضهم هذه المرتبة المتواضعة ،  
فرفعه العقدلون منهم إلى أخرى ، لا يدانه فيها أحد ، حيث قالوا إن النبي  
قد بثه علوماً كان يخفى عنها جهور أصحابه ؛ لأنهم لم يكونوا لها أهلاً ، وإن  
كان على نفسه يذكر ذلك ؟ في مسند أحمد : « عن مخارق عن طارق (يعني  
ابن شهاب ) قال سمعت علياً يقول : ما عندنا كتاب نقرؤه عليكم إلا ما في القرآن  
وما في هذه الصحيفة ( صحيفه كانت في قرابة سيف كان عليه ، حلية حديد ) ،  
أخذتها من رسول الله ، فيها فرائض الصدقة » .

وأكبر الظن أن علیاً قد رمى بذلك حال حياته حتى لم يذكره أشد الإنكار ،  
على أنها بذلك نجد مزاعم الشيعة تصعد بذورها إلى العصر الإسلامي الأول ، وفي  
هذا الصدد نجد أيضاً شخصيتين كبيرتين — صحابيًّاً وتابعياً — هما ابن عباس  
وابن الحنفية ، من ولد على ، يسألان عن ذلك ، فيؤكدان أن النبي لم يترك سوى  
القرآن ؛ في « الجامع الصحيح » لحمد بن إسماعيل البخاري الجوفي :  
« حدثنا قتيبة بن سعد ، حدثنا سفيان (يعني ابن عبيدة) عن عبد العزيز بن  
رفيع قال : دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس ، فقال له شداد بن معقل :  
أترك النبي من شيء ؟ (زاد الإماماعيلي سوى القرآن) قال : ما ترك إلا ما بين  
الدفتين ، قال ودخلنا على محمد بن الحنفية فسألناه ، فقال : ما ترك إلا ما بين  
الدفتين » .

وقد زعمت الصوفية هذا الزعم نفسه في الصحابي « حذيفة بن اليمان » الذي

(١) معجم الأدباء ح ١٤ ص ٤٨ ط دار المأمون .

(٢) البدنية والنهاية ح ٨ ص ٨ .

يشغل في حياتهم ما يشغله على "عند شيعته ، وقد وصفه الخطيب البغدادي بأنه : « كان صاحب سر رسول الله ؛ لقر به منه وفتحت به وعلو منزلته عنده <sup>(١)</sup> » ، ولكننا مع ذلك نجد أن علياً قد أربى فزاحم حذيفة لدى الصوفية ، حتى ليقول ابن الفارض في « تأثيثه الكبير » :

وأوضح بالتأويل ما كان مشكلاً على علم ناله بالوصية

وقد قالوا بخلوده ورجعته ؛ روى الشعراي عن الصوف « على وفا » أنه كان يقول : « إن على بن أبي طالب رضي الله عنه رفع كارفع عيسى عليه السلام ، وسينزل كأن ينزل عيسى عليه السلام » ثم قال الشعراي : « وبذلك قال سيدى على الخواص رضي الله عنه فسمعته يقول : إن نوحًا عليه السلام أبقى من السفينة لوحًا على اسم على بن أبي طالب رضي الله عنه يرفع عليه إلى السماء ، فلم ينزل محفوظاً في صيانة القدرة حتى رفع على بن أبي طالب رضي الله عنه ، فالله أعلم بذلك <sup>(٢)</sup> » .

والإسلام السنّي يرفض بحق رفضاً باتاً أن يكون الرسول — حاشاه — قد خص أحداً من الناس بعلم كتمه عن جهور حمايته ؛ قال العلامة ابن حزم :

« واعلموا أن دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجهر لا سرّ تخته ، كلها برهان لا مسامحة فيه ، واتهموا كل من يدعوا أن يتبع بلا برهان ، وكل من ادعى للديانة سرّاً وباطناً ، فهو دعاوى ومخارق ، واعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتبه من الشريعة كلها فما فوقها ، ولا أطلع أخص الناس به من زوجة أو ابنة أو عم أو ابن عم أو صاحب ، على شيء من الشريعة ، كتمه عن الأحر والأسود ورعاة الغنم ، ولا كان عنده عليه السلام سرّ ولا رمز ولا باطن ، غير ما دعا الناس كلهم إليه ولو كتمهم شيئاً لما بلغ كامرأ <sup>(٣)</sup> » .

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١ من ١٦١ وما بعدها ط القاهرة .

(٢) أنظر طبقات الشعراي ٢ من ٥٠ ط بولاق عام ١٢٢٦ هـ .

(٣) الفصل ٢ من ١١٦ ط المطبعة الأدبية .

وعلى <sup>ث</sup> عند الشيعة هو وصي <sup>ث</sup> محمد ؛ إذ لا بد للأئم <sup>هـ</sup> عندهم من أوصياء ، كما تنص على ذلك تعاليم أستاذهم عبد الله بن سباء ، وباختيار النبي <sup>علیه</sup> خليفة له أصبح هذا وصييه ، قال ابن سباء : « إن لكل نبى وصيًّا وإن علياً وصيًّا » محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه خير الأوصياء ، كما أن مُحَمَّداً خير الأنبياء <sup>(١)</sup> .

وقد روت الشيعة عن النبي <sup>أنه</sup> قال : « من الذي يباعني على ماله ؟ فباعته جماعة ، ثم قال : من الذي يباعني على روحه وهو وصي وولي هذا الأمر من بعدي ؟ فلم يباعه أحد حتى مدة أمير المؤمنين على <sup>عليه</sup> السلام يده إليه فباعه على روحه <sup>(٢)</sup> .

وهم بأمثال هذا الخبر الختاق يحملوننا على تصديق اختيار النبي <sup>علیه</sup> لولية الأمر من بعده ، كما يريدون إيهامنا بأن لفظ « الوصي » جرى على لسان النبي <sup>أنه</sup> وأنه من وضعه ، ييد أن هذا القول الفسل المناسب إليه عليه السلام ، ليس له من القوة ما يحملنا على شيء من ذلك ، فهو ضعيف متهم متهم لا يكاد يقف على قدميه ودلائل نحله ظاهرة . وقد أنكرت عائشة ذلك كل الإسكنار ؛ في صحيح البخاري :

« ذَكَرُوا عِنْدَ عَائِشَةَ أَنَّ عَلَيَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ وَصِيًّا ، فَقَالَتْ مَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ ؟ وَقَدْ كَفَتْ مَسْنَدَتِهِ إِلَى صَدْرِي — أَوْ قَالَ حَبْرِي — فَدَعَا بِالْطَّسْتِ ، فَلَقِدْ اخْتَثَ فِي حَبْرِي ، فَأَشْعَرَتْ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ ، فَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ <sup>(٣)</sup> »

وقد لقب الموارج <sup>عليها</sup> بهذا اللقب ( الوصي ) فيما دار بينهما من جدال بعد التحكيم ، وقد قبله منهم على <sup>إذ يقولون له في جدالهم</sup> ، كما يحدثنَا ابن واضح اليعقوبي : « وزعم أنه وصي <sup>فضيحة الوصية</sup> » ، فيجيبهم على <sup>بقوله</sup> :

« وأما قولكم إنى كنت وصيًّا فضيحة الوصية ، وأن الله عز وجل يقول :

( والله على الناس حجج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين )

(١) مختصر الفرق بين الفرق للرسوني ص ١٤٣ ط القاهرة .

(٢) أظر الملل والنحل للشهرستاني ح ١ من ٢٢٠ على هامش ابن حزم ط المطبعة الأدبية .

(٣) أظر البخاري ح ٤ ص ٣ و ح ٦ ص ١٤ ط بولاق ، وأنظر أيضاً ابن كثير : البداية والنهاية ح ٥ ص ٢٥١ .

أرأيتم هذا البيت لو لم يبحج إليه أحد كان البيت يكفر؟ إن هذا البيت لو تركه من استطاع إليه سبيلاً كفر؟ وأنت كفرتكم بترككم إباهي ، لأننا كفرت بترككم<sup>(١)</sup> . وحنّ أمّا النص الذي جاءنا به اليعقوبي ، وهو مؤرخ متشيع ، إزاء فروض ثلاثة ؛ فإنما أن يكون على نفسه قد ابتدع هذا اللقب ابتداعاً وزعمه لشخصه ، حتى ليقول له الخوارج « وَزَعْمَ أَنَّهُ وَصَّى » ، وهذا أضعف الفروض وأبعدها ، وإنما أن يكون الناس في عصره قد خالموه — مع فاسقته — عليه خاماً ، بتأثير عناصر أجنبية كتعاليم ابن السوداء مثلاً ، فلم يتردد هو في قبوله ولو سياسياً لا دينياً . وقد يكون هذا الفرض قريباً إلى المقبول ، ولكن يعنينا من الأخذ به دين على و عدم معرفته بالسياسة ، التي أخفق فيها إخفاقاً تاماً . وأكبر الظن أن الاختلاف جاء في نسبة هذا النص لملي<sup>٢</sup> كدأب أشياوه دائماً ، عادة معروفة من أخذم ، ولنافي لغته الركيكة — التي لا تتناسب بلاغة على المعرف بها — وحججه الواهنة الصبيةانية ، ورمى على الخوارج بالكفر مجرد تركهم له ، ما يقوى كثيراً من هذا الظن ، وما آفة الأخبار إلا رواتها .

وابن أبي الحديد يحدّثنا في شرحه للهجج فيقول :

« لا ريب عندنا أن علياً عليه السلام كان وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإن خالف في ذلك من هو منسوب عندنا إلى العnad ولسننا نهى بالوصية النص على الخلافة ، ولكن أموراً أخرى ، أعلمها إذا لمحت أشرف وأجل<sup>(٣)</sup> .»

وأكبر الظن أن ابن أبي الحديد يقصد بهذه الأمور التي هي أشرف وأجل ، ما يزعمونه من اختصاص النبي لملي<sup>٢</sup> بعلوم لا يشركه فيها غيره . وقد أورد شارح التهجج أبيات قيلت في الوصية<sup>(٣)</sup> ، نقلها عن أبي مخنف لوط بن يحيى ، وعن نصر

(١) انظر تاريخ ابن واضح اليعقوبي ٢ ص ١٦٨ ط النجف .

(٢) شرح التهجج مجلد ١ ص ٤٦ ط القاهرة .

(٣) المصدر السابق مجلد ١ ص ٤٧ وما بعدها .

ابن مزاحم بن يسار المنقري ، منها قول عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث  
ابن عبد المطلب :

ومنا على ذلك صاحب خير وصاحب بدر يوم سالت كثائبه  
وصاحب النبي المصطفى وابن عمه فن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه  
وقول أبي الهيثم بن التیهان وكان بدریا :

قل للزبير وقل لطلحة إننا نحن الذين شعارنا الأنصار  
نحن الذين رأى قريش فعلنا يوم القليب أولئك الکفار  
كنا شعار نبيينا ودثاره يغديه منا الروح والأبصار  
إن الوصي إمامنا وللينا برح الخفاء وباحت الأسرار  
ويقال إن رجلاً من قبيلة « الأزد » قال يوم الجل : وإنك لتلمع في شعره

دلائل الوضع :

هذا على وهو الوصي آخاه يوم النجوة النبي  
وقال هذا بعدي الولي وعا واع ونسى الشق  
ويقال أيضاً إن غلاماً من بنى ضبة معلم ، خرج من معسكر عائشة يوم الجل  
وهو يقول :

نحن بنو ضبة أعداء على ذلك الذي يعرف قدمًا بالوصي  
وفارس الخيل على عهد النبي ما أنا عن فضل على بالمعنى  
لكنى أننى ابن عفان التقى إن الولي طالب ثار الولي  
ولا يسع الباحث المنصف إلا أن يرفض بحق هذه الآيات المنحولة ومثيلاتها ،  
أو على الأقل ما يشتمل منها على حديث الوصي والوصاية ، فقد وضعها دون ريب  
وزورها متسيعون علويون .

وقد ورث خلفاء على رئاسة الدولة ولالية الحكم باعتبارهم الأئمة ، جاء  
في السکاف ( ) :

« نحن شجرة النبوة وبيت الرحمة ، ومفاتيح الحكمة ومعدن العلم ، وموضع الرسالة و مختلف الملائكة ، وموضع سرّ الله ، ونحن وديعة الله في عباده ، ونحن حرم الله الأكبر ، ونحن ذمة الله ، ونحن عهد الله ، فلن وفي بعدها فقد وفي بعده الله ، ومن خفّرها فقد خفر ذمة الله وعهده <sup>(١)</sup> » ، « نحن حُزان علم الله ، ونحن تراجحة وحى الله ، نحن الحجّة البالغة على مَنْ دون السماه ومن فوق الأرض <sup>(٢)</sup> ». ومن هؤلاء الأئمَّةُ الْحُضُورُ والْغَيْبُ ، الظاهرون والمخفيون ، والخفيف كالظاهر فيما له من تقديس وإيمان ، جاء في (*السكاف*) : « وإذا بلغكم عن صاحب هذا الأمر غيبة فلا تذكريوها <sup>(٣)</sup> » .

وقد انحدرت إلى هؤلاء الأئمَّةِ من على صفاتِه الروحية الخاصة ، وكلُّ ما امتاز به من علوم وانفرد به من أسرار ؟ فورثوا عنه اسم الله الأعظم ، وجميع الكتب المترفة التي يعرفونها ببلغتها المختلفة كـ ورثوا « القرآن الصحيح » الذي لم يجمعه ولم يحفظه — كما أنزله الله — إلا على <sup>(٤)</sup> ..! ، كما ورثوا أيضاً مصحفاً آخر لفاطمة ، والجامعة ، والجفرتين — الأكبر والأصغر — فهم يعلمون بذلك علم ما كان وما سيكون <sup>(٥)</sup> ، كما يعلمون متى يموتون ؟ ولا يموتون إلا بمحض اختيارهم ..! ، ولا يفوتنا أن نذكر أيضاً أن هناك كتاباً آخر خاصاً بآل البيت نزل به جبريل على محمد ، فدفعه إلى على <sup>(٦)</sup> خلفه هذا لنزريته الأئمَّةِ يتوارثونه من بعده إماماً بعد إمام ، حتى ينتهي به المطاف أخيراً إلى الإمام الأخير أعني المهدى ، وفي هذا الكتاب أوامر من الله لكل إمام من الأئمَّة ؛ روى الكليني عن معاذ بن كثير عن أبي عبد الله أنه قال: « إن الله عز وجل أنزل على نبيه كتاباً فقال جبريل : يا محمد هذه وصيتك إلى النجاء فقال : ومن النجاء يا جبريل ؟ فقال : على بن أبي طالب وولده ، وكان

(١) *السكاف* للسكاف - ١ ص ١٠٥ وما بعدها ط طهران .

(٢) المصدر السابق - ١ ص ٩١ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٤٨ وما بعدها .

(٤) المصدر نفسه ص ١١٠ .

(٥) المصدر نفسه ص ١٢٦ .

على الكتاب خواتم من ذهب ، فدفعه رسول الله إلى علي وأمره أن يفك خاتماً منه فيعمل بما فيه ، ثم دفعه إلى الحسن ففك منه خاتماً فعمل بما فيه ، ثم دفعه إلى الحسين ففك خاتماً فوجد فيه (أن اخرج بقوك إلى الشهادة فلا شهادة لهم إلا معك وشتراك نفسك لله ) ففعل ، ثم دفعه إلى علي بن الحسين ففك خاتماً فوجد فيه (أن اطرق واصمت والزم منزلتك واعبدربك حتى يأتيك اليقين ) ففعل ، ثم دفعه إلى ابنه محمد بن علي ففك خاتماً فوجد فيه ( حدث الناس وأفتهم وانشر علوم أهل بيتك وصدق آبائك الصالحين ولا تخافن أحداً إلا الله فإنه لا سبيل لأحد عليك ) ، ثم دفعه إلى جعفر الصادق فوجد فيه ( حدث الناس وأفتهم ولا تخافن إلا الله ، وانشر علوم أهل بيتك وصدق آبائك الصالحين ، فإنك في حز وآمان ) ، ففعل ثم دفعه إلى موسى . . . » وهكذا إلى المهدى <sup>(١)</sup>.

وكل إمام من هؤلاء الأئمة وصيّـ لسلـه الذى ميـنه بأقراره الصريح ، موافقاً للترتيب الإلهي الذى سبق أن كتبه الله وقضى به ، ونفذه الرسول كتقليد إلهي لمنصب الحكم وولاية أمور الأمة ، كما لاحظ ذلك بمحقـ سيد الباحثـ العـلـامـ الطـيـبـ الذـكـرـ جولـزـ يـهـرـ Goldziher <sup>(٢)</sup>.

وأبحاث الشيعة المعقدة في الإمامة ، ونظرـهم الـقدـسيـةـ إلىـ الإمامـ ، تلقـ أـصـواـءـ وـهـاجـةـ قـوـيـةـ عـلـىـ تـارـيخـ دـوـلـهـ ؛ فـقـسـطـيـعـ أـنـ نـعـلـ بـهـ خـضـوعـ النـاسـ وـاستـكـانـهـمـ لـحـكـامـهـ الـمـدـسـينـ الـإـلـهـيـنـ ، مـهـمـاـ كـانـواـ ظـالـمـيـنـ جـائـزـيـنـ ؛ إـذـ كـلـ مـاـ يـقـومـونـ بـهـ مـنـ أـفـعـالـ أـوـ أـفـوـالـ إـنـماـ مـرـدـهـ إـلـىـ اللهـ ، الـذـيـ يـجـرـيـهـ عـلـىـ أـيـدـيـهـمـ وـأـسـتـهـمـ ، فـكـانـ حـتـماـ عـلـىـ الجـاهـيـرـ تـلـقـ ذـلـكـ بـالـرـضـىـ وـالـقـبـولـ . وـسـنـعـرـضـ فـيـ هـذـاـ الصـدـدـ أـبـيـاتـ مـخـتـارـةـ لـشـاعـرـ الشـيـعـةـ الـإـسـمـاعـيـلـيـةـ الـفـاطـمـيـةـ ، اـبـنـ هـانـيـ الـأـيـدـلـيـ تـصـوـرـ أـثـرـ هـذـهـ الـعـقـيـدـةـ نـصـوـرـاـ قـوـيـاـ رـائـعاـ .

(١) الكاف الكابي ٢ من ١٣٣ وما بعدها .

(٢) العقيدة والشريعة في الإسلام (الترجمة العربية) من ١٧٥ ط القاهرة .

قال ابن هانىٰ من قصيدة يعتقد بها المعز الدين الله أبا تميم معداً :  
ما شئتَ لا ما شاءتِ الأقدار فاحكم فأنتَ الواحد القهار !!  
وكأنما أنتَ النبي محمد وكأنما أنصارك الأنصار  
أنتَ الذي كانت تبشرنا به في كتبها الأخبار والأخبار  
هذا إمام المتقين ومن به قد دُونَ الطغیان والکفار  
هذا الذي ترجى النجاة بمحبه وبه يحيط الإصر والأوزار  
هذا الذي تتجدد شفاعته غداً حقاً وتحمد أن تراه النار

أبناء، فاطم هل لنا في حشرنا  
جاء سواكم عاصم ومجار  
أتم أحباء الإله وأآمه  
خلفاؤه في أرضه الأبرار  
أهل النبوة والرسالة والمهدى  
في البيانات وسادة أطهار  
والوحى والتساویل والتعريم والـ  
إن قييل من خير البرية لم يكن  
إلا كم خلق إليه يُشار  
لو تلمسون الصخر لا بتجست به  
وتفجرت وتدفقت أنهار

شُرِفتَ بِكَ الْأَفَاقُ وَانْقَسَمَتْ بِكَ  
أَرْزَاقُ الْأَجَالِ وَالْأَعْمَارُ !  
جَلَّتْ صَفَاتُكَ أَنْ تُحَدَّ بِمَقْولٍ  
مَا يَصْنَعُ الْمَصْدَاقُ وَالْمَكْثَارُ  
وَاللَّهُ خَصَّكَ بِالْقُرْآنِ وَفَضْلِهِ  
وَاحْجَلَّتِي مَا تَبْلُغُ الْأَشْعَارُ ؟ ! (١)

ويقول في المعر: أيضاً:

وما سار في الأرض بغيره ذكره  
ولكنه في ملك الشمس سالك  
وما كُنْهُ هذا النور نور جيئنه  
ولكن نور الله فيه مشارك !!<sup>(٢)</sup>

(١) دیوان ابن هانی، ص ٦٢ ط بولاق عام ١٢٧٤ھ.

٩١ . ) المُصْدَرُ السَّابِقُ ص

وفيه أيضاً يقول ابن هانىُ :

هو عَلَّةُ الدِّينِيَا وَمَنْ خُلِقَ لَهُ  
لَيْسَ سَمَاءُ اللهِ مَا تَرَوْنَهَا  
أَمَا كَوَاكِبُهَا لَهُ خَواصِّ  
هَذَا أَمِينُ اللهِ بَيْنَ هَبَادِهِ  
نَزَاتُ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ بِنَعْصَرِهِ  
وَالدَّهَرُ وَالْأَيَّامُ فِي تَصْرِيفِهَا

وَلِعَلَّةِ مَا كَانَتِ الْأَشْيَاءُ  
وَلِعَلَّةِ أَرْضًا تَحْتَوِيهِ سَمَاءُ  
تُخْفِي السُّجُودَ وَيَظْهُرُ الْإِيمَانُ !  
وَبِلَادِهِ إِنْ عَدَتِ الْأَمْنَاءُ  
وَأَطْعَاهُ الْإِصْبَاحَ وَالْإِمَاءَ !  
(١) وَالنَّاسُ وَالْخَضَراءُ وَالْعَبَرَاءُ !

\* \* \*

ويقول :

هذا مَعْدُونَ وَالْخَلَاقُ كُلُّهُ  
هذا ضَمِيرُ النَّشَأَةِ الْأُولَى الَّتِي  
بَدَأَ الإِلَهُ وَغَيْرُهَا الْمَكْنُونُ !  
منْ أَجْلِهِ هَذَا قُدْرُ الْمَقْدُورِ فِي  
وَبِذَلِقِ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ  
النُّورُ أَنْتَ وَكُلُّ نُورٍ ظَلْمَةٌ  
غَارِزٌ عَبَادُكَ مِنْكَ فَضْلُ شَفَاعَةِ  
مَا قَدْرُكَ الْمُشْتُورُ وَالْمُوزُونُ  
لَكَ حَمْدُنَا لَا أَنْهِ لَكَ مَفْخِرٌ  
فَكَانَ كُلُّ قَصِيدَةٍ أَنْصَمِينَ (٢)

(١) ديوان ابن هانىٰ ص ٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٣٨ .

الرجمة :

## الفصل الثاني

« الدور » أو عودة الأشياء بعثتها إلى الوجود في آماد لا نهاية ، نظرية فلسفية يونانية تُنسب إلى الفيثاغوريين أتباع « فيثاغورس » Pythagore ، حتى ليقول « أوديموس » Eudème تلميذ « أرسطو » Aristote مخاطباً تلاميذه : « إذا صدّقنا الفيثاغوريين فسيجيء يوم مجتمع ثانية في هذا المكان ، فتجلّسون كما أنت لتسمعوا إلى » وأنحدّث أنا إليكم كما أفعل الآن<sup>(١)</sup> ». وهذا الرأي الفلسف ليس من قبيل « الرجعة » التي نحن بصدده دراستها في هذا الفصل ؛ إذ الأول فلسي عام اسلك الكائنات في دورات متعاقبة لا نهاية لها ، أما الثاني فمعتقد ديني ساذج مقصور على أناس بأعيانهم في دورة واحدة فقط قبل نهاية هذا العالم ، يعقبها فناء شامل للأكون وانتقال إلى عالم آخر .

فالرجمة التي نحن بصددها هي : عودة الميت أو الخففي إلى الظهور أو الحياة من جديد في الدور الأخير دور الاحتضار لهذا الكون . ويرجع تفسيرها السيميكولوجي إلى وجود زعيم روحي أو سياسي ، ذي شخصية قوية تساعده على فرض تقديره وإجلاله وحبّه في قلوب الأشياء والأتباع ، المجردين عادة من التفكير والإرادة ، فينساق هؤلاء طواعية نحو ضوئه القوى الوهاج ، متّهافتين بين أحضانه تهافت الفراش ، مُسلمين له القياد والأزمه ، مخلصين له الحب والله ، من بعد أعمق القلوب غوراً ، فينسفهم ذلك إنسانيته وخصوصه لسن الكون ونوميسه ، فلا يفكرون فقط في موته كأى إنسان تجربى عليه قوانين الطبيعة ، فإذا قبضت عليه هذه القوانين الصارمة بالموت ، وهى لا بدّ فاعلة في غير هوادة ولا لين غير عابثة بشىء ، أصحابهم

(١) انظر تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم س ٤٩ الطبعة الأولى .

الجزع والملع وأذلتهم المفاجأة ، فتدور رؤوسهم ولا ترى أعينهم ، فيسرع إليهم الشك في موت صاحبهم ، ثم يرفع هذا الشك إلى رتبة اليقين ، ما تسعفهم به أحلام اليقظة من تسليتهم وتهذبهم إنفعالاتهم وإنلاج صدورهم بغيبة صاحبهم الذي لم يمت ، بل تزيد فتحدد لهم مدة غيابه عنهم ، وتسكون بادئ الأمر قصيدة كل القصر ، ليتقلّ حياتهم أملاً خالصاً بعودته ورجوعه ، ولكن الغيبة تطول بل وتسرف في الطول ، ولا يرى الأتباع لعودة صاحبهم ظلاً ولا يمسون لرجوعه عيناً ولا أنزا ، ولكن الحيلة لا توزعهم فيحيطون ويتجاذبون إلى التأويل في مدة الغيبة ، فاليموم ليس ك أيامنا والعام ليس ك أعوامنا ، وإن لهم في القرآن القائل : « إن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون » مثلاً يحتمل ، فتسفر قلوبهم بعد اضطراب وتهذب نفوسهم بعد قلق ، وينقلب الأمل في عودة صاحبهم إلى عقيدة راسخة ذات أصول وجذور ، يورثها الأجداد للأحفاد ، ويأخذها الأخلاف عن الأسلاف .

وإذا لنكاد نطبق شيئاً من هذا التفسير السيكولوجي للرجعة على موقف عمر ابن الخطاب من موت الرسول صلوات الله وسلامه عليه ؟ فقد ذُهل الناس واشتد بهم الملع حتى فقد البعض صوابه ، وكأنهم كانوا لفتر طولهم به وحبهم له لا يتوقفون له موتاً ، وقد أنستهم الفاجعة كل ما ورد في القرآن مؤكداً موت النبي كسائر البشر كقوله : « إنك ميت وإنهم ميتون » ، « وما محمد إلا رسول قد خات من قبله الرسل أباً مات أو قتل انقلب على أعقابكم » ، « أفإن مت فهم الخالدون » .

حدثنا اليقوبي — المتوفى بعد عام ٢٩٢ هـ — في تاريخه ، وهو من أقدم مصادر التاريخ الإسلامي على تشريح فيه ، فقال :

« ولما توفى صلى الله عليه وسلم قال الناس ما كنا نظن أن رسول الله يموت حتى يظهر على الأرض ، وخرج عمر فقال : والله ما مات رسول الله ولا يموت وإنما نفيّب كما غاب موسى بن عمران أربعين ليلة ثم يعود ، والله ليقطعن أيدي قوم وأرجلهم ! . وقال أبو بكر بل قد نعاه الله إلينا فقال ( إنك ميت وإنهم ميتون )

فقال عمر : والله لكانى ما فرأتها قط ! ثم قال : اعمرى لقد أيقنتُ أنك ميت ، ولتكنا أبدى الذى قتلته الجزع<sup>(١)</sup> !

فعمر رضوان الله عليه محب للرسول عليه السلام ، ولكنه يومن مع هذا الحب بموته صلوات الله عليه ككل كائن حى ، فلما واجهته السكارأة أذلهه حتى لقد

(١) أنظر البيعوبى ٢٤ من ٩٥ ط النجف ، وفي رواية أخرى أن الآية الكريمة التي تعلق بها أبو بكر في هذا الظرف هي قوله تعالى « وما محمد إلا رسول .. . الآية » في الطبرى : « لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب فقال : إن رجالاً من المافقين يزعمون أن رسول الله توفي ، وإن رسول الله — والله — ما مات ، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران فتاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجم بعد أن قيل قد مات ، والله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أن رسول الله مات ، قال : وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر ، وعمر يكلم الناس ، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة ، ورسول الله مسجى في ناحية البيت عليه برد سجرة ؟ فأقبل حتى كشف عن وجهه ، ثم أقبل عليه فقبله ثم قال : بأبي أنت وأمى ، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها ثم لن يصيبك بعدها موته أبداً ، ثم رد التوب على وجهه ثم خرج — وعمر يكلم الناس — فقال : على رسالك يا عمر فأنت مصونة ، فأبا لا أن يتكلم ، فلما رأه أبو بكر لا يinct ، أقبل على الناس — فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر — فحمد الله وأمى عليه ثم قال : أيها الناس إنه من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، ثم تلا هذه الآية « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » إلى آخر الآية . قال فوالله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى تلاها أبو بكر يومئذ ، قال وأخذها الناس عن أبي بكر فإيما هي في أفواههم ، قال أبو هريرة ، قال عمر : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها فعقلت حتى وقفت إلى الأرض ما تحملني رجالى وعرفت أن رسول الله قد مات » الطبرى ٣ من ١٩٧ ط المطبعة الجديدة ، وأنظر أيضًا ابن الأثير ٢٤ من ١٢٣ ط الحلبي ، واظر كذلك صحيح البخارى ٦ من ١٤ ط بولاق .

أما ابن أبي الحديد فيجمع بين الروايتين إذ يقول : « روى جميع أصحاب السيرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما توفي ، كان أبو بكر في منزله بالسنخ ، فقام عمر بن الخطاب فقال : ما مات رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عوت ، حتى يظهر دينه على الدين كلها ، ولابد من فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم من أرجل بعوته ؟ لا أسمع رجالاً يقول مات رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ضربته بيقي ، فإما أبو بكر وكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : بأبي وأمى طبت حياً ومتا ، والله لا يذيفك الله الموتى أبداً ، ثم خرج — والناس حول عمر وهو يقول لهم إنه لم يمت وبخلاف — فقال له أيها الحالف على رسالك ، ثم قال : من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ؟ قال الله تعالى (إنك ميت وإنهم ميتون) وقال (إفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) قال عمر : فوالله ما ملكت نفسى حيث سمعتها أن سقطت إلى الأرض وعلمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد مات » أنظر شرح النهج مجلد ١ من ١٢٨ .

أنسته آية من الذكر الحكيم ما كان لثله أن ينساها لولا هول المصاب ، وأجلاته حالته النفسية الجياشة التأثرة إلى أن يقول بغيبة الرسول وعودته ويقسم على ذلك أحيث القسم ، ولكن سرعان ما قام أبو بكر الذى كان يبدو في هذا الظرف العصيب — رغم شيخوخته — أملك لأعصابه وأحضر لذهنه وأجمع لعقله ، فأرجح عمر إلى صوابه ورشده .

\* \* \*

بهودية «الرمضة» ونسرها إلى السُّبْعَةِ :

الرجعة في جلتها معتقد يهودي ؛ حدثنا الشهريستاني أن اليهود اتخذوا من قصة «عزيز» — حيث أماته الله مائة عام ثم بعثه — مبرراً لقول بها ، كما رأوا ذلك في موت هارون ، قال الشهريستاني :

« وأما جواز الرجعة فإنما وقع لهم من أمرين ، أحدهما حديث عزيز إذ أماته الله مائة عام ثم بعثه ، والثاني حديث هارون عليه السلام إذ مات في بيته وقد نسبوا موسى إلى قتله ، قالوا حسده لأن اليهود كانت إليه أميل منهم إلى موسى ، واختلقوا في حال موته ، فنهم من قال : مات وسيرجع ، ومنهم من قال : غاب وسيرجع<sup>(١)</sup> . وقد دخل هذا المعتقد البيئة الإسلامية على يد عبد الله بن سباء ، اليهودي اليمني المتمسلم المعروف بابن السوداء ، الذي يرجع إليه الكثير من الأفكار والمذاهب الفريدة عن الإسلام ، كأنه أول من قال بها في المجتمع الإسلامي ؛ إذ زعمها بادى الأمر في الرسول عليه السلام حيث يقول :

« لعجب من يزعم أن عيسى يرجع<sup>(٢)</sup> ، ويكتذب بأن محمدًا يرجع ، وقد قال الله عز وجل (إن الذي فرض عليك القرآن لراؤك إلى معاد) محمد أحق بالرجوع من عيسى<sup>(٣)</sup> .

(١) أنظر الملل والنحل - ٢ من ٥١ على هامش ابن حزم ط المطابعة الأدية .

(٢) رجمة عيسى في الإسلام أثر مسيحي .

(٣) أنظر الطبرى - ٥ من ٩٨ ط الحسينية .

نُمْ بِحَدِهْ قَدْ تَحُولْ فَقَالُهَا فِي عَلَىْ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، الَّذِي اخْتَارَهُ لِيَكُونْ قَطْبَهْ لِرَحْيِ أَفْكَارِهِ ، تَدُورُ حَوْالِيهِ كُلُّ مَا يَدُورُ بِرَأْسِهِ مِنْ آرَاءٍ وَمُعْقَدَاتٍ .

وَإِذَا تَرَكْنَا الْقَرْنَ الْأَوَّلَ الْمُهْجَرِيَّ ، وَجَدْنَا فِي أَوَانِيَّةِ الثَّانِيَةِ أَحَدَ وَضَاعِيَ الْحَدِيثِ الْمَرْوُفِينَ وَهُوَ جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الْجَعْفِيُّ<sup>(١)</sup> الْكَوْفِيُّ ، يَرْدَدُ نَدَاءَ إِبْرَاهِيمَ الْمُسَوَّدَيْهِ وَيَقُولُ بِرِجْمَةِ عَلَىْ وَقْدَ رَأَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تَكَلَّمُهُمْ » مُسْتَنِدًا لِأَقْوَالِهِ ، مُدْعِيًّا أَنَّ الْآيَةَ تُشِيرُ إِلَى الرِّجْمَةِ ، زَاعِمًا أَنَّ الدَّابَّةَ هَذَا هِيَ عَلَىْ بْنِ أَبِي طَالِبٍ<sup>(٢)</sup> !

وَقَدْ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ قَتِيبَةَ حَدِيثًا فِي هَذَا الصَّدَدِ لَا يَخْلُو مِنْ طَرَافَةٍ حِيثُ يَقُولُ :

« بَلْغَنِي عَنْ أَبِي عَاصِمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمَ الْمَسْكِيِّ قَالَ : كُنْتَ بِالْكَوْفَةِ إِذَا قَوْمًا مِنْ جِبَرَانِي يَكْثُرُونَ الدُّخُولَ عَلَى رَجُلٍ فَقَالَتْ : مَنْ هَذَا الَّذِي تَدْخُلُونَ عَلَيْهِ ؟ قَوْلَا : هَذَا عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَلَّتْ أَدْخُلُونِي مَعَكُمْ ، فَضَيَّعْتُ مَعَهُمْ وَخَيْرَاتِ مَعِي سَوْطًا تَحْتَ ثَيَابِي ... ، فَدَخَلَتْ إِذَا شَيْخٌ أَصْلَمٌ بَطِينَ<sup>(٣)</sup> ، فَقَلَّتْ لَهُ : أَنْتَ عَلَىْ أَبِي طَالِبٍ ؟ ! فَأَوْمَأَ بِرَأْسِهِ ، أَىٰ : نَعَمْ ، فَأَخْرَجَتِ السَّوْطُ فَازَلتُ أَفْنَعَهُ وَهُوَ يَقُولُ : لَتَاوِي لَتَاوِي ... فَقَلَّتْ لَهُمْ : يَا فَسَقَةً ، عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ نَبْطَى ... ! »

(١) تَوْفِيَ عَام ١٤٨ هـ وَقَدْ قَالَ فِي أَبْوَحْنِيفَةَ : « مَارَأَيْتُ أَكَذَبَ مِنْهُ » . انْظُرُ الْأَلْوَسِيَّ ٦ ص ٣١٢ ط بُولَاقَ ، حِيثُ نَقْلَ ذَلِكَ عَنْ مِيزَانِ الْاعْتِدَالِ لِلَّذِي .

(٢) وَيَزْعُمُ جَابِرُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَمَّارَ بْنَ يَاسِرَ : « يَا أَبَا الْيَقْنَانَ ، آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْدَتْ قَلَّبِي ، قَالَ عَمَّارٌ : وَأَيْهَا آيَةٌ مِنْهُ ؟ قَوْلُهُ تَعَالَى « وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ... » الآيَةُ ، فَأَيْهَا دَابَّةُ هَذِهِ ؟ قَالَ عَمَّارٌ : وَاهْدِهِ مَا أَجْلِسَ وَلَا أَكَلَ وَلَا أَشْرَبَ حَتَّى أُرِيكُهَا . خَلَأَ عَمَّارٌ مَعَ الرَّجُلِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى كَرْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَجْهَهُ ، وَهُوَ يَأْكُلُ ثَمَرًا وَزِبْدًا ، فَقَالَ يَا أَبَا الْيَقْنَانَ هَلْمُ ، غَلَسَ عَمَّارٌ يَأْكُلُ مِنْهُ ، فَتَجْعَلُ الرَّجُلُ مِنْهُ ، فَلَمَّا قَامَ عَمَّارٌ ، قَالَ الرَّجُلُ : سَبَّحَنَ اللَّهُ حَلَقْتَ أَنْكَ لَا تَجْلِسَ وَلَا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ حَتَّى تَرِينِيهَا ! قَالَ عَمَّارٌ : قَدْ أُرِيَتُكُمَا إِنَّ كُنْتَ تَهْقِلَ ... ! ! »

انْظُرُ الْأَلْوَسِيَّ ٦ ص ٣١٢ ط بُولَاقَ .

وَأَكْبَرُ الْفَلَنُ أَنَّ لِعَالَمِ إِبْرَاهِيمَ الْمُسَوَّدَهِ ضَلَّلًا فِي ذَلِكَ ، حَتَّى لَيَرِى عَلَى بِهِذَا الإِلْفَكِ حَالَ حِيَانَهُ ؛ رَوَى الْأَلْوَسِيُّ : « قَبْلَ لِمَلِيٍّ كَرْمَ اللَّهِ تَعَالَى وَجْهَهُ إِنْ نَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّكَ دَابَّةَ الْأَرْضِ ، قَالَ : وَاهْدِهِ إِنَّ دَابَّةَ الْأَرْضِ لِرِبَشًا وَزَغْبًا وَمَا لَيْ دِيشَ وَلَا زَغْبَ ، وَانْ هَا لَحَافِرًا وَمَا لَيْ مِنْ حَافِرٍ ... » الْحَدِيثُ اَنْظُرُ الْمَصْدِرِ الْسَّابِقِ .

(٣) كَانَ عَلَى أَصْلَمَ بَطِينًا .

ثم قلت له : ويلك ما قصتك ؟ فقال : جعلت فداك ، أنا رجل من أهل السواد ،  
أخذني هؤلاء فقالوا : أنت على بن أبي طالب <sup>(١)</sup> ... !

ولقد دانت الشيعة بهذا المعتقد ، معتقد الرجعة ، الذي وجد في تربتها أرضًا خصبة  
صالحة للنمو والازدهار ، وذلك يرجع إلى ما سبق أن قدمناه للك من نظرتهم القدسية  
إلى أنتمهم ؛ قال أبو جعفر السكاكيني في تفسير قوله تعالى ( فلا أقسم بالخنس الجوار  
الكس ) « إمام يخنس <sup>(٢)</sup> في زمانه ثم يبدو كالشہاب الواقف في ظلمة الليل <sup>(٣)</sup> ». .  
وتسوق الشيعة قوله تعالى ( أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أى يحيى  
هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه ) في مقام الاحتجاج على صحة ما ذهب  
إليه ، كما تردد ما قاله اليهود من قبل في هذا الصدد ، وقد رأت في إحياء عيسى  
للموتى دليلاً على وقوع الرجعة التي يدينون بها .

ومن الشيعة من يدين بعودة أناس ليسوا من أنتمهم ، وذلك لتعذيبهم والتنكيل  
بهم فقط من قبل الإمام ، جزاء وفاقاً لما قدموا في حياتهم الأولى من ظلم وغضب  
لآل البيت ؟ فالشريف المرتضى يقول برجعة أى بكر وعمر في آخر الزمان عند  
ظهور المهدى وأنهما سيصلبان على شجرة <sup>(٤)</sup> ... ويحوز في عودة هؤلاء الأعداء  
بنوع خاص ، أن تكون في غير صورهم الإنسانية زيادة في التكالب عليهم ، فاضطر  
المتشيعون إلى القول بالتناقض ، حتى ليأخذ أحدهم — فيما يقول ابن حزم — البغل  
أو الحمار في مدبه ويصر به ويعطشه ويحيطه ، على أن روح أى بكر أو عمر  
قد حلّت فيه <sup>(٥)</sup> ... !

ومن طريف ما حدثنا به الأغاني في هذا الصدد أن رجلاً قال للسيد <sup>(٦)</sup> الحميري :

(١) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٤٩ طبع الدار .

(٢) أى يختفي .

(٣) السكاف ج ١ ص ١٤٩

(٤) ضحي الإسلام لأحمد أمين ج ٣ ص ٢٤٦

(٥) انظر الفصل في الملل والأهواء والتحل ج ٤ ص ١٨٢ طبع مطبعة المدن .

(٦) شاعر الشيعة السكاكينية ، توفي ببغداد عام ١٧٩٠ .

« بلغنى أنك تقول بالرجعة فقال السيد : صدق الذي أخبرك وهذا ديني . قال : أتفعليني ديناراً بمانة دينار إلى الرجعة ؟ قال السيد : نعم وأكثر من ذلك إن وقفت لي بأنك ترجع إنساناً ... قال : وأى شئ أرجع ؟ ! قال : أخشى أن ترجع كلباً أو خنزيراً فيذهب مال (١) .... » .

والشيعة الإمامية الائتية عشرية يسألون الله في دعوات حارة أن يرجمهم بعد موتهم إلى هذه الدنيا ، ليكونوا في جيش المهدى محمد بن الحسن العسكري وبصحبته ، كما سفه الحديث عن ذلك فيما بعد .

يقول العلامة « جولدزيهير » Goldziher :

« والرجعة إحدى العناصر الجوهرية في نظرية الإمامة عند كافة فروع الشيعة (٢) » ويقول : « وفكرة الرجعة ذاتها ليست من وضع الشيعة أو من عقائدهم التي اختصوا بها ، وتحتمل أن تكون قد تسررت إلى الإسلام عن طريق المؤثرات اليهودية والمسيحية (٣) » . ويقول أيضاً « والاعتقاد بالإمام الخفي يسود كافة فروع الشيعة ، ويعتقد كل فرع منها بخلوده وعودته إلى الظهور في المستقبل مهدياً (٤) » . وفي ختام حديثنا عن الرجعة نعرض هنا أبيات فيها رائعة لشاعر الشيعة الكيسانية السيد الحبرى ( المتوفى عام ١٧٩ هـ ) قال (٥) :

إذا ما المرء شاب له قذال (٦)  
وعله المواشط بالخضاب  
فقد ذهبت بشاشته وأودى  
فقم بأبيك فابل على الشباب  
فليس بعائد مافات منه إلى أحد إلى يوم المآب

(١) الأغانى - ٧ من ٢٤٢ طبع الدار .

(٢) المقاديد والشريعة في الإسلام ( الترجمة العربية ) من ١٩١

(٣) المصدر السابق من ١٩٢

(٤) المصدر نفسه من ١٩١

(٥) أنظر العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٢ من ٤٠٧ طبع بلنة التأليف والترجمة والنشر ، وانظر كذلك مقدمة ابن خلدون من ٩٧ طبع بولاق ١٢٧٤ هـ .

(٦) القذال : جام مؤخر الرأس .

إلى يوم يُؤوب الناس فيه  
أدين بأن ذاك كذلك حقاً  
وما أنا في النشور بذى ارتياش  
حيوا من بعد دسٍ في التراب  
لأن الله خبر عن رجال  
وقال<sup>(١)</sup> يرني أخاه معتقداً رحمةه:

كنت ركني ومفزعى وجهالى  
رهن رمى ضنك عليك مهال  
سامعاً مبصراً على خير حال  
بعد ما رمت العظام البوالى  
عائنو هائلًا من الأحوال  
حين راموا من خبئهم رؤية الا  
ه وأئي بروية المتعال  
فرماهم بصمة أحرقهم ثم أحياهم شديد المعانى

\* \* \*

### جريدة «المخلص» في الترسو الفدريم وأثرها في معنقد المرسمة :

لقد ابتليت الشعوب الشرقية القديمة بحكومات الاستبداد المطلقة ، فرسخت  
تحت نيرها الثقيل قرونًا مقطاولة وأحقاباً مقمعية بأصلاحها ، تسودها ظلمات الجهل  
وبداوة الفكر ، كان الناس فيها مقرّنين في أصفاد من الانحطاط الفكري ومن  
ظلم الحاكمين بأمرهم ، الذين كانوا يفترضونهم كالأنعام ، ويسومونهم شتى صنوف  
الذل والخسف والحرمان ، ويسوقونهم — بالعدوان — إلى حيث يرغبون ، كقطع  
من الأغنام لا تدرى أين المساق؟ فمما الراعى تدفعهم بعنف تارة إلى المزرعة وأخرى  
إلى الجزرة! وقد وطّد هؤلاء الحاكمين الغاشمين ، ما ابتدعوه من حقوق إلهية  
مقديسة ، لاقت رواجاً وقبولاً لدى المجاهير ، الذين ظنوا — واهفين — أن بين

سادتهم وبين السماء نسماً وصهراً ، فزاد ذلك في رضوخهم وفناه ذاتياتهم ، الذي قوبل من جهة السادة بالإمعان في الخسف والتفكيك ، والإسراف في الاضطهاد والتقتيل .

غير أن الشعوب الشرقية قد بدأت تشعر بالظلم وتحس بألمه ، فاستيقظت بعد نوم ، ومحى بعد سكرة ، ولكن الناس يقumen من نومهم حيارى ، ويفتحون عيونهم بعد طول إغماض ، فيرون أهواً لا تشيب الولدان وخطواباً لا نقطيقها الجلاميد الصنم ، فرجعوا إلى أنفسهم ، فما آنسوا فيها القوة على الخروج والثورة على حكامهم وسادتهم ، فآخر المهرب من الواقع المرير ، حيث وجدوا في الخيال الجليل متنفساً بشّوا فيه نجواهم وشكتهم ، بزفرات حارة ملتهبة وأنفاس حبيسة مكبوة ، وقد أوحت إليهم هذه الأحلام الجميلة بالخلاص من هذا الجحيم في المستقبل القريب أو البعيد ، على يد « المنفذ » مبعوث العناية الإلهية ، وإن لم في ذلك لعزاء وسلوى .

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن الروح الشرقية العامة — كا لاحظ ذلك بحق العلامة « فان فلوتن » Van Vloten — تصبو دائمًا إلى كل ما له علاقة بالتبؤ وكشف حجب الغيب عن المستقبل المجهول<sup>(١)</sup> . فمقيدة « الخاص » أو « المنفذ » المواتنة للطبيعة الشرقية والناجحة عن ظلمات الجهل والاستبداد ، تتجدها ذاتنة أيها ذيوع بين جميع الشعوب الشرقية القديمة ؟ فسيحييوا الأحباس ينتظرون عودة ما يكهم « تيمودور » كهدى في آخر الزمان ، كما يؤمن كثير من المسيحيين بترجمة المسيح لإنقاذ العالم من ظلم الإنسان وفتنه بأخيه الإنسان ، ويعتقد المغول أن « تيموچين » (چنکیزخان) — الذي تقدم على ضريحه القرابين — كان قد وعد قبل موته بعودته إلى الدنيا بعد تسعه قرون لتخلص قومه من نير الحكم الصيفي . ولا يمسّ على الباحثين الاعتداء إلى بذور هذا المعتقد بين قدامي المصريين ، وفي القديم من كتب الصينيين ، وعند الفارسيين ، وكذلك في تناسخ « براها » إحدى عقائد

(١) السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بنى أمية ( الترجمة العربية ) ص ١٠٢

الهندو ، الذين ينتظرون هم الآخرون عودة « فشنو » إلى الوجود<sup>(١)</sup>.  
ولقد كانت عقيدة « المخلص » هذه — أكبر الفتن — من أهم العوامل التي  
خلفت عقيدة « المهدى » في المجتمع الإسلامي ، خلقت هذه على غرار تلك ،  
أما حاكتها فهم الشيعة على يد ابن السوداء ، اليهودي المتمسلم الغالي في  
تشيعه الموهوم .

والملهية من الحركات التورية المدamaة في التاريخ الإسلامي ، شغلت صحائفه  
قروناً عديدة بما أوجت من فتن واضطرابات ، وبما أقامت من حكومات وأسقطت  
من أخرى ، وبما أفسدت من عقول ساذجة ، خدعاها بريق الفكرة ولو أنها الدينى  
فأجابت — دونوعى — كل ناعق وناعب ، وانساقت — ياهبها الشعور والعاطفة —  
وراء كل ثائر وداعية ، منذ بحر التاريخ الإسلامي حتى القرن المنصرم ، فانجذب  
لأسطورة تسلب الناس إرادتهم ثم تخلق تاريخاً . وتاريخ كل أمة مرآتها ، وهو  
رهين بنصيبيها من التعليم وحظها من الحضارة .

---

(١) انظر « جولدزيهير » Goldziher العقيدة والشريعة في الإسلام (الترجمة العربية)  
ص ١٩٢ .

## الفصل الثالث

### المهدية في الإسلام

لقد آن لنا بعد أن درسنا « الإمامة » في الإسلام ، وتحديثنا عن « الرجمة » ، وعقيدة « الملائكة » في الشرق القديم ، أن ناتج موضوع البحث وهو « المهدية » ، وننتقل إليه بأدواتنا في الدرس . ولا يسع الباحث إزاء هذا المعتقد إلا أن يتدبر عادة اللغة نفسها خطوة أولى من خطوات بحثه العلمي المنظم .

لفظة « المهدى » :

نبدأ بلغة الضاد نسائلها — مستهددين — لنعرف ما لهذا المبني عندها من معنى ؟ قالت اللغة : « المهدى » اسم مفعول من هدى ؛ هداه الله إلى الإيمان هدى ، وهديته الطريق وإلى الطريق أهدى هداية ، والمهدى : ضد الضلال وهو الرشد . ونحن لا نشك في عراقة هذه الكلمة في اللغة العربية ، فهي جاهلية التاريخ مولداً ونشأة ، وليس من مستحدثات الإسلام ؛ فالمهدى إلى الخير ، وإلى الطريق نجدها — دون ريب — في العصر الجاهلي<sup>(١)</sup> ، وجاء الإسلام فزاد في معانيها المهدى إلى .

(١) كان يعيش في شبه الجزيرة العربية في الفترة التي سبقت ظهور الإسلام أقوام هم جيل من العرب ، لهم حياتهم الخاصة ومعاييرهم الأخلاقية ومثلهم العليا ، بما فيها من سمو وكمال أو تقم ولسفاف ، ولست أجدني مبالغًا إذا قلت إن هذه الحياة قد جاءتنا منقوصة بعض الشيء على ألسنة الرواة والمؤرخين ، لسبقها لل تاريخ العربي من جهة ، ولعل من جهة أخرى على الخطط منها وتشويبها إزاء البصر الإسلامي الذي اكتسحها وأعقبها وغير الكثير من عرفها .

والحق أن القرآن وهو ذلك المصدر الهام لدراسة المصير الجاهلي ، قد حدثنا عن الكثير من معابر هذا العصر وآئمه ، ولكن الباحث لا يستطيع مع ذلك أن يطبع أهل الجاهلية قاطبة بطبع الإثم والرذيلة ، وما نظن أن عصرًا منصوراً وسيجيئ أفراده بيسار الخير أو الشر ، وتاريخ الأداب العربية يحذثنا عن فضائل كثيرة هؤلاء الناس الذين كانوا يضررون في صحراء شبه جزيرة العرب ويضررون بها في القرنين الرابع والخامس بعد الميلاد ، وهو ذلك المصير المعنى دانعاً بالقب « الجاهلية » ذلك اللقب الإسلامي الذي لم يكن في أكبر الفتن مشيناً من الجهل . معنى عدم

الإيمان فأسبغ عليها ثواباً دينياً ، زادها على الألسن انتشاراً ودوراناً ، وفي العربية  
تُمْوا وبقاء ، وإن كذا لا نعثر على لفظة «المهدي» هذه في القرآن الكريم الذي  
خلال منها خلواً تاماً . وهذه اللفظة بمعناها اللغوي المقدم ، وصف بها الرسول  
صلوات الله عليه في أشعار لحسان بن ثابت يرثيه بها فيقول<sup>(١)</sup> :

ما بال عينك لا تنام كأنما      كُلْتَ مَا قبها بكمْلِ الْأَرْمَدِ  
جزعاً على «المهدي» أصبح ثوابيَاً      يَا خَيْرَ مِنْ وطِيِّ الْحَصَى لَا تَبْعُدُ  
بَأْيَ وَأَيْ مِنْ شَهَدَتْ وَفَاتَهُ      فِي يَوْمِ الْاثْنَيْنِ النَّبِيُّ الْمَهْتَدِيُّ  
كَمَا امْتَدَحَهُ الْفَرِزَدُقُ أَيْضًا بِهَذَا الْلَّاقِبِ فِي قَوْلِهِ<sup>(٢)</sup> :

بَقْوَمٍ أَبُو الْعَاصِي أَبُو هُمْ تَوَارَثُوا      خَلَافَةً «مَهْدِيٌّ» وَخَيْرَ الْخَوَاتِمِ  
وَقَدْ وُصِّفَ بِهَذِهِ الْكَلْمَةِ الْخَلْفَاءُ الْأَرْبَعُ : جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : «عَلَيْكُمْ بِسَنَتِي  
وَسَنَةِ الْخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ» .

وفي العصر الأموي نجد رعيلآ من الشعراء يقدرون هذا اللقب على كثير من  
خلفاء بنى أمية وأمرائهم ؛ ففي سليمان بن عبد الملك يقول نهار بن توسيعه<sup>(٣)</sup> :  
له راية بالثغر سوداء لم تزل تُفْضِّلُ بِهَا لِلْمُشْرِكِينَ جَمْعَ  
عَلَى طَاعَةِ «الْمَهْدِيِّ» لَمْ يَقِنْ غَيْرُهَا      فَأَبْنَا وَأَمْرَ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعَ  
وَفِي سليمان هذا يقول الفرزدق<sup>(٤)</sup> :

الْمَعْرَفَةُ ، وَإِنَّا هُوَ ضَدُّ الْحَلْمِ ، وَبِؤْيِدِهِ قَوْلُ النَّبِيِّ لَأَبِي ذَرٍ : «إِنَّكَ أَمْرُؤٌ فِيْكَ جَاهِلِيَّةٌ» ، وَقَدْ  
أَرَتَنَا هَذَا الرَّأْيُ كَثِيرًا مِنَ الْبَاحِثِينَ وَعَلَى رَأْسِهِمُ الْمَالَمَةُ «جُولَدْزِيَّهُ» Goldziher مُخْتَلِفُونَ  
بِقَوْلِ عَمْرُو بْنِ كَلْثُومٍ :

أَلَا لَا يَجِهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا      فَنَجِهَلُ فَوْقَ جَهَلِ الْجَاهِلِيَّةِ  
وَالْبَاحِثُ يَشَكُّ بِحَقِّ فِيهَا رَوَاهُ لَنَا الرَّاوِوُونَ عَنْ حَيَاةِ الْمَرْبُّ قَبْلِ الْإِسْلَامِ ، وَيَأْسِفُ لِمَا كَانَ  
يَقُولُ بِهِ بَعْضُ الرَّوَاةِ مِنْ اتِّحَادِ الْأَشْمَارِ وَافْتِعَالِ الْأَخْبَارِ وَاسْطِنَاعِ الْأَرْوَاهَ كَادَتْ تَضَيِّعُ مَعَهُ  
مَعْلَمَ الْحَقِيقَةِ .

(١) ديوان حسان ص ٩٧ نشر البرقوق بالقاهرة عام ١٩٢٩ .

(٢) انظر «جولدزِيَّهُ» Goldziher «العقيدة والشريعة في الإسلام» الترجمة العربية ص ٣٤١

(٣) «جولدزِيَّهُ» Goldziher «دائرة المعارف الإسلامية» مادة «مهدي» .

(٤) «جولدزِيَّهُ» Goldziher «العقيدة والشريعة في الإسلام» الترجمة العربية ص ٣٤١

وأقيمتَ من كَفِيلَ حِيلَ جَمَاعَةٍ وطاعةً «مَهْدِيٌّ» شَدِيدُ النَّفَافِمِ  
وَفِيهِ أَيْضًا يَقُولُ جَرِيرُ<sup>(١)</sup>:

سليمان المبارك قد علمتُ هو «المَهْدِيُّ» قد وَضَعَ السَّبِيلَ  
وَقَدْ أَطْلَقَهُ جَرِيرٌ عَلَى النَّبِيِّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ فِي النَّقَائِضِ<sup>(٢)</sup>:  
أَبُونَا أَبُو إِسْحَاقَ يَجْمِعُ بَيْنَنَا أَبُونَا كَانَ «مَهْدِيًّا» نَبِيًّا مَطْهُراً  
كَأَطْلَقَهُ أَيْضًا عَلَى الْخَلِيفَةِ الْأَمْوَى هَشَامَ حِيثُ يَقُولُ<sup>(٣)</sup>:  
فَقَدْ لَمَّا الْخَلِيفَةُ غَيْرُ شَكٍّ هو «المَهْدِيُّ» وَالْحَكْمُ الرَّشِيدُ  
وَالظَّبْرِيُّ يَحْدُثُنَا أَنَّ سَلِيمَانَ بْنَ صُرْدَ الْأَخْذَذَ بْنَ الْحَسَنِ قَدْ دَعَا لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ  
بِقَوْلِهِ: «اللَّهُمَّ ارْحِمْ حَسِينَ الشَّهِيدَ ابْنَ الشَّهِيدِ الْمَهْدِيِّ ابْنَ الْمَهْدِيِّ»<sup>(٤)</sup>.

وَيَلَاحِظُ بِحَقِّ الْعَلَمَةِ «جُولِدِزِيرُ» Goldziher ، أَنَّ الْمُسْلِمِينَ الْمُعَاصِرِينَ  
يَطْلَقُونَ اسْمَ «الْمَهْدِيُّ» عَلَى مَنْ يَدْخُلُ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ الْدِيَانَاتِ الْأُخْرَى؛  
قَالَ الْبَاحِثُ الْإِسْلَامِيُّ الْكَبِيرُ: «وَقَدْ تَوَلَّ مَشِيقَةُ الْأَزْهَرِ شِيخَانَ فِي اسْمِهِما  
لَقْبُ الْمَهْدِيِّ ، الَّذِي لَا يَخْرُجُ فِي مَعْنَاهُ عَنْ مَدْلُولِهِ الْحَدِيثِ ، وَهَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْمَهْدِيُّ  
الْحَفْنِيُّ – وَكَانَ فِي الْأَصْلِ قَبْطِيًّا اسْمُهُ «هَبَةُ اللهِ» – وَتَوَلَّ مَشِيقَةُ الْأَزْهَرِ  
إِلَى ١٨١٥ ، وَالثَّانِي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْعَبَاسِيُّ الْمَهْدِيُّ ، وَقَدْ تَوَلَّ مَشِيقَةُ الْأَزْهَرِ  
مِنْ سَنَةِ ١٨٧٠ إِلَى ١٨٩٠<sup>(٥)</sup>.

هَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْغَوِيُّ ، وَهُوَ كَأَنَّ رَاهِ بَسيطٍ ساذِجٍ ، ثُمَّ أَخْذَ يَنْطَلُورُ وَيَتَحْجُورُ  
حَتَّى عَلِمَ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ آخِرٍ جَدِيدٍ ، لَيْسَ فِي سَهْوَةِ الْأَوَّلِ ، بَلْ فِيهِ كُلُّ التَّرْكِيبِ  
وَالْتَّعْقِيدِ ، إِذَا هُوَ يَقُولُ: الْمَهْدِيُّ «إِمامٌ مُنْتَظَرٌ يَمْلِأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَلَّتْ جُورًا».

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام من ٣٤١

(٢) المصدر نفسه.

(٣) نفس المصدر.

(٤) انظر الطبرى ج ٧ من ٢٠ ط الحسينية.

(٥) العقيدة والشريعة في الإسلام «الترجمة العربية» من ٣٤٢

قال ابن الأثير في (النهاية) ونقله ابن منظور في (اللسان) : «المهدى الذى قد هدأ الله إلى الحق ، وقد استعمل فى الأسماء حتى صار كالأسماء الفالبية ، وبه سُمى «المهدى» الذى بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يحيى ، في آخر الزمان<sup>(١)</sup> » .

وقد امتدح سبط ابن التعاويذى اخليفة العباسى الناصر لدين الله ولقبه بالمهدى ، وقد غالى في مدحه وتجيده حتى رأى في خلافته ما يغنى عن انتظار مهدى في آخر الزمان ، فقال<sup>(٢)</sup> :

أنت الإمام «المهدي» أليس لنا إمام حق سواك يُنتظر  
تبعدوا لأبصارنا خلافاً لأن يُرَعَم أن الإمام منتظرٌ  
ودراسة هذا المعنى الجديد هو دراسة المهدية وتاريخها.

## السبعة وعوامل الفكرة عند هم :

كانت الشيعة أسبق الفرق الإسلامية إلى التعاق بهذه الأسطورة، التي ترتكز في وجودها على عاملين : خارجي يهودي ؛ فالنبي إبلياه أو إلياس الذي رفع إلى السماء ، والذى لا بد أن يعود إلى الأرض في آخر الزمان لإقامة دعائم الحق ، هو تماماً التوذج الأول للآمة الختفين ، وبظهور هذا العامل اليهودي واضحاً في قول الشاعر الكيساني كثیر عزّة في ان الختفية<sup>(٣)</sup> :

هو المهدى خبرناه كمب أخوه الأخبار فى الحقبة الأولى  
وقد ندد العلامة ابن حزم الظاهري الأندلسى بالقائلين بمهدية عبد الله بن  
معاوية بن جعفر بن أبي طالب ، وأنه حتى يُرْزَق بِمُجَالِ أصفهان ، ولا بد من ظهوره  
ثم عقب فقال :

<sup>٤</sup>) النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ من ٢٤٤ ط المطبعة العثمانية سنة ١٣١١ هـ

(٢) ديوان سبط ابن التماعيني من ١٥٨١ نشر «Margoliouth» بالقاهرة سنة ١٩٠٣

(٣) شرح ديوان كثير ج ١ ص ٢٧٥ ط الجزائر سنة ١٩٢٨.

« وعبد الله هذا هو القاتم بفارس أيام مروان بن محمد ، وقتله أبو مسلم بعد أن سجنه دهراً ، وكان عبد الله هذا ردي الدين معطلاً مستصجاً للدهرية .

« قال أبو محمد ( هو ابن حزم ) نصار هؤلاء في سبيل اليهود القائلين بأن ملـكـصـيدـقـ بنـعـامـرـ بنـأـرـخـشـدـ بنـسـامـنـ نـوـحـ ، والـعـبـدـ الذـى وجـهـ إـبـرـاهـيمـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـيـخـطـبـ رـيـقاـ بـنـتـ بـنـوـالـ بـنـ نـاخـورـ بـنـ تـارـخـ ، عـلـىـ إـسـحـاقـ اـبـنـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ ، وـإـلـيـاـسـ عـلـيـهـ السـلـامـ ، وـفـحـاسـ بـنـ العـاذـارـ بـنـ هـارـونـ عـلـيـهـ السـلـامـ ، أـحـيـاءـ إـلـىـ الـيـوـمـ ، وـسـلـكـ هـذـاـ السـبـيلـ بـعـضـ نـوـكـيـ الصـوـفـيـةـ ، فـزـعـواـ أـنـ الـخـضـرـ وـإـلـيـاـسـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ حـيـانـ إـلـىـ الـيـوـمـ <sup>(١)</sup> » .

وكان من أثر اليهودية في المسيحية ، أن قال المسيحيون برجعة عيسى كمهدى في آخر الزمان ، ثم غزت المسيحية السوق الإسلامية ببضاعتها هذه ؟ فقال بها الإسلاميون .

وقد دخل هذا العامل اليهودي البيئة الإسلامية على يد عبد الله بن سبا الذي يحدثنا عنه النوبيختي في كتابه « فرق الشيعة » أنه كان يقول هذه المقالة في يوشع ابن نون أيام يهوبيته .

أما العامل الثاني في خلق هذا المعتقد في البيئة الإسلامية ، فهو إسلامي – منزع من بيئه الإسلام – إذ عندما أفلت زمام الأمر من يد الشيعة ، وأدال الأمويون دولتهم ، و انهارت آمالهم في الخلافة و شالت نعمتهم ، حرموا على استغلال روح الجماهير الفطرية الساذجة الحبة لآل البيت ، وبثوا فيها هذا المعتقد ، كي لا يفقد الناس آمالهم في البيت الملوى ، ولا يبعد الخارج من هذا البيت أنصاراً تؤيده بقوة السيف وتعاونه على تحقيق أغراضه ومطامعه .

وقد ساعدت المظالم والظلمات التي أوقعها بنو أمية بالملوين على تسليط الجهور بهذا المعتقد ، حتى ليقول السكريت <sup>(٢)</sup> إن زيد الأسدى المتوفى عام ١٢٦ هـ :

(١) انظر « الفصل في الملل والأهواء وال BELIEF » ج ٤ من ١٨٠ ط مطبعة المدن .

(٢) الماشيات ص ٦٩ وما يهدى نشر الرافعى بالقاهرة .

فِتْلَكُ مُلُوكُ السَّوْءِ وَقَدْ طَالَ مُلْكُهُمْ  
خَتَّامَ حَقَّامَ الْعَنَاءِ الْمَطْوَلِ  
فِي أَرْبَابِ هَلْ إِلَّا بَكَ الْمُصْرِيرُ تَجْهِي  
عَلَيْهِمْ وَهَلْ إِلَّا عَلَيْكَ الْمَوْلَ  
وَيَقُولُ<sup>(١)</sup> :

فَقُلْ لِبْنَى أُمِّيَّةَ حِيثُ حَلَوْا  
وَإِنْ خَفْتُ الْمَهْنَدَ وَالْقَطِيعَمَا<sup>(٢)</sup>  
إِلَّا أَفِّ لَدْهِ كَنْتُ فِيهِ هِدَانَا طَائِمَا لَكُمْ مَطِيعَمَا  
أَجَاعَ اللَّهُ مِنْ أَشْبَعَتُمُوهُ وَأَشَعَّ مِنْ بَجُورَكُمْ أُجَيْعَمَا  
وَلَا بُغْيَبَ عَنْ بَالِنَا أَنَّ الْكَيْتَ مَعْقَدَلَ فِي تَشِيعِهِ ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ<sup>(٣)</sup> :  
أَهْوَى عَلَيْهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أَلَمْ يَوْمًا أَبَا بَكْرَ وَلَا عَمْرَا  
وَلَا أَقُولُ وَإِنْ لَمْ يَعْطِيَا فَدَكَا بَنْتَ النَّبِيِّ وَلَا مِيرَاثَهُ كَفَرَا  
اللَّهُ يَعْلَمُ مَاذَا يَأْتِيَاتُ بِهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مِنْ عَذَّرٍ إِذَا اعْتَذَرَا  
إِنَّمَا كَانَ شِعْرُ الْكَيْتَ يَعْبُرُ بِقُوَّةٍ عَنْ مَبْلَغِ سُخْطِ الْمُعْتَدِلِينَ مِنَ الشِّيَعَةِ ،  
فَتُرْى كَيْفَ كَانَ شَعْرُ غَلَاتِهِمْ نَحْوَ مَظَالِمِ بَنِي أُمِّيَّةَ ؟

يَقُولُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ إِنَّهُمْ « حَارِبُوا عَلَيْهَا ، وَسَمُوا الْحَسَنَ ، وَقَتَلُوا الْحَسَنَ ،  
وَحَلَّوا النَّاسَ عَلَى الْأَفْقَاتِ حَوَاسِرَ ، وَكَشَفُوا عَنْ عُورَةِ عَلَيِّ بْنِ الْحَسَنِ ، حِينَ  
أَشْكَلُ عَلَيْهِمْ بُلوغَهُ ، كَمَا يُصْنَعُ بِذَرَارِيِّ الْمُشَرِّكِينَ إِذَا دُخَلَتْ دُورُهُمْ عَنْوَةً ، وَبَعْثَ  
مَعَاوِيَةُ بْنَ أَرْطَاطَةَ إِلَى الْمَيْنَ ، فَفَقَلَّ أَبْنَى عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَاسِ ، وَهُمَا غَلَامَانِ  
لَمْ يَبْلُغاَا الْحَلْمَ ، وَقَتَلَ عَبِيدُ اللَّهِ بْنَ زَيْدَ يَوْمَ الطَّفِّ تَسْعَةَ مِنْ صَلَبِ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،  
وَسَبْعَةَ مِنْ صَلَبِ عَقِيلٍ ، وَلَذِلِكَ قَالَ نَاعِيَهُمْ :

عَيْنَ جُودِي بِعِبْرَةِ وَعَوْيِيلَ وَانْدَبِي إِنْ نَدْبَتْ آلَ الرَّسُولِ  
تَسْعَةَ كَاهِمَ لِصَلَبِ عَلَيِّ قَدْ أَصَبَبُوا وَسِعَةَ لَعْقِيلٍ  
« نَمْ إِنْ بَنِي أُمِّيَّةَ تَزَعَّمُ أَنْ عَقِيلًا أَعْنَ مَعَاوِيَةَ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِنْ

(١) الماشيات من ٨٢

(٢) القطبيع : السوط

(٣) الماشيات من ٨٣ وما بعدها .

كانوا كاذبين ، فما أولاهم بالكذب ، وإن كانوا صادقين ، فما جازوا عقيلاً  
بما صنعوا ، وضرّب عنق مسلم بن عقيل صبراً وغدرًا بعد الأمان ، وقتلوا معه هانيٌ  
ابن عروة ، لأنّه آواه ونصره ، ولذلك قال الشاعر :

فإن كنت لاتدرى ما الموت فانظر إلى هانى في السوق وابن عقيل  
ترى بطلاً قد هشم السيف وجهه وآخر يهوى من طار قتيل  
وأكلت هند كبد حزرة ، فنهم آكلة الأكباد ، ومنهم كوف النفاق ، ومنهم  
من نقر بين ثنيتي الحسين عليه السلام بالقصيب . . . الخ<sup>(١)</sup>

وفي شرح النهج أيضاً يقول أبو جعفر محمد بن علي الباقي بعض أصحابه:

«يا فلان : ما لقيينا من ظلم قريش إلينا وظاهرهم علينا ، وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس ؟ إن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض ، وقد أخبر أناً أولى الناس بالناس ، فنما الألت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدهه ، واحتاجت على الأنصار بحقنا وحاجتنا ، ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد ، حتى رجعت إلينا ، فنكشت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ، ولم يزل صاحب الأمر في صمود كثود حتى قُتل ، فهو يوح الحسن ابنه وعوهده ثم غدر به وأسلم ، ووتب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه ، ونهبت عسکره ، وعولجت خلاخيل أمهات أولاده ، فوادع معاوية وحقن دمه ودماء أهل بيته ، وهو قليل حق قليل ، ثم بايع الحسين عليه السلام من أهل العراقعشرون ألفاً ، ثم غدروا به ، وخرجوه عليه وبعنته في أعقاهم وقتلواه ، ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونستضام ونُقْصى ونُهَمَّن ونُحرِم ونُقتَل ونُخاف ، ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا ، ووجد الكاذبون الحاددون لـ كذبهم وجحودهم موضعاً ، يتفرون به إلى أوليائهم وقضاء السوء وعمالسوء في كل بلدة ، فحدثوهم بالأحاديث الموضعية المكذوبة ، ورووا عنـا مالم نقله وما لم نفعله ، ليبغضونا إلى الناس ، وكان عظم ذلك وكبُر زمان معاوية ، بعد موت الحسن عليه السلام ، فقتلـت شيعتنا بكل بلدة ، وقطمت الأيدي والأرجل على

(١) انظر شرح النهج مجلد ٣ ص ٦٨ : طبعة القاهرة .

الظنة ، وكان من يُذَكِّر بمحبنا والانقطاع إلينا ، سُجن أو نُهُب ماله ، أو هُدمت داره ، ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد ، إلى زمان عبيد الله بن زياد ، قاتل الحسين عليه السلام ، ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة ، وأخذهم بكل ظنة وتهمة ، حتى إن الرجل ليقال له زنديق أو كافر ، أحب إليه من أن يقال شيعة على<sup>(١)</sup> ! ... وهكذا تصور لنا هذه الوثيقة الخطيرة مقدار ما أصاب العلوين من عسف ومظالم على يد بني أمية ، حتى إن العلوى ليتستر من بطشهم بالزنديقة أو السُّكْفَر وقد سئل أحد شيوخ الأمويين عن سبب سقوط دولتهم فقال — كما يروى المسعودي — :

« إنما شغلتنا بلزانتنا عن تفقد ما كان تفقده يلزمها ، فظلمتنا رعيتنا ، فيتسوا من إنصافنا وتنموا الراحة منها ».

ولم تكن دولة بني أمية تخدم الملائكة من رجالها ، الذين كانوا يهدرونها دائمًا عواقب سياستها الوحشية ، التي كانت تسرع بها إلى الانهيار ، فالطبرى يروى لنا كيف يتمثل العباس بن الوليد بن عبد الملك بأبيات يحذّر فيها بني أمية من سوء سياستهم ، وينذرهم بعاقبة أمرهم الوالية ، ويطلعهم على مقدار سخط الناس على حكومتهم ، فنقول<sup>(٢)</sup> :

إِنْ أَعْيَدْتُمْ لِلَّهِ مِنْ فَتَنٍ  
مِثْلَ الْجَبَالِ تَسَاءَى ثُمَّ تَنْدَفعُ  
إِنَّ الْبَرِّيَّةَ قَدْ مَلَّتْ سِيَاسَتَكُمْ  
فَاسْتَمْكُوْبَا بِعُمُودِ الدِّينِ وَارْتَدِعُوا  
لَا تُلْحِمُنَّ ذِنَابَ النَّاسِ أَنْفُسَكُمْ  
إِنَّ الذِّنَابَ إِذَا مَا لَحِمْتُ رَتَعُوا  
لَا تُبْقِرُنَّ بِأَيْدِيكُمْ بَطْوَنَكُمْ قَمَّ لَا حَسْرَةَ تَغْنِي وَلَا جَزْعَ  
وَأَكْبَرُ الظُّنُونُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِمُثْلِ هَذِهِ الصِّيحَاتِ الْمُنْذَرَةِ سَبِيلٌ إِلَى قَصْورِ بَنِي أَمِيَّةِ ،  
فَقَدْ حَالَتْ دُونَهَا حِبْجَبُ الْهُوَ وَأَسْتَارُ الْعَبْثِ ، تَلَكَ الَّتِي حَالَتْ دُونَ صِيحَاتِ نَصْرِ  
ابْنِ سِيَارِ ، حَتَّى أَخْذَ الْقَوْمَ بِإِعْصَارٍ فِيهِ نَارٌ ؛ وَهُنَا يَقُولُ الْعَالَمَةُ « دُونْلَدْسُونُ »

: Doneldson

(١) ابن أبي الحديد مجلد ٣ ص ١٥

(٢) انظر الطبرى ج ٩ ص ٨ طبع الحسينية .

« إن من المحتمل جداً أن الإخفاق الظاهر الذي أصاب المماكرة الإسلامية في توطيد أركان العدل والتساوي ، على زمن دولة الأمويين ، كان من الأسباب لظهور فكره المهدى آخر الزمان<sup>(١)</sup> . »

ويقول العلامة « جولدزيهير » Goldziher :

« على أنه قد تبين أن الاحتكام إلى الله ، أو ترك الأسر الله ، الذي كان يتمثل في الاعتناق التي كان يصبهما الأتقياء المتذمرون على الأمويين ، كان من الأسلحة التي لا تجدى فتيلًا ، على أنه مهما يكن ، فقد كانوا يرون أن ما أذن الله به أن يكون ، لا يمكن أن يعرض عليه الإنسان ، وإذا فلا يسع المرء إلا أن يضع رجاءه في الله الذي سيحكم يوماً ما العالم المليء بالظلم والأنaml وتلك هي الآمال الصامتة التي خرجت منها فكره المهدى ، التي وفقت بين الواقع والمثل الأعلى ، وبدأ على أثرها اعتقاد الراسخ و ظهور حاكم إلهي يوجهه الله توجيهًا حسناً<sup>(٢)</sup> . ولم يكن العباسيون — مع الأسف — أراف بالآل على من ساقتهم الأمويين حتى ليقول بحق العلامة « فان فلوتن » Van Vloten :

« ولم يكن جور النظام العباسي وعنته منذ قيام الدولة العباسية بأفقٍ من النظام الأموي الخليل حفزاً للنفوس إلى التمسك بعقيدة المهدى ، والتطلع إلى ظهوره لتخليصها من قسوة ذلك النظام الجديد وجوره<sup>(٣)</sup> . وأبو الفرج يحدثنا فيقول<sup>(٤)</sup> :

« جاء عبد الله بن عمر بن عبد الله العتبى إلى سُوْيَقَة<sup>(٥)</sup> ، وهو طريد بن العباس وذلك بعقب أيام بنى أمية ، وابتداه خروج ملوكهم إلى بنى العباس ، فقصده عبد الله والحسن ابنا الحسن بسویقة ، فاستند به عبد الله شيئاً من شعره فأشده ، فقال له : أريد أن تنشدني شيئاً مما رأيتك به قومك ؟ وأنشدته :

(١) عقيدة الشيعة ص ٢٣١

(٢) العقيدة والشريعة في الإسلام « الترجمة العربية » من ٧٤

(٣) السيد ، العربية والشيعة والإسلاميات في مهد بنى أمية « الترجمة العربية » ص ١٣٢ .

(٤) أظر الأغاني ج ١١ ص ٢٩٨ وما بعدها ط الدار .

(٥) موضع قرب المدينة كان يسكنه آل على .

تقول أامة لما رأت نشوزى عن المضجع الأنفَس  
وقلة نومى على مضجعى لدى هجمة الأعين النُّعَس  
(١) أى ، ما عراك ؟ فقلت المموم م عرون أباك فلا تُبَلِّسى  
لقد العشيرة إذ نالها سهام من الحدث المُبَلَّس  
وصرعاهُم في نواحى البلا  
فكُم غادروا من بوآك العيو  
إذا ما ذكرنَّهُمْ لم تم  
يرجمُون مثل بكاء الحما  
فذاك الذى غالى فاعلى  
فاًنس لاًنس قتلاهُمْ ولا عاش بعدهُمْ مَنْ نَسِى  
« قال : فلما أتى عليها ، بكى محمد بن عبد الله بن حسن ، فقال له عمه الحسن  
ابن حسن بن علي عليهما السلام : أتبكي على بني أمية ، وأنت تزيد بيني العباس  
ما تزيد ؟ ! »

« فقال : والله ياعم لقى كنا نقمنا على بني أمية ما نقمنا ، فما بنو العباس إلا أقل  
خوفاً لله منهم ، وإن الحجة على بن العباس لأوجب منها عليهم ، ولقد كانت  
للقوم أخلاق ومكارم وفواضل ليست لأبى جعفر (٢) . »

وفي هذا الصدد يقول الشاعر المتشيع ابن الروى (علي بن العباس) ، من  
قصيدة (٤) يرثى بها يحيى بن عمر بن الحسين :

أمامك فانظر أى نهيجيك تنهج طريكان شتى مستقيم وأعوج  
ألا أيهذا الناس طال ضريركم بآل رسول الله فاخشوا أو ارجعوا

(١) الإبلاس : اليأس والتعير والسكوت من الفم والحزن .

(٢) استنحص فلان الأخبار : تجسسها .

(٣) يقصد الخديفة المنصور .

(٤) أنظر « مقائل الطالبين » لصاحب الأغاني أبى الفرج الأصفهانى ص ٦٤٦ وما بعدها  
طبع الحلى بالقاهرة سنة ١٩٤٩

أَكْلَ أَوَانِ الْنَّبِيِّ مُحَمَّدَ قَتِيلٌ زَكِيٌّ بِالدَّمَاءِ مُضَرَّجٌ  
 تَبِعُونَ فِيهِ الدِّينَ شَرَّ أُمَّةٍ فَلَهُ دِينُ اللَّهِ قَدْ كَادَ يُمْرَأَجُ<sup>(١)</sup>  
 بَنِي الْمَصْطَفَى كَمْ يَا كَلَ النَّاسِ شَلُوكَمْ  
 لِبَلَوَا كُمْ عَما قَلْبِلَ مُفَرَّجٌ  
 وَلَا حَافَّ مِنْ رَبِّهِ يَتَعَرَّجٌ  
 كَأَنْ كِتَابَ اللَّهِ فِيهِمْ مُمْجَمِعٌ<sup>(٢)</sup>  
 تَضَاهَ مَصَابِحِ السَّمَاءِ فَقَسْرَاجٌ  
 وَشُدُّوا عَلَى مَافِ الْعِيَابِ وَأَشْرِجَوَا<sup>(٣)</sup>  
 فَأَخْرَجُوهُمْ أَنْ يَغْرِقُوا حِيثُ لَجَّبُوهُ  
 تَدُومُ لَكُمْ وَالْدَّهُرُ لَوْنَانَ أَخْرَاجٌ<sup>(٤)</sup>  
 سَيِّسُو لَكُمْ وَالصَّبِحُ فِي الظَّلَلِ مُلْجَ  
 وَلَهُ أَوْسٌ آخْرُونَ وَخَرْجٌ  
 يَكَادُ أَحْوَكُمْ بَطْنَةً يَتَمَسِّجٌ  
 ثَقَالَ الْخُطَا أَكْفَالَكُمْ تَتَخَرِّجٌ  
 مِنْ الْرِيفِ رِيَانَ الْمَظَامِ خَدَّاجٌ<sup>(٥)</sup>  
 كَلَابَكُمْ مِنْهَا بَهِيمٌ وَدِبَرَاجٌ<sup>(٦)</sup>  
 وَفِي هَذَا الصَّدَدِ أَيْضًا يَقُولُ أَبُو عَطَاءِ أَفْلَاحٌ<sup>(٧)</sup> بْنُ يَسَارِ السَّنْدِيِّ مُتَحَسِّرًا مُلْقَاعًا :  
 يَا لَيْتَ جَوْرَ بْنِ مَرْوَانَ عَادَ لَنَا يَا لَيْتَ عَدَلَ بْنِي الْعَبَاسَ فِي النَّارِ

(١) يُفسدُ وَيُضطربُ ، وَيُرِيدُ بِهِ الرَّأْيُ : حَلْفاءُ بْنِ الْعَبَاسِ

(٢) أَيْ غَيرُ مَبِينٍ .

(٣) الْعِيَابُ ، جَمْعُ عَيْبَةٍ ، وَهِيَ مَا يَجْعَلُ فِيهَا الْمَنَاعَ ، وَالإِشَارَاجُ : شَدُ الْخَرِيطَةِ .

(٤) أَيْ ذُولَبِنْ أَسْوَدُ وَأَيْضُ .

(٥) الْمَفْتَلِيُّ ، الْفَرَاعِنُ وَالسَّافِينُ .

(٦) الْبَهِيمُ : الْأَسْوَدُ . وَالدِبَرَاجُ : مَا لَهُ لَوْنٌ بَيْنَ لَوْبَنْ غَيْرَ خَالِصٍ لِأَحْدَاهَا .

(٧) مِنْ مُخْضَرِي الدَّوَلَيْنِ وَمِنْ مَوَالِيِّنِي أَسْدٍ ، وَأَحَدُ شُعَرَاءِ الْقَرْنِ الثَّانِي الْمُهْجَرِيِّ ، وَقَدْ تَوَفَّ بَعْدَ الْمَائِينِ وَالْمَائَةِ ، رَاجِعٌ إِنْ شَئْتَ تَرْجِهِ فِي الْأَغْنَانِ ، وَفِي نَزَهَةِ الْخَوَاطِرِ لَابْنِ شَاهَكَرِ الْسَّكَنِيِّ ، وَفِي دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَفِي نَزَهَةِ الْخَوَاطِرِ لَابْنِ شَفَرِ الدِّينِ الْمَسْيِ طَجِيدِ أَبَادِ .

ويقول الشاعر الملوي التأثر المتجاء ، دعبدل بن علي الخزاعي المتوفى عام ٢٤٦ هـ :

وليس حيٌّ من الأحياء نعلمه من ذي يمانٍ ومن بكر ومن مضر  
إلا وهم شركاء في دمائهم كاً نشارك أيسار<sup>(١)</sup> على جُزر  
قتالٍ وأسرٍ وتحريق ومنهبة فقلَّ الغزاوة بأرض الروم والخزر  
أرى أمية معدورين إذ قتلوا ولا أرى لبني العباس من عُذر  
وقال معبراً عن موجة عامة من روح الاستياء ضدَّ خلفاء بني العباس :  
 الخليفة مات لم يحزن له أحدٌ وآخر قام لم يفرح به أحدٌ  
ففرَّ ذلك ومرَّ الشُّؤم يتبعه وقام ذا فقام النحس والنكس

وقال فأوجع :

أني يكون وليس ذاك بكلانٍ يرث الخلافة فاسقٌ عن فاسقٍ  
ولا نستطيع في هذا المقام أن نغفل « تائية »<sup>(٢)</sup> دعبدل الرائعة ، التي بكى فيها  
آل البيت أحرَّ بكاء ، وقد فجعه ما حلَّ بهم على أيدي بني أمية وبنى العباس جميعاً ،  
وندب فيها ديارهم وربوعهم ، وعزَّى نفسه بخروج الإمام المهدي ، ليجزي على النعاء  
والنقمات ، وقد كان الخليفة العباسي المأمون بن الرشيد ، يبكي عند سماع هذه القصيدة  
ويستعيدها ، رغم نيل « دعبدل » منه وهجائه له ولآبائه ، وفي هذه التائية العصباء  
يقول دعبدل :

مدارسُ آيات خلت من ثلاثة ومنزلٌ وهي مقبرُ المرصات  
ديارُ عليٍّ والحسينٍ وجمفرٍ ومحنةٍ والسبحادِ ذي الثفنات<sup>(٣)</sup>  
فما نسأل الدار التي خفتَ أهلها متى عهدُها بالصوم والصلوات ؟  
وأين الأولى شطَّت بهم غربة النوى أباين في الآفاق مفترقات ؟

\* \* \*

(١) الأيسار : المقادرون .

(٢) أنظرها بمعجم الأدباء بـ ١١ من ١٠٣ وما يعادلها ، ط دار المأمون .

(٣) جمع ثفنة ، وهي من الإنسان ركبته ، يريد أن ركبته تأثرنا بكثرة السجود . والسبحاد : هو على بن عبد الله بن العباس .

قبورٌ بِكُوفاتٍ وَأَخْرَى بِطَيْبَاتٍ  
وَقَبْرٌ بِبَغْدادٍ لِنَفْسِ زَكِيَّةٍ  
تَضْمَنُهَا الرَّحْنُ فِي الْفَرْفَاتِ  
قَلِيلَةٌ رُؤْاْرٌ سُوَى بَعْضِ رُؤْرٍ  
مِنَ الْضُّعْفِ وَالْعِقَابِ وَالرَّحْمَاتِ  
لَهُمْ كُلُّهُ حِينَ نُومَةٍ بِصَاحِبِ  
لَهُمْ كُلُّهُ حِينَ نُومَةٍ بِصَاحِبِ مُخْتَلِفاتِ

\*\*\*

أَلَمْ تَرَ أَنِّي مِنْ ثَلَاثِينَ حِجَّةَ  
أَرَى فِيهِمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقْسِمًا  
فَآلُ رَسُولِ اللَّهِ الْمُكْرَفُونَ جَسُومُهُمْ  
بَنَاتُ زِيَادٍ فِي الْفَصُورِ مَصُونَةٌ  
فَلَوْلَا الَّذِي أَرْجُوهُ فِي الْيَوْمِ أَوْغَدَ  
خُرُوجُ إِمَامٍ لَا مَحَلَّةَ خَارِجٌ  
يُمَيِّزُ فِينَا كُلُّهُ حَقًّا وَبَاطِلٌ  
فِيَّا نَفْسٌ طَبِيعِيْ نَمْ يَا نَفْسُ أَبْشِرِي  
وَلَا اضطُهدَتِ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَاسِيِّ شِيعَةُ عَلَيْهِ ، وَهَدَمَ قَبْرَ الْحَسَنِ  
فَسُوَاهَ بِالْأَرْضِ حَتَّى لَا يَجِدَ إِلَيْهِ الزَّائِرُونَ ، قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ السَّكِيتِ الْعَالَمُ الْلُّغُويُّ  
الْمَعْرُوفُ ، وَقَيْلُ الْبَسَائِيُّ الشَّاعِرُ :

تَالَّهُ إِنْ كَانَتْ أَمِيَّةٌ قَدْ أَنْتَ قَتَلَ ابْنَ بَنْتِ نَبِيِّهَا مَظْلُومًا  
فَلَنَقْدُ أَتَاهُ بَنُو أَيْمَهُ بَمَثَلِهِ هَذَا لَعْنُوكَ قَبْرُهُ مَهْدُومًا  
أَسِفُوا عَلَى الَّذِيْكُونُوا شَارِكُوا فِي قَتْلِهِ فَقَتَبِعُوهُ رَمِيَا  
وَأَبُو بَكْرَ الْخَوَازِمِيِّ يَقْصُ عَلَيْنَا فِي رِسَالَتِهِ إِلَى شِيعَةِ نِيَسَا بُورَ ، مَا حَاقَ بِآلِ  
الْبَيْتِ مِنْ مَحْنٍ وَأَحْدَاثٍ عَلَى أَيْدِي بَنِي أَمِيَّةَ ، وَالْزَّبِيرِيَّينَ ، وَبَنِي الْعَبَاسِ جَمِيعًا ،  
وَهِيَ دُونَ شَكٍّ وَثِيقَةٌ خَطِيرَةٌ ، نَرَى أَنفُسَنَا مُسَوْقِينَ إِلَى تَسْجِيلِهَا ، لَمَّا هَا مِنْ أَهْمَى

(١) موضع بحث .

(٢) بُعْدَ قَصْرَةٍ وَهِيَ : أَصْلُ الْمَنْقَ .

بالغة فيها نحن بصدده ، مع اعتذارنا للقارئ لإسقاطنا بعض ما فيها من خس وإقداع وهجّر ؛ فقد كان الخوارزمي متّشياً صادقاً التشيع ، فآلمه وأحزنه — إلى حد بعيد — مامّن به العلويون ، آل البيت ، من قتل ونفي ونشريد وفافة ومحنة ، من مختلف صنوف الحاكمين ، فـ كتب إلى شيعة نيسابور هذه الرسالة الفريدة ، يؤرخ فيها للخطوب التي لحقت بالشيعة ، ويسجل محنتهم ومصائبهم المتلاحدة ، منذ فجر التاريخ الإسلامي ، عقب وفاة النبي حتى أيام بنى العباس ، ويسلط فيها كل الضوء على هؤلاء الذين ناصبواهم العداء ، وأراقوها منهم الدماء ، وقد أخشن في سخطه هذا وأقذع فأوجع ، قال أبو بكر :

« سمعت أرشد الله سعيكم ، وجع على التقوى أمركم ، ماتكلم به السلطان الذي لا يتحامل إلا على العدل ، ولا يميل إلا على جانب الفضل ، ولا يبالي أن يمرق دينه إذا رقا دنياه ، ولا يفكّر في أن يقدم رضا الله إذا وجد رضاه ، وأنتم ونحن أصلحنا الله وإياكم ، عصابة لم يرض الله لنا الدنيا ، فذرنا للدار الأخرى ، ورثب بنا عن ثواب العاجل ، فأعدّ لناثواب الأجل ، وقسمنا قسمين : قسماً مات شهيداً ، وقسماً عاش شريداً ، فالله يحسد الميت على مصار إليه ، ولايرغب بنفسه عمّا جرى إليه ، قال أمير المؤمنين ويعسوب الدين عليه السلام : « الحزن إلى شيعتنا أسرع من الماء إلى الحدور » ، وهذه مقالة أست على الحزن ، ووُلد أهلها في طالع المزاهر والفتن ، فحياة أهلها نفس ، وقولوهم حشوها غصص والأيام عليهم متعامله ، والدنيا عنهم مائله ، فإذا كنا شيعة أئمتنا في الفرائض والسنن ، ومتبوعي آثارهم في كل قبيح وحسن ، فينبغي أن تتبع آثارهم في الحزن .

« غُصبت سيدتنا فاطمة ، صلوات الله عايهها وعلى آهها ، ميراث أبيها ، صلوات الله عليه وعلى آله ، يوم السقيفة ، وأخر أمير المؤمنين عن الخلافة ، وسمّ الحسن رضي الله عنه سرّاً ، وقتل أخيه كرم الله وجهه جهراً ، وصلب زيد بن علي بالكُناسه ، وقطع رأس زيد بن علي في المعركة<sup>(١)</sup> ، وقتل ابناه محمد وإبراهيم على

(١) كذا في الأصل طبع بولاق وطبع الجواب ، ورأس زيد قطع بعد المعركة ، وأمل الصواب : وقطع رأس يحيى بن زيد ... الخ ، انظر مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني س ١٥٨

يد عيسى بن موسى العباسى<sup>(١)</sup> ، ومات موسى بن جعفر فى حبس هارون ، وسمى على بن موسى يد المأمون ، وهزم ادريس بفتح حتى وقع إلى الأندلس فريدا ، ومات عيسى بن زيد طريدا شريدا ، وقتل يحيى بن عبد الله بعد الأمان والآمان وبعد تأكيد العهود والضمان . . . !

« هذا غير مافعل يعقوب بن الایث بعلوية طبرستان ، وغير قتل محمد بن زيد والحسن بن القاسم الداعى على أيدى آل ساسان ، وغير ماصنعته أبو الساح (كذا) في علوية المدينة ، حملهم بلا غطاء ولا وطاء من الحجاز إلى سامراً ، وهذا بعد قتلى قتيبة بن مسلم الباهلى لابن عمر بن على ، حين أخذه بأبويه ، وقد ستر نفسه ، ووارى شخصه ، يصانع حياته ، ويدافع وفاته ، ولا كما فعله الحسين بن إسماعيل المصبى يحيى بن عمر الزيدى خاصه ، وما فعله مزاحم بن خاقان بعلوية السکوفة كافه ، وبحسبكم أنه ليست في بيضة الإسلام بلده ، إلا وفيها لقتيل طالبى تربه ، تشارك في قتالهم الأموي والعباسى ، وأطبق عليهم العذنانى والقططانى :

فليس حىٌّ من الأحياء نعرفه من ذى يمانٍ ولا بكر ولا مضر  
إلا وهم شركاء في دمائهم كما تشاركَ أيسار على جُرُّ

«قادتهم الحمية إلى المنية ، وكرهوا عيش الذله ، فاتوا موت العزه ، ووثقوا بما لهم في الدار الباقيه ، فسخت نفوسهم عن هذه الفانيه ، ثم لم يشربوا كأساً من الموت ، إلا شربها شيعتهم وأولياؤهم ، ولا قاسوا لوناً من الشدائـد ، إلا قاساه أنصارهم وأتباعهم .

« داس عثمان بن عفان بطن عمار بن ياسر بالمدينه ، ونفي أباذر الفقارى إلى الربذه ، وأشخاص عامر بن عبد قيس التميمي ، وغرب الأشتراكى ، وعدى ابن حاتم الطائى ، وسير عمر بن زرارة إلى الشام ، ونفي كميل بن زياد إلى العراق ،

(١) كذا في الأصل طبع بولاق وطبع الجواب ، ولعل الصواب : وقتل محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن على يد . . . الخ ، انظر مقاتل الطالبين ص ٢٦٨ وما بعدها .

وجفا أبي بن كعب وأقصاه ، وعادي محمد بن حذيفة وناواه ، وعمل في دم محمد بن سالم  
ما عمل ، وفعل مع كعب ذى الخطبة ما فعل !

« واتبئه في سيرته بنو أمية : يقتلون من حاربهم ، ويغدرون بمن سالمهم ،  
لا يخفون المهاجرى ، ولا يصونون الأنصارى ، ولا يخافون الله ولا يختمون الناس ؟  
قد اخذلوا عباد الله خولا ، ومال الله دولا ، يهدرون الكعبه ، ويستعبدون  
الصحابه ، ويعطلون الصلاة الموقته ، ويختهرون أعناق الأحرار ، ويسيرون في  
حرم المسلمين سيرتهم في حرم الکفار ، وإذا فسق الأموي ، فلم يأت بالضلاله  
عن كلاته .

« قُتل معاوية حجر بن عدى الـكندي ، وعرو بن الحق الخزاعي ، بعد  
الأيمان المؤكدة ، والموائق المفاظه ، وقتل زياد بن سمية الأول من شيعة الكوفة  
وشيعة البصرة صبرا ، وأوسهم حساً وأسرا ، حتى قبض الله معاوية على أسوأ  
أعماله ، وختم عمره بشرأحواله ، فاتبئه ابنه ، يجهز على جراحه ، ويقتل أبناء قتلاه  
إلى أن قُتل هاني بن عروة المرادي ومسلم بن عقيل المثنى أولاً ، وعقب بالحارث  
ابن زياد الرياحى ، وبأى موسى عمرو بن فرطة الأنصارى ، وحبيب بن مظفر  
الأسدى ، وسعيد بن عبد الله الخنفى ، ونافع بن هلال الحلى ، وحنظلة بن أسد  
الشائى ، وعابس بن أبي شبيب الشاكري ، في نيف وسبعين من جماعة شيعته ،  
وأمر بالحسين عليه السلام يوم كربلا ثانية ، ثم سلط عليهم الدعى ابن الدعى  
عبيد الله بن زياد يصلبهم على جذوع النخل ، ويقتلهم لأن القتل ، حتى اجتث الله  
دابرهم ، ثقيل الظاهر بدمائهم التي سفك ، عظيم التبعه بحرفهم الذى انتهك ، فابتسمت  
نصرة أهل البيت طائفه ، أراد الله أن يخربهم من عهده ما صنعوا ، وينسل عنهم  
وضر ما اجترحوا ، فصمدوا صمد الفتنة الباغيه ، وطلبو بدم الشهيد ، الدعى  
ابن . . . ، لا يزيد لهم قلة عددهم وانقطاع مددهم ، وكثرة سواد أهل الكوفة  
يابازهم ، إلا إقداماً على القتل والقتال ، وسخاء بالنقوص والأموال ، حتى قُتل

سلمان بن صرد الخزاعي ، والمسيب بن نجية الفزارى ، وعبد الله بن والٰ التميمي ،  
في رجال من خيار المؤمنين ، وعلية التابعين ، ومصابيح الأنام ، وفرسان الإسلام .  
« ثم تسلط ابن الزبير على الحجاز والعراف فقتل المختار — بعد أن شق الأوتار  
وأدرك الثار ، وأفني الأثمار ، وطلب بدم المظلوم الغريب فقتل قاتله ونفي خاذله —  
وأنبعوه أبو عمر بن كيسان وأحر بن شميط ورفاعة بن يزيد والسائل بن مالك  
وعبد الله بن كامل ، وتقطعوا بقايا الشيعة يمثلون كل مثيله ، ويقتلونهم شرقته ،  
حتى طهر الله من عبد الله بن الزبير البلاد ، وأراح من أخيه مصعب العباس ، فقتلها ما  
عبد الملك بن مروان ( كذلك نولى بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ) ، بعد  
ما حبس ابن الزبير محمد ابن الحنفية وأراد إحراقه ، ونفي عبد الله بن العباس  
وأكثر إراهقه .

« فلما خلت البلاد لآل مروان ، سلطوا الحجاج على الحجاز بين ثم على العراقيين  
فتلاعب بالهاشميين ، وأخاف الفاطميين ، وقتل شيعة على ، ومح آثار بيت النبي ،  
وجرى منه ما جرى على كميل بن زياد النخعي . وانصل البلاء مدة ملك المروانيه ،  
إلى الأيام العباسية ، حتى إذا أراد الله أن يحتم مذتهم بأكثر أيامهم ، ويحمل أعظم  
ذوبهم في آخر أيامهم ، بعث على بقية الحق المهمل ، والدين المطل ، زيد بن علي ،  
فذله منافقو أهل العراق ، وقتل أحزاب أهل الشام ، وقتل معه من شيعته نصر  
ابن خزيمة الأسدى ومعاوية بن إسحاق الانصاري ، وجماعة من شايعه وتابعه ،  
وحتى من زوجه وأدناه ، وحتى من كله وما شاه ... !

« فلما انتهكوا ذلك الحريم ، واقتروا ذلك الإنم المظيم ، غضب الله عليهم  
وانزع الملك منهم ، فبعث عليهم أبو مجرم — لا أبو مسلم — فنظر ، لا نظر الله إليه ،  
إلى صلابة العلوية ، وإلى لين العباسية ، فترك تقاه واتبع هواه ، وباع آخرته بدنياه ،  
وافتتح عمله بقتل عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وسلط  
طواحيت خراسان ، وخوارج سجستان ، وأكراد أصفهان ، على آل أبي طالب

يقتلهم تحت كل حجر ومدر ، ويطلبهم في كل مهل وجبل ، حتى سلط عليه أحب الناس إليه ، فقتلهم كقتل الناس في طاعته ، وأخذه بما أخذ الناس في يمته ، ولم ينفعه أن أسطخ الله برضاه ، وأن ركب ما لا يهواه ، وخلت من الدوانيق الدنيا خبط فيها عسفا ، وتقضى فيها جوراً وحيفا ، إلى أن باط وقد امتلأ سجونه بأهل بيت الرسالة ، ومعدن الطيب والطهارة ، قد تتبع غائبهم وتلقط حاضرهم ، حتى قتل عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسني بالسندي ، على يد عمر بن هشام بن عمر التغلبي ، فاذا ذلك بين قرب متناوله عليه ، ولا نمشي على يديه ؟ وهذا قليل في جنب ما قتل هارون منهم ، وفعله موسى قبله بهم ؟ فقد عرفت ما توجه على الحسن بن علي بعث من موسى ، وما اتفق على علي بن الأفطس الحسيني من هارون ، وما جرى على أحمد بن علي الزيدى ، وعلى القاسم بن علي الحسنى من حبسه ، وعلى ابن غسان حاضر اخزاعى حين أخذ من قبله ، والجملة أن هارون مات وقد حصد شجرة النبوه واقتلم غرس الإمامه . . . .

«أَنْتُمْ أَصْلَحُكُمْ اللَّهُ أَعْظَمْ نَصِيبًا فِي الدِّينِ مِنَ الْأَعْمَشْ؟ فَقَدْ شَتَمْوَهُ! وَمَنْ شَرِيكْ؟ فَقَدْ عَزَلَوْهُ! وَمَنْ هَشَامْ بْنُ الْحَكْمَ؟ فَقَدْ أَخَافُوهُ! وَمَنْ عَلَىْ؟ بْنُ يَقْطَانِ؟ فَقَدْ اتَّهَمَوْهُ...!»

«فاما في الصدر الأول فقد قُتِلَ زيد بن صرمان العبدى، وعوقب عثمان ابن حنيف الأنصارى»، وخفي حارثة بن قدامة السعدي، وجندب بن زهير الأزدى، وشريح بن هانى المرادى، ومالك بن كعب الأرجibi، ومعقل بن قيس الرياحى، والحارث الأعور المهدانى، وأبو الطفيل الـكـنـانـى، وما فيهم إلا من خـرـ على وجهه قتـيلاً، أو عـاـشـ فـيـ بـيـتـهـ ذـلـيـلاًـ، يـسـمـعـ شـقـمـةـ الـوـصـىـ» فلا يـنـسـكـرـ، وـيـرـىـ قـلـةـ الـأـوـصـيـاءـ وأـوـلـادـهـ فـلـاـ يـغـيـرـ، وـلـاـ يـجـفـ عـلـيـكـ حـرـجـ عـامـتـهـ وـحـيـرـتـهـ، كـبـارـ الجـعـفـ وـكـرـشـيدـ الـهـبـرـىـ، وـكـزـرـارـةـ بـنـ أـعـيـنـ، وـكـفـلـانـ وـأـبـىـ فـلـانـ . . . ، لـيـسـ إـلـاـ أـنـهـمـ رـحـمـهـ اللـهـ كـانـواـ يـتـولـونـ أـوـلـيـاءـ اللـهـ، وـيـتـبـرـأـونـ مـنـ أـعـدـاءـ اللـهـ، وـكـفـىـ بـهـ جـرـمـاًـ عـظـيـماًـ عـنـهـ، وـعـيـباًـ كـبـيرـاًـ يـنـهـمـ .

« وَقُلْ فِي بْنِ الْعَبَّاسِ ، إِنَّكَ سَتَجِدُ بِمُحَمَّدٍ أَنَّهُ تَعَالَى مُقَالًا ، وَجُلُّ فِي عَجَابِهِمْ ،  
فَإِنَّكَ رَأَيْتَ مَا شَاءْتَ بِهِمْ :

« يُجْبِي فِيهِمْ فِي فَرَّاقٍ عَلَى الدِّيَلِيِّ وَالْتُّرْكِيِّ ، وَيَحْمِلُ إِلَى الْمَغْرِبِ وَالْفَرْغَانِيِّ ،  
وَيَمْوِتُ إِمامٌ مِنْ أُمَّةِ الْمَهْدِيِّ ، وَسَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِ بَيْتِ الْمَصْطَفَى ، مَلَّا تَنْتَعِنُ جَنَازَتَهُ ،  
وَلَا تُجْعَصُ مَقْبِرَتَهُ ، وَيَمْوِتُ (ضَرَاطٌ) لَهُمْ أَوْ لَاعِبٌ ، أَوْ مَسْخَرَةٌ أَوْ ضَارِبٌ ،  
فَتَحْضُرُ جَنَازَتَهُ الْمَدْوُلُ وَالْفَقَاهَةُ ، وَيَعْمَرُ مَسْجِدَ التَّعْزِيَّةِ عَنْهُ الْقَوَادُ وَالْوَلَاهُ ، وَيَسْتَلِمُ  
فِيهِمْ مَنْ يَعْرِفُونَهُ دَهْرَيَاً أَوْ سُوفَطَائِيَاً ، وَلَا يَتَعَرَّضُونَ لِنَّ يَدْرِسَ كَتَابَيَاً فَاسِفيَّاً  
وَمَانُوا يَا ، وَيَقْتَلُونَ مَنْ عَرَفُوهُ شَيْءِيَاً ، وَيَسْفَكُونَ دَمَّ مَنْ سَمِّيَ ابْنَهُ عَلَيْهَا ، وَلَوْلَمْ  
يُقْتَلَ مِنْ شِيعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ غَيْرَ الْمُعْلَى بْنَ حَبِّيشَ قَتِيلَ دَاؤِدَ بْنَ عَلَى ، وَلَوْلَمْ يَجْبَسْ  
فِيهِمْ غَيْرَ أَبْنَى تَرَابِ الْمَرْوَزِيِّ ، لَكَانَ ذَلِكَ جَرْحًا لَا يَبْرُأُ ، وَثَاثَرَةٌ لَا تُنْطَفَأُ ، وَصَدْعَةً  
لَا يَلْتَقِمُ ، وَجَرْحًا لَا يَلْتَجِمُ ، وَكَفَاهُ أَنْ شَعَرَاءَ قَرْبَشَ قَالُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَشْعَارًا  
يَهْجُونُ بِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَيَعْلَمُونَ فِيهَا أَشْعَارَ الْمُسْلِمِينَ ، فَحَمَلَتْ  
أَشْعَارُهُمْ وَدَوَّنَتْ أَخْبَارُهُمْ ، وَرَوَاهَا الرَّوَاةُ مِثْلَ الْوَاقِدِيِّ ، وَوَهْبَ بْنَ مَنْبِهِ التَّمِيِّيِّ ،  
وَمِثْلَ السَّكَابِيِّ وَالشَّرْقِيِّ بْنَ الْقَطَّافِيِّ ، وَالْمَهِيمِيُّ بْنَ عَدَى ، وَدَابِ بْنَ الْكَنَانِيِّ ، وَأَنَّ  
بعْضَ شَعَرَاءِ الشِّعْيَةِ يَتَكَلَّمُ فِي ذَكْرِ مَنَاقِبِ الْوَصِيِّ ، بَلْ فِي ذَكْرِ مَعْجَزَاتِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيُقْطَعُ لِسَانَهُ ، وَيُمْزَقُ دِيَوَانَهُ ، كَمَا فَعَلَ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ عَمَّارِ الْبَرْقِ  
وَكَمَا أَرِيدَ بِالْكَمِيتِ بْنِ زَيْدِ الْأَسْدِيِّ ، وَكَمَا نُبْشِرُ قَبْرَ مُنْصُورِ بْنِ الزَّبْرَقَانِ النَّمْرِيِّ ،  
وَكَمَا دُقِرَ عَلَى دَعْبِلِ بْنِ عَلَى الْخَزَاعِيِّ ، مَعَ رَفْقَتِهِمْ مِنْ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةِ الْيَمَامِيِّ ،  
وَمَنْ عَلَى بْنِ الْجَهَمِ الشَّامِيِّ ، لَيْسَ إِلَّا أَفْلَوْهَا فِي النَّصْبِ ، وَاسْتِيَاجُهُمْ مَقْتَ الْرَّبِّ ،  
حَتَّى إِنَّ هَارُونَ بْنَ الْخَيْرَانَ ، وَجَعْفَرًا الْمَتَوَكِّلَ عَلَى الشَّيْطَانِ — لَا عَلَى الرَّجْنِ —  
كَانَا لَا يَعْطِيَانِ مَالًا ، وَلَا يَبْذَلَانِ نَوْلًا ، إِلَّا مَنْ شَتَمَ آلَّ أَبِي طَالِبٍ ، وَنَصْرَ مَذْهَبِ  
النَّوَاصِبِ ، مَثَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَصْعُبِ الزَّبِيرِيِّ ، وَوَهْبَ بْنَ وَهْبَ الْبَخْتَرِيِّ ، وَمَنْ  
الشَّعَرَاءُ مَثَلُ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةِ الْأَمْوَى ، وَمَنْ الْأَدْبَاءُ مَثَلُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قَرْبَبَ

الأصمى ، فاما في أيام جعفر ، فثل بكار بن عبد الله الزبيري ، وأبي السمعط  
ابن أبي الجون الأموي ، وابن أبي الشوارب الع بشمی .

« ونحن أرشدكم الله قد تمسكنا بالعروة الوثقى ، وأثرنا الدين على الدنيا ، وليس  
يزيدنا بصيرة زيادة من زاد علينا ، ولن يحل لنا عقدة نقصان من نفس منا ؟ فإن  
الإسلام بدأ غريباً ، وسيعود كما بدا ، كلام من الله ووصية من رسول الله ، يورثها  
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، ومع اليوم غد ، وبعد السبت أحد ، قال عمار  
ابن ياسر ، رضي الله عنه ، يوم صفين : لو ضربونا حتى نبلغ سعفات هجر ، لعلنا  
أتنا على الحق وأنهم على الباطل ، ولقد هزم رسول الله صلوات الله عليه ثم هزم ،  
ولقد تأخر أمر الإسلام ثم تقدم ( ألم أحسب الناس أن يتذكروا أن يقولوا آمنا وهم  
لا يفتنون ) ، ولو لا محنة المؤمنين وقلّتهم ، ودولة الكافرين وكثرتهم ، لما امتلأت  
جهنم حتى تقول هل من مزيد ، ولما قال الله تعالى ( ولكن أكثرهم لا يعلمون ) ،  
ولما تبين الجزوع من الصبور ، ولا عُرف الشكور من الكافر ، ولما استحق  
المطیع الأجر ، ولا اختبىء العاصي الوزر ، فإن أصابتنا نكبة فذلك ما قد تعودنا ،  
وإن رجمت لنا دولة فذلك ما قد انتظرناه ، وعندنا بحمد الله تعالى لكل حالة  
آله ، ولكل مقامة مقاولة ؟ فعنده الحزن الصبر ، وعند الفم الشكر ، ولقد شتم أمير  
المؤمنين عليه السلام على المنابر ألف شهر ، فاشككنا في وصيته ، وكذب محمد صلى  
الله عليه وسلم بعض عشرة سنة ، فما اتهمناه في نبوته ، وعاش إبليس مدة تزيد على  
المدد ، فلم يرقب في لعنته ، وابتلينا بفترة الحق ونحن مستيقنون بدولته ، ودفعنا إلى  
قتل الإمام بعد الإمام والرضا بعد الرضا ولا مرية عندنا في صحة إمامته ، وكان وعد  
الله مفعولا ، وكان أمر الله قدرًا مقدورا ، كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ،  
 وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ، ولتعلمون نبأه بعد حين .. !

« اعلموا رحمة الله أن بني أمية الشجرة الملعونة في القرآن ، وأتباع الطاغوت  
والشيطان ، جهدوا في دفن محسن الوصي ، واستأجروا من كذب في الأحاديث

على النبي صلى الله عليه وسلم ، وحولوا الجوار إلى بيت المقدس عن المدينة ، والخلافة  
— زعموا — إلى دمشق عن الكوفة ، وبذلوا في طمس هذا الأمر الأموال ، وقدلوا  
عليه الأعمال ، واصطنعوا فيه الرجال ، فاقدروا على دفن حديث من أحاديث  
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ، ولا على تحريف آية من كتاب الله تعالى ،  
ولا على دس أحد من أعداء الله في أولياء الله ، ولقد كان ينادي على رؤوسهم  
بغضائل العترة ، وبيكت بعضهم بعضاً بالدليل واللحجه ، لا تنفع في ذلك هيبة ،  
ولا يمنع منه رغبة ولا رهبه ، والحق عزيز وإن استذل أهل ، وكثير وإن قل حز به ،  
والباطل ذليل وإن رصّ بالشّبه ، وقيبح وإن غطى وجهه بكل مليح ، قال  
عبد الرحمن بن الحكم وهو من أئمة أمية :

سُمِيَةُ أَمْسَى نَسَلَهَا عَدْدُ الْحَصَى وَبَنْتُ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهَا نَسْلٌ غَيْرُهُ :

أعن الله من يسب علياً وحسيناً من سوقة وإمام  
وقال أبو دهبل الجمحي في سمة سلطان بن أمية وولاه آل بنى سفيان :  
تبينت السكارى من أمية نومة وبالطف قتلى ما ينام حيمها  
وقال سليمان بن فتحة :

وَإِنْ قُتِلَ الظَّفَرُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَذْلَّ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلِكَ  
وَقَالَ السَّكِيْتُ بْنُ زَيْدٍ ، وَهُوَ جَارُ خَالِدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ :  
فَقُلْ لِبْنَى أُمَّيَّةَ حِيثُ حَلَوْا وَإِنْ خَفْتُ الْمَهْنَدَ وَالْقَطْلَيْمَا  
أَجَاعَ اللَّهُ مِنْ أَشْبَعَتُمُوهُ وَأَشَبَعَ مِنْ يَجُورُكُمْ أَجِيمًا  
« وَمَا هَذَا بِأَنْجَبَ مِنْ صِيَامِ شُعْرَاءَ بْنِ الْعَبَّاسِ عَلَى رُهُومِهِمْ بِالْحَقِّ وَإِنْ  
كَرِهُوهُ ، وَبِتَفْضِيلِ مَنْ نَفَصُوهُ وَقَتَلُوهُ ؛ قَالَ الْمُنْصُورُ بْنُ الزَّبْرَقَانَ عَلَى بَسَاطِ هَارُونَ :  
آلُ النَّبِيِّ وَمَنْ يَحْمِمُ يَتَطَامِنُونَ مَخَافَةَ الْقَتْلِ  
(٥)

ومن النصارى واليهود وهم من أمة التوحيد في أزل<sup>(١)</sup>

وقال دعبدل بن على ، وهو صناعة بنى العباس وشاعرهم :

لم ترأني مذئنان حجة أروح وأغدو دائم الحسرات

أرى فيهم في غيرهم متقدماً وأيديهم من فيهم صفرات

وقال علي بن العباس الرومي ، وهو مولى المعمم :

لكل أوان للنبي محمد قتيل زكي بالدماء مضرج

وقال ابراهيم بن العباس الصولي ، وهو كاتب القوم وعاملهم ، في الرضا لما

قربه المؤمن :

يعنُ عليكم بأموالكم وتعطون من مائة واحداً

« وكيف لا ينتصرون قوماً يقتلون بني عمهم جوعاً وسفراً ، ويملاون ديار

الترك والمديم فضة وذهبها ، يستنصرون المغربي والفرغاني ، ويحفون المهاجري

والأنصارى ، ويملؤن أباط السواد وزارتهم ، وقلب العجم والطاطم قيادتهم ،

ويمنعون آل أبي طالب ميراث أمهم ، وفي جدهم ، يشتهى الملوى الأكلا

فيحرّها ، ويقترح على الأيام الشهوة فلا يطمعها ، وخرج مصر والأهواز ، وصدقات

الخرمين والنجاش ، تصرف إلى ابن أبي مرريم المدينى ، وإلى ابراهيم الموصلى ، وابن

جامع السهمى ، وإلى زلزل الضارب ، وبرصوما الزامر ، وإقطاع مجتبا شعور النصرانى

قوت أهل بلد ، وجارى بغا التركى ، والأفشين الأثروسى ، كفاية أمة ذات عدد ،

والمتوكل - زعموا - يتسرى بائني عشر ألف سريه ، والسيد من سادات أهل البيت

يتعرف بزنجية أو سندىه ، وصفوة مال الخراج مقصور على أرزاق الصفاعنه ، وعلى

موائد الحشانه ، وعلى طعمة الكلابين ، ورسوم القرادين ، وعلى مخارق وعلبة

للغنى ، وعلى زرزر ، وعمر بن بانة لللهى ، ويبخلون على الفاطمى بأكلة أو شربه ،

ويصارفوه على دانق وحبه ، ويشترون العوادة بالبدر ، وينجرون لها ما ينقى برق

(١) في القاموس ، الأزل : الضيق والشدة .

« ولقد كانت في بني أمية مخازى تذكر ، ومعايب تؤثر ، كان معاوية قاتل الصحابة والتابعين ، وأمه آكلة أكباد الشهداء الطاهرين ، وابنه يزيد الفرود ، عربي الفهود ، وهادم المسجد الحرام ، ومنهب المدينة ، وقاتل العترة ، وصاحب يوم الحرة ، وكان مروان الورزق ابن الورزق ، لعن النبي صلى الله عليه وعلى آله أباه وهو في صلبه ، فلمحقته لعنة الله ربه ، وكان عبد الملك صاحب الخطبيطة التي طبقت الأرض وشملت ، وهي توليقه للحجاج بن يوسف التقي ؛ فاتك العياد وقاتل العياد ، وبميد الأوتاد ومحرب البلاد ، وخبيث أمة محمد الذي جامت به النذر ، وورد فيه الآخر ، وكان الوليد جبار بني أمية ، وولي الحجاج على المشرق ، وقرة بن شريذ على المغرب ، وكان سليمان صاحب البطن الذي قتله بطنه كفاه ، ومات بشماً وتختمه ، وكان يزيد صاحب سلامه وحبابه ، الذي نسخ الجهاد بالخر ، وقصر أيام خلافته على المود والزمر ، وأول من أغلى سعر المغنيات ، وأعلن بالفاحشات ، وماذا أقول فيمن أعرق فيه مروان من جانب ، ويزيد بن معاوية من جانب ، فهو ملعون بين علموين ، وعربيق في المسجد الحرام بين كافرين ، وكان هشام قاتل زيد بن علي مولى يوسف ابن عمر التقي ، وكان الوليد بن يزيد خليع بني مروان ، السكافر بالرحن ، المهزوق بالسهام القرآن ، وأول من قال الشعر في نفي الإمام ، وجاهر بالفسق والمصيانت .. ! « وهذه المثالب ، مع عظمها وكثرتها ومع قبحها وشناعتها ، صغيرة وقليلة في جنب مثالب بني العباس ، الذين بنوا مدينة الجبارين ، وفرّقوا في الملائكة والمعاصي ، أموال المسلمين .. !

« هؤلاء أرشدكم الله ، الأئمة المهديون الراشدون ، الذين قضوا بالحق وبه  
يعدلون . . . ! بذلك يقف خطيب جمعتهم ، وبذلك تقوم صلاة جماعتهم . . . !  
« فإن كسر التشيع بخراسان ، فقد نفق بالحجاج والحرمين والشام والمراقب ،  
وبالجزيرة والغرين ، وبالجبل والغارين <sup>(١)</sup> ؟ وإن تحامل علينا وزير أو أمير ،  
فإننا نقول على الأمير الذي لا يُعزل ، وعلى القاضي الذي لم يزل يعدل ، وعلى الحكم  
الذي لا يقبل رشوه ، ولا يطلب سجلاً ولا شهادة ، وإياه تعالى نحمد على طهارة  
المولد ، وطيب المحتد ، ونأسأه ألا يكلنا إلى أنفسنا ، ولا يمحاسينا على مقتضى عملنا ،  
وأن يعيذنا من رعونة الحشوبيه ، ومن لجاج الحروريه ، وشك الوافقيه ، وإرجاء  
الحنفيه ، ومخالف أقوال الشافعيه ، ومكاربة البكريه ، ونصب المالكية ، وإجبار  
الجمعيه والنميرييه ، وكسل الروانديه ، وروايات الكيسانيه ، وتجدد العثانيه ،  
وتشبيه الخبرائيه ، وكذب الغلة الخطابيه ، وألا يمحشرنا على نصب أصفهاني ،  
ولا على بعض لأهل البيت طومي أو شاشي ، ولا على إرجاء كوفي ، ولا على تشبيه  
قطي . ولا على جهل شامي ، ولا على تحنبيل بغدادي ، ولا على قول بالباطن مغربي ،  
ولا على عشق لأبي حنيفة بلخي ، ولا على تناقض في القول حجازي ، ولا على  
مروق سجزي ، ولا غلو في التشيع كرخي ، وأن يمحشرنا في زمرة من أحببناه ،  
ويرزقنا شفاعة من توليناه ، إذا دعا كلَّ أناس بإمامهم ، وساق كلَّ فريق تحت  
لواهم ، إنه سميم قريب ، يسمع ويستجيب <sup>(٢)</sup> .

ولا يسعنا في ختام هذه الوثيقة القاريئية الخطيره إلا أن نأسف مع الخوارزمي  
لما أصاب بني على من كوارث وخطوب ، حتى من بني عمهم العباسيين ، بعد أن  
أقاموا دولتهم على نفوذهم ، وتاجروا بين الجاهير باسمهم فدعوا إلى (الرضا من آل  
محمد) . ولقد كانت هذه الكوارث التي صورها لنا الخوارزمي خاصة المؤرخون عامه ،

(١) كذا بالأصول ؟

(٢) أظرف رسائل الخوارزمي من ١٢٥ وما بعدها ، طبع بولاق مطبعة عبد الرحمن رشدى

من العوامل الفعالة التي زادت الشيعة تمسكاً بعقيدة المهدى ، الذى سيرفع عنهم هذه المحن ، ويعيد إليهم حقهم المقتصب وملائكتهم المسلوب .

\* \* \*

### مسنرات الشيعة :

لقد حرص الشيعة أكبر الحرص على تبيان الأساس الدينى لهذا المعتقد — معتقد المهدية — والدفاع عنه جاهدين ضد سخرية المرتابين ، وقد استغرق ذلك صفحات عديدة من مؤلفاتهم الدينية ، وفي العصر الحديث — كما يخبرنا « جولدزير <sup>(١)</sup> » Goldziher ظهر بفارس كتاب ، يدعى إلى التوفيق من الشك الذى تعاظم تياره الجارف ، فأوشك أن يذهب بالإيمان بإمام العصر الخفى .

وقد رأت الشيعة في ميدان « الحديث » الواسع مستندًا ومجالاً ، فـا كان هذا الميدان الفسيح جداً يرد ذا حاجة قط ، أو يوصل بابه دون ملتجئ طارق ، وسرعان ما اختلفت الشيعة الأحاديث الكثيرة ، ووضعتها موضعية لوجه نظرها ، ورفعتها إلى النبي ، لتصبح هذا المعتقد بصبغة إسلامية رسمية ، من ذلك قوله :

« لـو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيته يملؤها عدلاً كـا ملئت جوراً » ، و « نـحن ولـد عبد المطلب سادة أـهل الجنة : أنا وحـزة وعلـي وجـعـفر وـالـحسـن وـالـحسـين وـالـمـهـدى » ، وكـقولـم « المـهـدى من عـترـى من ولـدـ فـاطـمة » ، و « المـهـدى مـنـا أـهـلـ الـبـيـت يـصـلـحـه اللهـ فـيـ لـيـلـةـ » ، و « يـخـرـجـ نـاسـ منـ الـمـغـرـبـ فـيـوـطـشـونـ المـهـدىـ » ، و « لـو لمـ يـبـقـ مـنـ الدـهـرـ إـلـاـ يـوـمـ لـبـعـثـ اللهـ رـجـلاـ مـنـ أـهـلـ بـيـتـ ، يـواـطـىـ اـسـمـهـ اـسـمـىـ ، وـاسـمـ أـبـيهـ اـسـمـ أـبـىـ ، يـمـلـؤـهـ عـدـلـاـ كـاـ مـلـئـتـ جـورـاـ » ، إلى آخر ما ابتدعوا وصنعوا وإنـهـ لـكـثـيرـ . . . !

وأمثال هذه الأحاديث لم تروها الكتب الصحيحة المتشدة في الرواية ،

(١) العقيدة والشريمة في الإسلام من ١٩٣

كصحابي البخاري — محمد بن إسماعيل — ومسلم بن الحجاج النسابوري ، وإنما روتها الكتب الأقل تشدداً ، كسنن أبي داود وابن ماجة والترمذى والنمسانى ومسند أحمد ، ولقد أوسع علماء الحديث ونقدته هذه المجموعة نقداً وتفنيداً ، ورفضها بشدة العلامة ابن خلدون في مقدمته<sup>(١)</sup> .

يقول العلامة « دونالدسون » : Donelldson :

« وما هو جدير باللاحظة أن استعمال هذا المصطلح ، سبق تدوين الحديث ب نحو مائتى سنة ، وهى مدة كافية لتبلور فكرة المهدى ، ولما كان القرآن نفسه لم يرد فيه ما يؤيد هذه الفكرة ، كان من الضرورى الاتجاه إلى الحديث لإثباتها ، وقد فند ابن خلدون في مقدمته جميع الأحاديث الواردة في هذا الصدد ، فأشار إلى عدم ورودها في صحيح البخارى ومسلم ، وأشار إلى أن الأحاديث الواردة في الترمذى وأبى داود مأخوذة عن « عاصم » ، وعاصم هذا في حديثه اضطراب ، وقد تكلم فيه ابن علية فقال : « كل من اسمه عاصم سيء الحفظ » ، ومع هذا فالنظر إلى عدم ذكر القرآن شيئاً عن المهدى ، وأن الأحاديث الواردة بشأنه كلها ضعيفة أو مشكوك فيها ، فإن عقيدة المهدى لا تدخل في اعتقادات أهل السنة والجماعة<sup>(٢)</sup> .

ويقول الأستاذ محمد فريد وجدى :

« والنازرون في هذه الأحاديث من أولى البصائر ، لا يجدون في صدورهم حرجاً من تنزيه رسول الله من قوله ؛ فإن فيها من الفلو والتلبيط في التوارىخ والإغراق في المبالغة والجهل بأمور الناس والبعد عن سنن الله المعروفة ، ما يشعر المطالع لأول وهلة أنها أحاديث موضوعة ، تعمد وضعها رجال من أهل الزيف أو المشاييع بعض أهل الدعوة من طلبة الخلافة في بلاد العرب أو المغرب<sup>(٣)</sup> .

وقد عدت الشيعة أيضاً إلى القرآن — كما عدت إليه سائر الطوائف الإسلامية

(١) المقدمة من ٩٦ طبع بولاق عام ١٢٧٤ هـ .

(٢) عقيدة الشيعة من ٢٣١

(٣) انظر دائرة معارف وجدى مادة « مهدى » .

المتشعبه والبيئة الاختلاف — تحاول أن تجد في نصوصه تأويلاً واضحاً سهلاً ، أو خفياً متعسفاً ، يؤيد معتقدهم ، فيقولون :

قال الله تعالى : « وإنك لعلم ل الساعة » قال ابن حجر في صواعقه : « قال مقاتل ابن سليمان ومن تبعه من المفسرين ، إن هذه الآية نزلت في المهدى ، ولذلك فهم ينظمونها في سلسلة الآيات الفازلة في آل البيت <sup>(١)</sup> ». .

وأكبر الفتن أني لست في حاجة لبيان ما في هذا التفسير من بحابة النص القرآن ، وقد عرض علينا « جولدزيهير » Goldziher <sup>(٢)</sup> تفسيراً شيعياً طريفاً اسورة « الشمس » ، يمكن به أن تكون لأنفسنا فكرة عن هذا التأويل القرآني ومدى تعسفه ، قالوا « والشمس وضحاها (الشمس هي محمد) ، والقمر إذا تلاها (القمر هو على) والنهر إذا جلأها (النهار الحسن والحسين) والليل إذا يغشاها (الليل هو الأمويون) ! »

ويمدثنا ابن قتيبة الدينوري عن مدى تعسف الشيعة في تفسيرهم لآيات القرآن فيقول : إنهم يفسرون قوله تعالى : « إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة » بأنها عائشة رضي الله عنها . . . ! ويقولون في قول الله عز وجل : « فقلنا أضر بوه ببعضها » إنه طلحة والزبير ، قال ابن قتيبة : « ويقولون في الطح والميسر إنما أبو بكر وعمر رضي

(١) يزعم المتشعبون أن المقصود بأهل البيت في قوله تعالى « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وبطهركم تطهيرًا » إنما هو على وفاطمة والحسن والحسين ، ومن هذا يعلقون على ذرارتهم اسم « آل البيت » وبروي الحب العلبي صاحب « ذخائر العقبي في مناقب ذوى القرى » أن الآية الكريمة نزلت على الرسول في بيته سلمة ، فدعى النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة والحسن والحسين وجملهم بكاء ، ثم قال « اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا » ، قال سلمة : « وأنا معهم يا رسول الله » ، قال : « أنت على مكانك وأنت على خير » والحق أن المقصود في الآية بأهل البيت ، هن زوجات الرسول ، فالخطاب هن قبل هذه الآية وبعدها ، وقد كان عكرمة ينادي في الأسواق بنزول هذه الآية في نساء النبي خاصة ، فأزواج النبي — أمهات المؤمنين — هن أهل البيت ، أما ذرية فاطمة فهم آل على لا آل البيت آل النبي ، وهذا دون شك مأيقنه الأسلوب القرآني المنزه عن المبت والإسفاف .

(٢) العقبة والشربة في الإسلام « الترجمة العربية » ص ٣٣١

الله عنهم .. ا والجنت و الطاغوت إنهم معاوية و عرو بن العاص .. ! مع مجائب  
أرgeb عن ذكرها ، ويرغب من بلغه كتابنا هذا عن استماعها<sup>(١)</sup> .

وهذا تفسير شيعي آخر طريف إلى أبعد حدود الطرافه رواه لنا الأغاني قال :  
« كان بشار جالساً في دار المهدى والناس ينتظرون الإذن ، فقال بعض موالي  
المهدى لمن حضر : ماعندكم في قول الله عز وجل ( وأوحى ربك إلى النحل أن  
اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ) ؟ »

« فقال له بشار : النحل التي يعرفها الناس ، قال : هيهات يا أبا معاذ ، النحل :  
بنو هاشم ، قوله ( يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس )  
يعنى العلم ... ! فقال له بشار : أرأى الله طعامك وشرابك فيما يخرج من بطون  
بني هاشم ، فقد أوسعتنا غثاءة ... ، فغضب وشم بشاراً ، وبلغ المهدى الخبر ،  
فدعاهما فسألها عن القصة ، خدته بشار بها ، فضحك حتى أمسك على بطنه ،  
ثم قال للرجل : أجل ! فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بنى هاشم  
فإنك بارد غث<sup>(٢)</sup> ... ». »

والحق أن تفسير الشيعة لنصوص القرآن ، كان بعيداً كل البعد عن روحه  
الظاهرة وعن مادة اللغة نفسها ، ولم يكن قط حائزًا لرضى أهل السنة ، أو أهل اللغة  
الذين كانوا ينظرون إليه بعين السخرية والاستخفاف ، قال الشعري — فيما يرويه  
لنا ابن عبد ربه :

« ما شهيت تأويل الروايات في القرآن إلا بتأويل رجل مضموق من بنى محزوم  
من أهل مكة ، وجدته قاعداً بفناء الكعبة فقال ( أي للشعبي ) : ماعندك في  
تأويل هذا البيت ؟ فإن بنى تميم يغلطون فيه ؛ يزعمون أنه مما قيل في رجل منهم ،  
وهو قول الشاعر :

(١) انظر تأويل مختلف الحديث ، ص ٨٦ ط السكري بالقاهرة .

(٢) انظر الأغاني ٣ ص ١٥٨ ط الدار .

بَيْتُ زُرَارَةُ مُحَمَّدٌ بِفَنَائِهِ وَمُجَاشِعُ أَبْوَ الْفَوَارِسِ نَهَشَلُ

فقلت له : وما عندك أنت ؟ قال : البيت هو هذا البيت وأشار بيده إلى الكعبة ، وزرارة : الحجر زرار حول البيت ، فقلت له : فمجاشع ؟ قال : زمن ؟ جشعت بالماء ، قلت : فأبو الفوارس ؟ قال : هو أبو قبيس جبل مكة ، قلت : فنهشل ؟ ففكّر فيه طويلاً ثم قال : أصبهته ... ؟ هو مصباح الكعبة طويل أسود ، وهو النهشل <sup>(١)</sup> ... ! » .

وتزاحم الصوفية الشيعة في هذا الميدان من التأويل الباطني لآيات القرآن ، وقد كتب في ذلك مشايخهم كالنستري والسلفي ومحى الدين بن عربي . وهذا التفسير الخفي عندهم — وهم الاخاصة — هو مراد الله ، وهو « الحقيقة » أما التفسير الظاهري لنصوص الكتاب عند العامة — غير الوachiدين إلى مراتب المعرفة بالكشف والفناء بالاندماج — فهو « الشريعة » ، والأول عند الصوفية هو الحق ؛ لا عيادة على الإشراق والكشف ، وهو معرفة تشبه إلى حد كبير — كما يقول العلامة الطيب الذكر « نيكلسون » Nicholson — فكرة الغنوصية في الديانة الملنيستية ؛ فهي تأمل انتشار في الله يشعر به القلب الذي غمره الضوء الإلهي ، وليس للعقل الإنساني فيها نصيب <sup>(٢)</sup> ، وأما التفسير الثاني للقرآن وهو تفسير « الشريعة » وما يتصل به من علوم الظاهر ، فيعتمد على اللغة والفكر البشري والتلقى عن المشايخ والاستفادة من الكتب ، وهو لهذا تافه لا قيمة له ، بعيد عن الحق عند الصوفية وإخوانهم الشيعة .

ومن مستندات الشيعة أخيراً قول على أو على في ( النهج ) : « لتعططن

(١) العقد القريدي ٤١٠ س ٤١٠ وما بعدها ط لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، وانظر ابن قتيبة : عيون الأخبار ٢ س ١٤٦ ط الدار ؛ وابن قتيبة أيضاً « تأويل مختلف الحديث » س ٨٦ ط الكردي بالقاهرة

(٢) انظر ما كتبه في ذلك « نيكلسون » Nicholson في مجموعة دراساته التي ترجمها الأستاذ أبو العلاء عفيفي باسم « في التصوف الإسلامي وتاريخه » من ١١٥ وما بعدها .

الدنيا علينا بعد شهادتها عطف الفرسوس<sup>(١)</sup> على ولدها ، وتلا عقب ذلك ( ونزيد ) أن نُنَذِّلَ على الذين استُضفوا في الأرض ونجعلهم أئمَّةً ونحْمِلُهُم الوارثين ) .

« قال ابن أبي الحميد : « والإمامية تزعم أن ذلك وعدٌ منه بالإمام الغائب الذي يملك الأرض في آخر الزمان ؟ وأصحابنا يقولون إنه وعدٌ يلام يملك الأرض ويستولى على المالك ، ولا يلزم من ذلك أنه لا بد أن يكون موجوداً ، وإن كان غالباً إلى أن يظهر ، بل يكفي في صحة هذا الكلام ، أن يخلق في آخر الوقت<sup>(٢)</sup> ». ولا يعزب عن بالنا أن « النهج » منحول على على<sup>٣</sup> ، وقد صنفه محمد بن الحسين العلوي المعروف بالرضي ؛ قال ابن شهرashوب السرروي وهو شيعي من أهل القرن السادس : « الشريف الرضي الموسوي ، وهو أبو الحسن محمد بن الحسين ، له نهج البلاغة<sup>(٤)</sup> ... الخ »

وقيل صنفه أخوه علي بن الحسين الملقب بالمرتضى ، وكلاهما من أئمَّة الإمامية ومن فصحاء العربية ؛ قال الذهبي في « ميزان الاعتدال » :

« من طالع نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين على رضي الله عنه ، وفيه السبُّ الصراح والخطُّ على السيدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي منْ له معرفة بنفس الفرسبيين الصحابة وبنفس غيرهم من بعدهم من المتأخرین ، جزم بأنَّ أكثُره باطل<sup>(٤)</sup> » .

وفي هذا الصدد يقول العلامة المرحوم محمد إسعاف الناشاشي :

« فتلك الأقوال في النهج ذات الأنباء بالغيب ، وكلام ابن أبي الحميد ،

(١) الفرسوس : الناقة .

(٢) شرح النهج مجلد ٤ ص ٣٣٦

(٣) انظر « معلم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين منهم قدِّيماً وحدِيثاً » لابن شهرashوب السرروي رشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي المتشيّع المتوفى عام ٥٨٨ هـ ، ص ٤٤ ، وكتابه هذا تبة لكتاب « الفهرست » لشیخ<sup>٤</sup> أبي جعفر الطوسي ، وقد نشره عباس إقبال بطهران عام ١٣٥٣ هـ

(٤) الإسلام الصحيح ج ١ ص ٣٣٦ ط القدس .

و تلك الألفاظ المولدة في الخطب ، دع عنك المقالات الكلامية والمذاهب الإمامية والاعتزالية ، والكلمات الإغريقية والفارسية ، و تبادل الأنفاس المختلفة ، و تباعد الأساليب في القول ، وأغلاط في اللغة وفي علم العربية — وإن قلت — كل ذلك يُسند ماذهب إليه ( منهاج السنة ) و ( ميزان الاعتلال ) و ( مختصر إرشاد الحيارى ) ويتحققه ، ويدفع كلام ابن أبي الحديد ومن ما شاه ويزهقه ( وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا<sup>(١)</sup> ) .

\* \* \*

### غمزة السُّبْعَةِ وألوهية الرؤْمَةِ :

سبق أن تحدثنا إليك عن عقيدة الشيعة في « الإمام » وما فيها من تقديس ، وعن نظرتهم إلى إمامهم الأول « على » ، وما فيها من إفراط وغلو . وقد ساق هذا الإفراط بعضهم إلى أن قالوا بنبوته ، وهؤلاء هم جماعة « الغرائية » القائلين إن محمدًا كان أشبه بعليٍّ من الفراب بالغراب فالتبرس الأمر على جبريل وأعطي الرسالة خطأً لحمد ، ولا لوم عليه في هذا الخطأ غير المقصود ، ييد أن منهم جماعة تدعنه وتتکفره؛ لأنَّه تعمد إعطاء الرسالة لحمد<sup>(٢)</sup> . وقال العلیا بن ذراع الدوسی — وقيل الأسدی صاحب فرقة العلیائیة — بألوهية عليٍّ ، وأوْهِي هو الذي بعث محمدًا ، وكان يدعو إلى ذمة قاتلاً بن محمدًا بعث ليدعوه إلى عليٍّ ، فدعاه إلى نفسه<sup>(٣)</sup> ! .

وقد اصطدم هؤلاء جيمعاً بقول القرآن « محمد رسول الله » فذهبوا — موتورين — بمعنون في القرآن وينسجون الأساطير حول شخصية عليٍّ ، فقالوا بخلول جزء إلهي فيه ، فهم إذ حرّمهم الواقع نبوة أصحابهم ، يعيشون في جو ميتافيزيجي وراء ألوهيتها .

(١) الإسلام الصحيح ٢ ١ من ٣٥٥

(٢) الفصل لابن حزم ٢ ٤ من ١٨٢ ، وانظر الفرق بين الفرق البغدادي من ١٥٢

وختصره الرسوني من ١٥٧ ، وانظر أيضاً الإسفرايني « التبصیر في الدين » من ٧٤ .

(٣) انظر الشهري: في « الملائكة والنحل » ٢ ٢ من ١٢ على هامش ابن حزم ط المطبعة الأدية .

وكان أول القائلين بألوهية عليٰ هو ابن سباء ، الذي زعم أن روح الله حلّت في كلّ نبي ، وأمّها تنتقل فيهم الواحد بعد الآخر ، وقد انتقلت بعد وفاة محمد إلى عليٰ ، ثم إلى أبناءه الذين انتقلت إليهم الإمامة ، وقد واحظ ابن السوداء عليهما بمقيدته هذه فقال له « أنت أنت » أى أنت الإله ، فنفاه عليٰ إلى المداشر وأحرق بالنار كثيراً من رجال فرقته « السبائية » ، الذين واجهوه أيضاً قومهم — كما يحدهنا ابن حزم<sup>(١)</sup> — « أنت هو » فقال لهم عليٰ : « ومن هو؟ » قالوا « أنت الله! » فاستعظام الأمر ، وأمر بنار فأججت وألق بهم فيها ، فحملوا يقولون « الآن صح عندنا أنه الله لأنه لا يعذب بالنار إلا الله! » وفي ذلك يقول عليٰ :

لَا رأيْتُ الْأَمْرَ أَمْرًا مُنْكَرًا أَجَجْتُ نَارًا وَدَعَوْتُ فَنِيرًا<sup>(٢)</sup>

ولا يفوتنا أن نذكر في هذا الصدد « بيان بن سمعان » — وقيل بيان — التيمي المهدى ، مؤسس فرقة « البيانية » فقد كان له في هذا المذهب شأن خطير؛ حدثنا الشهريستاني قال :

« وهو من الغلاة القائلين بإلهية أمير المؤمنين عليٰ عليه السلام ، قال : حلٌّ في عليٰ جزء إلهي وأنحد بجسده ، منه كان يعلم الغيب إذا أخبر عن الملائم وصح الخبر ، وبه كان يحارب الكفار وله النصرة والظفر ، وبه قلع باب خيبر ، وعن هذا قال : ( والله ما قلعت باب خيبر بقوه جسدانية ولا بحركة غذائية ، ولكن قلعته بقوه ملکوتية )<sup>(٣)</sup> .

بيد أن صاحبنا هذا « بيان » لم يقف عند القول بألوهية عليٰ ، بل انساق وراء أضاليل ابن السوداء ، فزعم أن الجزء الإلهي قد انتقل إليه من عليٰ بنوع

(١) « الفضل » ج ٤ ص ١٨٦ ، والشهريستاني ج ٢ ص ١١ ، وانظر أيضاً الفرق بين الفرق ص ١٤٣ ، وختصره لارسونج ص ١٤٢ ، والتبيين في الدين ص ٧١ ، وانظر كذلك « تأويل مختلف الحديث » لابن قتيبة ص ٨٧ .

(٢) قنبر : خادم عليٰ ، ونلاحظ هنا أن عقوبة عليٰ السانية بإحرافهم بالنار على مقاومتهم فيه ، لم يسبق لها نظير في الإسلام .

(٣) أنظر الملل والنحل ج ١ ص ٤٠٢ على هامش ابن حزم .

من التناصح ، بعد حلوله في محمد بن الحسين ثم في ابنه أبي هاشم ، فاستحق « بيان » بذلك أن يكون إماماً ، وقد كتب إلى محمد الباقر يدعوه إلى نفسه ، ويقول له : « أسلم وسلم - فإنك لا تدرى حيث يجعل الله النبوة »<sup>(١)</sup> . ولكن يبدو أن مزاعم « بيان » ومحاولته الزاج بنفسه في عداد الأئمة بهذا الطريق المأمور ، لم تقابل من مشابع الشيعة إلا بالاستخفاف والازدراء ، مع أنه كان يؤكّد إمامته بزعمه أن الله أشار إليه في القرآن بقوله « هذا بيان للناس »<sup>(٢)</sup> ، ثم كانت خاتمتها على يد خالد بن عبد الله القسري ، الذي أحرقه بالنار هو والمغيرة بن سعيد العجل في يوم واحد عام ١١٩ هـ<sup>(٣)</sup> ، وقد كان المغيرة أيضاً من الغلاة في علي<sup>(٤)</sup> ، القائلين بقدرته على إحياء الموتى ؛ قال ابن قتيبة : « قال الأعش : قلت للمغيرة هل كان على يحيى الموتى ؟ فقال : لو شاء لأحيى عاداً ثمود وقرونًا بين ذلك كثيراً »<sup>(٥)</sup> . وفي عام ٤٢٠ هـ = ١٠٢٩ م كان أحد خطباء الشيعة ببغداد يدعو في خطبة الجمعة بعد الصلاة على النبي فيقول : « وعلى أخيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مكلّم الجمعة ، ومحي الأموات ، البشري الإلهي ، مكلّم الفتية أصحاب السکف » .

وقد وُجد في العصر الحديث - كما يحدها « جولدزيهر » Goldziher<sup>(٦)</sup> - من يعبد علياً بين فلاحي التركان ، الذين يقطنون مقاطعة « قارص » (أردغان) التي تنازلت عنها تركيا لروسيا بعد الحرب الروسية التركية عام ١٨٧٧ - ١٨٧٨ م<sup>(٧)</sup> ،

(١) الملل والنحل - ١ س ٤٠٥ .

(٢) أنظر ابن حزم ٤ س ١٨٥ ، وعيون الأخبار ٢ من ١٤٨

(٣) أنظر الطبرى ٨ س ٢٤٠ وما بعدها ط الحسينية .

(٤) الشهريستاني ٢ من ١٣ على هامش ابن حزم ، وافتقر أيضاً ابن حزم ٤

(٥) عيون الأخبار ٢ من ١٤٩ ط المدار .

(٦) المقيدة والشرعية في الإسلام « الترجمة العربية » من ٣٣٢ .

(٧) هذه المقاطعة هي من أملاك تركيا اليوم ، وتطالب بها في مصادر روسيا السوفيتية بعد الحرب العالمية الثانية .

وقد قام العلامة «ديفتسكي» Devitzki بدراسة أحوال هذه الطائفة ومعتقداتها، وإن كنا - مع الأسف - لم تحظ بالاطلاع على نتائج دراسته.

<sup>(١)</sup> وقد تبرأ السيد المجري ، شاعر الشيعة اليسانية من هذا الفلو في علي . فقال :

قالوا : هو الله : جل الله خالقنا من أن يكون ابن شيء ، أو يكون أباً  
وقال شاعر آخر هو بسحق من سويد العددوى (٢) :

برئت من المخواج لست منهم من الغزال منهم وابن باب<sup>(٣)</sup>  
ومن قوم إذا ذكروا علينا يردون السلام على السحاب  
وبعد تأليه على ، نرى القول بالوهية الأئمة قد انتشر في الأوساط الشيعية ،  
وقالت به منهم طائف عدة ، حدثنا عنها كثير من مؤرخي الفرق الإسلامية  
كأبي منصور عبد القاهر البغدادي المتوفى عام ٤٢٩ هـ في كتابيه «أصول الدين »  
و« الفرق بين الفرق » ، كما حدثنا عنها الأشعري في « مقالات المسلمين » ،  
وابن حزم في « الفصل » والشهرستاني في « الملل » ؛ فمن هؤلاء القائلين بخلو  
الجزء الإلهي في زعائهم البشر ، أتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ،  
الذى حلت فيه عندهم الروح الإلهية ، ومن الغلة من الله أصحاب الكفاء الخمسة ،  
محمدًا وعليًا وفاطمة والحسن والحسين ، وقالوا : خستهم شىء واحد ، والروح حالة  
فيهم بالسوية لا فضل لواحد على الآخر ، وقد كرهوا أن يقولوا (فاطمة) بالتأنيث  
فقالوا (فاطم) وفي ذلك يقول شاعرهم<sup>(٤)</sup> :  
نوليت بعد الله في الدين خمسة نبیاً وسبطیه وشیخاً وفاطما

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه ح ٢ من ٤٠٥ طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٤) انظر الفرق بين الفرق البغدادي س ٧١ نشر المطار ، وانظر أيضاً التبصر في الدين للأسف ابن س ٤ ، والمقد المفرد ح ٢ س ٤٠٥

(٤) الفزان ، وابن باب : كثينا وابل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد من شيوخ المغزلة الأولى .

(٤) أفتخر العصير ستاني - ٢ سبع ١٣ علمي حامش ابن حزم :

ومن «المغيرة» من قال بألوهية المغيرة بن سعيد مولى خالد بن عبد الله القسري ، وقد كان المغيرة يقول بها في على: فأحرقه مولاه .

وزعمت «المنصورية»<sup>(١)</sup> أن أبي منصور العجلي عُرِجَ به إلى السماء ، وأن الله سبحانه مسح بيده على رأسه وقال : « يا بني بلغ عنِّي » وأنزله بعد ذلك إلى الأرض فهو « السكف » الساقط من السماء ، وهو المعنى بقوله تعالى : « وإن يروا كسفًا من السماء ساقطاً » إلى آخر الآية ، فقيل لهذه الطائفة « السكافية » ، وكانت خاتمة أبي منصور هذا على يد والي السكوفة يوسف بن عمر أيام هشام بن عبد الملك . وهنالك أنبياء أبي الخطاب الأسدى<sup>(٢)</sup> الذين يؤلهون جميرا الصادق ، والمقطوع الخراساني ، الذي زعم أن روح الإله قد حلّت فيه بعد أبي مسلم ، وتابعه في دعوته هذه أشياع وأنصار<sup>(٣)</sup> ، وغير هؤلاء كثيرون ... !

ولابس الباحث إلا أن يتساءل : من أى مصدر استقت الشيعة هذه التعاليم ؟ ومن ذلك الذي جلب بذورها ورمى بها في تربة الإسلام الشيعي ، فكان لها أسوأ الأثر لدى جمهور أهل السنة ، والمنصفين من الفرق الإسلامية الأخرى ؟

نحن لا نشك في أن لمناقش المسيحي حول شخصية «يسوع» ، ولذلك المسيحية المفلسفة التي ناقشت طبيعة «المسيح وعيسي» — لاهوته وناسوته — تلك التي اخترت منها جها «أوريجونس»<sup>(٤)</sup> Origenes (١٨٥ - ٢٥٤ م) ، أقول : كان لذلك دون ريب أكبر الأثر في القول بحمل الجزع الإلهي في أمّة الشيعة ، ونحن لا نشك كذلك في أن ابن السوداء هو الذي نقل هذه النظرية من المسيحية المفلسفة ، وزعمها في على وذريته ، وقد زج بها — كما عودنا في كثير من المعتقدات

(١) التمهستاني ٢ ص ١٤ وما بعدها ، وابن حزم ٤ ص ١٨٥ ، وانظر أيضاً الفرق بين الفرق ص ١٤٩ ، وختصره ص ١٣٤ .

(٢) الملل والنحل للتمهستاني ٢ ص ١٦ ، وانظر ابن حزم ٤ ص ١٨٧ والبغدادي في «الفرق» ص ١٥٠ ، وختصر الرسمى ص ١٣٥ .

(٣) انظر التبصير في الدين الاسموني ص ٧٦ وما بعدها .

والماهُبُ الْأَجْنِبِيَّةُ - فِي الْبَيْتَ الْإِسْلَامِيَّةِ ، لَا سِيَّا تَلْكَ الَّتِي تَقْدِمُ «آلَ الْبَيْتِ» ، فَنَمَتْ وَازْدَهَرَتْ وَمَا زَالْ يَتَرَقَّقُ فِي أَغْصَانِهَا مَاءُ الْحَيَاةِ حَتَّى الْعَصُورُ الْحَدِيثَةُ . وَإِنَّا لَنَأْنَسَ فِي هَذَا الصَّدَدِ بِمَا يَحْدُثُنَا بِهِ الْعَلَمَةُ الشَّهْرُسْتَانِيُّ إِذْ يَقُولُ :

« وَإِنَّا نَشَأْتُ شَبَهَتِهِمْ مِنْ مَذَاهِبِ الْخَلُولِيَّةِ وَمَذَاهِبِ الْقَنَاسِخِيَّةِ وَمَذَاهِبِ الْيَهُودِ وَالنَّاصَارَى ؛ إِذْ يَهُودُ شَبَهُتُ الْخَالِقَ بِالْخَالِقِ ، وَالنَّاصَارَى شَبَهُتُ الْخَالِقَ بِالْخَالِقِ ، فَسَرَّتْ هَذِهِ الشَّبَهَاتُ فِي أَذْهَانِ الشِّيَعَةِ الْفَلَلَةِ ، حَتَّى حَكَمَتْ بِأَحْكَامِ إِلهِيَّةٍ فِي حَقِّ بَعْضِ الْأَئْمَةِ » <sup>(١)</sup> .

وَيَقُولُ ابْنُ خَلْدُونَ :

« وَمِنْهُمْ طَوَافِنُ يَسْمُونُ الْفَلَلَةَ ، تَجَاهُزُوا حَدَّ الْعُقْلِ وَالْإِيمَانِ فِي القَوْلِ بِالْأُوهِيَّةِ هُؤُلَاءِ الْأَئْمَةِ ، إِمَّا عَلَى أَنْهُمْ بَشَرٌ أَنْصَفُوا بِصَفَاتِ الْأُوهِيَّةِ ، أَوْ أَنَّ الإِلَهَ حَلَّ فِي ذَاتِهِ الْبَشَرِيَّةَ ، وَهُوَ قَوْلٌ بِالْخَلُولِ يَوْافِقُ مَذَهَبَ النَّاصَارَى فِي عِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ » <sup>(٢)</sup> .

(١) أَنْظُرْ الْمَلْلَ وَالنَّجْلَ حَ ٢ ص ١٠ عَلَى هَامِشِ ابْنِ حَزْمٍ طِ الْمَطْبَعَةِ الْأَدِيَّةِ .

(٢) أَنْظُرْ « الْمَدْرِسَةُ » ص ٩٦ وَمَا يَعْدُهَا طِ بُولَاقُ عَام ١٢٧٤ هـ .

## المهدي عند الشيعة

مهدي الشيعة ، إمام من أنتمهم الختنين ؟ له كل ما للإمام الظاهر من خصائص روحية ، ولا بد من ظهوره بعد اختفاء ، تؤيده العناية الإلهية ، وأليس ظهوره فقط لتخلص العالم وتطهيره من الجور ، ولكن لينتصر أيضاً لآل البيت الذين ذاقوا صنوف الحسق من مختلف الحاكمين .

وليس هذا المهدى الختني في عزلة تامة عن شيعته ، بل يتصل به الصفة منهم اتصالاً شخصياً مباشراً ؛ روى الشعراوى — فيما حدثنا به « جولدزيهر »<sup>(١)</sup> — عن الصوفى حسن العراقى أنه فى حداثته — وهو مقيم بدمشق — قد أضاف المهدى وقراء أسبوعاً كاملاً ، وأخذ عنه أساليب الذكر والزهادة ، وأن الفضل فى طول عمره يرجع إليه . وقد كانت سنُّ العراقى عندما روى عنه الشعراوى روايته هذه سبعاً وعشرين ومائة سنة .

وليس حتَّى أن يكون الاتصال بالمهدى شخصياً ، بل يجوز أن يكون بطريق التراسل ، وقد قال رواة الشيعة ، إن بعض علمائهم فى التفسير قد راسل المهدى لاستجلاه بعض المسائل الفامضة فى أبواب التشريع الإسلامى الشيعي ، كما يقولون إن على بن بابويه القمى — والد الفقيه المتشيع أبي جعفر محمد المعروف بالصادق والمتوفى بالرى عام ٣٥١ هـ = ٩٦١ م — قد أرسل طلباً مكتوبًا إلى المهدى — وهو هنا مهدى الإمامية الثانية عشرية محمد بن الحسن العسكري — مع رجل يدعى على بن جعفر بن الأسود ، يسأله فيه أن يتشفع له عند الله ليرزقه العقب ويرفع عنه محنَّة العُقم ، فتسلم بعد قليل برأة مكتوبة من المهدى ، بشَّرَه فيها بولدين كان الفقيه

(١) العقيدة والشريعة فى الإسلام « الترجمة العربية » من ٣٤٥ .

(٢) ذكرت « دائرة المعارف الإسلامية » أن تاريخ وفاته المجرى هو عام ٣٨١ ، راجع هذه المادة فى المجلد الأول من الترجمة العربية للدائرة .

أبو جعفر الصدوق أكابرها ، وكان كثيراً ما يفتخر هذا الفقيه ، بأنه مدين بوجوده  
لبشرى « صاحب الأمر <sup>(١)</sup> » .

ولمهدى الشيعة كثير من خصائص الأنبياء السابقين ، قال صاحب السكاف :  
« قال الصادق : نظرت في صيحة هذا اليوم في كتاب الجفر الذى خص الله به محمدًا  
والأئمة من بعده ، وتأملت فيه مولد غائبنا ، وغيته ، وإطاه ، وطول عمره ، وبلوى  
المؤمنين في ذلك الزمان وتولد الشكوك في قلوبهم ، وارتداد أكثيرهم عن دينهم ،  
وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم التي قال الله تقدس ذكره : ( وكل إنسان أزمنة  
طائرة في عنقه ) يعني الولاية . قلنا يا ابن رسول الله ، كرمنا وشرقنا ببعض ما أنت  
تعرفه من علم ذلك : قال : إن الله جعل في القائم منا سننًا من سنن أنبيائه ؛ سنة  
من نوح : طول العمر ، وسنة من إبراهيم : خفاء الولادة واعتزال الناس ، وسنة  
من موسى : الخوف والفيبة ، وسنة من عيسى : اختلاف الناس فيه ، وسنة من أيوب :  
الفرج بعد البلوى ، وسنة من محمد : الخروج بالسيف يهتدى بهداه ويسير بسيرته <sup>(٢)</sup> » .

وسيظهر بظهور المهدى ، ذلك التراث الضخم الذى احدر إلى الأئمة من الإمام  
الأول على ، والذى ظل عندهم سراً مكتوماً ، والسكاف يحدثنا عن شيء من هذا  
التراث الذى سيزيد به المهدى ؟ فسيكون معه حجر موسى ؟ به يطم جيشه ويسقيه ،  
والجفران — الأكبر والأصغر — ، ومصحف على . ومصحف فاطمة ، والجامعة ،  
وصحيفتان ؛ إحداها فيها أسماء شيعته وأنصاره إلى يوم القيمة ، وفي الأخرى أسماء  
أعدائه كذلك ، وسيكون معه أيضاً درع النبي وسيقه ذو الفقار <sup>(٣)</sup> .

والجفران — كما تقول الشيعة — إهاب ماعز وإهاب كبش ؛ فيهماز بور داود

(١) أحد ألقاب مهدى الآتى عشرية ، محمد بن الحسن العسكري ، المخزن فى السرداب منذ  
عشرة قرون وبنف ، واظهر فيما يتعلق عموضع ابن نابو به الفمى كتاب « جولدزهير »  
« العقيدة والشريعة فى الإسلام » الترجمة الأمريكية س ٣٤٥ .

(٢) انظر الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة لموسى جار الله س ٩٩ نشر الحانجى بالعاشرة .

(٣) المصدر السابق س ٩٧ وما بعدها .

وَتُورَةٌ مُوسىٌ وَإِبْرَاهِيمَ عِيسَىٌ وَعِلْمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ . وَمِنْ مَضِيِّ مُنْعَلِيَّةِ إِسْرَائِيلَ ، وَفِيهَا عَامَةُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَعِلْمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ . وَقَدْ أَطْلَقَتْ لَفْظَةً « الجَفَرُ » عَلَى الْكِتَابِ الْخَفِيفِ الْعَامِضِ الَّتِي تَبْحَثُ فِي التَّنْبُؤَاتِ عَامَةً ، وَتَنَاؤِلُ هَذِهِ الْكِتَابَ وَشَرِحَهُ ، هُوَ مَوْضِعُ اهْتِمَامِ الْمُشْتَغَلِينَ بِالسُّحُورِ وَالْطَّلَاسِمِ ، وَكَثِيرًا مَا أَسْهَمَ الصَّوْفَ الْكَبِيرَ مُحَمَّدَ الدِّينَ بْنَ عَرْبَىٰ ، وَجَهَةُ الْإِسْلَامِ أَبُو حَامِدِ الْفَزَالِىٰ ، بِنَصِيبِ كَبِيرٍ فِي الْاِشْتِغَالِ بِهَذِهِ الْكِتَابِ .

وَقَدْ سَخَّرَ إِنْ قَتِيبةً مِنْ تَفْسِيرِ الرَّوَافِضِ لِقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَمَا يَدْعُونَهُ مِنْ عِلْمٍ بِاطْنِهِ بِمَا وَقَعَ إِلَيْهِمْ مِنْ الجَفَرِ الَّذِي ذَكَرَهُ هَارُونَ بْنُ سَعْدٍ بْنُ هَارُونَ الْعَجَلِيِّ ، وَقَالَ فِيهِ<sup>(١)</sup> :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْرَافِضِينَ تَفَرَّقُوا  
فَكَلَّهُمْ فِي جَمْفُرٍ قَالَ مُنْكِرًا  
فَطَافَتْهُمْ قَالُوا : إِلَهٌ ، وَمِنْهُمْ طَوَافُ سَمَّتِهِ النَّبِيُّ الْمَطَهُرِ  
فَإِنْ كَانَ يَرْضِي مَا يَقُولُونَ جَمْفُرٌ  
وَمِنْ عَجَبِ لِمَ أَفْضَهُ جَلْدُ جَمْفُرٍ  
فَإِنِّي إِلَى رَبِّي أَفَارِقُ جَمْفُرًا  
وَمِنْ عَجَبِ لِمَ أَفْضَهُ جَلْدُ جَمْفُرٍ  
بَرَثْتُ إِلَى الرَّحْنَ مِنْ تَجْهِرًا  
وَقَدْ سَخَّرَ أَيْضًا شَاعِرُ الْمَرْأَةِ ، أَبُو الْعَلَاءِ — الْفَιلِسُوفُ الْإِسْلَامِيُّ الْمُتَشَائِمُ —  
مِنْ جَمْفُرِ الشِّيعَةِ فِي قُولِهِ<sup>(٢)</sup> :

لَقَدْ عَجَبُوا لِأَهْلِ الْبَيْتِ لِمَا أَتَاهُمْ عِلْمُهُمْ فِي مَسْكِ<sup>(٣)</sup> جَمْفُرٍ  
وَمِنْهُمْ فِي صَفَرِي أَرْتَهُ كُلَّ عَامَةٍ وَفَقَرَ  
أَمَا مَصْحَفُ عَلِيٍّ ، فَهُوَ عِنْدَهُمْ قُرْآنٌ الصَّحِيحُ الَّذِي نَزَّلَ بِهِ جَبْرِيلُ مِنَ السَّمَاوَاتِ ،  
وَهُوَ يَمْتَلِفُ عَنْ مَصْحَفِ السُّنَّةِ ؟ رَوَى الْكَافُ عنِ الصَّادِقِ أَنَّ الْقُرْآنَ الَّذِي نَزَّلَ بِهِ  
الْوَحْيَ عَلَى مُحَمَّدٍ سَبْعَةَ آلَافَ آيَةً ، وَالَّتِي بَأَيْدِينَا مِنْهَا سَتَةُ آلَافَ وَمَائَقَانَ وَثَلَاثَ

(١) عَيْوَنُ الْأَخْنَارِ ٢ ص ١٤٥ وَمَابَعْدَهَا ط (الدار) ، وَاغْلَرُ « نَأْوِيلُ مُخْتَلِفِ الْحَدِيثِ » ٨٥ ، وَنَظَرُ أَيْضًا الْبَغْدَادِيُّ « الْفَرْقُ بَيْنَ الْفَرْقِ » ص ١٥٣ وَمَابَعْدَهَا .

(٢) الْأَزْوَاجِيَّاتِ ١ ص ٣٩٠ ط المَحْرُوسَةِ ١٨٩١ م .

(٣) الْمَسْكُ : الْجَلْدُ .

وستون آية فقط ، والباقي مخزونة عند أهل البيت ، فيما جمعه على بن أبي طالب ؟ قال الكليفي : « إنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة ، وأنهم يعلمون علمه كله ، وقد كذب من أدعى من الناس أنه جمع القرآن كله ، فما جمعه وحفظه كما نزله الله إلا على ابن أبي طالب والأئمة من بعده »<sup>(١)</sup> . وليس مصحف السنة ناقصاً فحسب ، بل هو عند غلاة الشيعة مغيراً بمبدل ؟ تعمد جامعوه حذف الآيات النازلة في على ووضع أخرى مكانها في محمد ؟ قال عبد القاهر البغدادي :

« والخلاف الثالث مع الروافض الذين قالوا : لاحجة اليوم في القياس والسنة ولا في شيء من القرآن ، لدعواهم وقوع التحرير فيه من الصحابة ، وقد زعموا أن الحجة ، إنما هو قول الإمام الذي ينتظرونـه ، وهم قبل ظهوره في التيه حيارى ، إلى أن يستنقذهم الإمام الذي ينتظرونـه ، إذا ظهر ، بزعمهم »<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن حزم : « ومن قول الإمامية كلها قديماً وحديثاً أن القرآن بمبدل ؛ زيد فيه ما ليس منه ونقص منه كثير وبُدل منه كثير »<sup>(٣)</sup> . وأما مصحف فاطمة ، فهو قرآن من نوع آخر ، مخزون عند آل البيت ، إلى أن يخرج به المهدى ؟ روى الكليفي :

« قال الصادق : هو مثل قرآنكم هذا ثلاثة مرات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد ؛ مكثت فاطمة بعد النبي خمساً وسبعين يوماً ، صبّت عليها مصائب من الحزن لا يعلمه إلا الله ، فأرسل الله إليها جبريل يسليها ويعزيها ويحدثها عن أبيها وعما يحدث لنرىتها ، وكان على يستمع ويكتب ما سمع ، حتى جاء منه مصحف قدر القرآن ثلاثة مرات ، ليس فيه شيء من حلال ومن حرام ، ولكن فيه علم ما يكون »<sup>(٤)</sup> .

و « الجامدة » قالوا : هي صحيفة طولها سبعون ذراعاً ، فيها جميع ما يحتاج إليه

(١) السكاف ٢١ ص ١١٠ ، وانظر الوشيعة في نقد عقائد الشيعة لموسى جاز الله ص ٢٣ ،  
واظر أيضاً « التبصير في الدين » للاسفرايني ص ٢٤ وما بعدها .

(٢) انظر « أصول الدين » ص ١٩ ط استانبول ١٩٢٨ م .

(٣) « الفصل في الملل والأهواء والتعلل » ٢ - ٤ ص ١٨٢ ط مطبعة المدن .

(٤) السكاف ٢١ ص ١١٥ ، وانظر أيضاً « الوشيعة » ص ٩٨ .

«الناس وهي من إملاء النبي وخط على»<sup>(١)</sup> ... !

ويهزاً الإسلام الشئ بكل هذا التراث الموهوم ، وبعده من الشيعة سرقاً في القول وشططاً بل خلطًا وخططاً ، ويقطع أهل السنة بـكفر من شك في القرآن ، أو قال بنقصه أو تبديله ، مجتمعين على أن مصحف عثمان هو تماماً الذي هبط به جبريل على محمد ، كـما ينكرون نزول جبريل من السماء بعد موت الرسول ، ويشكون محتقين — في إسناد ما يروى من أمثل هذه الأقوال إلى جعفر الصادق .

وـجعفر الصادق هذا الذي ينقل عنه الكاف — بخارى الشيعة — بكثرة ظاهرة ، وترتفع إليه روايات الشيعة مسندة أو دون إسناد ؛ هو جعفر بن محمد الباقي بن علي زرين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد ابن أبي بكر ، فهو علوى الأب بـكرى الأم ، وفي هذا الصدد يقول الشريف الرضي :

وحزنا عتيقاً وهو غاية خركم بمولد بنت القاسم بن محمد  
ولقرابته هذه من جده الخليفة الأول أبي بكر ، كان ينظر إليه دائمًا نظرة فيها  
الـكثير من الاحترام والاعتدال ، والصادق سادس الأئمة الاثني عشرية ، وقد  
الـلقب بالصادق لصدقه في القول ، كـما لـقب أبوه محمد بالباقي لتقره في العلم أى توسيعه  
فيه . وقد ولد جعفر عام ٨٠ هـ وتوفي في شوال عام ١٤٨ هـ في العام العاشر من حكم  
الـ الخليفة أبي جعفر المنصور ، ودفن بـمقعـيم الفرقـد بالمـدـيـنـة مع أبيه وجده وعم جده  
الـحسنـ بنـ عـلـى .

ويحـتلـ الصـادـقـ لـدىـ جـهـورـ أـهـلـ السـنـةـ مـكانـةـ مـحـترـمـةـ ، لـذـلـكـ يـشـكـونـ فـكـلـ  
ـمـاـ يـنـسـبـ إـلـيـهـ مـنـ أـقـوـالـ بـعـيـدةـ عـنـ روـحـ الإـسـلـامـ السـيـئـ ، الـذـيـ يـظـهـرـ أـنـ الصـادـقـ  
ـلـمـ يـؤـخـذـ عـلـيـهـ فـيـ حـيـاتـهـ مـاـ يـتـنـاقـضـ مـعـهـ أـوـ يـبـدوـ غـرـيبـاـ عـنـهـ<sup>(٢)</sup> . وقد زعمت

(١) «الوشيعة» ص ٩٨ .

(٢) يؤيد ذلك ما رواه المـالـمـةـ الـأـوـسـيـ ، إـذـ يـحـدـثـنـاـ فـيـقـوـلـ :

« وأطلق بعض الفلاة من الشيعة القول بالإيماء إلى الأئمة الأطهار ، وهم رضى الله تعالى عنهم يـمـزـلـ عـنـ قـبـولـ قـوـلـ أـوـلـكـ الأـشـارـارـ ؟ فـقـدـ روـيـ أـنـ سـدـيرـاـ الصـيـرـيفـ سـأـلـ جـعـفـراـ الصـادـقـ  
ـرـضـىـ اللهـ تـعـالـىـ عـنـهـ فـقـالـ : =

« الناوسية »<sup>(١)</sup> أن جعفرًا هذا هو المهدى المنتظر ؟ فقالت بخياته و عدم موته حتى يظهر ويظهر أمره ، ورووا عنه أنه قال : « لو رأيت رأسى يُدْهَدَه عليهكم من الجبل فلا تصدقوا ، فإني صاحبكم صاحب السيف » .

ونحن لانعلم إلا القليل عن أوصاف الصادق الحسنية ، إلا أنه كان أبيض الوجه والجسم أثيم الأنف حالك الشعر ، ولم يذكر كذلك إلا القليل عن حياته البيتية غير أننا نعلم أنه أعقب أولاداً عشرة ، سبعة ذكور وثلاث بنات من أمهات مختلفات ومن نساء كان يتسراهن . أما في عالم السياسة فلم يكن له — فيها يظهر — شأن خطير في ميدانها ، بل كان يتمتع بطابع الزهد في الدنيا والابتعاد عن ذوي السلطان ، سواء كان ذلك عن تقىة منه أو عن عقيدة ومبدأ ، وقد بدا هذا الطابع السلبي في موقفه من الخليفة العباسى أبي جعفر المنصور ؛ فقد كتب إليه :

« لم لا تغشانا كما تغشانا الناس ؟ فأجابه : ليس لنا من الدنيا ما نختلف عليه ، ولا عندك من الآخرة ما ترجو لك ، ولا أنت في نعمة فنهيتك بها ، ولا نعدّها نعمة فتعزّيك لها » ، فكتب إليه المنصور : « نصحبنا لتنصحنا » ، فأجابه الصادق بقوله : « من يطلب الدنيا لا ينصحك ، ومن يطلب الآخرة لا ينصحبك »<sup>(٢)</sup> .

حکي المسعودي<sup>(٣)</sup> أن أبا سلمة (داعية العباسيين) حين بلغه مقتل إبراهيم الإمام ، أضرر الرجوع — عما كان إليه من الدعوة العباسية — إلى آل أبي طالب

— جعلت فداك ، إن شيعتكم اختلفت فيكم فأكذبتم ، حتى قال بعضهم : إن الإمام ينكث في أذنه ، وقال آخرون : يوحى إليه ، وقال آخرون : يفذ في قلبه ، وقال آخرون : يرى في منامه . وقال آخرون : إنما يفتح بكتاب آياته .... ! فبأى جوابهم أخذ جميعهم الله فداك ؟ . قال : لأنأخذ بشيء مما يقولون ياسدير ، نحن حجج الله تعالى وأمناؤه على خلقه ؟ حلانا من كتاب الله تعالى وحرامنا منه » . انظر تفسير الألوسي ص ٦٥ ط بولاق .

(١) انظر الشهريستاني ص ٢ على هامش ابن حزم ، وانظر أيضاً ابن حزم ص ١٨٠ ، والفرق بين الفرق من ٣٨ وما يعادلها ، وختصره للرسعى ص ٥٦ .

(٢) الكشكوك لبهاء الدين العاملى ص ١٢٩ ط بولاق .

(٣) انظر مروج الذهب ص ٨ من ٢٨ وما يعادلها على هامش ابن الأثير .

فبعث بكتابين مع رسول إلى المدينة ؛ أحدها إلى جعفر (الصادق) ، والآخر إلى عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب فلما وصل الرسول إلى جعفر ، أعلمه أنه رسول أبي سلمة ، ودفع إليه كتابه ليلاً ، فقال جعفر : وما أنا وأبو سلمة ، وأبو سلمة شيعة لغيري ؟ قال له : إني رسول فتقرأ كتابه وتحببه بما رأيت ، فدعا جعفر بسراج ، ثم أخذ كتاب أبي سلمة فوضعه على السراج حتى احترق ، وقال : للرسول : عرّف صاحبك بما رأيت ، ثم تتمثل بقول السكيم :

أيا موقداً ناراً لغيرك ضوؤها    وياحتاطباً في غير حبلك تحطّب

ومهما يكن من شيء فقد كان موقف الصادق السلي أثر كبير في نجاته من اضطهاد بنى أمية وبنى العباس على السواء ، في عصر كان يموج بالدسائس والفن ، وقد اكتسب الصادق بسياسته هذه ، رضى الخليفة الصارم أبي جعفر المنصور ، حتى ليحدثنا ابن واضح اليعقوبي فيقول :

« قال إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس : دخلت على أبي جعفر المنصور يوماً وقد أخذته لحيته بالدموع ، وقال لي : ماعلمت ما نزل بأهلك ؟ فقلت وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : فإن سيدهم وعلمه وبقية الأخيار منهم توف ، فقلت : ومن هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : جعفر بن محمد ، فقلت : أعظم الله أجر أمير المؤمنين وأطلل لنا بقاءه ، فقال لي : إن جعفراً كان من قال الله فيه (نُمْ أورثنا الـكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) وكان من اصطفى الله ، وكان من السابقين بالخيرات <sup>(١)</sup> . وقد عُرف الصادق — كأبيه — بعلمه الفياض الغزير ، لاسمه درايته الواسعة بالحديث ؟ قال الشهير ستانى :

« وهو ذو علم غزير في الدين ، وأدب كامل في الحكمة ، وزهد بالغ في الدنيا ، وورع تمام عن الشهوات ، وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المتنميين إليه ، ويفيض على الموالين له أسرار المعلوم ، ثم دخل العراق وأقام بها مدة ، ما تعرض للإمامية

(١) انظر تاريخ ابن واضح - ٣ ص ١١٢ ط النجف بالعراق ١٣٥٨ .

قط ، ولا نازع أحداً في الخلافة ، ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط ،  
ومن تعلى إلى ذروة الحقيقة لم يخف من خط<sup>(١)</sup> .

وقد تلمس عليه عالم المدينة الإمام مالك بن أنس ، واستمع إليه عالم العراق  
أبو حنيفة النعمان . ويقال إنه اشتغل بالتنبجم والكمياء ، وقد نسب إليه كتاب  
« الجنر » ، وذكر ابن خلkan<sup>(٢)</sup> أن من تلامذته جابر بن حيان الصوفى  
الطرسوسى ، الذى جمع رسائل أستاذه وهى خمسة في كتاب ، يشتمل على ألف ورقة .  
والصادق يشغل — كما قلنا — في كتب الشيعة مكاناً ملحوظاً ؛ فلا يكاد يخلو  
كتاب من إسناد أقوال وأحاديث وروايات إليه ، « ولم يرو عن أحد من أهل بيته  
ماروى عنه ، حتى قال الحسن بن علي الوشاء — من أصحاب الرضا — : أدركت  
في هذا المسجد ( يعني مسجد الكوفة ) تسعمائة شيخ ، كل يقول : حدثني  
جعفر بن محمد . . . وذكروا أن الرواية عنه بلغوا نحو أربعة آلاف رجل<sup>(٣)</sup> .  
ونحن لانشك في وضع الكثير من تلك الأقوال على لسانه ؛ قال الشهريستاني :  
« لكن الشيعة بعده افترقوا ، واتحل كل واحد منهم مذهبًا ، وأراد أن يروجه  
على أصحابه ، فنسبه إليه وربطه به ؛ والسيد برىء من ذلك<sup>(٤)</sup> . . . » .

وقد اختلف في الصادق رجال الحديث ، فالبعض أسقط روايته<sup>(٥)</sup> ، وقال يحيى  
ابن سعيد « في نفسى منه شيء » وقال القطان : « مجالد أحب إلى منه<sup>(٦)</sup> » ،  
وقد وفته الشافعى ، ويحيى بن معين وابن عدى وغيرهم<sup>(٧)</sup> ، ويصفه الذهبي بأنه

(١) الملل والنحل ٢ ص ٢٢٤ و ٢ ص ٢ على هامش ابن حزم ط المطبعة الأدية .

(٢) وفيات الأعيان ١ ص ١٠٥ ط الحلبي ، وانظر أيضاً شذرات الذهب لابن العاد ٢  
ص ٢٢٠ ط القدس بالقاهرة .

(٣) أعيان الشيعة لحسن الأمين العاملى ٤ ص ٦٥٠ ط دمشق .

(٤) الملل والنحل ٢ ص ٢ على هامش ابن حزم ط المطبعة الأدية .

(٥) انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ١ ص ١٥٧ ط حيدر أباد ١٣٣٣ هـ ، وانظر أيضاً  
شذرات الذهب لابن العاد ١ ص ٢٢٠

(٦) شذرات الذهب ١ ص ٢٢٠

(٧) تذكرة الحفاظ ١ ص ١٥٧ ، وشذرات الذهب ١ ص ٢٢٠ ، وانظر ضحي الإسلام  
لأحمد أمين ٣ ص ٢٦٥

سيد بنى هاشم<sup>(١)</sup> ، وقال ابن حبان : « كان من سادات أهل البيت فقهاءً وعلماءً وفضلاءً ، يحتاج بحديثه من غير رواية أولاده عنه ... ، وقد اعتبرت حديث النقائض عنه ، فرأيت أحاديثه مستقيمة ليس فيها شيء يخالف حديث الأنبياء ، ومن الحال أن يلصق به ماجناته غيره<sup>(٢)</sup> ... » .

أما تلك المؤلفات التي تحمل اسم الصادق في التنجيم والسحر والكيمياء ، فنحن لانشك في أنها قد دُسّت عليه فيما بعد .

ولابد لنا قبل أن نختتم هذا الفصل ، أن نعالج مسألة وقت ظهور مهدى الشيعة وخروجها من خباه فنقول : لعل من الطبيعي أن يميل أنصار هذا المعتقد إلى تحديد اللحظة التي يظهر فيها إمامهم المهدى ، متلهفين قلقين ، مشربةً أعناقهم واجفة قلوبهم ، كما أوضحنا في حديثنا عن « الرجمة » . وقد قام بهذه المحاولة بعض من الصوفية والشيعة ، الذين سلكوا – كما يقول « جولدزير »<sup>(٣)</sup> Goldziher – نفس الطريق الذى سلكه فقهاء اليهود ، فقد سبق أن قام هؤلاء بحسابات تأويلية في هذا الصدد ، انتبهوا الإسلاميون فأولوا آيات القرآن الكريم ، وحاولوا جذبها إليهم جذباً عنيفاً ، وتفسيرها تفسيراً متعسفاً ، كما قاموا أيضاً بحسابات وتجمييعات للحروف والأعداد ، ليصلوا من ذلك كله إلى تحديد الوقت الذى يظهر فيه إمامهم الخفي . ولم تصادف هذه المحاولة نجاحاً ولا قبولاً في الإسلام الشيعي بوجه عام ؟ إذ لم يرق هذا الصنيع لدى أقطاب التشيع المعترض ، فنددوا بهؤلاء « الموقتين » ووصوهم بالخداع والتديجيـل ، وحظروا الاشتغال بمثل هذه المسألة ، متحججين في ذلك بأقوال وروایات للأئمة ، وهذه الروایات تؤلف في « السكاف » فصلاً خاصاً هو « باب كراهيـة التوقـيت<sup>(٤)</sup> » . وقد ألقى أحد غلاة الشيعة وهو محمد بن حسن القمي

(١) انظر دول الإسلام للذهبي - ١ ص ٧٢ ط حيدر أباد ١٣٦٤هـ .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر المسقلاني - ٢ ص ١٠٣ ط حيدر أباد .

(٣) العقيدة والشريعة في الإسلام « الترجمة العربية » ص ١٩٣ .

(٤) السكاف للكلباني - ١ ص ١١٥ وما بعدها .

— المعروف بوضعه للحديث — كتاباً وسمه باسم « وقت خروج القائم <sup>(١)</sup> » ذهب فيه إلى تحديد الوقت الذي سيظهر فيه المهدى ، ولم يصل هذا الكتاب إلى أيدينا ، حتى نستطيع أن نرى فيه فلسفه « التوقيت » اليهودية ومبلغ نضجها .  
ومهما يكن من شيء لم تصادف هذه الفلسفة لدى الشيعة قبولاً ، من جراء ما قوبلت به من معارضة ورفض ، ويدل ذلك على مبلغ رفضها لدى مقدلى الشيعة ، أن كتاب تراجمهم — كما لاحظ ذلك « جولدزيهر » <sup>(٢)</sup> Goldziher — إذا تحدثوا عن أحد علماء الكلام الشيعي ، قالوا — حطا له وتفيرأ منه — « إنه من المبالغين في الوقت » أى في تقدير وقت ظهور المهدى .

(١) أنوار « جولدزيهر » Goldziher « المقيدة والشريعة في الإسلام » من ٣٣٨

(٢) المقيدة والشريعة في الإسلام من ٣٣٨

## الفصل الرابع

### فرق الشيعة إزاء هذا المعتقد

لقد ذهب أهل التشيع في معتقداتهم مذاهب شتى؛ فتمددت فرقهم وكثرت طوائفهم كثرة بالغة، بيد أنهم يرجمون في جملتهم إلى أربع فرق رئيسية: سبأية، وكيسانية، وزيدية، وإمامية، وسنحاول التحدث عن «المهديّة» عند كل فرقة من هذه الفرق.

السبأية:

أسبق فرق الشيعة ظهوراً على مسرح التاريخ الإسلامي، وإن سبعة ما تشيرون، لكن لا تمعن فرقة ذات عقائد وكيان؛ بل يمعنى أنصار وأشياع، وهذا هو المعنى اللغوي للقطط «الشيعة». وشيعة على أو أنصار على، هم أولئك الذين التفوا حوله وأمتنعوا عن مبايعة أبي بكر، ساخترين على مؤتمر السقيفة، الذي أهدى حقوق بنى هاشم، وتناسي قراراتهم للرسول صاحب الأمر، فخطأ بذلك أول سطر في ظلم «آل البيت» الذي عجّلت به حفاظهم الحراء الدامي من مختلف الحاكمين. وفي هذا الصدد يقول الشاعر المتشيع مهيار الدبللي<sup>(١)</sup>:

حملوها يوم السقيفة أوزا رأ تخيف الجبال وهي فقال يا لها سوة إذا «أحمد» قال م غداً بينهم فقال وقالوا ويقول أيضاً<sup>(٢)</sup>:

وقد جعل<sup>(٣)</sup> الأمر من بعده لخيندر<sup>(٤)</sup> بالخبر المشد

(١) ديوان مهيار ٢-٣ ص ١٦ ط الدار.

(٢) المصدر السابق ٢-١ ص ٢٩٩

(٣) الضمير يعود على الرسول عليه السلام.

(٤) من ألقاب علي بن أبي طالب.

وَسَمَاء مُولَى يَقْرَارُ مِنْ لَوْ اتَّبَعَ الْحَقَّ لَمْ يَخْجُدْ  
يَعْزُّ عَلَى «هَاشِمٌ» وَ«الْبَيْ» تَلَاعِبُ تَمَّ بِهَا أَوْ عَدِيٍّ<sup>(١)</sup>

أما «الشيعة» السنية ، فهم أصحاب ابن السوداء عبد الله بن سباء المني ، أحد أخبار اليهود الذين ساءتهم الدعوة الإسلامية ، بعقارتها البسيطة السهلة السمعة ، التي كانت أكبر عامل في انتشارها وكثرة معتنقها ، كما ساءهم ظفرها ، إن في ميدان الحجّة أو السيف ، فقد كانت تخرج دائمًا من الميدانين أكثر أنصاراً وأعمّ ذيوعاً وأشدّ عوداً وأصلب مكسراً ؟ فعمد هؤلاء اليهود الحنون إلى التظاهر بالإسلام ، ثم التشيع لآل البيت — وهو الجاذب الذي يجدو مظلوماً لدى المجاهير — فاكتسبوا بذلك رضى العامة وتفتقهم ، ونالوا حظاً من العطف والإعجاب ساعدتهم على بث معتقداتهم المدama وآفكارهم الفريبية ، التي تبعث على الشك أو تحاول العبث بأصول الدين ، بغية هدم المجتمع الإسلامي وتوسيع بنائه ، وقد أغرق هؤلاء الأخبار المقصمون المفترضون ، السوق الإسلامية ببعضهم وإسرافيلياتهم ، التي سرعان ما نفقت وراجت وطفحت بها كتب «التفسير» ، واسعها ميدان «الحديث» ، واشتغلت بها العقول بين رفض وقبول .

وقد كان عبد الله بن سباء ، أحد هؤلاء الأخبار ، ورأس كل الفتن والاضطرابات التي حاقت بالمجتمع الإسلامي الأول ، وقد شكل بعض الباحثين في شخصيته وجوده ، غير أن البحث العلمي حدا بالعلماء أخيراً إلى الاعتراف به كشخص له وجود تار يحيى وكيان حقيقي ، وقد ظهر هذا الداعية المتنقل في ثلاثة عمان ، وأخذ يقطع البلاد الإسلامية طولاً وعرضًا ، يحاول بذلك «إضلal المسلمين» على حد تعبير الطبرى<sup>(٢)</sup> . وأصله من صنعاء اليمن ، وقد طوف بالحجاج ومدينتي البصرة والكوفة بالعراق ، ثم توجه إلى الشام ، واستقر أخيراً في مصر ، حيث قام فيها بدور رئيسي هام في المؤامرة الواسعة

(١) «تم» قبيلة أبي بكر ، و «عدى» قبيلة عمر بن الخطاب .

(٢) الطبرى ح ٩٨ ط المحبية .

النطاق التي حيكت حول عثمان ، عاملاً بذلك على مناصرة على ، الذي كان يظهره داعماً في صورة المظلوم من الخلفاء السابقين له ، المقتصبين لحقه المنصوص عليه من الله . وقد كان الناقون في خلافة عثمان ، يكتابون صاحبنا هذا سرّاً ، فيما لفظهم غيظاً وصدورهم حنقاً وعقولهم فساداً ، حتى إذا أثمرت بذور الشر التي بذرها ، وغلى مرجل الأمة الإسلامية ، سار مع الركب الذي توجه من مصر إلى المدينة ، قبل مقتل عثمان محرضًا على الثورة<sup>(١)</sup> .

وابن سباء هو مؤسس فرقه السبائية التي تحمل اسمه ، والتي تعتبر — كما قاتلها — أسبق فرق الشيعة وجوداً في التاريخ . وكما زجَّ هذا اليهودي بنظرية «الجزء الإلهي» في البيئة الإسلامية ، وبالتالي «الوهية على»<sup>(٢)</sup> كذلك زُجَّ بعقيدة «المهدى» فكان أول القاتلين بها ، وقد زعمها أيضاً في صاحبه على ، الذي وجد فيه مزرعة لتجاربه وحقلاً لمقاتله ، مستعيناً في ذلك بقراءة على من الرسول ومصاهرته له ، وكيد مؤتمر السقيفة به ، وعطف الناس عليه والتغافل عن حوله ، وقد برِّم على رضوان الله عليه بادعاءات ابن السوداء التي زعمها فيه من تأليه ووصاية ومهديه ، وضاف إليها وبه ذرعة ، فهمَّ بقتله — بعد أن أحرق بالنار كثيراً من أتباعه<sup>(٣)</sup> — فصاح الناس : «يا أمير المؤمنين أنت قتل رجلاً يدعو إلى حكم أهل البيت والبراءة من أعدائك !؟»<sup>(٤)</sup> . ويدلنا هذا القول على مقدار تمكّن ابن السوداء عند الجاهير وحبّهم له ، كما يدلنا على تعلقهم بعلى وأل بيته ، وقد استجواب على لنداء القوم ،

(١) الطبرى صفحة ١٠٤

(٢) انظر صفحة ٧٦ من كتابنا هذا .

(٣) انظر كتابنا أيضاً والصفحة نفسها

(٤) قال البغدادى : «وكان ابن السوداء في الأصل يهودياً من أهل الحيرة ، فأظهر الإسلام وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة ، فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن أسلك نبي وصايا ، وأن علياً رضي الله عنه وصي محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه خير الأوصياء ، كما أن مهدأ خير الأنبياء ؟ فلما سمع ذلك منه شيعة على ، قالوا على : إنه من محبتك ، فرفع على قدره وأجلسه تحت درجة متبره » انظر «الفرق بين الفرق» ص ١٤٤ ، نشر المطار بالقاهرة ، أو مختصره للرسعني ص ١٤٣

فتنى ابن السوداء إلى سباق المدائن ، خوفاً من شمامة أهل الشام و اختلاف أصحابه عليه كَيقول البغدادي<sup>(١)</sup> .

وفي المدائن أخذ ابن سبأ يروج ابضاعته ، وقد التفت حوله أنصار وأشياع من غفل القلوب وغفل المقول ، ولما بلغه نعي على قال للذى نعاه : « كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرفة ، وأفقت على قتله سبعين عدلاً ، لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ولا يموت ، حتى يسوق العرب بعصاه ، ويملك الأرض فيملؤها عدلاً كاملاً جوراً » ، ومن ثم قال ابن سبأ « برجمة » على كهدي في آخر الزمان ، كما أسلفنا القول في حديثنا عن « الرجمة<sup>(٢)</sup> » .

(١) يقول البغدادي : « السبأية أتباع عبد الله بن سبأ الذي علا في علي رضي الله عنه ، وزعم أنه كاننبياً ، ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله ، ودعا إلى ذلك قوماً من غواة الكوفة ، ورفع خرجم إلى علي رضي الله عنه ، فأمر بإحرار قوم منهم في حفرتين ، حتى قال بعض الشعراء في ذلك : لترم بي الحوادث حيث شاءت إذا لم ترم بي في الحفرتين ثم إن علياً رضي الله عنه خاف من إحراق الباقيين منهم شمامة أهل الشام ، وخاف اختلاف أصحابه عليه ، فتنى ابن سبأ إلى سباق المدائن » .

انظر « الفرق بين الفرق » ص ١٤٣ ، أو مختصره ص ١٤٢ . وانظر أيضاً « التبصر في الدين » للأسفاريانى ص ٧١ وما بعدها .

(٢) انظر كتابنا هذا ص ٣٨ وما بعدها .

الكتابة

الـكيسانية من أهم فرق الشيعة فيما نحن بسبيل درسه من عقيدة المهدية ، وهى منسوبة إلى « كisan » قال الشهيرستاني : هو « مولى أمير المؤمنين على عليه السلام ، وقيل تلميذ للسيد محمد بن الحنفية <sup>(١)</sup> » ، أما مؤسس الفرقه وزعيمها ، فهو المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو التميمي ، المولود في السنة الأولى من الهجرة ، وأحد دهاء الساسة في العصر الأموي ، وقد لقب المختار بكisan ، لأنه تلقى العلم عن « كisan » مولى على ، الذى يقال إنه هو الذى حمله على الطلب بدم الحسين وعرفه بقتلته ، أو لأن صاحب شرطته الفتاك المكنى أبو عمارة اسمه « كisan » ، أو لأن المختار نفسه – كما يقول البغدادي <sup>(٢)</sup> – كان يلقب أصله « بكisan » .

والختار من إحدى بيوت ثقيف العربية في المجد ، فهو حفيد عظيم إحدى القربيتين مسعود بن عمرو التقي ، وقد كان له في العصر الأموي تاريخ يدل على دهاء سياسي كبير ، وإن لم يكن مشرقاً من الناحية الأخلاقية ؛ إذ لم يعرف الإخلاص سبيلاً قط إلى قلبه ، فهو خير نمودج للأمير السكيافولي ؛ كان خارجياً ، ثم ثار في وجه بني أمية مشائعاً لابن الزبير ، ثم أشيع لآل البيت خالعاً طاعة ابن الزبير ، ثم افلت من أشيه وهو في أوج عظمته وحارب الشيعة ، ثم خرج من الإسلام عامه وادعى النبوة . وإلى القاريء نسوق شيئاً من قوله الذي أوحى إليه ، يقول :

«أَمَا وَالَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ، وَبَيْنَ الْفَرْقَانِ، وَشَرَعَ الْأَدِيَانَ، وَكَرِهَ الْمُعْصِيَانَ،  
لَا قَنَلَ الْبَغَاءَ، مِنْ أَزْدَ عَمَانَ، وَمَذْحَجَ وَهْدَانَ، وَهَنْدَ وَخُولَانَ، وَبَكْرَ وَهَرَانَ،  
وَتُعلَّ وَنَهَانَ، وَعَبَسَ وَذَبِيَانَ، وَقِيسَ وَعِيلَانَ — وَحَقُّ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ، الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ،  
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، لَا يُغَرِّكَ عَرْكُ الْأَدِيمِ، أَشْرَافُ بَنِي تَمِيمٍ ...»!

(١) الملل والنحل > ١ من ١٩٦ على هامش ابن حزم ط المطبعة الأدبية.

(٢) انظر «العرق بين الفرق» س ٢٦ أشهر المغارب بالقاهرة.

ويقول : « أما ومشي السحاب ، الشديد العقاب ، السريع الحساب ، العزيز الوهاب ،  
القدير الفلاب ، لأنشنَّ قبر ابن شهاب <sup>(١)</sup> ، المفترى الكذاب ، الجرم المرتاب .  
نم ورب العالمين ، ورب البلد الأمين ، لأنقتن الشاعر المدين ، وراجز المارقين ،  
وأولياء الكافرين ، وأعوان الظالمين ، وإخوان الشياطين ، الذين اجتمعوا على  
الأباطيل ، وتقوّلوا على الأقاويل ، وليس خطاب إلا لذوى الأخلاق الحميدة ، والأفعال  
السديدة ، والآراء العتيدة ، والنفوس السعيدة <sup>(٢)</sup> . . . !! الخ  
وأكبر الظن أن النبوة هي الأخرى — بمناجاته السياسي المنقطع النظير —  
لم تشبع طموحه فانسانخ منها وادعى الألوهية . . . !! .

ولابد لنا من التحدث بإفاضة عن فرقـة « الكيسانية » هذه بوجه خاص ؛  
فتاريخها — بحق — يُعد نموذجاً رائعاً للاتجار بعقيدة « المهدى » واستغلالها  
في المآرب السياسية .

ثار المختار في وجه بنى أمية مع مسلم بن عقيل بن أبي طالب ، وكاد يصيده  
ما أصاب مسلماً والحسين ، على يد عبد الله بن زياد — الذي ضربه على حاجبه  
فشتـه أو شـجـه ، فـسـمـيـ الأـشـتـر — لو لا شفاعة بعض القوم ، ثـلـيـ عبد الله سـبيلـه وأـمرـه  
بنـفـادـرـةـ السـكـوـفـةـ فيـ تـلـانـةـ أـيـامـ إـلـاـ قـتـلـهـ ، فـرـجـ منـهاـ صـاحـبـناـ خـانـهـاـ يـترـقـبـ مـيـمـاـ شـطـرـ  
الـحجـازـ ، حـيـثـ باـيـمـ فـيـ مـكـةـ عـبـدـ اللهـ بنـ الزـيـرـ الذـيـ كـانـ خـارـحـاـ عـلـىـ بنـيـ أمـيـةـ ، وـفـيـ  
الـوقـتـ نـفـسـهـ كـانـ يـضـمـرـ الشـرـ لـالـمـلـوـيـنـ لـاـمـتـاعـهـمـ عـنـ مـبـاـيـعـتـهـ ، وـقـدـ بدـأـ يـنـغـلـمـ بـطـشـهـ  
بـهـمـ عـنـدـمـاـ اـتـهـتـ إـلـيـهـ لـاـيـةـ الـحـيـازـ وـالـعـرـاقـ وـالـيـنـ وـفـارـسـ ، وـكـادـ يـقـضـىـ عـلـيـهـمـ ،  
لـوـلـاـ أـنـ سـارـعـ بـالـقـضـاءـ عـلـىـهـ الـحـيـاجـ بـنـ يـوسـفـ التـقـيـ منـ قـبـلـ بنـيـ أمـيـةـ .

وـكـانـ يـقـيمـ بـكـةـ بـجـوارـ ابنـ الزـيـرـ ، أحـدـ ولـدـ عـلـىـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ منـ غـيرـ فـاطـمـةـ ،  
هـوـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـىـ الـمـعـرـوفـ بـاـنـ الـخـنـفـيـةـ ، أـمـهـ خـوـلـةـ بـنـتـ جـمـفـرـ بـنـ قـيسـ مـنـ بنـيـ حـنـيفـةـ ،  
وقـيـلـ هـيـ سـنـدـيـةـ سـوـدـاءـ لـيـسـتـ مـنـ بنـيـ حـنـيفـةـ إـنـمـاـ هـيـ أـمـةـ لـهـ ، وـقـيـلـ كـانـتـ مـنـ سـبـىـ .

(١) يقصد الإمام المشهور محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى .

(٢) انظر « الفرق بين الفرق » للبغدادى ص ٣١ وما بعدها ، وتحتضر للرسنى ص ٤٥  
ومابعدها ، وانظر أيضاً « الكامل للبرد » ٧ ص ٢٠٦ نصر المرصفى .

الإمامية وصارت إلى عليّ فأولدها مُحَمَّداً هذا اللقب بأبي القاسم ، والذى يُعد من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة . وقد جاءته الإمامة من أبيه علىٰ « مباشرة » حينما دفع إليه الراية يوم « الجل » فائلاً له :

اطعنهم طعن أبيك تُحْمِدِ لَا خير في حرب إذا لم تُوقِدِ  
بالمشرفِ والقنا المشرِدِ

أو أن الإمامة قد انتقلت من عليٰ إلى الحسن ثم إلى الحسين ، الذي أوصى بها إلى أخيه محمد هذا .

حاول ابن الزبير — جاهداً — أن يجذب إلى صفة كلاماً من محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس ، ليشدّ بهما ويبني هاشم أزره ، ولكن عبئنا حاول ، فقد رفضا مبaitته ، وعندئذ أخذ ابن الزبير يضطهد آكل علىٰ ، وبعد عدّته للقضاء على ابن الحنفية ، وهنا وجد المختار الفرصة سانحة لتحقيق أغراضه ومطامعه ، فاعترض المهرب إلى الكوفة متسلحاً بوشاح التشيع ، وأنفذ مالاً كثيراً إلى عليٰ بن الحسين بن عليٰ ، وكتب إليه يريد مبaitته والقول بإمامته ، ولكن عليٰ — كا يقص علينا المسعودي (١) — رفض طلبه ، وأبى أن يقبل هديته أو يحبّيه عن كتابه ، بل ستبه على رؤوس الملاة في مسجد النبي وأظهر كذبه وغوره ولما يثس منه المختار كتب إلى عمّه محمد بن الحنفية يريده على مثل ذلك : فشاور ابن الحنفية ابن أخيه عليٰ بن الحسين في الأمر ، فأشار عليه لا يحبّيه إلى شيء من ذلك ، وأن ينشر أمره ويُظهر كذبه ، غير أن ابن الحنفية رأى أن يستشير في الأمر ابن عباس أيضاً ، فقال له ابن عباس : « لا تفعل فإنك لا تدرى ما أنت عليه من ابن الزبير » قال المسعودي : « فأطاع (ابن الحنفية) ابن عباس وسكت عن عيوب المختار » (٢) .

(١) انظر « النبصير في الدين » للأستاذ ابن سينا من ١٨ ، وعند البغدادي في « الفرق » من ٢٦ والرسوني في « المختصر » من ٣٦

لَا خير في المهرب إذا لم تزبد

(٢) انظر متروج الذهب ح ٦ ص ١٥٥ على هامش ابن الأثير .

(٣) المصدر السابق من ١٥٦

وَكَهْذَا قِبِيلَ ابن الْخَنْفِيَّةِ مَا عَرَضَ عَلَيْهِ الْخَتَارُ مِنَ الدُّعَوَةِ إِلَيْهِ وَإِظْهَارِ إِمَامَتِهِ ،  
كَمَا يَقْصُحُ مِنْ رِوَايَةِ «مَرْوِجُ الْذَّهَبِ» وَتَمَّ التَّعَاقِدُ بَيْنَهُمَا ، فَبَاهَهُ الْخَتَارُ وَقَالَ لَهُ :  
— كَمَا يَحْدُثُنَا الْبَلَادِرِيُّ فِي كِتَابِهِ «أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ» — «إِنِّي عَلَى الشَّخْصِ  
الْطَّلْبِ بِدِمَائِكُمْ وَالْاِتْصَارِ لِكُمْ ، فَسَكَتَ ابن الْخَنْفِيَّةُ ، وَلَمْ يَأْمُرْهُ وَلَمْ يَنْهِهِ ، فَقَالَ الْخَتَارُ :  
سَكُونُهُ عَنِ إِذْنِنِي وَوَدْعِهِ ، فَقَالَ لَهُ ابن الْخَنْفِيَّةُ : عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ مَا سَمِعْتَ» .

وَمِنْ رِوَايَتِي الْمَسْعُودِيِّ وَالْبَلَادِرِيِّ هَاتِينِ ، نَكَادُ لَا نُشَكُ فِي أَنْ مَعَاهِدَةً خَطِيرَةً  
قَدْ عَقِدَتْ بَيْنَ الْخَتَارِ وَابْنِ الْخَنْفِيَّةِ ضَدَّ ابْنِ الزَّبِيرِ وَبَنِي أُمَّيَّةِ جَمِيعًا ؛ عَلَى أَنْ تَكُونَ  
مَسَاعِدَةُ الْخَتَارِ حَرَبَيَّةً سِيَاسِيَّةً ، وَمَسَاعِدَةُ ابن الْخَنْفِيَّةِ رُوحِيَّةً دِينِيَّةً ، يُلْهَبُ بِهَا الْخَتَارُ  
الْدَّاهِيَّةُ ظُهُورُ الْجَاهِيرِ ، فَتَنَسَّاقُ وَرَاءَهُ عَنْ طَوَاعِيَّةِ ، يُؤْيِدُ ذَلِكَ تَأْيِيدًا قَاطِعًا مَا رَوَاهُ  
ابْنُ سَعْدٍ كَاتِبُ الْوَاقِدِيِّ فِي «الْطَّبَقَاتِ» قَالَ : «قَالَ الْخَتَارُ لِابْنِ الْخَنْفِيَّةِ :  
أَنَا خَارِجٌ إِلَى الْعَرَاقِ ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : فَأَخْرُجْ وَهَذَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ كَامِلَ الْمُعْدَنِيِّ  
يَخْرُجُ مَعَكَ» <sup>(١)</sup> .

لَمْ يَجِدْ الْخَتَارُ بَدَأًا بَعْدَ هَذَا مِنَ الْاحْتِيَالِ عَلَى ابْنِ الزَّبِيرِ ، حَتَّى يَأْذِنَ لَهُ بِالرِّحِيلِ  
إِلَى الْعَرَاقِ ، خَوْفًا مِنْ أَنْ يَقْطَعَ عَلَيْهِ تَدْبِيرُهُ ، فَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ — كَمَا يَحْدُثُنَا ابْنُ  
سَعْدٍ — «أَعْلَمُ أَنْ مَكَانِي مِنَ الْعَرَاقِ أَنْفَعُ لَكَ مِنْ مَقَامِ هَاهُنَا ، فَأَذِنْ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ  
ابْنُ الزَّبِيرِ ، فَخَرَجَ هُوَ وَابْنُ كَامِلَ ، وَابْنُ الزَّبِيرِ لَا يُشَكُ فِي مَنَاصِحَتِهِ ، وَهُوَ مُصْرِّ  
عَلَى الْفَشَّ لِابْنِ الزَّبِيرِ ، فَخَرَجَا حَتَّى لَقِيَا لَا قِيَّا بِالْعَزِيزِ ، فَقَالَ الْخَتَارُ : أَخْبَرْنَا عَنِ  
النَّاسِ فَقَالَ : تَرَكْتُ النَّاسَ كَالْسَّفِينَةِ تَجْوِلُ لَا مَلَاحَ لَهَا ، فَقَالَ الْخَتَارُ : فَأَنَا مَلَاحُهَا  
الَّذِي يَقِيمُهَا» <sup>(٢)</sup> .

دَخَلَ الْخَتَارُ الْكُوفَةَ وَدَعَا شَيْمَتْهَا إِلَى جَدِيدٍ بَعْضِ الشَّيْءِ ، هُوَ مَهْدِيَّةُ ابْنِ  
الْخَنْفِيَّةِ الَّذِي أَكَدَ الْخَتَارَ أَنَّهُ اسْتَخْلَفَهُ لِأَخْذِ الْبَيْعَةِ لَهُ ، وَلَا اجْتَمَعَتْ حَوْلَهُ الشِّيَعَةُ ،

(١) أَنْظُرْ الطَّبَقَاتَ حَ ٥ مِنْ ٧١ مَطْ لِيدَنْ .

(٢) أَنْظُرْ الطَّبَقَاتَ حَ ٥ مِنْ ٧١ مَطْ لِيدَنْ .

خطب فيهم فقال بعد أن حمد الله وأثني عليه : « أما بعد فإن المهدى ابن الوصى محمد بن علي ، بعثنى إليكم أميناً وزيراً ، ومنتخبًا وأميرًا ، وأمرني بقتل الملحدين ، والطلب بدماء أهل بيته والدفع عن الضعفاء <sup>(١)</sup> ». .

فيما على شيعة الكوفة شئ ، كبير من التردد إزاء هذا الحديث ، ولعلهم كانوا يعلمون شيئاً من تاريخ المختار وعدم صدقه في دعوة يدعىها ، أو عقيدة يعتقدوها أو مبدأ يدين به ؛ فأرسلت وفداً من أعيانها إلى ابن الحنفية ليستأذنوه في مقاومة المختار ، فقال ابن الحنفية لآوفد : « وأما ما ذكرتم من دعائكم إلى الطلب بدمائنا ، فوالله لو ددت أن الله انتصر لنا من عدونا بن شاه من خلقه <sup>(٢)</sup> ». ولا ندرى لماذا جاؤ ابن الحنفية إلى مثل هذا الأسلوب ، بدلاً من أن يواجه الناس بالصرىح من القول ؟ وهو بنفسه الذى تعاقد مع المختار وأذن له بالرحيل إلى العراق ، كما اتضح من رواية ابن سعد ، وأكبر الظن أنه فعل ذلك متستراً ، خوفاً على حياته من ابن الزبير الذى كان له بالمرصاد .

ومهما يكن من شئ فقد اعتبر الوفد الكوفى إجابة ابن الحنفية المתוيبة إجازة لهم بمقاييسه المختار <sup>(٣)</sup> ، فعادوا إلى الكوفة يشدون من أزره ، ولم يدع المختار - وهو السياسي الحنك - هذه السائحة الفريدة تفلت من يده ، خطب الناس قائلاً :

« يا معاشر الشيعة إن نفراً منكم أحبوا أن يعلموا مصدق ما جئت به ، فرحلوا إلى إمام المهدى والتعجب المرتضى ، ابن خير من جلس ومشى ، حاشا النبي الجبى ، فسألوه عما قدمت به عليكم ، فأنبأهم أى وزير وظاهره رسوله <sup>(٤)</sup> » ، فقام عند ذلك أحد المؤذنين وهو عبد الرحمن بن شريح ، من مشاهير شيعة الكوفة وقال :

« أما بعد يا معاشر الشيعة فإننا قد كنا أحبينا أن نستثبت لأنفسنا خاصة ، ولجميع

(١) الطبرى - ٧ من ٦٤ ط الحسينية .

(٢) الطبرى - ٧ من ٩٧

(٣) في الطبرى : « غرجننا من عنده ، ونحن نقول قد أذن لنا ، قد قال : لو ددت أن الله انتصر لنا من عدونا بن شاه من خلقه ، ولو كره لقال : لا تفعلوا » طبرى - ٧ من ٩٧

(٤) المصدر السابق .

إخواننا عامه ، فقدمنا على المهدى ابن على ، فسألناه عن حرثنا هذه ، وعما دعانا إليه اختار منها ، فأسرنا بمظاهرته وموازنته وإجابته إلى ما دعانا إليه ، فأقبلنا طيبة أنفسنا ، منشحة صدورنا ، قد أذهب الله منها الشك والفل والريب ، واستقامت لنا بصيرتنا في قتال عدونا ، فليبلغ ذلك شاهدكم غائبكم »<sup>(١)</sup>.

ولقد كان من الطبيعي بعد هذا أن ياتف<sup>(٢)</sup> الشيعة حول اختار ، الذى أعمل الخليفة حتى وثب وتبته الجريئة ، فاستولى على الكوفة ونواحها ، وقضى على عبد الله ابن زياد ، ثم ساعد طالعه الحسن ، خضعت له الجزيرة واستقرب له الأمر بعض الشيء . وهنا عرف ابن الزبير ما بين اختار وابن الحنفية من مؤامرة واسعة النطاق للقضاء عليه ، وكان ابن الحنفية لا يزال مقيناً بجواره في مكة — دفعاً للفتنة وبعدأ

(١) الطبرى ح ٧ من ٩٧ ، وانظر اليقونى ح ٣ من ٥ ط النجف ، وابن الأنبار ح ٤ من ٨٣ ط الحلبي .

(٢) ومن الشيعة من لم يقنع عزاعم اختار في ابن الحنفية ؛ ولكنه خرج معه ليثار من قتلة الحسين ، فالطبرى يحدتنا : أن اختار توجه إلى دار ابراهيم بن الأشترا وقال له : « أما بعد ، فإن هذا كتاب إليك من المهدى محمد بن أمير المؤمنين الوصى ، وهو خير أهل الأرض اليوم ، وابن خير أهل الأرض كلها قبل اليوم بعد أبياته الله ورسله . وهو يسألك أن تتصروا وتوازنوا » ، فقرأ ابن الأشترا الكتاب فإذا فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد المهدى إلى ابراهيم بن مالك الأشترا ؟ سلام عليك فإني أعد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد فإن قد بعثت إليك بوزيري وأميبي ونبيي الذى ارتضيته لنفسى ، وقد أمرته بقتال عدوى والطلب بدماء أهل بيتي ، فاتهم معه بنفسك وعشائرك ومن أنطاعك ، فإنك إن نصرتى وأجبت دعوى وساعدت وزيرى كانت لك عندي بذلك فضيلة . . . . أخ » .

فجعاب ابن الأشترا من هذا الخطاب ، وأبدى ارتياه فيما حواه من مهدية ابن الحنفية ، وقال اختار متسائلاً شاكراً : « قد كتب إلى ابن الحنفية وقد كتبت إليه قبل اليوم ، فما كان يكتب إلى إلا باسمه وأسم أخيه ؟ قال له اختار : إن ذلك زمان وهذا زمان ، قال ابراهيم : فمن يعلم أن هذا كتاب ابن الحنفية إلى ؟ » وتحجج هنا عدم الثقة في اختار واضحة ظاهرة ، وأسكن اختار يستشهد بجماعة من أنصاره ، فيشهدون أن الخطاب هو حقاً من ابن الحنفية ، وعند ذلك يبايع ابن الأشترا ، ثم يقول البعض خاصة : « أفترى هؤلاء شهدوا على حق ؟ قال قلت له : قد شهدوا على ممارأيت ، وهم سادة القراء ، ومشيخة مصر وفرسان العرب ، ولا أرى مثل هؤلاء يقولون إلا حقاً ، قال : فقلت له هذه المقالة وأنا والله لهم على شهادتهم متهم ، غير أنى يعجبنى الخروج ، وأن أرى رأى القوم وأحب تمام ذلك الأمر ، فلم أطأمه على مافق نفسى من ذلك » أنظر الطبرى ح ٧ من ٩٨ وما بعدها . وانظر أيضاً فيما يتعلق بهذا الخطاب المزعوم ، الدينورى « الأخبار الطوال » س ٢٨٣ ط السمادة ، والبداية والنهاية لابن كثير ح ٨ س ٢٦٥ وما بعدها .

للتهمة في أكبر الظن - فأسرع في القبض عليه ، وحبسه في سجن يدعى « عارماً »<sup>(١)</sup> وحنق على آل على وبني هاشم جميعاً ، حتى ترك الصلاة على النبي من أجلهم ؛ قال اليعقوبي :

« وتحامل عبد الله بن الزبير على بنى هاشم تحاماً شديداً ، وأظهر لهم العداوة والبغضاء ، حتى بلغ ذلك منه أن ترك الصلاة على محمد (ص) في خطبته ، فقيل له : لم تركت الصلاة على النبي ؟ فقال إن له أهل سوء ، يشربون لذكره ويرفون رؤوسهم إذا سمعوا به ، وأخذ ابن الزبير محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس وأربعة وعشرين رجلاً من بنى هاشم ، ليبايعوا له فامتنعوا ، خبسمهم في حجرة زرم ، وحلف بالله الذي لا إله إلا هو ليبايعن أو ليحرقهم بالنار ... »<sup>(٢)</sup>.

رأى ابن الحنفية أن ابن الزبير جاذب في تهديده وقوته ، فاستغاث ب أصحابه المختار واستنصره في كتاب رواه لنا اليعقوبي قال فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد بن علي ومن قبله من آل رسول الله ، إلى المختار بن أبي عبيد ومن قبله من المسلمين . أما بعد ؟ فإن ابن الزبير أخذنا فيلسنا في حجرة زرم ، وحلف بالله الذي لا إله إلا هو لنبايعنه أو ليضرمنها علينا بالنار ، فياغوئاه ... »<sup>(٣)</sup> .

وأكبر الظن أن ابن الزبير قد علم بهذه المكابدة فأخذته حتى الغضب ، وكاد يودي بحياة زعماء بنى هاشم وأعيانهم ، لو لا أن استغاثة ابن الحنفية كانت قد وصلت إلى المختار ، الذي أسرع فأرسل إليهم أبي عبد الله الجدلي ، فأنقذهم من موت محقق ؟ إذ وافهم النار - كما يحدّثنا الأغاني - مشتعلة عليهم ، فأطافلها واستنقذهم ...<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر الأغاني ح ٩ ص ١٥ ط الدار ، وانظر كذلك السكمال للبرد ح ٧ ص ٢٠٧ نشر المرتضى .

(٢) تاريخ ابن واشن اليعقوبي ح ٣ ص ٨ ، وانظر الطبرى ح ٧ ص ١٣٦ ، وابن الأثير ح ٤ ص ٩٧ .

(٣) اليعقوبي ح ٣ ص ٨ .

(٤) قال أبو الفرج : « كان عبد الله بن الزبير قد أغوى بني هاشم ، يتبعهم بكل مكر ودغوى بهم وخطب لهم على النار وصرح وبعرض بذلك ، فربما عارضه ابن عباس وغيره منهم ، =

ضاق ابن الزبير بعد ذلك بين هاشم وأخلاق في القضاء عليهم ، فأخر جهم من مكة بإخراجاً قبيحاً - على حد تعبير ابن واضح<sup>(١)</sup> - فنفي ابن الحنفية إلى ناحية رضوى ، وابن عباس إلى الطائف . ييد أن ابن الحنفية ارتأى أن يتوجه إلى المختار بالعراق ، ليقاسم الظفر بعد أن تاجر باسمه وحارب بنفوذه الروحي ، فأخذ طريقه إليه . ويظهر أن صاحبنا هذا كان ساذجاً إلى أبعد حدود السذاجة في ركونه إلى المختار ؟ فما كان المختار - وهو في أوج سلطانه - ليقبل حيرة ابن الحنفية ، خوفاً من التفاف الجاهير حوله ، ثم ضياع ملوكه ونفوذه ، ولما علم بقدمه قال لجنده : « إن للمهدى علامة ، وهى أن يضرب بالسيف ضربة ، فإن لم يقطع السيف جلدته فهو المهدى ... ! »<sup>(٢)</sup> وبهذه الحيلة التي احتالها تغلب المختار بكره ودهائه على بساطة ابن الحنفية ، وتخلاص منه نهائياً ، إذ ما كاد يعلم هذا بالنبأ ، حتى قفل راجعاً خوفاً على حياته ، في حسرة وندم ولات ساعة مندم .

وفي الحق لقد كان ابن الحنفية كأبيه على ، تتفصله الحنكة السياسية نقصاً كبيراً ، وقد وجد هو أخيراً بعد هذا الإخفاق والخيبة أنه ليس أهلاً للصراع السياسى ، فركن إلى عبد الملك بن سروان وبايعه وألقى عصاه . ومحاول الكيسانية أن تجد في التجاء ابن الحنفية إلى عبد الملك ذنباً كبيراً قد اقترفه وجناه ، مرتئية أن الله قد عاقبه عليه بمحبسه بحبيل رضوى حياً كما سمعدثك بعد . وقد مات ابن الحنفية في المحرم

---

— ثم بدا له فيهم خبس ابن الحنفية في سجن عارم ، ثم جمه وسائر من كان يحضرته من بنى هاشم ، بخلعهم في محبس وملأه حطباً وأضرموا فيه النار ، وقد كان بذلك أن أبا عبد الله الجدل وسائر شيعة ابن الحنفية ، قد وافوا لنصرته ومحاربة ابن الزبير ، فكان ذلك سبب إيقاعه به ، وبلغ أبا عبد الله الخبر ، فوافي ساعة أصرمت النار عليهم فأطfaها واستنقذهم ... ». الأغاني ٩ من ١٥ ط الدار .

(١) تاريخ البغدادي ج ٢ ص ٩ ط البجف .

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٣١ ، وختصره لارسونى ص ٤٥ ، وفي « التصوير في الدين » للأسفرايني ص ١٩ يقول المختار : « المهدى محمد بن الحنفية وأنا على ولاته ، غير أن المهدى علامة ، وهي أن يضرب عليه بالسيف فلا يحييك فيه السييف ، وأنا أجرب هذا السييف على محمد بن الحنفية ، فإن حاك فيه فليس بمهدى ، فلما بلغ إلى محمد بن الحنفية هذا الخبر ، خاف أن يقتله بما ذكرناه من حيلته ، فتوقف حيث كان » .

عام ٨١ هـ وصلى عليه أبا بن عثمان والى المدينة ودفن بالبقيع ، بعد نفوذ روحى كبير لم يحسن استغلاله لضمه السياسي .

ولقد خلف ابن الحنفية أولاداً كثيرين من أمراء شتى ؛ قال ابن كثير : « وقد توفي ابن الحنفية في الحرم بالمدينة وعمره خمس وستون سنة وكان له من الولد : عبد الله ، وحزة ، وعلى ، وجعفر الأكبر ، والحسن ، وابراهيم ، والقاسم ، وعبد الرحمن ، وجعفر الأصغر ، وعون ، ورقية ، وكلهم لأمراء شتى » <sup>(١)</sup> .

وتقول الشيعة إن النبي عليه السلام كان قد يشرّب بأباه علياً قبل مولده ، وسماه باسمه وكنيته « محمد أبي القاسم » <sup>(٢)</sup> ؛ قال « جولد زيهر » Goldziher :

« وكان من هذا أن أصبح ابن الحنفية فيها بعد موضع العقيدة الشيعية الخاصة بالخلود الجثماني والرجمة ، وهو صفتان من يختاره الله لمداية البشر ويُعرف بالمهدي - كما كان معتقد رجاء وإيمان الأنبياء ، وموضع ثناء الشعراء المتصلين به » <sup>(٣)</sup> .

وأكبر الظن أن ابن الحنفية لم يكن زاهداً في الدنيا ، أو بعيداً عن ملذاتها وترفها ، كما تحاول أن تصوره بذلك المصادر الشيعية ؛ فابن خلكان يقول : « وكان محمد يخضب بالحناء والكلم وكان يتعثم في اليسار » <sup>(٤)</sup> ، ويخدثنا ابن سعد في طبقاته فيقول : « عن عبد الواحد بن أيمان ، قال : أرسلني أبي إلى محمد بن الحنفية فدخلت عليه ، وهو مكحّل العينين مصبوغ اللحية بحمرة ، فرجعت إلى أبي قلت : أرسلتني إلى شيخ مختى ! فقال : يا ابن الحناء ، ذاك محمد بن على ... » <sup>(٥)</sup> ، ويقول صاحب الطبقات أيضاً : « روى أبو إدریس : رأيت ابن الحنفية يخضب بالحناء والكلم ، فقلت له : أكان على يخضب ؟ قال لا ، قلت فما لك ؟ قال أنشب به

(١) البداية والنهاية ح ٩ من ٣٩

(٢) أظر ابن خلكان ح ١ من ٤٤٩ ط الحلبي .

(٣) العقيدة والشريعة في الإسلام « الترجمة العربية » ص ١٢٩

(٤) وفيات الأعيان ح ١ من ٤٥٠ ط الحلبي .

(٥) أظر طبقات ابن سعد ح ٥ من ٨٥ ط ليدن .

للنساء ... !!»<sup>(١)</sup> وقد نقل العلامة «جولدزيهـر Goldziher» هذه الرواية الأخيرة لابن سعد وأوردها في كتابه القيم «العقيدة والشريعة في الإسلام» ، وعقب عليها بقوله : «وفي الحق إذا نظرنا للأخلاق هذا المهدى على ضوء الحقائق التاريخية ، نرى أنه كان في الواقع - كما هو الظاهر - رجلاً ذا عقلية دينوية ، وأنه لم يكن قط بعيداً عن لذائذ الدنيا ومتاعها ، ومع ذلك فقد كان يمثل المصالح الدينية المقدسة ، في سبيل السنن والتقاليد الإسلامية ، ولم يشعر أحد بأدنى تناقض بين إمامية ابن الحنفية وبين اعترافه السابق ، الذي يسرّ انسجامه مع إمامته ، والذي ربما وُضع على لسانه «قصد الدعاية»<sup>(٢)</sup>.

أما صاحبنا الذاهية المختار بن أبي عبيد ، فقد لحقته منيته قبل وفاة ابن الحنفية ، إذ قتل طارف وطريف ابنا عبد الله بن دجاجة من بنى حنيفة عام ٦٧ هـ ، في معركة يمنه وبين مصعب بن الزبير ، بعد أن أدعى النبوة نعم الألوهية وابتدع القول بالبداء ، وبعد أن أسس فرقـة «الكيسانية» ، التي دانت بمهدية ابن الحنفية ، وهو الثاني في القائمة بعد أبيه على .

وفي مصرع المختار يقول أعشى همدان<sup>(٣)</sup> :

لقد نُبَشِّتُ وَالْأَنْبَاءَ تَنَىٰ بِمَا لَاقَ الْكَوَادِبَ بِالْمَذَارِ<sup>(٤)</sup>  
وَمَا إِنْ سَرَّنِي إِهْلَكَ قَوْمِيٍ وَإِنْ كَانُوا وَحْقَكَ فِي خَسَارٍ  
وَلَكُنِي سَرَّتْ بِمَا يَلَاقِي أَبُو إِسْحَاقَ<sup>(٥)</sup> مِنْ خَزَىٰ وَعَارٍ  
وَلَا شَكَ أَنْ ابْنَ الْحَنْفِيَّةَ ، الَّذِي رَوَىٰ عَنْ أَبِيهِ الْحَدِيثِ الْفَائِلَ : «الْمَهْدِيُّ مَنَا

(١) طبقات ابن سعد ٤٥ من ط ليدن

(٢) العقيدة والشريعة في الإسلام «الترجمة العربية» من ١٢٩

(٣) الفرق بين الفرق للبغدادي من ٣٤ وختصره للرسعى من ٤٩ ، وانظر الطبرى ٧٢ من ١٤٩ ط الحسينية .

(٤) ناحية قرب الكوفة ، ذكرها ابن حوقل والمقدسى .

(٥) كتبة المختار .

أهل البيت يصلحه الله في ليلة» ، كان يرى نفسه ذلك المهدى ، الذى اخْتَلَقَ له ذلك الحديث أو اخْتَلَقَهُ المُخْتَلِقُونَ ، وأنه كان خوراً بلقب «المهدى» هذا راضياً عنه كل الرضى ، وإن تردد «مرجليوث» Margoliouth في ذلك إذ يقول :

«لابدري إذا كان ابن الحنفية قد رضى بهذا اللقب (المهدى) الذى خلصه عليه المختار أم لا<sup>(١)</sup>؟ . ولا ندرى نحن كيف غابت عن Margoliouth نصوص ابن سعد الفاطمة في هذا الصدد ؟ ففي الطبقات : «قلت السلام عليك يا مهدى ، قال وعليك السلام<sup>(٢)</sup>» ، وفيها : «عن أبي حمزة قال : كانوا يسلمون على محمد بن علي ، سلام عليك يا مهدى ، فقال : أجل أنا مهدى أهدى إلى الرشد والخير ، اسمى اسم بي الله وكنيتي كنية بي الله<sup>(٣)</sup> ؟ فإذا سلم أحدكم فليقل سلام عليك يا محمد ، السلام عليك يا أبو القاسم<sup>(٤)</sup>» .

ولقد كان لزاماً على ابن الحنفية أن يقبل هذا اللقب ويرضى به ، بل ويفترض أنه المهدى حقاً – جارياً وراء مزاعم المختار – ولو في شيء من التستر والتكتم ، ليتنقم من قتلة الحسين ، وليدليل من دولة بنى أمية وابن الزبير جميعاً ، جراء وفاقاً لما أذاقوه لآل البيت من صنوف الخسف والمدعوان ، بيد أن ضعفه السياسي ومكر المختار به ، لم يتتحقق له من تحقيق هذه المأرب ، إلا القضاء على قتلة الحسين .

وبعد موت ابن الحنفية ، اختلفت «الكيسانية» ، فأعترض بعضهم بموته ، وساق الإمامة من بعده إلى ولده أبي هاشم ، (ومنهم من أرجعها إلى ابن أخيه على بن الحسين) ، ولم يؤمن البعض الآخر بموته وهم «السكرية» أصحاب أبي تروب الفريير ؛ فهو عندهم مقيم بجبل رضوى ومعه أربعون من أصحابه ، وهى حى يُرزق ؛ عنده عينان من عسل وماء ، وعن يمينه أسد وعن يساره ثغر ، يحفظانه من أعدائه

(١) انظر مقال «مرجليوث» Margoliouth عن المهدية بـ دائرة معارف الدين والأخلاق .

(٢) انظر طبقات ابن سعد ج ٥ من ٦٩ ط ليدن .

(٣) يشير بذلك إلى الحديث الوارد في هذا الصدد والذي يقول : «بواطىء اسمى ، وكنيته كنيتي» .

(٤) انظر طبقات ج ٥ من ٦٨ .

إلى وقت خروجه ، وتنزل عليه الملائكة فتراجعه الكلام ، وتؤنسه هو وأصحابه .  
وقد اختلفوا في سبب حبسه بجبل رضوى ، فنفهم من قال : « كان ذلك عقاباً له على  
خروجه بعد قتل الحسين إلى يزيد بن معاوية ، وطلب الأمان منه ، وقبوله المطاء  
من قبله » ، ومنهم من قال :

« كان ذلك عقوبة له ؛ لرکونه إلى عبد الملك بن مروان ومبaitته له » ، وقال  
آخرون : « لأندرى سبب حبسه ، والله في ذلك سرّ لأنـمه <sup>(١)</sup> » .

ولقد شغلت « مهدية » ابن الحنفية صفحات رائعة من شعر الشيعة ، سند ذلك  
عنها في الفصل الخاص بذلك من كتابنا .

---

(١) أظر البغدادي في « الفرق » ص ٣٤ ، والرسىنى في « الخنصر » ص ٥٠ ،  
والأسفارى فى « التبصير فى الدين » ص ٢٠ .

## الزيدية

الفرقة الرئيسية الثالثة من فرق الشيعة هي «الزيدية»، نسبة إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي، وقد ثار بالكوفة داعياً لنفسه عام ١٢٢ هـ - ٧٤٠ م، بيد أن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، أخذ فنه وقضى عليه؛ إذ أرسل إليه والي العراق، يوسف بن عمر الثقفي - من قبله - جيشاً بقيادة «العباس المرئي» فأدار المدورة على «زيد»، وصلب بكتابته الكوفة؟ قال الطبرى:

«وبعث برأسه إلى هشام، فأمر به فنصب على باب مدينة دمشق، ثم أرسل به إلى المدينة، ومكث البدن مصلوباً حتى مات هشام، ثم أمر به الوليد وأنزل وأحرق»<sup>(١)</sup>.

ويقول скكتندي في كتابه «أمراء مصر»:

«إن أبو الحكم بن أبي الأبيض القيسى، قدم إلى مصر برأس زيد بن علي يوم الأحد ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٢٢، واجتمع الناس إليه في المسجد، وهو صاحب المشهد الذى بين مصر وبركة قارون، بالقرب من جامع ابن طولون، يقال إن رأسه مدفون به». وقد رجح الفلكشندى هذه الرواية ونقل عن «خطط القاهرة» للقاضى حميم الدين ابن عبد الظاهر قوله بأن رأسه «مدفون بالمشهد الذى بين كمان مصر، جنوبى الجامع الطولونى المعروف بمشهد الرأس»<sup>(٢)</sup>. ولما صلب زيد كان الناس يأتون إلى خشبةه فيتعبدون تحتها.

والحق أن زيداً - كما كان يتمتع بنفوذ روحي لدى أتباعه - كان يحظى أيضاً بمكانة ممتازة لدى جمورو أهل السنة، وذلك لاعتداله في مذهبة الإمامية، وعدم قبوله الطعن في الشیخین، ولقوله بجواز إمامية المفضول مع قيام الأفضل، مما دعا

(١) الطبرى - ٨ من ٢٧٧ ط الحسينية.

(٢) أنظر صبح الأعشى - ١٣ من ٢٢٧

بعض أتباعه الغالين إلى رفض دعوته والانفصال عنه ، فسموا تبعاً لذلك بالرافضة أو بالروافض .

ولاشك أن تعاليم المعتزلة أثراً كبيراً في عقلية « زيد » ؛ فقد تعلم لشيخ المعتزلة واصل بن عطاء الفزالي ، وأخذ عنه أصول الاعتزال<sup>(١)</sup> ، وقد حاول بعض أتباعه أن يجعل من قتله مظلة تحدث بها النبي ؟ في تاريخ ابن عساكر :

« أخرج الحافظ عن حذيفة بن المیان ، أن النبي نظر إلى زيد بن حارثة فقال : المظلوم من أهل بيتي سمى هذا ، والمقتول في الله والمصلوب من أمتي سمى هذا — وأشار إلى زيد بن حارثة — ثم قال : أدن مني يا زيد ، زادك الله حبّاً عندي ، فإنك سمى الحبيب من ولدی ، زيد . . . . » !!

ولما قضى على زيد حاول ولده يحيى متابعة السكفاح ، فهرب إلى خراسان حيث خرج بجوزجان ثائراً على نصر بن سيار ، والى خراسان ، الذي بعث إليه بسلم المازاني ، على رأس ثلاثة آلاف رجل ، فقضى عليه عام ٥٢٥ هـ - ٧٤٣ م ، وبُعث برأسه إلى نصر بن سيار ، فبعث به إلى الوليد بن زياد .

ولقد روى زيد بن عليَّ كثييرَ من الشعراء ، منهم فضل بن العباس بن عبد الرحمن ، الذي يقول في رثائه من قصيدة ضافية<sup>(٢)</sup> :

ألا ياعين لاترق وجودي  
غداة ابن النبي أبو حسين صليب بالكناسة فوق عود  
يظل على عمودهم ويُمسى بنفسِي أعظم فوق العمود

(١) قال العلامة الشهريستاني : « أراد (زيد) أن يحصل الأصول والفرع ، حتى يتحلى بالعلم ، فتتعلم في الأصول لواصل بن عطاء الفزالي وأس المعتزلة — مع اعتقاد واصل بأن جده على بن أبي طالب في حربه التي جرت بينه وبين أصحاب الجل وأصحاب الشام ، ما كان على يقين من الصواب ، وأن أحد الفريقين منهما كان على الخطأ لا يعينه — فاقتبس منه الاعتزال ، وصارت أصحاب كلها معتزلة ». انظر الملل والتعلل ٢٠٧ ص ٢٠٧ ، على هامش ابن حزم ، طبع المطبعة الأدبية .

(٢) انظر مقاتل الطالبين لصاحب الأغاني أبي الفرج الأصفهاني من ١٤٩ ط عيسى الحلبي بالقاهرة .

تَعْدُّ الْكَافِرُ الْجَبَارُ فِيهِ  
فَأَخْرَجَهُمْ مِنَ الْقَبْرِ الْحَمِيدِ  
فَظَلُّوا يَنْبَشُونَ أَبَا حَسِينَ  
خَصْبِيًّا بَيْنَهُمْ بِدَمِ جَسِيدِ<sup>(١)</sup>  
وَمَا قَدَرُوا عَلَى الرُّوحِ الصَّمِيدِ  
فَطَالَ بِهِ تَلْعِبُهُمْ عَتَّوَّا  
وَجَاؤُرُ فِي الْجَنَانِ بْنَ أَبِيهِ  
فَكُمْ مِنْ وَالَّذِي لَأَبِي حَسِينِ  
مِنَ الشَّهِداءِ أَوْ عَمِ شَهِيدٍ  
وَمِنْ أَبْنَاءِ أَعْمَامِ سَيِّدِ  
هُمُ الْأُولَى بِهِ عَنْدَ الْوَرَودِ  
دُعَاهُ مَعَاشرُ نَسْكَنُوا أَبَاهُ  
حَسِينًا بَعْدَ تَوْكِيدِ الْمَهْوُدِ  
فَسَارَ إِلَيْهِمْ حَتَّى أَتَاهُمْ  
هَا أَرْعَاهُمْ عَلَى تِلْكَ الْمَقْوُدِ  
وَكَيْفَ تَضَنُّ بِالْعِبرَاتِ عَيْنِي  
جِيَادُ الْخَيلِ تَعْدُو بِالْأَسْوَدِ  
وَكَيْفَ لَهَا الرَّقَادُ وَلَمْ تَرَاهِي  
وَمِنْ قَحْطَانَ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ  
تَجْمَعُ لِلْقَبَائِلِ مِنْ مَعَدِّي  
تَنَادِيَتْ كَلَا أَرْدَتْ قَتِيلًا  
صَوَارِمُ أَخْلَصَتْ مِنْ عَهْدِ هُودِ  
بِأَيْدِيهِمْ صَفَانِحُ مَرْهَفَاتُ  
وَنَقْتُلُ كُلَّ جَبَارٍ عَنِيمَدِ  
بِهَا نَسَقَ النُّفُوسِ إِذَا التَّقَيْنَا  
وَنَحْكُمُ فِي بْنَي الْحَكْمِ الْعَوَالِ  
وَنُنْزَلُ بِالْمَعْيَطِينَ حَرَبَا  
وَإِنْ تَمْكُنْ صَرْوَفُ الدَّهْرِ مِنْكُمْ  
نَحْازِيْكُمْ بِهَا أَوْلَيْتَمْوَنَا  
وَنَتَرْكُكُمْ بِأَرْضِ الشَّامِ صَرْعَى  
تَنَوِّهُ بِكُمْ خَوَامِعُهَا<sup>(٢)</sup> وَطَلَسُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَسْتُ بِآيِّسٍ مِنْ أَنْ تَصِيرُوا  
خَفَازِيرًا وَأَشْبَاهَ الْقَرْوَدِ

(١) الجسيد : الدم الباليس .

(٢) الخوامع : الضياع ، جمع خامعة .

(٣) الطلس ، جمع أطلس : وهو الذئب الأمعط في لونه غبرة إلى السواد .

وقال أبو ثمالة الأباري روى زيداً<sup>(١)</sup> :

يَا أبا الحسين أغار فَقْدُكَ لوعةٍ من يلق ما لقيت منها يكدر  
فَقداً الشهاد ولو سواه رمت به الأم قدار حيث رمت به لم يسمد  
ونقول : لأن بعد ، وبعده دأونا وكذاك من يلق المنيّة يبعد  
كنت المؤمل للعظام والنوى ترجي لأمر الأمة المتاؤد  
فقطعت حين رضيت كل مناضل وصعدت في العلياء كل مصعد  
فطلبت غاية سابقين فنلتها  
وأي إلهك أن تموت ولم تسر  
والقتل في ذات الإله سجية  
والناس قد أمنوا ، وأآلُ محمد  
رَقَدَ الحمام ولهم لم يرقد  
اليت شعرى والخطوب كثيرة  
أسباب موردها ومالم يورد  
ما حجّة المستبشر بن بقتله  
بالأمس أو ما عذر أهل المسجد ؟

والزيدية فرقٌ مختلفٌ مذاهبها بصدق عقيدة «المهدى» إثباتاً ونفيّاً ؛ فالسلمانية  
أتباع سليمان بن جرير الزيدى ، والأبرية أو الصالحية أتباع الحسن بن صالح بن حى  
(المتوفى عام ١٦٩ هـ) وكثير النواء الملقب بالأبرى (المتوفى أيضاً في حدود هذا  
التاريخ) ، تنكران «المهدى» لأنّهما ترفضان القول برجعة الأموات إلى الدنيا قبل  
يوم القيمة .

وتعاليم هاتين الفرقتين في جلتها ، هي تعاليم زيد بن على نفسه ، وتكتاد  
تقرب «الصالحية» من أهل السنة ، بل هي أقرب فرق الشيعة إليهم ، وأكبر  
الظن أن «جولدزيهر» Goldziher كان يقصد هاتين الفرقين من الزيدية  
أو إحداهما بقوله :

(١) انظر مقاتل الطالبين للأصفهانى أبي المفرج ص ١٥٠ وما بعدها .

« وَهُمْ لَا يَقُولُونَ بِالْأَسْاطِيرِ الْمُتَعْلِقَةِ بِالْعِلْمِ الْبَاطِنِيِّ عِنْدَ الْأُمَّةِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صَفَاتٍ شَبِيهَةٍ بِصَفَاتِ الْقَائِلِيَّةِ الَّتِي خَصَّ الشِّيَعَةُ أَنْتَهُمْ بِهَا ، وَقَدْ تَقَيَّدُوا بِدَلَّاً مِنْ هَذِهِ الْخِيَالَاتِ وَالْأَحْلَامِ بِالصُّورَةِ الْوَاقِعِيَّةِ لِلإِمَامِ الَّذِي يَعْمَلُ فِي الْحَيَاةِ فِي نِضَالٍ مَكْشُوفٍ »<sup>(١)</sup>.

أما « الجارودية » من الزيدية ، أتباع أبي الجارود زياد بن المنذر العبدى ، المتوفى بعد عام ١٥٠ هـ ، فتفقىء بمهدية « النفس الزكية » وستقصى عليك بناءً في شيء من الإفاضة ، لما له من أهمية خاصة .

---

(١) انظر العقيدة والشريعة في الإسلام « الترجمة العربية » من ٢١١

## النفس الزكية محمد بن عبد الله

مردمي الجارودية

هو أبو عبد الله ، محمد بن عبد الله بن الحسن ، بن الحسن ، بن علي بن أبي طالب ، وأمه هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله ، بن زمعة بن الأسود بن المطلب .

وقد ولد محمد هذا عام مائة من الهجرة ، وبين كتفيه — فيما يقولون <sup>(١)</sup> — خال أسود عظيم كهيئة البيضة ، اخندوه — فيما بعد — علامة لمهديته ، وكان يقال له « صريح قريش » ؛ إذ لم تقم عنه « أم ولد » في جميع آبائه وأمهاته وأجداده <sup>(٢)</sup> .

وقد سرّ بموالده المتشيعون جديماً ، وكانوا يروون عن النبي في أحاديثهم أن اسم المهدى ، محمد بن عبد الله ، فرجوا أن يكون هو صاحبنا ، محمد بن عبد الله بن الحسن ، وفرحوا به كثيراً ، وجعلوا يتذاكرونـه في مجالسهم ، على أنه الخلاص والمنقذ لـمـنـ مـظـالـمـ بـنـيـ أـمـيـةـ ؟ قال شاعرـهـ <sup>(٣)</sup> :

لـيهـنـكـ المـلـوـدـ آلـ مـحـمـدـ  
إـمامـ هـدـىـ ، هـادـىـ الـطـرـيـقـةـ ، مـهـتـدـىـ  
بـسـوـمـ أـمـيـ الذـلـ منـ بـعـدـ عـزـهاـ  
وـآلـ بـنـ العـاصـ الطـرـيـدـ المـشـرـدـ  
فـيـقـتـلـهـمـ قـتـلـاـ ذـرـيـمـاـ ، وـهـذـهـ  
بـشـارـةـ جـدـيـهـ ، عـلـيـ وـأـحـمـدـ  
هـمـاـ أـبـانـاـ أـنـ ذـلـكـ كـانـ  
بـرـغـمـ أـنـوـفـ مـنـ عـدـادـ وـحـسـدـ

(١) انظر مقاتل الطالبين لصاحب الأغانى أبي الفرج الأصفهانى من ٢٣٨ و ٢٤٣ ط عيسى الحبى بالقاهرة .

(٢) المصدر السابق من ٢٣٣

(٣) المصدر نفسه من ٢٤٥

وقال سلمة بن أسلم الجهمي<sup>(١)</sup> :

إِنَّمَا الَّذِي يَرْوِي الرَّوَاةَ لِبَيْنَ إِذَا مَا ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِيهِمْ تَجَرَّدًا  
لَهُ خَاتَمٌ لَمْ يُعْطِهِ اللَّهُ غَيْرَهُ وَفِيهِ عَلَامَاتٌ مِنَ الْبَرِّ وَالْمُهْدَى

وقال أيضًا<sup>(٢)</sup> :

إِنَّا لَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ إِمامًا بِهِ يَحْمِلُ الْكِتَابَ الْمَزَّلَ  
بِهِ يَصْلِحُ الْإِسْلَامَ بَعْدَ فَسَادِهِ وَيَحْمِلُ يَتَمِّمَ بَانِسٍ وَمُعَوِّلَ  
وَيَعْلَمُ عَدْلًا أَرْضَنَا بَعْدَ مُلْمِنَاهَا ضَلَالًا وَيَأْتِينَا الَّذِي كَفَتْ آمَلُ

وَلَا شَبَّ مُحَمَّدٌ ، أَرْسَلَهُ أَبُوهُ مَعَ أَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ ، لِيَتَلَقَّ الْعِلْمَ عَلَى يَدِي عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ طَاؤُوسٍ ؛ فِي « مَقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ » لِصَاحِبِ « الْأَغْنَى » أَبِي الْفَرْجِ الْأَصْفَهَانِيِّ :  
« كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ يَأْمُرُ أَبْنَهُ مُحَمَّدًا بِطَلَبِ الْعِلْمِ وَالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ ،  
وَكَانَ يَحْمِلُهُ وَبِأَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى ابْنِ طَاؤُوسٍ ، فَيَقُولُ لَهُ : حَدَّثَنَا لَعْلُ اللَّهِ أَنْ  
يَنْفَعُهُمَا<sup>(٣)</sup> ». .

وَلَقَدْ تَلَمَّذَ مُحَمَّدٌ أَيْضًا لِشِيخِ الْاعْتَرَازِ وَاصْلَى بْنُ عَطَاءَ ، وَبَيْنَ الشِّيَعَةِ وَالْمُتَرَّذَةِ  
نَسْبٌ وَصَهْرٌ ؟ رَوَى أَبُو الْفَرْجِ فِي « مَقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ » فَقَالَ :  
« قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو أَيُوبَ بْنُ الْأَدْبَرَ ، رَسُولًا لِأَبِي حَذِيفَةِ وَاصْلَى بْنُ عَطَاءَ ،  
دَاعِيًّا إِلَى مَقَاتِلِهِ ، فَاسْتَجَابَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ فِي جَمَاعَةِ مِنْ آلِ  
أَبِي طَالِبٍ<sup>(٤)</sup> ». .

وَلَمْ يَكُنْ طَلَبُ مُحَمَّدٍ لِلْعِلْمِ مَقْصُورًا عَلَى أَسْتَاذِهِ ابْنِ طَاؤُوسٍ وَابْنِ عَطَاءَ ، فَقَدْ  
طَلَبَهُ مِنْ غَيْرِهِمَا مِنْ رِجَالِ الْعِلْمِ ؛ حَدَّثَنَا هُوَ عَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ :

(١) مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ مِنْ ٢٤٣ .

(٢) نَفْسُ الْمَصْدِرِ وَنَفْسُ الصَّفَحَةِ .

(٣) الْمَصْدِرُ السَّابِقُ مِنْ ٢٤١

(٤) الْمَصْدِرُ نَفْسُهُ مِنْ ٢٣٨

« إنْ كُنْتَ لِأَطْلَبِ الْعِلْمِ فِي دُورِ الْأَنْصَارِ ، حَتَّى لَا تُوْسِدْ عَتْبَةً أَحَدَهُمْ ، فَيُوقْظَنِي  
الإِنْسَانُ فَيَقُولُ : إِنْ سَيِّدِكَ قَدْ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ ، مَا يُحْسِبُنِي إِلَّا عَبْدَهُ ... <sup>(١)</sup> ».  
وَلَقَدْ لَقِيَ مُحَمَّدًا ، نَافِعَ بْنَ عُمَرَ ، وَأَبَا الزَّنَادِ ، وَسَمِعَ مِنْهُمَا وَحَدَّثَ عَنْهُمَا ، كَمَا  
حَدَّثَ عَنْ غَيْرِهِمَا ، يَبْدُ أَنْ حَدِيثَهُ كَانَ قَلِيلًا ، وَيَرْجِعُ ذَلِكُ فِي أَكْبَرِ الظَّنِّ  
إِلَى رُتْبَةِ فِي لِسَانِهِ ، كَانَتْ تَحْبِسُ الْكَلَامَ فِي صَدْرِهِ ، فَلَا يَكُادُ يَبْيَنُ ؛ رَوِيَ  
أَبُو الْفَرْجِ فَقَالَ :

« كَانَ مُحَمَّدًا تَعَامِلًا ، فَرَأَيْتَهُ عَلَى الْمِنْبَرِ ، يَتَلَجَّلِجُ الْكَلَامُ فِي صَدْرِهِ ، فَيُضَرِّبُ  
بِيَدِهِ عَلَيْهِ يَسْتَخْرُجُ الْكَلَامُ <sup>(٢)</sup> ». »

وَمِنَ الْطَّرِيفِ حَقًا أَنَّ الشِّعْيَةَ لَمَّا رَأَتْ هَذَا الْعِيبَ الْقَادِحَ فِي مَهْدِيَّةِ مُحَمَّدٍ ،  
خَرَجَتْ عَلَى النَّاسِ تُوَهِّمُهُمْ أَنَّ هَذَا الْعِيبُ إِنَّمَا هُوَ مِنْ عَلَامَاتِ الْمَهْدِيِّ ... !  
وَبِلَا مُنْشِيَّوْنَ — كَمَا دَعَاهُمْ — إِلَى الْحَدِيثِ ، يَشَدُّونَ بِهِ أَزْرَهُمْ ، فَرَوُوا  
عَنِ الرَّسُولِ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي هَرِيرَةَ أَنَّهُ قَالَ :

« إِنَّ الْمَهْدِيَ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فِي لِسَانِهِ رُتْبَةٌ ... !! »

وَمَمَّا يَكُنُ مِنْ شَيْءٍ ، فَنَحْنُ لَا نُشَكُ أَبْدًا فِي أَنَّ مُحَمَّدًا كَانَ عَلَى جَانِبِ كَبِيرٍ  
مِنَ الْعِلْمِ وَالْتَّفَقَهِ فِي الدِّينِ ، كَمَا كَانَ عَلَى قَسْطِ عَظِيمٍ مِنَ التَّقْوِيَّةِ وَالْإِزْهَدِ ، حَتَّى لَقِدْ  
لَقِبَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بِالنَّفْسِ الْزَّكِيَّةِ كَمَا يَحْدُثُنَا الْمَسْعُودِيُّ <sup>(٣)</sup> ، وَيَقُولُ أَبُو الْفَرْجُ :  
« كَانَ مِنْ أَفْضَلِ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَأَكْبَرِ أَهْلِ زَمَانِهِ فِي زَمَانِهِ ، فِي عِلْمِهِ بِكِتَابِ اللَّهِ  
وَحْفَظَهُ لَهُ وَفَقَهَهُ فِي الدِّينِ ، وَشَجَاعَتْهُ وَجُودَهُ وَبَأْسُهُ ، وَكُلُّ أَمْرٍ يَحْمِلُ بِهِنَّلَهُ ، حَتَّى  
لَمْ يُشَكْ أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ ، وَشَاعَ ذَلِكُ لَهُ فِي الْعَامَةِ ، وَبَايِعَهُ رِجَالٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ جَمِيعًا ،  
مِنْ آلِ أَبِي طَالِبٍ وَآلِ الْعَبَاسِ وَسَائِرِ بَنِي هَاشِمٍ <sup>(٤)</sup> ». »

(١) مُقَاتِلُ الطَّالِبِيِّنِ مِنْ ٢٣٨

(٢) الْمَصْدِرُ السَّابِقُ مِنْ ٢٤٢

(٣) مَرْوِجُ الْذَّهَبِ ٨ مِنْ ٧٩ عَلَى هَامِشِ ابْنِ الْأَنْبَيِّ .

(٤) مُقَاتِلُ الطَّالِبِيِّنِ مِنْ ٢٣٣

ولقد اعتقد « النفس الزكية » أنه المهدى حقا ، وساعده على ذلك الماشيون من عباسين وعلويين جمِيعاً ، ليتخالصوا عن طريقه من نير بنى أمية الثقيل ، ومن مظالم البيت الروانى الحاكم ، فأخذ « النفس الزكية » منذ صباح ، يدعى الناس إلى مهديته ، في شيء من التستر والتكتم خوفاً من عيون آل مروان ؟ قال أبو الفرج :

« لم يزل محمد بن عبد الله بن الحسن ، منذ كان صبياً ، يتوارى ويرسل الناس بالدعوة إلى نفسه ، ويسمى بالمهدى <sup>(١)</sup> ». .

ولقد بايعه بالمهدية الماشيون جمِيعاً ، ومنهم إبراهيم الإمام والسفاح وأبو جعفر المنصور ، الذين أقاموا دولة بنى العباس فيما بعد ، ففي « مقاتل الطالبيين » :

« إن نفراً من بنى هاشم اجتمعوا بالأبواء من طريق مكة ، فيهم إبراهيم الإمام والسفاح والمنصور ، وصالح بن علي ، وعبد الله بن الحسن ، وابناء محمد وإبراهيم ، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فقال لهم صالح بن علي :

« إنكم القوم الذين تقدأعين الناس إليهم ، فقد جمعكم الله في هذا الموضع ، فاجتمعوا على بيعة أحدكم ، فتفرقوا في الآفاق وادعوا الله ، لعل الله أن يفتح عليكم وينصركم .

« فقال أبو جعفر : لأى شيء تخذلون أنفسكم ؟ والله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أميل أعنقاً ، ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى ، يعني محمد بن عبد الله .

« قالوا : قد والله صدقتَ ، إنما نعلم هذا ، فبايعوا جميعاً مهداً ، وبايده إبراهيم الإمام والسفاح والمنصور ، وسائر من حضر <sup>(٢)</sup> ». .

ولا سبيل إلى الشك في أن هذه المبايعة من كبار العباسين ، لم تكن أبداً خالصة ولا صادقة ؛ فقد كانوا يتخذون آل على درعاً واقياً لهم ، وذرعاً لها خطرها

(١) مقاتل الطالبيين ص ٢٣٩

(٢) المصدر السابق من ٢٥٦ وما بعدها .

في تنفيذ خطتهم وسياساتهم ، فالناس إلى آل علىٰ أميل ، وهم بهم ألصق وأعلق ، وقد كانوا في بداية أمرهم يدعون إلى « الرضا من آل محمد » ، ونحن لانشك كذلك في أن هذا التوقير والاحترام من المنصور الراهبة للنفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن ، والذى نقرأ عنه في « مقاتل الطالبيين » ، كان كذلك مصطنعاً لأمر ما ؛ فأبو الفرج يروى عن عمير بن الفضل الخعمي أنه قال :

« رأيت أبا جعفر المنصور يوماً ، وقد خرج محمد بن عبد الله بن الحسن من دار ابنه ، وله فرس واقف على الباب مع عبد له أسود ، وأبو جعفر ينتظره ، فلما خرج وثب أبو جعفر فأخذ بردانه حتى ركب ، ثم سوئ ثيابه على السرج ، ومضى محمد ، فقلت - وكفت حينئذ أعرفه ولا أعرف محمدأً - من هذا الذى أعظمته هذا الإعظام ، حتى أخذت بركانه وسويت عليه ثيابه ؟ قال : أو ما تعرفه ؟ قلت : لا . قال : هذا محمد بن عبد الله بن الحسن ، مهدينا أهل البيت...<sup>(١)</sup> ». أرأيت مبلغ احترام المنصور للنفس الزكية ؟ هذا الاحترام المقنع المصطنع ، الذى يخفي وراءه الواقعية في أبشع صورها ، كما يخفي العسل الحلو المذاق ، الموت السريع فيما يضمه من سموم قاتلة .

ولقد نجح العباسيون في القضاء على دولة بنى أمية ، وتشييد دولتهم الوايدة على أكتاف بنى عمومتهم آل علىٰ ، وبسواتهم وجهادهم بل وبنفوذهم الروحي بين الجاهير ، ولكن « السفاح » يسرف في القضاء على أعداء الدولة الجديدة ، من أميين وعلويين على السواء ، وهكذا أصبح العلويون في نظر أبناء عمهم الماكرين أعداء . . . ! ، ولقد ساء العلويون أن يستأثر أبناء عمومتهم بالملك ، بعد أن اخذوه معتبراً لبنيائه ، وبوقاً للدعوة إليه ، فبادر محمد بن عبد الله بالخروج على هذه الدولة أيام المنصور - الذى كان يسير في ركبـه فيما مضى - لليلتين بقيمتـا من جمادـى

(١) انظر مقاتل الطالبيين ص ٢٣٩

الآخرة عام ١٤٥ هـ مطالباً الناس بالوفاء ببيعتهم له ومهديته ، وتصل أنباءه إلى أبي جعفر الخليفة العباسى الذى كان إلى وقت قريب ، يبادره ويحضر الناس على مبادعته ، ويأخذ برداه حتى يركب ، ويسوى ثيابه على السرج ، ويقول هذا مهدينا — فيعد العدة لقتاله ، ويكتبه في دعواه ؛ قال مولى لأبي جعفر : « أرسلني أبو جعفر فقال : اجلس عند المنبر فاسمع ما يقول محمد ، فسمعته يقول : إنكم لا تشكون أى أنا المهدى ، وأنا هو ، فأخبرت بذلك أبا جعفر ، فقال كذب عدو الله ، بل هو ابنى <sup>(١)</sup> . . . !! »

وهكذا يصبح « النفس الزكية » في نظر المنصور ، أو إن شئت في نظر « السياسة » كذباً وعدواً لله ، وأن المهدى حقاً ، هو المهدى بن المنصور . . . ! ثم تحدثنا الرواية أن المنصور نفسه لم يكن يؤمن بمهدية ولده ، وقد اصطنعها له ليقوى من مركزه السياسي ، فأبو الفرج يحدثنا عن مسلم بن قتيبة أنه قال : « أرسل إلى أبو جعفر ، فدخلت عليه ، فقال : قد خرج محمد بن عبد الله وتسمى بالمهدى ، ووالله ما هو به . . . وأخرى أقولها لك ، لم أقلها لأحد قبلك ، ولا أقولها لأحد بعدك ، وابنى والله ما هو بالمهدى الذى جاءت به الرواية . . . ! ولكنني تيمنت به وتفاءلت به . . . . » <sup>(٢)</sup> !

وهكذا انقلب التابع على متبعه ، وأصبح أبو جعفر محمد خصياً ، وقد حاول جهده أن يستميله إليه بالسياسة واللبن ، وبذل له في سبيل ذلك الوعود والمهود . . . ، ولكن محمدأ في الحق لم يكن من السذاجة إلى هذا الحد الذى تصوره المنصور ، حتى يرکن إلى عهوده ووعوده ، وهو يعلم تماماً مقدار صدقها . . . .

وفي هذا الصدد دارت بينهما مكتبات ، رواها لنا الطبرى ، تسجل في هذا الصراع حجاج كل منهما ، وتصور مقدار تمسكه بما يدعيه ، وهي بحق وثائق خطيرة ،

(١) انظر مقاتل الطالبين من ٢٤٠

(٢) المصدر السابق من ٢٤٧

على جانب كبير من الأهمية ، نرى أنفسنا مسوقين هنا إلى تسجيلها ، لما لها من قيمة فيها نحن بصدده .

كتب أبو جعفر إلى محمد بن عبد الله يقول :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله ، عبد الله أمير المؤمنين ، إلى محمد بن عبد الله ... : »

« إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسمون في الأرض فساداً أن يقتلوها أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ، ذلك لهم خزيٌ في الدنيا ولم في الآخرة عذاب عظيم ، إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم ، فاعلموا أن الله غفور رحيم » .

« ولَكَ عَلَيْهِ عَهْدُ اللهِ وَمِيثَاقُهُ وَذَمَّتِهِ وَذَمَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِنْ تَبَتَّ وَرَجَعْتَ مِنْ قَبْلِ أَقْدَرْتِ عَلَيْكَ ، أَنْ أُؤْمِنَّكَ وَجِيعَ وَلَدَكَ وَإِخْوَنَكَ وَأَهْلَ بَيْتِكَ وَمَنْ اتَّبَعَكَ ، عَلَى دَمَانَكَ وَأَمْوَالَكَ ، وَأَسْوَغَكَ مَا أَصْبَتَ مِنْ دَمَ أوْ مَالٍ ، وَأَعْطَيْكَ أَلْفَ الْفَدْرَمَ ، وَمَا سَأَلْتَ مِنَ الْحَوَاجْحَ ، وَأَنْزَلْتَ مِنَ الْبَلَادِ حِثَّ شَتَّ ، وَأَنْ أَطْلَقَ مَنْ فِي حَبْسِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ ، وَأَنْ أُؤْمِنَّ كُلَّهُ مِنْ جَاهَكَ وَبَاهَكَ وَاتَّبَعَكَ ، أَوْ دَخَلَ مَعَكَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكَ ، ثُمَّ لَا أَتَبِعُ أَحَدًا مِنْهُمْ بَشِّيْهَ كَانَ مِنْهُ أَبْدَأَ ، فَإِنْ أَرْدَتَ أَنْ تَقْوِيْنِ لِنَفْسِكَ ، فَوَجَّهْ إِلَيْهِ مِنْ أَحَبِّكَ يَأْخُذُكَ مِنَ الْأَمَانِ وَالْمَهْدِ وَالْمِيَاثِقِ ما تُنْقِ به » .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ « النَّفْسُ الرَّكِيْةُ » وَقَدْ لَقِبَ نَفْسَهُ بِالْمَهْدِيِّ :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله المهدى ، محمد بن عبد الله ، إلى عبد الله بن محمد :

« طَسْمٌ ، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ، نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبِيِّ مُوسَى وَفَرَعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ، إِنْ فَرَعَوْنَ عَلَى الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شَيْعاً ، يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ ، يَذْبَحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ، إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ، وَزَرِيدُ أَنْ نَمْنَنَّ عَلَى الدِّينِ

استُضِعْفُوا فِي الْأَرْضِ ، وَنَجْعَلُهُمْ أَنْتَهَا وَنَجْعَلُهُمْ الْوَارِثَيْنِ ، وَنَسْكُنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ،  
وَرُّى فَرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجَنْوَدَهَا مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ .

« وَأَنَا أُعرضُ عَلَيْكَ مِنَ الْأَمَانِ مِثْلَ الَّذِي عَرَضْتَ عَلَيَّ ؟ فَإِنَّ الْحَقَّ حَقُّنَا ،  
وَإِنَّا إِذْ عَيْنَاهُمْ هَذَا الْأَمْرَ بَنَا ، وَخَرَجْتُمْ لَهُ بِشِيعَتِنَا ، وَحَظِيتُمْ بِغَضْلَنَا ، وَإِنَّ أَبَانَا عَلَيْهِ  
كَانَ الْوَصِيُّ وَكَانَ الْإِمَامُ ، فَكَيْفَ وَرَتُمْ لَوْلَيْتُهُ ، وَوَلَدُهُ أَحْيَاءٌ ؟

« ثُمَّ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَمْ يَطْلَبْ هَذَا الْأَمْرُ أَحَدٌ ، لَهُ مِثْلُ نَسْبَنَا وَشَرْفَنَا وَحَالَنَا  
وَشَرْفَ أَبَانَا ؛ لَسْنَا مِنْ أَبْنَاءِ الْمُعْنَاءِ وَلَا الْطَّرَدَاءِ وَلَا الْطَّلَقَاءِ . . . ، وَلَيْسَ يَمْتَأْدُ  
مِنْ بَنِي هَاشِمٍ بِمِثْلِ الَّذِي نَعْتَ بِهِ مِنَ الْقَرَابَةِ وَالسَّابِقَةِ ، وَإِنَّا بْنُو أُمَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاطِّمَةُ بَنْتُ عَرْوَةِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَبْنُو بَنْتِهِ فَاطِّمَةُ فِي الْإِسْلَامِ ، دُونُكُمْ .

« إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَنَا وَاخْتَارَنَا ؛ فَوَالَّذِنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمِنَ  
السَّلْفِ أَوْلُمُ إِسْلَامًا عَلَيْهِ ، وَمِنَ الْأَزْوَاجِ أَفْضَلُهُنَّ خَدِيجَةُ الطَّاهِرَةِ وَأَوْلُ مِنْ صَلَّى  
الْقَبْلَةَ ، وَمِنَ الْبَنَاتِ خَيْرُهُنَّ فَاطِّمَةُ سَيِّدَةِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمِنَ الْمَوْلُودِينَ فِي الْإِسْلَامِ  
حَسْنُ وَحَسِينٌ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

« وَإِنَّ هَاشِمًا وَلَدَ عَلِيًّا مَرْتَبَتِينَ ، وَإِنَّ عَبْدَ الْمَطَلَّبِ وَلَدَ حَسَنًا مَرْتَبَتِينَ ، وَإِنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَدَنِي مَرْتَبَتِينَ مِنْ قَبْلِ حَسْنٍ وَحَسِينٍ ، وَإِنِّي أَوْسَطُ  
بَنِي هَاشِمٍ نَسْبًا ، وَأَصْرَحُهُمْ أَبَا ، لَمْ تَعْرِقْ فِي الْمَعْجمِ ، وَلَمْ تَنَازِعْ فِي أَمْهَاتِ الْأَوْلَادِ . . .  
فَأَذَالَ اللَّهُ يَخْتَارَنِي إِلَيْهِمَا وَالْأَمْهَاتِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، حَتَّى يَخْتَارَنِي فِي النَّارِ ؟  
فَإِنَّا بْنُ أَرْفَعِ النَّاسِ دَرْجَةً فِي الْجَنَّةِ ، وَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا فِي النَّارِ ، وَأَنَا بْنُ خَيْرِ الْأَخْيَارِ  
وَابْنُ خَيْرِ الْأَئْتِرَارِ ، وَابْنُ خَيْرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَابْنُ خَيْرِ أَهْلِ النَّارِ .

« وَلَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ دَخَلْتَ فِي طَاعَتِي وَأَجْبَتْ دُعَوَتِي ، أَنْ أُؤْمِنَكَ عَلَى نَفْسِكَ  
وَمَالِكَ ، وَعَلَى كُلِّ أَمْرٍ أَحْدَثَتَهُ ، إِلَّا حَدًّا مِنْ حَدُودِ اللَّهِ ، أَوْ حَقًّا لِّسْمِ أَوْ مَعَاهِدِ ،  
فَقَدْ عَلِمْتَ مَا يَلْزَمُكَ مِنْ ذَلِكَ .

« وَأَنَا أَوْلَى بِالْأَمْرِ مِنْكَ ، وَأَوْفِي بِالْمَعْهُدِ ، لَأَنِّي أُعْطِيْتُ مِنَ الْمَعْهُدِ وَالْأَمَانِ

ما أعطيته رجالاً قبلي ، فأى الأمانات تعطيني : أمان ابن هبيرة ... أم أمان عك عبد الله بن على ... أم أمان أبي مسلم ... ! ». .

فردة عليه أبو جعفر ، مفتداً حبيبه بقوله :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد :

« فقد بلغني كلامك وقرأت كتابك ، فإذا جل خرك بقراءة النساء ، لتصل به الجفاة والفوساء ، ولم يجعل الله النساء كالعمومه والأباء ، ولا كالقصبة والأولياء ؛ لأن الله جعل العم أبا ، وبدأ به في كتابه على الوالدة الدنيا .

« ولو كان اختيار الله لهن على قدر فرائتهن ، كانت آمنة أقربهن رحماً وأعظمهن حقاً ، وأول من يدخل الجنة غداً ، ولكن اختيار الله خلقه على علم لما مضى منهم واصطفائه لهم .

« وأما ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب وولادتها ، فإن الله لم يرزق أحداً من ولدها الإسلام لا بنتاً ، ولا ابناً ، ولو أن أحداً رُزق الإسلام بالقراءة ، رُزقه عبد الله ، أو لاهم بكل خير الدنيا والآخرة ، ولكن الأسر الله ، يختار دينه من يشاء ؛ قال الله عز وجل : (إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ) .

« ولقد بعث الله محمداً عليه السلام ، ولهم عمومة أربعة ، فأنزل الله عز وجل « وأنذر عشيرتك الأقربين » ، فأنذرهم ودعهم ، فأجاب اثنان أحدهما أبي ، وأبي اثنان أحدهما أبوك ، فقطع الله ولايتما منه ، ولم يجعل بينه وبينهما إلاً ، ولا ذمة ولا ميراثاً .

« وزعمت أنك ابن أخف أهل النار عذاباً ، وابن خير الأشرار ، وليس في الكفر باهله صغير ، ولا في عذاب الله ضعيف ولا يسير ، وليس في الشر خيار ، ولا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله أن يفخر بالنار ، وسترد فعلم ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

« وأما ما خرتَ به من فاطمة أمَّ علىَ ، وأنْ هاشمًا ولدَه مرتين ، ومن فاطمة أمَّ حسن ، وأنْ عبد المطلب ولدَه مرتين ، وأنَّ النبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولدَكَ مرتين ، خيرَ الأوَّلين والآخرين رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَمْ يَلِدْهُ هاشمٌ إِلَّا مَرَةً ، ولاَ عَبدُ المطلبِ إِلَّا مَرَةً .

« وزعمتَ أَنَّكَ أَوْسَطَ بْنَ هاشمَ نَسْبًا ، وأَصْرَحْتَ أَمَّا وَأَبَا ، وَأَنَّهُ لَمْ تَلِدْكَ الْجَمْعُ ، وَلَمْ تَعْرِقْ فِيْكَ أَمْهَاتُ الْأَوْلَادِ ، فَقَدْ رَأَيْتَكَ خَرَّتْ عَلَى بْنَ هاشمَ طَرَّأً ، فَانظَرْ وَيَحْكُ أَينَ أَنْتَ مِنَ اللهِ غَدَارًا ، إِنَّكَ قَدْ تَعْدَيْتَ طُورَكَ ، وَخَرَّتْ عَلَى مَنْ هُوَ خَيْرُ مَنْكَ نَفْسًا وَأَبَا ، وَأَوْلَا وَآخِرًا ، ابْرَاهِيمَ ابْنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَدَهُ ، وَمَا خِيَارُ بْنِي أَبِيكَ خَاصَّةً ، وَأَهْلُ الْفَضْلِ مِنْهُمْ ، إِلَّا بْنُو أَمْهَاتِ الْأَوْلَادِ ، وَمَا وَلَدَ فِيهِمْ بَعْدَ وَفَاتَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَفْضَلُ مَنْ عَلَى بْنِ حَسَنَ ، وَهُوَ لَأَمَّ وَلَدٍ ، وَلَمْ يَكُنْ جَدُّ حَسَنَ بْنَ حَسَنَ ، وَمَا كَانَ فِيهِمْ بَعْدَهُ ، مِثْلُ ابْنِهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلَى ، وَجَدُّهُ أَمَّ وَلَدٍ ، وَلَمْ يَكُنْ أَبِيكَ ، وَلَا مِثْلُ ابْنِهِ جَعْفَرَ ، وَجَدُّهُ أَمَّ وَلَدٍ ، وَلَمْ يَكُنْ خَيْرُ مَنْكَ .

« وأَمَا قَوْلُكَ إِنَّكَ بْنُو رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ « مَا كَانَ مُحَمَّدَ أَبَا أَحَدَ مِنْ رِجَالِكَ » ، وَلَكِنَّكَ بْنُو ابْنِهِ ، وَإِنَّهَا لِقَرَابَةٍ قَرِيبَةٍ ، وَلَكِنَّهَا لَا تَحْوِزُ الْمِيرَاثَ ، وَلَا تَرْثِ الْوَلَايَةَ ، وَلَا تَجْبُزُهَا الْإِمَامَةُ ، فَكَيْفَ تَوَرَّثُ بِهَا . . . ! وَلَقَدْ طَلَبَهَا أَبُوكَ بِكُلِّ وَجْهٍ ، فَأَخْرَجَهَا نَهَارًا وَمَرَضَهَا سَرَّا وَدَفَنَهَا لَيْلًا ، فَأَبَى النَّاسُ إِلَّا الشَّيْخِينَ وَتَفْضِيلَهُمَا ، وَلَقَدْ جَاءَتِ السَّنَةُ الَّتِي لَا اخْتِلَافُ فِيهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، أَنَّ الْجَدَ أَبَا الْأَمَّ ، وَالْخَالَ وَالخَالَةَ ، لَا يَرْثُونَ .

« وأَمَا مَا خَرَّتَ بَهُ مِنْ عَلَىَ وَسَابِقَتِهِ ، فَقَدْ حَضَرَتْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَفَاءَ ، فَأَمْرَرَ غَيْرَهُ بِالصَّلَاةِ ، ثُمَّ أَخْذَ النَّاسَ رُجْلًا بَعْدَ رُجْلٍ ، فَلَمْ يَأْخُذُوهُ ، وَكَانَ فِي السَّنَةِ ، فَتَرَكُوهُ كَاهِمًا ، دَفَعَاهُ لَهُ عَنْهَا ، وَلَمْ يَرَوْهُ لَهُ حَقَّا فِيهَا ، أَمَّا عَبْدُ الرَّحْمَنَ ، فَقَدْمَ عَلَيْهِ عُثْمَانَ ، وَقُتُلَ عُثْمَانَ وَهُوَ لَهُ مَتَّهُمْ ، وَقَاتَلَهُ طَلْحَةُ وَالْزَّبِيرُ ، وَأَبَى سَعْدٍ بِيَعْتَهُ ،

وأغلق دونه بابه ، ثم بايع معاوية بعده ، ثم طلبها بكل وجه ، وقاتل عليها ، وتفرق عنه أصحابه ، وشك فيه شيعته قبل الحكومة ، ثم حكم حكين ، رضي بهما وأعطاهما عهده وميثاقه ، فاجتمعوا على خلمه .

« ثم كان حسن ، فباعها من معاوية بخراق ودرام وخلق بالحجاز ، وأسلم شيعته بيد معاوية ، ودفع الأمر إلى غير أهله ، وأخذ مالاً من غير لانه ولا حل ، فإن كان لكم فيها شيء ، فقد بعثتموه وأخذتم منه .

« ثم خرج عملك حسين بن علي ، على ابن مرjanة ، فكان الناس معه عليه ، حتى قتلوا وأنوا برأسه إليه .

« ثم خرجمت على بني أمية ، فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل ، وأحرقكم بالنيران ونفوكم من البلدان ، حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان ، وقتلوا رجالكم وأسرموا الصبية والنساء ، وحملوه بلا وطاء في الحامل كالي الجنوب إلى الشأم ، حتى خرجننا عليهم ، فطلبنا بشاركم ، وأدركنا بدمائكم ، وأورثناكم أرضهم وديارهم ، وستينا سلفكم وفضلناه ، فاتخذت ذلك علينا حجة ، وظننت أنا إنما ذكرنا أباك وفضلناه ، لافتقدمة منا على حزوة العباس وعمفر ، وليس ذلك كما ظننت ، ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين ، متسلماً منهم مجتمعًا عليهم بالفضل ، وابتلى أبوك بالقتال وال الحرب ، وكانت بني أمية تلمنه كأتعلمن السافرة في الصلاة المكتوبة ، فاحتتجتناه وذكرناهم فضلهم ، وعنتفاهم وظلمناهم بما نالوا منه .

« ولقد علمت أن مكرمتنا في الجاهلية ، سقاية الحجيج الأعظم وولاية زمز ، فصارت للعباس من بين إخوته ، فنازعننا فيها أبوك ، فقضى لنا عليه عمر ، فلم نزل نلها في الجاهلية والإسلام .

« ولقد قحط أهل المدينة ، فلم يتول عمر إلى ربها ، ولم يتقرب إليها إلا بأبيينا ، حتى نعشهم الله وسقائهم الفيث ، وأبوك حاضر لم يتول به .

« ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بني عبد المطلب ، بعد النبي صلى الله عليه وسلم

غيره ، فـكـان وارثـه من عمـوـته ، نـم طـلـب هـذـا الـأـمـرـ غـيـرـ واحدـ منـ بـنـيـ هـاشـمـ ، فـلـ يـنـلـهـ إـلـاـ ولـدـهـ ، فـالـسـقـاـيـةـ سـقـاـيـتـهـ ، وـمـيرـاثـ النـبـيـ لـهـ ، وـالـخـلـافـةـ فـلـ وـلـدـهـ ، فـلـ يـبـقـ شـرـفـ وـلـاـ فـضـلـ فـيـ جـاهـلـيـةـ وـلـاـ إـسـلـامـ ، فـيـ دـنـيـاـ وـلـاـ آـخـرـةـ ، إـلـاـ وـلـلـعـبـاسـ وـارـثـهـ وـمـورـثـهـ .

« وأما ما ذكرت من بدر ، فإن الإسلام جاء ، والعباس يكون أبا طالب وعياله وينفق عليهم للضرورة التي أصابته ، ولو لا أن العباس أخرج إلى بدر كرهًا ، مات طالب وعقيل جوعًا ، وللحسا جفان عتبة وشيبة ، ولكنكه كان من المطعمين ، فأذهب عنكم العار والشبة ، وكفأكم النفقه والمثونه ، ثم فدى عقبلاً يوم بدر .

« فـكـيفـ تـفـخـرـ عـلـيـنـاـ ؟ـ وـقـدـ عـلـنـاـكـ فـيـ الـكـفـرـ ،ـ وـفـدـيـنـاـكـ مـنـ الـأـمـرـ ،ـ وـحـزـنـاـ عـلـيـكـ مـكـارـمـ الـآـبـاءـ ،ـ وـوـرـثـنـاـ دـوـنـكـ خـاتـمـ الـأـنـيـاءـ ،ـ وـطـلـبـنـاـ بـثـارـكـ ،ـ فـأـدـرـكـنـاـ مـنـهـ مـاـ مـجـرـتـمـ عـنـهـ ،ـ وـلـمـ تـدـرـكـواـ الـأـنـسـكـمـ ،ـ وـالـسـلـامـ عـلـيـكـ وـرـحـمـةـ اللهـ »<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

ولقد كان المنصور يود — دون شك — لو تمكن من القضاء على صاحبنا « النفس الزكية » بالحيلة والخداع ، وبأساليبه « المكيافيـلـيةـ » الكثيرة التي اتجهـهاـ معـ غيرـهـ منـ قـبـلـ ،ـ إذـ لـوـ حـاـوـلـ أـنـ يـبـعـشـ بـهـ جـهـرـاـ بـادـىـ الـأـمـرـ ،ـ لـهـبـتـ عـلـىـ مـلـكـهـ النـاشـيـ ،ـ هـوـجـ الأـعـاصـيرـ ؟ـ وـذـلـكـ لـمـكـانـهـ مـحـمـدـ الـمـتـازـةـ فـيـ نـفـسـيـةـ الـجـاهـيرـ ،ـ وـلـتـلـكـ الـبـيـعـةـ لـهـ فـيـ أـعـنـاقـهـ »<sup>(٢)</sup> ،ـ بـيـدـ أـنـ أـبـاجـمـفـرـ أـخـفـقـ تـحـامـاـ فـيـ كـانـ يـعـتـزـمـهـ وـيـنـتوـيـهـ ،ـ وـلـمـ تـجـدـ هـذـهـ الـمـكـاتـبـاتـ بـيـنـهـمـاـ فـيـ حـسـمـ الـنـزـاعـ ،ـ بـلـ كـانـتـ — فـيـاـ يـبـدوـ —

(١) الطبرى ٢١٠ من ٩٦ ط الحسينية ، واظظر أيضاً ابن الأثير ٥ من ١٩٩ ط الحلبي ، والكامـلـ المـبـرـدـ ٨ من ٢٧٨ نـشـرـ المرـصـنـ .

(٢) وكان الإمام الكبير أبو حنيفة النعمان من بآيه ، وفي سبيل ذلك لا في مصريه ؟ قال الشهريـ: « وكان أبو حنيـفة رـجـهـ اللـهـ عـلـيـ بـيـعـتـهـ وـمـنـ جـمـلةـ شـيـعـتـهـ ،ـ حـتـىـ رـفعـ الـأـمـرـ إـلـىـ الـمـنـصـورـ خـبـسـ جـسـ الـأـبـدـ حـتـىـ مـاتـ فـيـ الـجـبـسـ ،ـ وـقـيلـ إـنـهـ إـنـماـ بـاعـ مـحـمـدـ بـنـ عـبدـ اللهـ الـإـمـامـ فـيـ أـيـامـ الـمـنـصـورـ ،ـ وـلـاـ قـتـلـ مـحـمـدـ بـالـمـدـيـنـةـ ،ـ بـقـيـ الإـمـامـ أـبـوـ حـنـيـفةـ عـلـىـ تـلـكـ الـبـيـعـةـ ،ـ يـعـتـقـدـ موـالـةـ أـهـلـ الـبـيـتـ ،ـ فـرـعـ حـالـهـ إـلـىـ الـمـنـصـورـ ،ـ قـتـمـ عـلـيـهـ مـاتـ » .

انظر الملـلـ والنـجـلـ ١٢ من ٢١٢ عـلـىـ هـامـشـ بـنـ حـزـمـ طـ المـطـبـعـةـ الـأـدـيـةـ .

عاملًا هامًا في ازدياده عنةً وشدة ، وأكبر الظن أن الخليفة قد أخذها وسيلة لإظهار خصميه بظهور العصيان والمرroc والخروج على الدولة ، حتى يتيح له ذلك أن يلتجأ إلى السيف والقوة .

وهكذا لم يجد المنصور بدًا من أن يرفع القناع ، ويسفر عن سياسته ، فيلتجأ إلى السلاح في وضح النهار ، محاولة على كيان دولته ، ويعود إلى « النفس الزكية » بالجفون يقودهم عيسى بن موسى ، وحميد بن قحطبة ، اللذان دهماه في « المدينة » ودارت بينهم رحى الحرب ، عنيفة كأشد ما يكون العنف ، ومحمد يقاتل كأشد ما يكون القتال ، يهد أن الدائرة لم تثبت أن دارت عليه وعلى رجاله ، وقد حاول أن يحرك عواطف خصومه ويستدر عطف قلوبهم ؛ روى أبو الفرج فقال :

« برَّكَ مُحَمَّدٌ عَلَى رَكْبَتِيهِ ، وَجَعَلَ يَذْبَّ عَنْ نَفْسِهِ يَقُولُ : وَيَحْكُمُ ، أَنَا إِنْ نَبِيكُمْ مُحْرُوحٌ مُظْلَمُونَ<sup>(١)</sup> .... ! »

يهد أن القائد القاسي القلب « حميد بن قحطبة » لم يأبه له ولم يلن لقوله ، فجاءه واحتزَّ رأسه ، وكان ذلك — كا يحدثنا أبو الفرج — قبل عصر يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان عام ١٤٥هـ

وقد رثاه عبد الله بن مصعب بقوله<sup>(٢)</sup> :

يا صاحبِي دعا الملامة واعلاماً  
أن لستُ في هذا باللومِ مفكماً  
وقِفَا بقبر ابن النبي وسلاماً  
لا بأس أن تتفقا به فتسلمَا  
قبرٌ تضمن خير أهل زمانه  
حسباً وطيب سجينة وتسكرّ ما  
لم يختب قصد السبيل ولم يخد  
عنه ولم يفتح بفاحشة فما  
بطلٌ يخوض بنفسه غمراتها  
لاطائشًا رعشًا ولا مستسلمًا  
حتى مضت فيه السيوف وربما

(١) مقاتل الطالبيين س ٢٧١ ، وانظر الطبرى ٩٢ س ٢٦ ط الحسينية .

(٢) مقاتل الطالبيين من ٣٠٧ ، والطبرى ٩٣ س ٢٣١ ، وابن الأثير ٤٥ س ٢٠٥ ط الحلى .

أضحي بنو حسن أبیح حریتهم فيما وأصبح نبھم متقسماً  
ونساوهم في دورهن نواخ سجع الحمام إذا الحمام ترغا  
يتتوسلون بقتلهم ويرونه شرقاً لهم عند الإمام ومقتها  
والله لو شهد النبي محمد صلی الله علی النبی وسلم  
إشعاع أمته الأستنة لابنه حتى تقطّر من ظباتهم دماً  
حقاً لأنّقن أنّهم قد ضيّعوا تلك القرابة واستحلوا المحرماً  
ولكن «الجارودية» من «الزیدیة» — أتباع أبي الجارود — لم تؤمن  
بموت محمد بن عبد الله؛ قال العلامة ابن حزم: فهو عندهم «حیٌ لم يُقتل ولا مات»،  
ولايومت حتى يملأ الأرض عدلاً كاملاً مثلث جوراً<sup>(١)</sup> .  
ويقول البغدادي: «هو (عند الجارودية) المهدى المتظر<sup>(٢)</sup> .  
ويشارك «الجارودية» في هذا المعتقد «الحمدية<sup>(٣)</sup> » إحدى فرق «الإمامية»  
فهم ينتظرون مهداً هذا، ويزعمون أنه مقيم بجبل حاجز من ناحية نجد إلى أن  
يؤمر بالخروج .

ومن «الجارودية» من ينتظرون محمد بن القاسم، من نسل الحسين، القاسم  
بالطاقان أيام المعتصم، وقد أسر وُجْهَ إلى الخليفة، خُبس في داره حتى مات؛  
وقد جاء في «الفصل» :

قالت طائفة إنه «حیٌ لم يُقتل ولا مات»، حتى يملأ الأرض عدلاً كاملاً  
كما مثلث جوراً<sup>(٤)</sup> . ومن «الجارودية» أيضاً من ينتظرون يحيى بن عمر — من نسل

(١) آخر «الفصل» ح ٤ ص ١٧٩ ط مطبعة التدقن .

(٢) الفرق بين الفرق ص ٢٣ نهر العطار بالقاهرة .

(٣) المصدر السابق ص ٣٦ ، وختصر الرسعني ص ٥٣ ، وانظر أيضاً التبصیر في الدين  
الأسفاری ص ٢١

(٤) ابن حزم ح ٤ ص ١٧٩ ، وانظر أيضاً الشهريستاني ح ١ ص ٢١٣ على هامش  
ابن حزم ط المطبعة الأدبية ، وانظر كذلك البغدادي في «الفرق» ص ٢٣ ، والأسفاری  
في «التبصیر» ص ١٧

زيد بن علي — الذي قام بالكوفة عام ٢٥٠ هـ ، في عهد الخليفة العباسى المستعين بالله ، فُقتل وُحُل رأسه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ، وقد قال فيه بعض الملوين<sup>(١)</sup> :

قتلت أعزَّ من ركب المطافا  
وجئتك أستأينك في الكلام  
وعزَّ علىَ أن ألقاك إلا وفيما يننا حدُّ الحسام  
والأشعرى يحدُثنا في «مقالات الإسلاميين» أن فرقة أخرى من الزيدية ،  
لاتنكر «الرجمة» فيقول :

« والفرقة الخامسة من الزيدية يتبرأون من أبي بكر وعمر ، ولا يذكرون رجمة  
الأموات قبل يوم القيمة » .

فليس ما يقوله إذاً الأستاذ أحمد أمين<sup>(٢)</sup> . من أن الزيدية تذكر المهدية ، وذلك  
راجعاً إلى تعاليم المعتزلة صحيحـاً على إطلاقه ، ومن الزيدية « الجارودية » ، وتلك  
الفرقـة التي حدثـنا عنها الأشعـرى ، وكذلك ليس ما يقولـه الباحـث الكبير  
« جولدزـير » Goldziher من أن نظرـية الزـيدـيـة المـثلـى « هي الإـمامـة النـشـيـطة  
الـعـامـلة ، ولـيـس الإـمامـة السـلـبـيـة الـتـي تـنـتـهـي بـهم إـلـى الإـمامـ الخـفـي »<sup>(٣)</sup> ، بـمـنـطـيقـة  
 تمامـاً عـلـى كـافـة فـرـوـع « الزـيدـيـة » وـمـنـها « الجـارـوـدـيـة » ، ولا يـنـصـرـفـ هذا القـول  
إـلـى « الصـالـحـيـة » أو أـخـتها « السـلـيـانـيـة » ، أو إـلـيـمـا مـعـاً ، وـمـنـ العـجـيبـ أنـ  
« جـولدـزـير » يـقـولـ — وـيـبـدـو مـتـضـارـباً — « وـالـاعـتـقـادـ بـالـإـمامـ الخـفـي بـسـودـ  
كافـة فـرـوـعـ الشـيـعـةـ »<sup>(٤)</sup> ، وـفـي هـذـا القـولـ — دونـ شـكـ — سـرـفـ ظـاهـرـ .

(١) انظر الملل والنحل للشمسـتـانـي ص ٢١٣ ، والفصل لـابـنـ حـزمـ ص ٤ ص ١٧٩ ،  
وـالـفـرـقـ بينـ الفـرـقـ لـبغـدادـيـ ص ٢٣ — وقد وـرـدـ هذاـ المـهـدـيـ فـيـ خطـأـ بـاسـمـ عـبدـ بـنـ هـرـ —  
وانـظـرـ أـيـضاـ التـبـصـيرـ فـيـ الدـيـنـ لـالـأـسـفـارـيـ ص ١٧ .

(٢) صـنـحـيـ الإـسـلـامـ ص ٣ ص ٢٤٣ .

(٣) المـقـيـدةـ وـالـشـرـيـعـةـ فـيـ الإـسـلـامـ « التـرـجـةـ الـعـرـبـيـةـ » ص ٢١١ .

(٤) المـصـدرـ السـابـقـ ص ١٩١ .

وأكبرظن أن تفكير الزيدية الأحرار ، كان قد امتحن في القرن السادس المجري ، عصر الشهيرستاني ، حتى لزاما يقول :

« وأكثُرُهُمْ فِي زَمَانِنَا مُقْلِدُونَ لَا يُرْجِعُونَ إِلَى رأْيِ واجْتِهَادٍ ، أَمَّا فِي الْأَصْوَلِ فَيُرِونَ رأْيَ الْمُعْزَلَةِ حَذْوَ الْقُدْسَةِ بِالْقُدْسَةِ ، وَيُعَظِّمُونَ أُمَّةَ الْاعْتِزَالِ ، أَكْثَرُهُمْ نَعْظِيمُهُمْ أُمَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ . وَأَمَّا فِي الْفَرْوَعِ فَهُمْ عَلَى مِذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ ، إِلَّا فِي مَسَائلَ قَلِيلَةٍ يُوَافِقُونَ فِيهَا الشَّافِعِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ (۱) ».

ويرجع هذا الانقطاع إلى جنائية «الجارودية» — إحدى فرقهم — عليهم، ومنهم إيهام من طلب العلم، بآفهائهم أن الله يلهيهم إيهامًا...!، كما ينقل لنا ذلك عن الحافظ، الخطاط المعنزي، صاحب «الانتصار».

ويتمثل الزيدية في العصر الحديث ، حكومة اليمن الحالية التي يرأسها الإمام سيف الإسلام أحد ابن الإمام بحبي حميد الدين ، وهو من بنى القاسم الرئيسي ، ابن إبراهيم طباطبا ، بن اسحاق عمير بن عبد الله ، بن الحسن بن الحسن ، بن علي بن أبي طالب : قال الفقيه الشندي :

« وكان مبدأ أمرهم أن محمد بن إبراهيم طباطبا ، خرج بالكوفة في خلافة المؤمن في سنة تسع وسبعين ومائة ، ودعا إلى نفسه ، وكان شيعته من الزيدية وغيرهم يقولون : إنه مستحق للإمامية بالتوارث عن آبائه ، عن جده إبراهيم الإمام وغلب على كثير من بلاد العراق ، ثم خدت سنته ، فطلب المؤمن أخاه القاسم الرئيسي ، فهرب إلى الهند ، ولم يزل بها حتى هلك سنة خمس وأربعين ومائتين ، فرجم ابنه الحسين بن القاسم الرئيسي ، بن إبراهيم طباطبا إلى اليمن ، فكان من عقبه هؤلاء الأئمة <sup>(٢)</sup> » .

(١) الملل والنحل - ١ ص ٢١٨ على هامش ابن حزم ط المطبعة الأدبية .

(٢) صبح الْأَعْشَى ١٥ ص

وليس هناك قرابة أو صلة بين أئمة اليمن ، وبين الدولة الزيدية التي قامت بطبرستان في القرن الثالث المجري ؟ قال القلقشندى :

« وقد وهم في (التعريف) بجعل هذه الأئمة (أئمة اليمن) من بقايا الحسينيين القائمين بأعمال الشط من بلاد طبرستان ، وأن القائم منهم بأعمال الشط بطبرستان ، هو الداعي المعروف بالعلوي من الزيدية ، وهو الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل ، ابن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . خرج سنة خمس وخمسين ومائتين ، أو ما يقاربها ، فلَكَ طبرستان وجرجان ، وسائر أعمالها ثم نَمَّ مات ، وقام أخوه محمد بن زيد مقامه . وكان لشيعته من الزيدية دولة هناك ، ثم انقرضت وورثها الفاصر الأطروشى ، وهو الحسن بن علي ، بن الحسين بن علي ، بن عمر ابن علي زين العابدين ، بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب ، وكانت له دولة هناك .

« ثم خرج على الأطروشى من الزيدية الداعي الأصغر ، وهو الحسن بن القاسم ابن علي بن عبد الرحمن ، بن القاسم بن محمد البطحائى ، بن القاسم بن الحسن ، ابن زيد بن الحسن السبط ، وجرى بيته وبين الأطروشى حروب ، إلى أن قُتل سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، ويجتمع الداعي الأصغر مع الداعي الأكبر في الحسن بن زيد ، وليس بـنـو الرسـىـ الذين منهم أئـمـةـ الـيـنـ من هـؤـلـاءـ بـوـجهـ (١)ـ ».

ومهما يكن من شئ ، فتارikh الزيدية في اليمن — قد يمه وحديثه — مجھول ، ولا نکاد نعرف عنها شيئاً رغم معاصرتنا لها ، وذلك يرجع إلى القائمين بالأمر في تلك البلاد فقد أحاطوا نخلتهم بسياج من السرية والسكينة .

(١) صبح الأعشى - ٥ ص ٥٠

## الإمامية

كثير تعداد فرق الإمامية حتى أربى على خمس عشرة فرقة ، وكل فرق مهدي خاص . ونحن لا تعنينا هذه السكثرة ، بقدر ما تعنينا فرقتان خسب من فرق الإمامية ، لما لها من خطر وانتشار ، وهما «الاثنا عشرية» و «الإسماعيلية» . فسنقتصر في حديثنا عن الإمامية على هاتين الفرقتين .

### الاثنا عشرية :

لقبوا بذلك : لادعائهم أن الإمام المنتظر ، هو الثاني عشر من أولاد علي بن أبي طالب ، وقد قالوا بوجود سلسلة من اثني عشر إماماً ، أو حى الله تعالى بهم لنبيه محمد ، بل وعيّنهم له بأسمائهم ، وقد انتقلت الإمامة من أمير المؤمنين على المرتضى ، إلى الحسن المجتبى ، ثم الحسين الشهيد ، فالسجاد على زين العابدين ، فولده محمد الباقي ، فابنه جعفر الصادق ، فوسى الكاظم ، فعلي الرضا ، فحمد التقى ، فعلى النقى ، فائز كحسن العسكري<sup>(١)</sup> ، ثم الحجة محمد المهدي ، ويكنى بأبي القاسم ، ويلقب بالقائم والمهدى وصاحب الزمان .

وقد اختلف في محمد هذا وفي أبيه الحسن اختلافاً كبيراً ؟ فقيل إن الحسن لم يمت ولكنه غائب فقط ، وقيل مات ولا ولد له ولكنّه سيعود بعد الموت ، وقيل مات ولن يعود ، وقد أوصى إلى أخيه جعفر ، وقيل مات ولم يوص ولم يترك وارثاً في الإمامة ، وقيل إنه ترك ولداً غير معروف .

وقالت الاثنا عشرية : إن للحسن ولداً هو محمد المهدي ، خاتم الأنبياء الاثنى عشر ، وقد ولد بيغداد يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ٢٥٥ هـ ، من أم مولدة

(١) العسكري : نسبة إلى «العسكر» وهي «سر من رأى» ، انتقل إليها المعتصم بعسكره ، فن لم قبل لها العسكر ، ونسب إليها الحسن العسكري ؟ لأن المتكلّم أشخاص آباء عليهما فأقام بها عشرين سنة وستة أشهر ، فنسب هو ولده الحسن إليها .

يقال لها نرجس وقيل خط ، وشهدت بذلك قابلته حكيمه بنت محمد بن علي بن موسى ، التي تلقته وزعمت أنها سمعته يتكلم ، ويقرأ القرآن حين نزل من بطن أمها ... ! وقد مات أبوه وهو ابن سنتين ، وقيل خمس<sup>(١)</sup> سنتين ، أتاه الله فيها الحكمة كأنها يحيى صبياً ... وقد اخترق محمد هذا ولما يبلغ الثامنة من عمره ، وقيل في التاسعة ، وذلك عام ٢٦٥ هـ ؛ إذ يزعمون أنه دخل مع أمها سردايا « بالحللة » بالقرب من بغداد ، ففقد ولم يعده ، فهم ينتظرونها إلى الآن<sup>(٢)</sup> ، ويقال إنهم يقفون كل ليلة عند باب السردايا ، ببغلة مشدودة ملجمة من الغروب إلى مغيب الشفق ، ينادون : « أيها الإمام ، قد كثر الظلم وظهر الجور فاخترق إلينا » ثم يرجمون إلى الليلة الأخرى ، وروى ياقوت أنهم كانوا في « فاشان » — من بلاد العجم — يركبون كل صباح إلى لقائه ، وذلك في أواخر القرن الخامس الهجري .

ويقول الرحالة ابن بطوطة (القرن الثامن الهجري) في وصف مدينة « الحللة»<sup>(٣)</sup> : « وبقربة من السوق الأعظم بهذه المدينة مسجد ، على بابه ست حجر مسدل ، وهم يسمونه مشهد صاحب الزمان ، ومن عادتهم أنه يخرج في كل ليلة مائة رجل من أهل المدينة ، عليهم السلاح وبأيديهم سيف مشهورة ، فإذا نون أمير المدينة بعد صلاة العصر ، فإذا خذلوا منه فرساً ملجاً أو بغلة كذلك ، ويضربون الطبلول والأناقار والبوقات أمام تلك الدابة ، ويتقدمها خمسون منهم ويتبعها مئتهم ، ويمشي آخرون عن يمينها وشمالها ، ويأتون مشهد (صاحب الزمان) ، فيقفون بالباب

(١) وقيل أيضاً إنه ولد بعد موته أيه نهاية أشهر .

(٢) انظر فيما يتعلق بهذه الفرقـة « الفصل » لابن حزم ح ٤ من ١٨١ ، و « الملل » للشهرستاني ح ٢ من ٥ على هامش ابن حزم ، و « الفرق » للبغدادي من ٤٠ ، و مختصره للرسعني من ٦٠ ، و « التبصیر » للأسفارابي من ٢٣ ، وانظر أيضاً مادة « الانئ عشرية » بدائرة المعارف الإسلامية مجلد ١ من ٤٢٩ من الترجمة العربية ، و « عقيدة الشيعة » لدونالدسون من ٢٢٢ ، الترجمة العربية .

(٣) قرية بالعراق بالقرب من بغداد ، غرب الفرات ، قال ابن بطوطة : « وأهل هذه المدينة إمامية إثنا عشرية ، وهم طائفتان : إحداهما تعرف بالأكراد ، والأخرى تعرف بأهل الجامعين ، والفتنة بينهم متصلة والقتال قائم أبداً ». انظر رحلة ابن بطوطة ح ١ من ١٣٨

ويقولون : ( باسم الله يا صاحب الزمان ، باسم الله اخرج ؛ فقد ظهر الفساد وكثُر الظلم ، وهذا أوان خروجك ، فيفرق الله بك بين الحق والباطل ) ولا يزالون كذلك وهم يضرّون الأبراق والأطبال والأنوار ، إلى صلاة المغرب »<sup>(١)</sup> .

ولزيارة هذا الإمام طريق مرسوم يجب أن يسلك ، فعلى الزائر للسرداب أن يسلم على الغائب ويناديه بخليفة الله ، ووصى الأوصياء الماضين ، وحافظ أسرار رب العالمين ، وبقية الله من الصفوحة المنتخبين ، وباب الله الذي لا يُؤْتَى إلا منه ، ونور الله الذي لا يُعْظَمُ ، وحجة الله على من في الأرض والسماء ، ثم يخاطبه بما يلي :

«أشهد أنك الحجة على من مضى ومن بقي ، وأن حزبك هم الفالبون ، وأولياءك هم الفائزون ، وأعداءك هم الخاسرون ، وأنك خازن كل علم ، وفائق كل رفق ، ومحقق كل حق ، ومبطل كل باطل ، رضيتك يا مولاي إماماً وهادياً وولياً ومرشداً ، لا أبغي بك بدلاً ، ولا أخذ من دونك ولماً .

«أشهد أنك الحق الثابت الذي لا ريب فيه ، وأن وعد الله فيك حق ، لا أرباب لطول الغيبة وبُعد الأمد ، ولا أتخيّر مع من جهلك وجهل بك ، منتظر متوقّع لأياديك ، وأنت الشافع الذي لا تُنَازَع ، والولي الذي لا تُنَادَع ، ادخرك الله لنصره ، وإعزاز المؤمنين ، والانتقام من الجاحدين المارقين .

«أشهد أن بولايتك تُقبل الأعمال ، وتُرْكَي الأفعال ، وتُضاعَفَ الحسنات ، وَتُعَصَّيَ السُّيُّون ، فلن جاء بولايتك ، واعترف بإمامتك قُبِّلتُ أعماله ، وصدقتُ أقواله ؛ وتضاعفت حسناته ، ومحيت سيناته ، ومن عدل عن ولايتك ، وجهل معرفتك ، واستبدل بك غيرك ، كَبَهَ الله على منخره في النار ، ولم يقبل الله له عملاً ؛ ولم يُعمَّ له يوم القيمة وزناً .

«أشهد الله وأشهد ملائكته وأشهدك يا مولاي بهذا ، ظاهره كباطنه وسره كعلانيته ، وأنت الشاهد على ذلك ، وهو عهدى إليك وميثاق لديك .

(١) رحلة ابن بطوطة - ١ من ١٣٨ ط مطبعة التقدم بالقاهرة .

«وبذلك أمرني رب العالمين ؟ فلو تطاولت الدهور ، وتعادت الأعمار ، لم أزدد  
فيك إلا يقيناً ، ولك إلا حبّاً ، وعليك إلا متكلاً واعتماداً ، ولظهورك إلا توقيماً  
وانتظاراً ، ولجهادك بين يديك إلا متربقاً ؟ فأبدل نفسى ومالي وأهلى وجميع  
ما خوّلنى ربى بين يديك ، والتصرف بين أمرك ونهيك .

«مولاي : فإن أدركت أيامك الزاهرة ، وأعلامك الباهرة ، فها أنا إذا عبّدك  
المتصف بـ أمرك ونهيك ، أرجو به الشهادة بين يديك ، والفوز لـ يديك .

«مولاي : فإن أدركت الموت قبل ظهورك ، فأنوسك بك ، وبآثارك الطاهرين  
إلى الله سبحانه وتعالى ، واسأله أن يجعل لي كرامة في ظهورك ، ورجعة في أيامك ،  
لأبلغ من طاعتكم مرادي ، وأشفي من أعدائكم فؤادي .

«مولاي : وقفت في زيارة إياك ، موقف الخاطئين النادمين الخائفين من  
عقاب رب العالمين ، وقد اتكلت على شفاعتك ، ورجوت بـ موالاتك وشفاعتك  
محو ذنبي ، وستر عيوب ، وغفرة زللي . فـ لوليك يا مولاي عند تحقيق أمله ،  
واسأله غفران زلله ؟ فقد تعلق بمحبك وتمسك بـ ولايةك <sup>(١)</sup> .... » ١١

ثم يصلى الزار ركتين يقول بعدهما :

« الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله والله أكـبر والله الحمد ، الحمد لله الذي  
هدانا لهذا ، وعـرـفنا أوليـاهـ ، وأـعـداـهـ ، ووفـقـنـا لـ زـيـارـةـ آمـنـتـناـ ، وـلـمـ يـجـعـلـنـاـ مـنـ الـعـانـدـينـ  
الـناـصـبـينـ ، وـلـاـ مـنـ الـفـلـلـةـ الـمـقـوـضـينـ ، وـلـاـ مـنـ الـمـرـتـابـينـ الـمـقـسـرـينـ .

« السلام على ولـيـ اللهـ ، وـابـنـ أولـيـاهـ ، وـالـسـلـامـ عـلـىـ المـذـخـرـ لـكـرـامـةـ أولـيـاهـ اللهـ  
وـبـوارـ أـعـدـانـهـ .

« اللهم كـاـ جـعـلـتـ قـلـبـيـ بـذـكـرـهـ مـعـمـورـاـ ، فـاجـعـلـ سـلـاحـيـ بـنـصـرـتـهـ مشـهـورـاـ ،  
وـإـنـ حـالـ يـبـنـيـ وـبـينـ لـقـائـهـ الـمـوـتـ ، الـذـيـ جـعـلـتـهـ عـلـىـ عـبـادـكـ حـتـماـ ، وـقـدـرـتـ بـهـ عـلـىـ

(١) انظر عقيدة الشيعة للعلامة دونالدسون « الترجمة العربية » من ٢٤٩ نشر الحاخامي بالقاهرة .

خليقتك رغماً ، فابعثني عند خروجه ظاهراً من حفرق ، مؤتزراً كفني حتى أجاهد  
بين يديه ، في الصف الذي أنتيت على أهله في كتابك ، كأنهم بنيان مرصوص .

«اللهم طال الانتظار ، وشمت بنا الفيغار ، وصعّب علينا الانتصار .

« اللهم أرنا وجه وليك الميمون في حياتنا ، وبعد المثنو .

«اللهم إني أدين لك بالرجمة ، بين يدي صاحب هذه البقعة . الفوٹ .

الغوث . الغوث .

«يا صاحب الزمان . قطعت في وصلتك أخلاقاً ، وهجرت لزيارة الأوطان ، وأخفيت أمرى عن أهل البلدان ؛ لتكون لي شفيعاً عند ربك وربى ، وإلى آباءك موالياً في حسن التوفيق لي ، وإبراغ النعمة على ، وسوق الإحسان إلى»<sup>(١)</sup>

وقد أورد المجلسى فى كتابه « تحفة الزائرين » عهداً ، يقطعه الزائر للسرداب على نفسه ، وييايع به الإمام الفاتىب ، وقد رفع المجلسى هذا النص للبيعة - بسند طويل - إلى الإمام جعفر الصادق ، وقال : « إن من قرأ هذا المهد أربعين صباحاً ، كان من أصحاب الأئمة البرار ، وإذا مات قبل ظهور الإمام الثاني عشر ، أقامه الله من قبره ليكون مع الإمام عند مجئه ، وبكل كلمة يقرؤها من هذا المهد ، يرفع الله له ألف درجة ، ويفخر له ألف ذنب ... »<sup>(٢)</sup>.

وهكذا نص هذه البيعة:

«اللهم رب النور العظيم ، ورب الكرمي الرفيع ، ورب البحر المسجور ، ومنزل  
القراءة والإنجيل والزبور ، ورب الفضل والحررور ، ومنزل القرآن العظيم ، ورب  
الملاكمة المقربين ، والأنباء والمرسلين .

« اللهم إني أسألك بوجهك السليم ، وبنور وجهك المنير ، وملكك القديم ،  
يا حي ، ياقيوم ، أسألك باسمك الذى أشرقت به السماوات والأرضون ، وباسمك

٢٥٠ عقيدة الشيعة ص (١)

(٢) المصدر نفسه من ٣٤٥

الذى يصلح به الأولون والآخرون ، ياحى قبل كل حى ، وياحى بعد كل حى ،  
وياحى حين لا حى ، ياحى الموتى ، وعميت الأحياء ، ياحى لا إله إلا أنت .

« اللهم بلغ مولانا الإمام المادى المهدى القائم بأمرك صلوات الله عليه ، وعلى  
آبائنا الطاهرين من جميع المؤمنين والمؤمنات ، في مشارق الأرض ومغاربها ، سهلها  
وجبلها ، وبرها وبحرها ، عنى وعن ولدى من الصلوات زنة عرش الله ، ومداد  
كماته ، وما أحصاه علمه ، وأحاط به كتابه .

« اللهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا ، وما عشت من أيامى ، عهداً وعقداً  
وبيعة له في عنقي ، لا أحوال عنها ، ولا أزول .

« اللهم اجعلنى من أنصاره وأعوانه ، والذابين عنه ، والمسارعين إليه في قضاء  
حوائجه ، والمتثلين لأوامره ، والحامين عنه ، والسابقين إلى إرادته ، والمستشهدين  
بین يديه . . . . .

« اللهم إن حال بيني وبينه الموت ، الذى جعلت على عبادك حتاً ، فأخرجنى  
من قبرى مؤتزراً كفني ، شاهراً سيفي ، مجردأ قناتى ، مليئاً دعوة الداعى ، في  
الحاضر والبادى <sup>(١)</sup> ! . . . . .

« اللهم أرنى الطلعة الرشيدة ، والغرة الحديدة ، وأكل ناظرى بنظرة منى إليه ،  
وتحلل فرجه ، وسهل مخرجه ، وأوسع منجنه ، واسلك بي محنته ، وأنفذ أمره ،  
واشدد أزره ، واعر اللهم به بladك ، وأحي به عبادك ؟ فإنك قلت ، وقولك الحق ،  
( ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ) .

« فأظهر اللهم لنا ولائك ، وابن بنت نبيك ، المسمى باسم رسولك حتى لا يغفر  
شيء من الباطل إلا مزقه ، ويحق الحق ويتحققه ، واجمله اللهم مفزعاً لمظلوم عبادك ،

(١) يتضمن ذلك من هذه الدعوات الحارة صدق ما حديثك به من أن الآلية عشرية يدينون  
بالرجعة ، ويسألون الله أن يغرسهم من قبورهم قبل يوم القيمة ، ليكونوا في جيش مهدتهم  
محمد بن الحسن العسكري ، ويسمموا معه في انتصاره على السكفة والمأربين .

وناصراً لمن لا يجد له ناصراً غيرك ، ومجددأ لما عطل من أحكام كتابك ، ومشيداً لما ورد عن أعلام دينك ، وسنتن نبيك صلى الله عليه وآلـه ، واجمله اللهم في حصن من بأس المعتدين .

« اللهم وصـرـ نـبـيـكـ مـحـمـداـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ بـرـؤـيـتـهـ ، وـمـنـ تـبـعـهـ عـلـىـ دـعـوـتـهـ ، وـارـحـ استـكـانتـنـاـ بـعـدـهـ .

« اللـهـمـ اـكـشـفـ هـذـهـ الـفـمـةـ ، عـنـ هـذـهـ الـأـمـةـ بـخـصـورـهـ ، وـعـجـلـ لـنـاـ ظـهـورـهـ ، وـإـنـهـ يـرـونـهـ بـعـدـاـ ، وـنـزـاهـ قـرـيبـاـ بـرـحـنـتـكـ يـأـرـحـمـ الرـاحـمـينـ (١) .. !! ..

وقد استمر تيار الشك في وجود محمد بن الحسن قوياً جارفاً حتى المصور الحديثة ؟  
قال العـلـامـ الفـارـسـيـ « مـيرـزاـ عـبـدـ الـحـسـنـ آـواـرـهـ » :

« وفي الحقيقة ونفس الأمر ، لم يكن القول بوجود شخص كهذا ، إلا فرضية واختلافاً؛ وذلك أنه لما توفى الإمام الحسن العسكري ، لم يكن له خلف ولا ذرية ، فاستولى المتوكل العباسى ، بعد وفاته على أمواله جميهـا ووزعـها ، وبعـثـ بالـقوـابـلـ إـلـىـ حـرـمـهـ ، لـلـكـشـفـ عـلـىـ نـسـائـهـ ، وـتـبـيـئـ حـلـمـهـ مـنـ عـدـمـهـ ، فـتـحـقـقـ بـعـدـ الـكـشـفـ أـنـ لـاـ يـوـجـدـ يـنـهـنـ حـاـمـلـ ، وـشـاعـتـ الـأـخـبـارـ وـذـاعـتـ أـنـ الـحـسـنـ مـاتـ عـقـيـماـ ، وـلـكـنـ هـذـاـ الـخـبـرـ ، لـمـ يـرـقـ فـيـ أـعـيـنـ زـمـرـةـ مـنـ شـيـعـتـهـ ، أـشـاعـواـ نـقـيـضـهـ ، وـهـوـ أـنـ الـإـمـامـ الـحـسـنـ لـهـ وـلـدـ صـغـيرـ السـنـ ، كـانـ يـخـفيـهـ وـالـدـهـ عـنـ أـعـيـنـ النـاسـ خـوفـاـ عـلـيـهـ مـنـ الـأـعـدـاءـ ، وـهـوـ الـآنـ فـيـ الـغـيـرـةـ الصـغـرـىـ . وـعـلـىـ أـنـرـ تـلـكـ الإـشـاعـةـ قـامـ أـرـبـعـةـ رـجـالـ ، الـوـاحـدـ بـعـدـ الـآـخـرـ ، وـادـعـواـ الـنـيـابةـ عـنـ الـإـمـامـ الـغـائبـ ، وـعـرـفـواـ بـاسـمـ (ـالـنـوـابـ الـأـرـبـعـةـ) (٢) ..

ويمـدـنـاـ أـيـضاـ الـبـحـاثـةـ « مـيرـزاـ آـواـرـهـ » (٣) ، أـنـهـ فـيـ سـنـةـ سـقـيـنـ بـعـدـ الـمـائـيـنـ مـنـ الـهـجرـةـ ، مـاتـ النـائـبـ الـرـابـعـ وـهـوـ مـحـمـدـ بـنـ عـمـانـ السـرـىـ ، وـقـدـ قـرـرـ وـهـوـ يـمـتـضـرـ سـدـ بـابـ الـنـيـابةـ ، وـابـتـادـ غـيـرـةـ الـإـمـامـ الـكـبـرىـ ، وـقـدـ أـخـذـ عـلـمـاءـ الشـيـعـةـ يـعـمـلـونـ جـهـدـهـ

(١) عـقـيـدةـ الشـيـعـةـ مـنـ ٣٤٥

(٢) الـكـلـوـاـكـ الدـرـيـةـ فـيـ تـارـيخـ ظـهـورـ الـبـاـيـةـ وـالـبـاهـيـةـ ٢ـ مـنـ ٣١

(٣) الـمـصـدـرـ السـابـقـ ١ـ مـنـ ٣٣ـ وـمـاـبـدـهـ .

في تأييدها بالحجج والبراهين ، واشتد ذلك في القرن الوسطى للإسلام ، غير أن هذه البراهين كانت — كما يقول آواره — من الضعف بمكان .

ويشغل محمد بن الحسن العسكري صحائف عديدة من أدب الشيعة الثانية عشرية ، وقد امتدحه بهاء الدين العاملي — المتشيع الثاني عشرى صاحب الكشكول — بقصائد تعد من أروع الشعر العربي ، سلاسة ورقه وصدقها ، وسنعرض لذلك في حينه .

وقد سخر أهل السنة من عقيدة الثانية عشرية الخالصة بالمهدي وفندوها بقولهم : إن المهدي — تبعاً لما جاء في الروايات — يجب أن يكون اسمه محمدأً (كاسم النبي) ، واسم أبيه عبد الله (كاسم أبيه عليه السلام) ، ووالد المهدي ، وهو الإمام الحادى عشر اسمه الحسن ، لا عبد الله ، كما يجب أن يكون .

وقد سخر أهل السنة أيضاً سخريّة لاذعة من غيبة محمد بن الحسن ، واحتفائه في السرداي ، وفي ذلك يقول ابن حجر <sup>(١)</sup> :

ماحان للسرداي أن يلد الذي سميته بوزعكم إنساناً !  
فهل عقولكم العفاء فإنكم ثلتم العنقاء والغيم لانا

وقد أجاب الانساعشرية — كمالاحظ ذلك « جولدزير » Goldziher <sup>(٢)</sup> —

بقولهم : إن متن الحديث الدال على اسم المهدي قد صحّف ، فبدلاً من عبارة (يواطى<sup>\*</sup> اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي) الواردة في الحديث ، يزعمون أن الصواب (واسم أبيه اسم أبي) ، وأبو المهدي اسمه (الحسن) وهو اسم حفيد النبي (الحسن بن علي) ، ولا يشكّون في أن كلاً (ابن) تقييد أيضاً معنى الحفيد ....!

أما احتفاء الإمام وغيته ، فقد اشتغلوا بها في العصور الوسطى الإسلامية ، وأقاموا عليها أدلة وبراهين ، غير أنها كانت من الضعف بحيث لم تقنع الشيعة أنفسهم ، بله أهل السنة ، وقد كانت في الحق مجرد جدل وتجاج .

(١) السكونات الدرية - ١ من ٣٢

(٢) العقيدة والمرجعية في الإسلام « الترجمة العربية » من ٤ ٣٤

والاثناعشرية من أعظم فرق الشيعة انتشاراً في العصر الحديث ، وقد أقرّت مذهبهم في إيران ، الأسرة الصفوية — التي تزعم أنها من سلالة موسى الكاظم — فأصبح بذلك المذهب الرسمي للدولة ، وقد أمر الشاه اسماعيل الصفوي — بعد اعتلاءه العرش عام ٩٠٦ھ / ١٥٠٠ م — خطيباء أذربيجان ، أن تكون الخطبة باسم الأئمة الاثني عشر .

ومن الاثناعشرية في إيران انشعبت « البابية » و « البهائية » ، وانفردت كل منهما بعقائد جديدة ، لاقت رواجاً في مصر الحديث كاسنحدثك فيما بعد .

وللمذهب الاثناعشرى — كما يقول<sup>(١)</sup> العلامة « هيار » Huart — أهمية كبيرة عند الفرس ، الذين نظروا إلى الأئمة كأنصارى إلى أقانيمهم ، وقالوا إن بأيديهم مقادير العالم ، وعليهم حفظه وهدايته ، وطاعتهم والتسلّل إليهم أمران ضروريان ، وهناك صلوات خاصة بهم ، وأيام وساعات مقدسة من أجلمهم ، وللذين يزورون قبورهم أجر معلوم ...

\* \* \*

#### ارو سماعيلية<sup>(٢)</sup> :

تنسب هذه الفرقـة إلى الإمام السابع « إسماعيل » وهو الابن الأكبر للإمام السادس جعفر الصادق ، وكان جعفر قد عين إسماعيل خلفاً له ، غير أنه لقيه مرأة تملاً مخهراً ، فعاد وعيّن ابنه الثاني موسى ، ولكن الإسماعيلية لا تسلم بنزع الإمامة من إسماعيل ؛ لأنهم يرون أن الإمام معصوم ، وشرب المحرّر لا يقدح في عصمه ، ويلومون جعفرًا على فعلته ، التي تمس عصمة الأئمة وترتيبهم الإلهي المقدس . وقد توفى

(١) انظر مادة الاثناعشرية بدائرة المعارف الإسلامية مجلد ١ ص ٤٢٩ من الترجمة العربية .

(٢) ويسمون أيضًا بالباطنية ؛ وذلك لقولهم بالإمام الباطن أى المستور أو لقولهم بياطن الكتاب دون ظاهره . وقد عنى أبو حامد الغزالى بالرد على هذه الطائفـة ذات التعاليم الخطيرة في كتابه « فضائع الباطنية » الذي نشره العلامة « جولدزىهر » Goldziher بيلدين عام ١٩١٦

إسماعيل هذا بالمدينة عام ١٤٣ هـ = ٧٦١ م ، أى قبل وفاة أبيه بخمس سنين ودفن بقبر الغرقد<sup>(١)</sup> .

وقد أراد جعفر الصادق أن يؤكد وفاة ابنه — الذي يظهر تماماً أنه لم يكن راضياً عنه — فتم له ذلك بشهادة عدول كثيرين ، بيد أن الإسماعيلية أيضاً لم يسلموا بموت أصحابهم ، على الرغم من تلك كيادات جعفر القاطعة ، وزعموا أنه كان حياً بعد وفاة أبيه بخمس سنين ، وأنه رُوى في سوق البصرة ، حيث وضع يده على مقعد فأبرأه . . . .

وقد انتقلت الإمامة من إسماعيل إلى ولده محمد الكتوم ، الذي أصبح الإمام السابع للحقيقة ، وحلَّ بذلك محلَّ أبيه ، وهو أول الأئمة المستورين ، الذين تفرقوا في البلاد مختلفين ، لما لحقهم من الاضطهادات السياسية التي حاقت بالعلميين جديعاً . وكان هؤلاء الأئمة المستورون ، يمدون إلى العالم الإسلامي بالدعاة ، مجتبين المخاهرة بالدعوة ، إلى أن مات الإمام محمد الحبيب بن جعفر الصادق ، بن محمد الكتوم بن إسماعيل ، بن جعفر الصادق ، آخر هؤلاء الأئمة المختلفين ، وحان عقب موته تلك اللحظة الحاسمة ، التي أُنذر فيها تعاليم الحركة السرية الإسماعيلية بظهور ولده عبيد الله ، على اعتبار أنه المهدى المنتظر ، وقد دعا له في صحراء المغرب ، أبو عبد الله الشامي ، الحسن بن أحد ، الذي يظهر أنه نجح في مهمته أبداً نجاح . وقد حاول انطلاقه العباسى المكتفى بالله ، القبض على أحد دعاة الدعوة الخطرين سعيد بن الحسين ، ولكنه فرَّ إلى مصر ومنها إلى بلاد المغرب ، حيث وجد فيها أرضًا خصبة صالحة لبذور دعوته ؛ وذلك لما كان يسودها وقت ذاك من انحطاط فكري عام وبداءة شاملة .

(١) انظر فيما يتعلق بالإسماعيلية ، الشهورستانى ٢٧ من على هامش ابن حزم ، طبع الطبعة الأدية ، والبغدادى في « الفرق » من ٣٩ ، نشر المطار بالقاهرة ، وختصر الرسنى من ٥٨ ، والأسفارى فى « التبصير فى الدين » من ٢٣ ، وانظر أيضاً هذه المادة بدائرة المعارف الإسلامية ، مجلد ٢ من ١٨٧ من الترجمة العربية .

ويمدثنا الرواية أن هذا الداعية الخطر «سعید بن الحسین» هو الذى زعم أنه المهدى المنتظر، أبو محمد عبید الله من ولد جعفر الصادق ، ولم ينکر عليه الداعية أبو عبد الله الشیعی هذا الزعم ، بل عمل على تأکیده وأخذ البيعة له ، فبایعه على دعوته ببر قبیلة کتمانة ، ثم تتابع المغاربة على المبايعة ، فاستطاع أبو عبید الله المهدى — بعد خطوب وحروب — أن يتزعزع ملک الأغالبة ، وأن يتحقق أحلام العلویین بقيام دولة بنی عبید الفاطمیة في شمال أفريقيا ، في أواخر القرن الثالث المھرجی ٢٩٦ھ - ٩٠٩م .  
ولالشیعہ الإماماعیلیہ دعوة سریة فلسفیة إلحادیة ، لها درجات ومراتب ؟ قال عضد الدين الإیمیجی :

« ولم في الدعوة مراتب :

« الذوق — وهو تفہیس حال المدعو ؛ هل هو قابل للدعوة أم لا ؟ ولذلك منعوا إلقاء البذر في السبحة ، والتکلم في بیت فيه سراج .

« ثم التأییس باستھالة كل أحد بما يمیل إليه ، من زهد وخلاعة .

« ثم التشکیک في أركان الشریعة بقطعات السور ، وقضاء صوم الخانص دون قضاة صلاتها ، والغسل من المني دون البول ، وعدد الرکعات .

« ثم الربط : أخذ المیثاق منه بحسب اعتقاده ، الا يغشی لم مرا ، وحوالته على الإمام في حل ما أشكل عليه .

« ثم التدليس : وهو دعوى موافقة أکابر الدين والدنيا لهم ، حتى يزداد ميله

« ثم التأییس : وهو تمہید بمقدمات يقبلها المدعو .

« ثم الخلع : وهو الطمأنينة إلى إسقاط الأعمال البدنية .

« ثم السلح عن الاعتقادات ، وحينئذ يأخذون في استھجال اللذات ، وتأویل الشرائع »<sup>(۱)</sup> .

وقد حدثنا العلامة تقى الدين المقریزی<sup>(۲)</sup> عن دعوة الإماماعیلیہ هذه ، وصورها

(۱) المواقف من ۴۲۲ ، والفرق بين الفرق من ۱۷۹

(۲) اظر المقریزی ۱ ص ۳۹۱ وما بعدها ط بولاق عام ۱۲۷۰ھ .

لنا تصویراً رائعاً ، يدلنا على مقدار ما وصل إليه دعوة الإماماعيلية من براعة فاتحة في جذب الناس إلى حظيرة الدعوة بأساليب سينكولوجية دقيقة ؛ فالداعي يبدأ مهمته بسؤال من يدعوه إلى مذهبة عن المشكلات وتأويل الآيات ، ومعانى الأمور الشرعية ، وشىء من الطبيعيات ومن الأمور الغامضة ، فإن كان المدعو عالماً بمثل ذلك سلم له الداعي ، وإلا تركه يُعمل فكره فيما ألقاه عليه من الأسئلة ، قائلاً له : يا هذا إن الدين لستكتم وإن الأكثر له منكرون وبه جاهلون ، ولو علمت هذه الأمة ما خص الله به الأئمة من العلم لم تختلف ، وحينئذ يشتق الطالب إلى معرفة ما عند الداعي من هذا العلم المستور ، وحينئذ يجد صاحبنا إقبالاً من تلميذه ، يأخذ في ذكر معانى شرائع الدين ، وتقرير أن الآفة التي نزلت بالأمة وفرقت الكلمة وأورثت الأهواء المضلة ، هي ذهاب الناس وانصرافهم عن الأئمة الذين نصبوا لهم ، وأقيموا حافظين لشرائعهم ، يرددونها على حقيقتها ويحفظون معاناتها ويعرفون بواسطتها ، غير أن الناس لما عدلوا عن الأئمة ونظروا في الأمور بعقولهم ، واتبعوا ما حسّن في رأيهم ، وقلدوا سفلتهم وأطاعوا سادتهم وكبارهم ، اتباعاً للملوك وطلباً للدنيا ، التي هي أيدي متبعي الأئم وأجناد الظلمة ، وأعوان الفسقة الذين يحبون العاجلة ويحتمدون في طلب الرياسة على الضعفاء ، ومكاييده رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته ، وتفيير كتاب الله عز وجل ، وتبديل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومخالفة دعوته وإفساد شريعته وسلوك غير طريقه ، ومعاندة الخلفاء والأئمة من بعده ، صار الناس إلى أنواع الضلالات ، فإن دين محمد ما جاء بشهوات الناس ولا بما خف على الأئمة وعرفته دماء العامة ، ولكنه صعب مستصعب وعلمٌ خفي غامض ، ستره الله في حجبه وعظم شأنه عن ابتذال أسراره ، فهو سر الله المكتوم وأمره المستور الذي لا يطيق حمله ولا ينهض بأعبائه وشقه إلا ملك مقرب ، أو نبي مرسى أو عبد مؤمن ، امتحن الله قلبه للتفوي ! . . .

فإذا أنس الداعي من تلميذه إنصاتاً له وإقبالاً عليه نقله إلى المرتبة الثانية ، بعد أن يعمل على تشكيكه في الشريعة الإسلامية .

ومن المسائل التي كانوا يعيشون بها الشك والقلق في نفوس الناس ، قوله :

ما معنى ريح الجار والعدو بين الصفا والمروة ؟ ولم كانت الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ؟ وما بال الجنب يغتسل من ماء دافق يسير ، ولا يغتسل من البول النجس الكثير ؟ وما بال الله خلق الدنيا في ستة أيام ؟ أعجز عن خلقها في ساعة واحدة ؟ وما معنى الصراط الوارد في القرآن ؟ وما معنى الكاتبين الحافظين ؟ وما لنا لا نزاهما ؟ أخاف الله أن نکاره ونجادله ، فأنقام علينا الشهدود وقيد ذلك بالكتاب في القراءتين ؟ وما تبدل الأرض غير الأرض ؟ وما عذاب جهنم ؟ وكيف يصح تبديل جلد مذنب بجلد لم يذنب حتى يعذب ؟ وما معنى « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » ؟ وما إيليس ؟ وما الشياطين وما وُصفوا به ؟ وأين مستقرهم ؟ وما يأجوج وmajog وهاروت وماروت ؟ وأين مستقرهم ؟ وما سبعة أبواب للنار ؟ وما ثمانية أبواب للجنة ؟ وما شجرة القوم النابتة في الجحيم ؟ وما دابة الأرض ورءوس الشياطين ؟ وما الشجرة الملعونة في القرآن ؟ وما التين والزيتون ؟ وما الحنس والكنس ؟ وما معنى ألم والمص ؟ وما معنى كعيص ومحمسق ؟ ولم جعلت السموات سبعاً ، والأرضون سبعاً ، والثاني من القرآن سبع آيات ؟ ولم تُفرِّج العيون اثنى عشرة عيناً ؟ ولم جعلت الشهور اثنتي عشرة شهراً ؟ وماذا ينفعكم العمل بالكتاب والستة من غير أن تفكروا أولاً في أنفسكم : أين أرواحكم ؟ وكيف صورها وأين مستقرها وما أول أسرها ؟ والإنسان : ما هي حقيقته ، وما الفرق بين حياته وحياة البهائم ؟ وما معنى قول الرسول : خلقت حواء من ضلع آدم ؟ وما معنى قول الفلسفه : الإنسان عالم صغير والعالم إنسان كبير ؟ ولم كانت قامة الإنسان منتسبة دون غيره من الحيوانات ؟ ولم كان في يديه من الأصابع عشر وكذلك في رجليه ؟ ولم كان في ظهره اثنتا عشرة عقدة وفي عنقه سبع عقد ؟ ولم جعلت أعداد عظام الإنسان كذا ... وأعداد أسنانه كذا ... والأعضاء الرئيسية كذا ... إلى غير ذلك من التشريح والقول في العروق والأعضاء ومنافع الحيوان . . . !

هذه هي مسائلهم التي كانوا يثيرون بها الشك في نفوس المجاهير ، فإذا نجحوا في ذلك ، وأكبر الظن أنهم كانوا ينبعجون ، يقول الداعي للامايمه :

ألا تتفكرن في حالكم واعتبرون ؟ وتعلمون أن الذى خلقكم حكيم ؟  
 وأنه فعل جميع ذلك حكمة وله فيها أسرار خفية ، حتى جم ما جم وفرق ما فرق ؟ . فكيف يسعكم الإعراض عن هذه الأمور ، وأتمن تسمون قول الله عز وجل : « وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفالا تبصرون » ، « ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون » ، « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » . وأى حق عرفه من جهد الديانة ؟ ألا يدلكم هذا على أن الله جل اسمه أراد أن يرشدكم إلى بواطن الأمور الخفية وأسرارها المكتومة ؟ .  
 ولو تنبئتم لها وعرفتموها ، لزالت عنكم كل حيرة ، ودحضت كل شبهة ، وظهرت لكم المعارف السنوية ، لا ترون أنكم جهلتم أنفسكم التي من جهلها كان حريراً ألا يعلم غيرها ؟ أليس الله تعالى يقول : « ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً » ؟ .

وهكذا يستمر الداعي في تأويل القرآن ، وتفسیر السنن والأحكام ، وإيراد أبواب من التجویز والتعلیل ، فإذا علم أن نفس الطالب قد تعلقت بما سأله عنه ، وطلب منه الجواب عنها ، قال له حينئذ :

« لا تتعجل فإن دين الله أعلى وأجل من أن يُبذل لغير أهله ، ويُجعل غرضاً للعب » . وجرت عادة الله وسننته في عباده عند شرع من نصبه ، أن يأخذ المهد على من يرشده ولذلك قال : « وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مریم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً » ، وقال عز وجل : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وما بدّلوا تبديلاً » ، وقال جل جلاله : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » ، وقال : « ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ، إن الله يعلم ما تفعلون ، ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوتها أنكاثاً » ، وقال : « لقد أخذنا ميثاق بنى إسرائيل » .

فَأَعْطَنَا صِفَةَ يَمِينِكَ ، وَعاهَدْنَا بِالْمُؤْكَدِ مِنْ أَيْمَانِكَ وَعَقْوَدِكَ ، أَلَّا تُفْشِي لَنَا سِرًا  
وَلَا تَظَاهِرْ عَلَيْنَا أَحَدًا ، وَلَا تَطْلُبْ لَنَا غَيْلَةً وَلَا تَكْتُمْنَا نَصْحَا ، وَلَا تَوَالِي لَنَا عَدُوا .  
فَإِذَا أَعْطَى الطَّالِبُ الْمَهْدَى ، قَالَ لِهِ الدَّاعِي : أَعْطَنَا جُعْلًا مِنْ مَالِكَ بْنِ جَعْلَةَ مَقْدَمَةَ أَمَامَ  
كَشْفَنَا لَكَ الْأَمْوَارَ وَتَعْرِيفَكَ إِيَّاهَا ... يَقُولُ الْمَقْرِيزِيُّ : « وَالرِّسْمُ فِي هَذَا الْجَعْلِ بِحَسْبِ  
مَا يَرَاهُ الدَّاعِي ، فَإِنْ امْتَنَعَ الْمَدْعُوُّ أَمْسَكَ عَنْهُ الدَّاعِي ، وَإِنْ أَجَابَ فَلْهُ إِلَى  
الْدُّعْوَةِ الثَّانِيَةِ » .

وَهَذِهِ صُورَةُ الْمَهْدَى الَّذِي يُؤْخَذُ عَلَى مَنْ يَرِيدُ الدُّخُولَ فِي حَظِيرَةِ الْإِيمَاعِيلِيَّةِ<sup>(١)</sup> :

يَقُولُ الدَّاعِي لِتَلَمِيذهِ : « جَعَلْتَ عَلَى نَفْسِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ وَذَمَّةَ رَسُولِهِ  
وَأَنْبِيائِهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكَتبِهِ وَرَسُولِهِ وَمَا أَخْذَهُ عَلَى النَّبِيِّنَ مِنْ عَهْدٍ وَعَهْدٍ وَمِيثَاقٍ ،  
أَنْكَ تَسْتَرِّ جَمِيعَ مَا تَسْمِيهِ وَسَمِعْتَهُ ، وَعَلِمْتَهُ وَتَعْلَمْتَهُ وَعَرَفْتَهُ وَتَعْرَفْتَهُ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ  
الْقَيْمِ بِهَذَا الْبَلَدِ ، لِصَاحِبِ الْحَقِّ الْإِمَامِ ، الَّذِي عَرَفْتَ إِقْرَارِيَّ لَهُ وَنَصْحَى لِمَنْ عَقَدَ  
ذَمَّتَهُ ، وَأَمْرَوْ إِخْوَانَهُ وَأَحْبَابَهُ وَوَلَدَهُ وَأَهْلَبِيَّتِهِ الْمُطَيَّبِينَ لَهُ عَلَى هَذَا الدِّينِ وَمُخَالَصَتِهِ  
لَهُ ، مِنَ الْذِكْرُ وَالْإِنَاثِ وَالصَّفَارِ وَالْكَبَارِ ، فَلَا تَظَاهِرُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا ،  
وَلَا شَيْئًا يَدْلِيْ عَلَيْهِ ، إِلَّا مَا أَطْلَقْتُ لَكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِهِ ، أَوْ أَطْلَقْتُكَ صَاحِبَ الْأَمْرِ  
الْقَيْمِ بِهَذَا الْبَلَدِ ، فَتَعْمَلُ فِي ذَلِكَ بِأَمْرِنَا وَلَا تَتَعَدَّهُ وَلَا تَزِيدُ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَكَنْ مَا تَعْمَلُ  
عَلَيْهِ قَبْلَ الْمَهْدَى وَبَعْدَهُ بِقَوْلِكَ وَفَمِكَ ، أَنْ تَشْهُدَ إِلَّا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،  
وَتَشْهُدَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ ، وَتَشْهُدَ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ ، وَأَنَّ الْمَوْتَ  
حَقٌّ وَأَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَّةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مِنْ فِي الْقُبُورِ ،  
وَتَقْيِيمُ الصَّلَاةِ لِوَقْتِهَا ، وَتَؤْتَى الزَّكَّةُ لِحَقِّهَا ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحْجُجُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ،  
وَتَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَقِّ جَهَادِهِ ، عَلَى مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ ، وَتَوَالِي أُولَيَاءِ اللَّهِ  
وَتَعَادِي أَعْدَاءِ اللَّهِ ، وَتَقْوِيمُ بَرَائِضِ اللَّهِ وَسَنَنِهِ ، وَسُنْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ ، ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، وَعَلَانِيَةً سَرًا وَجَهْرًا ، فَإِنْ ذَلِكَ يَقُولُ كَهْذَا

(١) خَطَطَ الْمَقْرِيزِيُّ ٢١ س ٣٩٦ وَمَا بَعْدَهُ بِلَاقِ .

العهد ولا يهدمه ، ويبتئه ولا يزيله ، ويقر به ولا يباعده ، ويشهد ولا يضنه ، ويوجب ذلك ولا يبطله ، ويوضحه ولا يعممه ، كذلك هو الظاهر والباطن وسائر ما جاء به النبيون من ربهم صلوات الله عليهم أجمعين ، على الشرائن المبينة في هذا العهد ، جعلت على نفسك الوفاء بذلك ، قل : نعم — فيقول المدعوه : نعم ، ثم يقول الداعي له — والصيانت له بذلك ، وأداء الأمانة ، على ألا تظهر شيئاً أخذ عليك في هذا العهد ، في حياتنا ولا بعد وفاتنا ، لا في غضب ولا على حال رضى ، ولا على رغبة ولا في حال رهبة ، ولا عند شدة ولا في حال رخاء ، ولا على طمع ولا على حرام ، تلقى الله على الاستر لذلك والصيانت له على الشرائن المبينة في هذا العهد ، وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ، أن تمنعني وجميع من أسميه لك وأنتبه عندك ، مما تمنع منه نفسك ، وتنصح لنا ولوائك ولـ الله ، نصيحاً ظاهراً وباطناً ، فلا تخن الله ولـ الله ولا أحداً من إخواننا وأوليائنا ، ومن تعلم أنه ممنا بسبب ، في أهل ولا مال ولا رأى ولا عهد ولا عقد تتأول عليه بما يبطله ، فإن فعلت شيئاً من ذلك ، وأنت تعلم أنه قد خالفته وأنت على ذكر منه ، فأنت بـ رى من الله خالق السموات والأرض الذي سوت خلقك وأنف تركيبك ، وأحسن إليك في دينك ودنياك وأخرتك ، وتبرأ من رسـلـ الأولـينـ والآخـرينـ ، وملائـكتـ المـقـرـبـينـ الكـرـوـيـنـ والـرـوـحـانـيـنـ ، والـسـكـلـاتـ التـامـاتـ ، والـسـبـعـ المـثـانـيـ والـقـرـآنـ العـظـيمـ ، وتبرأ من التوراة والإنجيل والزبور والذكر الحكيم ، ومن كل دين ارتضاه الله في مقدم الدار الآخرة ، ومن كل عبد رضي الله عنه ، وأنت خارج من حزب الله وحزب أوليائه ، وخذلك الله خذلاناً يـبـنـاـ ، يـعـجـلـ لـكـ بـذـلـكـ التـقـمـةـ وـالـعـقـوبـةـ وـالـمـصـيرـ إـلـىـ نـارـ جـهـنـ ، الـتـيـ لـيـسـ لـهـ فـيـهـ رـحـمـةـ ، وـأـنـتـ بـرـىـءـ مـنـ حـوـلـ اللهـ وـقـوـتـهـ ، مـلـجـأـ إـلـىـ حـوـلـ نفسـكـ وـقـوـتـكـ ، وـعـلـيـكـ لـعـنـةـ اللهـ ، الـتـيـ لـعـنـ اللهـ بـهـ إـنـلـيـسـ ، وـحـرـمـ عـلـيـهـ بـهـ الجـنـةـ وـخـلـدـهـ فـيـ النـارـ ، إـنـ خـالـفـتـ شـيـئـاـ مـنـ ذـلـكـ ، وـلـقـيـتـ اللهـ يـرـمـ تـلـقـاهـ وـهـوـ عـلـيـكـ غـضـبـانـ وـهـلـهـ عـلـيـكـ أـنـ تـخـجـلـ إـلـىـ بـيـتـهـ الـحـرـامـ ثـلـاثـيـنـ حـجـةـ حـيـجاـ وـاجـباـ مـاـشـيـاـ حـافـيـاـ ، لـاـ يـقـبـلـ اللهـ

منك إلا الوفاء بذلك ، وكل ما تملك في الوقت الذي تخالفه فيه فهو صدقة على الفقراء والمساكين ، الذين لا رحم بينك وبينهم ، لا يأجرك الله عليه ، ولا يدخل عليك بذلك منفعة ، وكل ملوك لك من ذكر أو أنت في ملكك أو تستفيده إلى وقت وفاتك ، إن خالفت شيئاً من ذلك ، فهم أحرار لوجه الله عز وجل ، وكل امرأة لك أو تتزوجها إلى وقت وفاتك ، إن خالفت شيئاً من ذلك ، فهن طوالن ثلاثة بنته ، طلاق الخرج لامتنوبة لك ولا خيار ولا رجعة ولا مشيئة ، وكل ما كان لك من أهل ومال وغيرهما ، فهو عليك حرام ، وكل ظهار فهو لازم لك ، وأنا المستحلف لك ، لإمامك ومحبتك ، وأنت الحالف لها ، وإن نويت أو عقدت أو أضمنت خلاف ما أحملت عليه وأحلفت به ، فهذه العين من أوتها إلى آخرها مجدة عليك لازمة لك ، لا يقبل الله منها إلا الوفاء بها ، والقيام بما عاهدت بيديك . قل : نعم ، فيقول : نعم » .

فإذا أعطى الطالب على نفسه هذا المهد الوثيق ، قال له الداعي : إن الله تعالى لم يرض في إقامة حقه وما شرعه لمباده ، إلا أن يأخذوا ذلك عن أئمة نصبهم للناس ، وأقامهم لحفظ شريعته على ما أراده الله تعالى ، فإذا تقرر ذلك في نفس الطالب نقله إلى المرتبة الثالثة ، ويرى أن الأئمة سبعة ، قد رتبهم الله تعالى كأرتب الأمور الجليلة ، فإنه جعل الكواكب السيارة سبعة ، وجعل السموات سبعة ، وجعل الأرضين سبعة ، وهو لاء الأئمة السبعة هم على بن أبي طالب ، والحسن بن علي والحسين بن علي ، وعلى بن الحسين الملقب بزين العابدين ، ومحمد بن علي ، وجعفر ابن محمد الصادق ، والسابع هو القائم صاحب الزمان .

والإسماعيلية كما يقول المقرizi : « مختلفون في هذا القائم ، فمنهم من يجعله محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، وبُسقط إسماعيل بن جعفر ، ومنهم من يعد إسماعيل بن جعفر إماماً ثم يعد ابنه محمد بن إسماعيل » .

فإذا تقرر عند الطالب أن الأئمة سبعة ، شرع الداعي في ثلب بقية الأئمة

الذين يعتقد الإمامية فيهم الإمامة ، وأخذ يؤكّد تلميذه أنّ محمد بن إسماعيل عنده علم المستورات وبواطن المعلومات التي لا يمكن أن توجد عند أحد غيره ، وأن دعاته هم الوارثون لذلك كله من بين سائر طوائف الشيعة ، ثم يشرع الداعي في تقرير المرتبة الرابعة ، بعد أن يتيقن من صحة اتفاقه تلميذه بجمع ما قدم ، وفي هذه المرتبة يحدّته عن الأنبياء الناصحين للشّرائع المبدئين لأحكامها أصحاب الأدوار وتقليل الأحوال ، وأنّهم سبعة فقط كعدد الأئمة سواء ، وكل واحد من هؤلاء الأنبياء لابدّ له من صاحب ، يأخذ عنه دعوته ويحفظها على أمته ؛ ويكون معه ظهيراً له في حياته وخليفة له من بعد وفاته ، وأن آخر الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان صاحبه عليّ بن أبي طالب ، ثم من بعد عليّ ستة صفتوا على الشريعة الحمدية ، وقاموا بتراث أمرارها ، وهم ابنه الحسن ، ثم ابنه الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي ، ثم جعفر بن محمد ، ثم إسماعيل بن جعفر الصادق ، أما ابنه محمد فهو صاحب الزمان ، الذي انتهى إليه علم الأولين ، وعلى جميع الناس اتباعه والانضمام له والانقياد إليه ، ثم ينتقل الداعي إلى المرتبة الخامسة ، وفيها يقرر أنه لابد لكلّ إمام قائم من أعون ، هم حجّج الله على خلقه ، متفرقون في أنحاء الأرض عليهم تقوم ، وعدتهم اثنا عشر رجلاً في كل زمان ، ثم ينتقل الداعي إلى المرتبة السادسة ، وفيها يفسّر شرائع الإسلام من الصلاة والزكاة والحجّ والطهارة وغير ذلك من الفرائض بأمور مخالفة للظاهر ، وأن هذه الأشياء جاءت على جهة الرّموز لمصلحة العامة وسياستهم ، حتى يشتغلوا بها عن بني بعضهم على بعض ، ولتصدّهم عن الفساد في الأرض ... !

فإذا طال الزمان وصار الطالب يعتقد أنّ أحكام الشريعة كلها وُضعت على سبيل الرّمز لسياسة العامة ، وأن لها معانٍ آخر غير ما يدلّ عليه الظاهر ، نقله الداعي إلى الكلام في الفلسفة ، وحصّه على النظر في كلام أفلاطون وأرسطو وفيّا غورس ، ونهاه عن قبول الأخبار والاحتياج بالسمعيّات ، وزين له الاقتداء بالأدلة المقلية

والتمويل عليها ، فإذا استقر ذلك عنده ، نقله إلى المرتبة السابعة ، وفيها يتحدث الداعي عن الناصل للشريعة وأنه لا يستغني بنفسه ، ولابد له من صاحب معه يعبر عنه ، ليكون أحد هما الأصل والآخر عنه كان وصدر ، ثم ينتقل إلى المرتبة الثامنة وفيها يشرح الداعي ويقرر أن القيامة والقرآن والثواب والعقاب ، معناها سوى ما يفهمه العامة ، وغير ما يتبارى الذهن إليه ، وليس هو إلا حدوث أدوار عند انتضاض دور من أدوار الكواكب وعوالم اجتماعاتها من كون وفساد ، جاء على ترتيب الطيابع ، ثم ينتقل الداعي إلى المرتبة التاسعة ، وهي النتيجة التي يحاول بتفريح الجميع ما تقدم رسوخها في نفس من يدعوه ، فإذا تيقن أن المدعو تأهل لكشف السر والإفصاح عن الرموز ، أحاله على ماقرر في كتب الفلاسفة من علم الطبيعتيات وما بعد الطبيعة والعلم الإلهي . وغير ذلك من أقسام العلوم الفلسفية . حتى إذا تمكن الطالب من معرفة ذلك ، كشف الداعي قناعه ، وأخذ يشرح لقلميذه أن الوحي ماهو إلا صفاء النفس ، فيجدد النبي في فمه ما يُلقي إليه ويتنزل عليه ، فيبرره إلى الناس ويُعبر عنه بكلام الله ، الذي ينظم به النبي شريعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة العامة ، ولا يجب حينئذ العمل بها ، إلا بحسب الحاجة من رعاية مصالح الدهماء ... ! ، بخلاف العارف فإنه لا يلزم العمل بها ، وي كيفية معرفته فإنها اليقين الذي يجب المصير إليه ... ! وماعدا المعرفة من سائر أمور الشرع فإنما هي أفعال وأوضار ، حملها الكفار أهل الجحالة ... !

فالأنباء أصحاب الشرائع إنما هم لسياسة العامة ، أما الفلاسفة فهم أنبياء حكمة خاصة .... !!

ونحن لانشك أن هذه الدعوة الإسماعيلية هي بعينها ومراتبها دعوة ابن ميمون السرية الإلحادية التي كانت سبباً في ثورة القرامطة الإباحية ، والقرامطة باطنية إسماعيلية ؟ فقد كان ابن ميمون من تلامذة جعفر الصادق ؟ قال ابن شهرashوب :

« عبد الله بن ميمون القداح المكى ، من أصحاب الصادق عليه السلام <sup>(١)</sup> ».  
ولايغوتنا هنا أن نذكر أن من الإسماعيلية ، « الدروز » أتباع حزرة بن علي  
وأبي محمد الدرزى ، الذين يقولون بألوهية الخليفة الفاطمى الإمامى العاكم  
بأمر الله ، ويعتقدون رجعته إلى الدنيا .

والإسماعيلية اليوم من فرق الشيعة الواسعة الانتشار ، وإمامهم المعاصر هو الزعيم  
المهندى المعروف « أغاخان » أحد أثرياء العالم .

ومن « الإسماعيلية » و « البهرا » يتكون في الهند الجانب الأكبر من المسلمين  
كما يحدثنا العلامة « هيار <sup>(٢)</sup> » Huart ، وهو منتشرون أيضاً في الشام وإيران  
وأواسط آسيا بالقرب من « بلخ » ، وفي أفغانستان ، حيث يعرفون هناك باسم  
« مفتدى » ، كذلك يوجد منهم عدد كبير في البلاد الواقعة في حوض نهر جيحون  
الأعلى ، كما يوجدون أيضاً في زنجبار وتنجانينا ، وبعدون هناك عشرات الآلاف <sup>(٣)</sup> .

(١) معلم العلماء من ٦٥ ط طهران .

(٢) أنظر مادة « الإسماعيلية » بدائرة المعارف الإسلامية مجلد ٢ من الترجمة العربية

(٣) المصدر السابق .

الفصل الخامس

أدب المهدية عند الشيعة

أدب الشيعة بوجه عام ، أدب حزين مكلوم ؛ تشيع الدموع بين طواياه ، فطالعك بها سطوره ، وتدعوك إليها ألفاظه حتى ليكاد يبكيك . وهو أدب صادق ، فاض به نبع خالص فياض ؛ تطالعه فلا تخس دجلًا مستوراً في زخرف القول ، أو نفاقاً مبرقاً بصنة اللفظ وتهريج الكلم ، بل إنك لتکاد تخس بالفنون مذابة في كلام ، وبالأرواح سيالة في سطور . وهو مع هذا سلس لا تعميد فيه ولا صنعة ، لاتکاد تبدأ في قراءة القصيدة من شعره ، حتى تسلمه البداية إلى النهاية ، في جو حزين مليء بالعواطف ، دون تمايز بمحوشى اللفظ ، أو إسفاف وتدلل إلى بهرج الصنعة الزائف ؛ تأخذك دموعه ، كما يأخذك جرسه في الأذن ووقيمه في القلب . وإنك لتلمس ذلك واضحًا أيها وضوح في أشعار « دعقل » و « هاشميات » الکيـت .

ولقد كان لتأريخ الشيعة السيامى ، ولما ذاقه العلويون من صنوف المحن والظلم ، أثر كبير في طبع هذا الأدب بطابع الحزن والصدق والقوة الفنية . وهو في جملته يكاد يدور حول مناقب على بن أبي طالب ، وإمامته ووصايته واغتصاب حقه في الخلافة ، ثم في مقاتل الطالبيين ، والنهاية على قبورهم والإشادة بفضائلهم . وصبت اللعنات على ظالمتهم ، والتقرب من أحياهم ، والتغول بأمواتهم ، كل ذلك حسبة لله تعالى وزلقة إليه .

يُبَدِّلُ أَنَّ الشَّاعِرَ الْمُتَشَعِّبَ كَثِيرًا مَا تَدْفَعُهُ حَمَاسَتِهِ لِآلِ الْبَيْتِ ، إِلَى الْإِغْرَاقِ فِي شِعْرِهِ  
وَالْفَلَوْقِ إِلَى حدٍ بَعِيدٍ ، تَدْفَعُهُ إِلَى ذَلِكَ عَقِيْدَتِهِ الْمُقْدَسَةِ فِي «الإِمام» الَّذِي يَكَادُ  
الشَّاعِرُ يَرْتَفَعُ بِهِ إِلَى مَصَافِ الْأَلْمَةِ ؛ كَمَا فِي قَوْلِ ابْنِ هَانِي<sup>١</sup> الْأَندَلُسِيِّ فِي الْمَعْزَى  
لِدِينِ اللَّهِ الْفَاطِمِيِّ :

ماشتَ لاما شامت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار !  
وكا في أشعار « العاملی » التي سنأتي عليها بعد حين .

ولقد كان لمقيدة « المهدی » عند الشیعہ نصيب كبير من أدبهم ، فشغلت منه  
محافن رائحة حقاً ، والذی يعنيها في هذا المقام ، هو هذا الأدب الذی يدور حول  
« المهدی » أو يتصل به بسبب أو نسب . وستنحصر حديثنا في هذا الصدد على شعراً  
ثلاثة ، يعتبرون بحق من خول شعراً الشیعہ في القديم والحديث ، وهم : كثیر  
عزّة ، والسيد الحیری ، وبهاء الدين العاملی .

### كثیر عزّة :

هو الشاعر الفرزلي المشهور ، أبو صخر كثیر بن عبد الرحمن ، كان كما يقول  
صاحب الأغانی :

« من خول شعراً الإسلام ، وجعله ابن سلام في الطبقة الأولى منهم ، وقرن  
به جريراً والفرزدق والأخطل والراعي ، وكان غالباً في التشيع ، يذهب مذهب  
الكیسانیة ويقول بالترجمة والتناسخ ، وكان مُحْمَّداً مشهوراً بذلك ، وكان آل مروان  
يعلمون بمذهبة ، فلا يغيرهم ذلك جلالةه في أعيتهم ، ولطف حمله في أنفسهم وعندهم ،  
وكان من أتية الناس وأذبهم بنفسه على كل أحد »<sup>(١)</sup> .

فكثیر شاعر کیسانی کربی<sup>(٢)</sup> ، يدين بعهدية محمد بن الحنفیة وبقائه حیاً  
بجبال رضوى ، وخروجه يوماً ليملأ الأرض عدلاً كاملاً جوراً ...

ولقد كان يدين بالتناسخ ، دخل يوماً على عمّة له يزورها — وكانت تكرمه  
وتطرح له وسادة يجلس عليها — فقال لها : والله ما تعرفي ولا تكرمي حق  
كرامتی ، قالت : بلى ، والله إنّي لأعرفك . قال : فمن أنا ؟ قالت : فلان بن فلان

(١) انظر الأغانی ح ٩ من ٤ ط الدار .

(٢) الكیرية أتباع أبي كرب الضریر ، وهم إحدى فرق الكیسانیة التي قاتلت بعهدية  
ابن الحنفیة وحياته بجبال رضوى كما أوضحتنا ذلك من قبل .

وابن فلانة ، وجعلت تندح أباه وأمه ، فقال : قد علمت أنك لا تعرفيني ، قالت :  
فن أنت ؟ قال : أنا يونس بن متى <sup>(١)</sup> . . .

وكان طبيعياً أن يدين بالرجمة ، دخل عليه عبد الله بن حسن ، بن حسن بن علي  
ابن أبي طالب ، يعوده في مرضه الذي مات فيه ، فقال له كثير : أبشر فكأنك  
بي بعد أربعين ليلة ، قد طلعت عليك على فرس عتيق ، فقال له عبد الله بن حسن :  
مالك ؟ ! عليك لعنة الله ، فوالله لئن مت لا أنتدك ، والله لا أعودك  
ولا أكلك أبداً <sup>(٢)</sup> . . .

ولقد بكاه بعض أهله في مرض موته فقال له : لاتبك فكأنى بك بعد أربعين  
يوماً نسم خشقة <sup>(٣)</sup> نعل من تلوك الشعبة راجعاً إليكم <sup>(٤)</sup> . . .  
ولقد تبرأ كثير من الخلافة الثلاثة الأولى ، إذ رأهم مغتصبين لحق على  
في الخلافة ، فقال <sup>(٥)</sup> :

برئت إلى الإله من ابن أروى ومن قول الخوارج أجمعينا  
ومن عمر برئت ومن عتيق غداة دعى أمير المؤمنينا  
وقد أحباه البغدادي بقوله <sup>(٦)</sup> :

برئت إلى الإله بغض قوم بهم أحيا الإله المؤمنينا  
وما ضر ابن أروى منك بغض وبغض البر دين الكافرينا  
أبو بكر لنا حقاً إمام على رغم الروافض أجمعينا  
وفاروق الورى عمر بحق يقال له أمير المؤمنينا

(١) الأغاني ٢ ٩ ص ١٩

(٢) المصدر السابق ص ١٧

(٣) خشقة النعل : صوتها .

(٤) الأغاني ٢ ٩ ص ٣٦

(٥) انظر شرح ديوان كثير ٢ ١ ص ٢٦٩ ط الجزائر ، وانظر أيضاً المقد الفريد  
لابن عبد ربه ٢ ٤٠ ص ٤٠ ط لجنة التأليف والتراجمة والنشر ، والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٨

(٦) الفرق بين الفرق من ٢٨

والحق أن كثيراً كان صادقاً كل الصدق في تشيعه ، وإن كان كاذباً كل الكذب في عشقه ، منافقاً كل النفاق في سياسته ، ولقد مات بالمدينة عام ١٠٥ هـ قال ابن سلام :

« مات كثيراً وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد ، فاختلت قريش في جنازة كثيراً ، ولم يوجد لعكرمة من يحمله <sup>(١)</sup> ». وف ابن خلkan :

« عن الواقدي قال مات عكرمة مولى ابن عباس وكثيراً عزة في يوم واحد في سنة خمس ومائة ، فرأيتما جيئاً ، ضلّ عليهمما في موضع واحد ، فقال الناس : مات أفقه الناس وأشعر الناس ، وكان موتهما بالمدينة <sup>(٢)</sup> ».

ولقد عاصر كثيراً ، محمد بن الحنفية ، الذي كان يحبه ويحافظ عليه ويتلطف به ، انضاله عن آل البيت ، وقد افترخ كثيراً بذلك فقال <sup>(٣)</sup> :

أقرَ الله عيني إذ دعاني أمين الله ياطف في السؤال  
وأنني في هوای على خيراً وسائل عن بي وكيف حالی  
وكيف ذكرت حال أبي خبيب <sup>(٤)</sup> وزلة فعله عند السؤال  
هو المهدىُ خبرناه كعب أخوه الأخبار في الحقب الخواли  
وعندما جبس عبد الله بن الزبير ، محمد بن الحنفية في سجن عارم بمكة — انتقاماً  
منه ومن بني هاشم جيئاً ، لرفضهم مبايعته والتعاون معه كاً أوضجنا ذلك من  
قبل — أنسد كثيراً <sup>(٥)</sup> :

(١) طبقات الشعراء من ١٨٤ ط المعاذة .

(٢) انظر وقات الأعيان ٢ من ٤٣٥ ط الحلبي ، وانظر أيضاً « شذرات الذهب » لابن العجاج ٢ من ١٣٠ وما بعدها .

(٣) الأغاني ٩ ص ١٦ ، والديوان ٢ ص ٢٧٥

(٤) كتبية عبد الله بن الزبير ، وكان مبغلاً .

(٥) الأغاني ٩ ص ١٥ ، وانظر الديوان ٢ ص ٢٧٨ ، وانظر أيضاً « الكامل » المفرد ٧ ص ١٢١ نسخ المرتضى .

من يرى هذا الشيخ بالخيف من منى  
سمى النبي المصطفى وابن عمه  
أبي فهو لا يشرى هدى بضلاله  
ونحن بحمد الله نتلو كتابه  
بحيث الحام آمن الروع ساكن  
وحيث العدو كالصديق المعلم  
ولا شدة البلوى بضربة لازم  
نُخبر من لاقت أنت عاذز<sup>(١)</sup>  
بل العاذل المظلوم في سجن عارم

\* \* \*

### السيد الحميري :

أبوهاشم إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة الحميري ، شاعر الشيعة الكيسانية غير مدافع ، وقد كان جده يزيد شاعراً خللاً مشهوراً ، هجاز زيد بن سمية وبنيه ، ونفاه عن آل حرب ، فحبسه عبد الله بن زياد وعذبه ، ثم أطلقه معاوية . وقد كان السيد بجده ، شاعراً متقدماً مطبوعاً مكتزاً ، وإنما مات ذكره وهجر الناس شره ، لما كان يفطر فيه من سب أصحاب رسول الله وأزواجها كما يقول صاحب الأغاني<sup>(٢)</sup> ، ولكن بالرغم من ذلك ، فإننا نجد سديداً كبيراً ومحدثاً مشهوراً كالدارقطني يحفظ ديوانه ، ويقول في حقه بشار : « لولا أن هذا الرجل شغل عنا ب مدح بني هاشم لأنينا<sup>(٣)</sup> » .

ولد شاعرنا لأبوين خارجين إباضيين ، كان منزلهما بالبصرة في غرفة بني ضبة ، التي طلما سب فيها علي بن أبي طالب ، كما يخبرنا السيد عن أبيه ، فإذا سئل الشاعر عن هذا التشيع من أين وقع له ؟ قال : « غاصت على الرحة غوصاً<sup>(٤)</sup> » ، ولما علم

(١) لقب ابن الزبير .

(٢) الأغاني ٢٢٩ ص ٧ ط الدار .

(٣) ابن شهرashوب « معلم العلماء » ص ١٣٤ ط طهران .

(٤) الأغاني ٢٣٠ ص ٧ .

أبواه بتشييعه ، همّا بقتله ، فأنى عقبة بن مسلم المُهانى مستجيرًا ، فأجاره وبوأه منزلًا  
وحبه له ، فكان فيه حتى مات أبواه فورثهما .

والجبرى كصاحبه كثير ، صادق في تشيعه منافق في سياسته مع بني العباس ،  
ولقد كان الجبرى ملهمًا في شعره ، بالفأبه حدة الروعة والإعجاب ؟ وإنه ليحدثنا  
عن شاعر يقه الفدّ هذه فيدعى أنها نسخة من نفحات الرسول عليه السلام في حلم  
رأاه ، ولم يفته أن يقصه علينا فيقول :

« رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، وكأنه في حديقة سبحة فيها نخل  
طوال ، وإلى جانبها أرض كأنها الكافور ، ليس فيها شيء ، فقال : أتدري لمن هذا  
النخل ؟ قلت : لا يا رسول الله . قال : لامرئ القيس من حُجَّر ، فاقلعها واغرسها  
في هذه الأرض فعلت ». وأتيت ابن سيرين فقصصت رؤيائي عليه ، فقال : أقول  
الشعر ؟ قلت : لا . قال : أما إنك ستقول شعراً مثل شعر امرئ القيس ، إلا أنك  
تقوله في قوم بردة . قال : فما اصرفت إلا وأنا أقول الشعر <sup>(١)</sup> ! »  
والحق أن أصحابنا لم يكن فقط بمحاجة إلى هذا الحلم العجيب ، ليناضل عن شعره  
أو تشيعه ، فكلامها كان من القوة بحيث لا يحتاج إلى مثل هذه الدعامة الأسطورية  
التي تقرؤها مبتسمين .

ولقد كان الجبرى كصاحبه كثير يدين بمذهبية ابن الحنفية ، وبقائه حيًّا مجبر على  
رضوى عنده عسل وماء ، عن عينيه أسد وعن يساره نمر ، يحظى بهمزة إلى أن يؤمر  
بالخروج ، فيملأ الدنيا عدلاً . . .

ومن شعره في ذلك ، تلك الآيات الرائعة الدائمة ، التي تنسب أيضًا لـ كثير  
لتشابه الشاعرين في المزاج والعقيدة ، يقول الجبرى <sup>(٢)</sup> :

(١) الأغاني ٢٧ من ٢٣٧ وما بعدها .

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادى من ٢٨ ، وندى نسب هذه الآيات إلى كثير ، وانظر البداية  
والنهاية لابن كثير ٩ من ٣٨ ، وراجع الأدب تختلف في نسبتها إلى الشاعرين ، أنظر الأغاني  
٩ من ١٤ حيث نسبها لـ كثير ، مع أنه قد عزاها قبل ذلك مع شيء من الاختلاف في الرواية  
للسيد الجبرى أنظر ٧ من ٢٤٥ ، وقد جعلها شارح ديوان كثير المطبوع بالجزائر  
من الشعر المنحول له .

أَلَا إِنَّ الْأُمَّةَ مِنْ قَرِيشٍ وَلَا هُوَ أَرْبَعَةُ سَوَاءٍ  
 عَلَىٰ وَالثَّلَاثَةِ مِنْ بَنِيهِ هُمُ الْأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خَفَاءٌ  
 فَسَبَطٌ<sup>(١)</sup> سَبَطُ إِيمَانٍ وَبَرٌّ وَسَبَطٌ<sup>(٢)</sup> غَيْتَهُ كَرْبَلَاءُ  
 وَسَبَطٌ<sup>(٣)</sup> لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّىٰ يَقُودَ الْتَّمِيلَ يَقْدِمُهَا الْلَّوَاءُ  
 تَغَيَّبٌ لَا يُرَىٰ فِيهِمْ زَمَانًا بِرْضُوِيْ عَنْهُ عَسْلٌ وَمَاءٌ  
 وَقَدْ أَجَابَهُ عَبْدُ الْفَاطِرِ الْبَغْدَادِيُّ بِقَوْلِهِ<sup>(٤)</sup> :

وَلَا هُوَ أَرْبَعَةُ سَوَاءٍ وَلَكِنْ ثَانِي اثْنَيْنِ قَدْ سَبَقَ الْمُلَاهَ  
 وَفَارِوقَ الَّذِي أَضْحَى إِمامًا وَذُو الْنُورِيْنِ بَعْدَهُ لِهِ الْوَلَاءُ  
 عَلَىٰ بَعْدِهِمْ أَضْحَى إِمامًا بِتَرتِيبِ هُنْمَ نَزَلَ الْقَضَاءُ  
 وَمِبْعَضُهُ مِنْ ذِكْرِ نَاهِمَ لَعِينُ وَفِي نَارِ الْجَحَّمِ لَهُ الْجَزَاءُ  
 وَأَهْلُ الرُّفْضِ قَوْمٌ كَانُوا صَارِيَّ حِيَارَىٰ وَمَا لَهُمْ دَوَاءٌ

وَنَظَرُ شَعْرِ الْجَمِيرِيِّ وَمَكَانَتِهِ ، حَاوَلَتِ الْإِمَامَيْةُ<sup>(٥)</sup> الْجَعْفَرِيَّةَ جَذْبَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ  
 إِلَى صَفَوفِهَا ، لِتَتَنَاهُ بِذَلِكَ حَظًّا كَبِيرًا مِنَ الْقُوَّةِ وَقَسْطًا وَافْرًا مِنَ الْأَيْدِيْنَ ، وَقَدْ عَدَهُ  
 ابْنُ شَهْرَشُوبَ مِنْ أَحْبَابِ الصَّادِقِ<sup>(٦)</sup> ، وَزَعَمَتِ الْجَعْفَرِيَّةُ أَنَّهُ تَابَ مِنْ كِيْسَانِيَّتِهِ ،  
 وَأَنَّابَ إِلَى جَعْفَرِ الصَّادِقِ بِقَوْلِهِ<sup>(٧)</sup> :

تَجْعَفَرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَأَيْقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَعْفُو وَيَغْفِرُ  
 أَوْ بِقَوْلِهِ :

تَجْعَفَرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ فِي مِنْ تَجْعَفَرَا

(١) الْمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ .

(٢) الْمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ .

(٣) مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ .

(٤) الْفَرْقُ بَيْنَ الْفَرْقِ مِنْ ٢٨ .

(٥) أَنْبَاعُ جَعْفَرِ الصَّادِقِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ بْنِ عَلِيٍّ زَيْنِ الْعَابِدِينِ بْنِ الْمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .

(٦) مَعَالِمُ الْمُلَاهَ مِنْ ١٣٤ .

(٧) أَنْظُرْ إِلَى الأَغَانِيِّ حَدِيثَ ٧ مِنْ ٢٣٥ .

وتکاد فسولة هذا الشعر الساقط ، وهلهلة نسجه وركاكة لفظه ، تعلن بنفسها أنه ليس من المثير الفحل في نسب أو سبب ، قريب أو بعيد ؛ ويقول الأغاني بحق : « وما وجدنا ذلك في رواية محصل ، ولا شعره (المثيري) أيضاً من هذا الجنس ولا في هذا المذهب ؛ لأن هذا شعر ضعيف يتبع التوليد فيه ، وشعره في قصائده الكيسانية ، مباین لهذا جرالة ومتانة ، وله رونق ومعنى ليس لما يذكر عنه في غيره <sup>(١)</sup> » .

ويحدثنا الأغاني أيضاً ، أصدق حديث عن راوية المثيري ، أبي داود سليمان بن سفيان الذي قال : « ما ماضى والله إلا على مذهب الكيسانية <sup>(٢)</sup> » ، ونسب الرواية هذه الأشعار الجمفرية الوضيعة ، لغلام للسيد يقال له قاسم الخياط ، فالمواحد لها سيده السيد ، فجازت على كثير من الناس من لا يعرف خبرها ؛ وذلك لخلق اسم هذا من مولاه وخدمته إياه <sup>(٣)</sup> .

ويحدثنا الأصفهاني : أن جماعة ذكرت وارجعوا المثيري عن مذهبه في ابن الحنيفة بحضور راويته الثاني المعروف بابن الساحر ، فتفى ذلك بقوله <sup>(٤)</sup> : « والله ما راجع عن ذلك ولا القصائد الجمفريات إلا منحولة له ، قيلت بعده ، وأخر عهدي به قبل موته بثلاث ، وقد سمع رجلًا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال لعلى عليه السلام : « إنه سيولد لك بعدى ولد وقد نحلته اسمى وكينتى » ، فقال في ذلك ، وهي آخر قضيدة قالها :

أشافتُكَ المنازل بعد هند وتربيها وذات الدلّ عدد  
منازل أفترت منها محت معالهن من سبل <sup>(٥)</sup> ورعد

(١) الأغاني ح ٧ ص ٢٣٦ ط الدار .

(٢) المصدر السابق ص ٢٣١

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٣٣

(٥) السبل : المطر

ورمح حرجف<sup>(١)</sup> نستن<sup>(٢)</sup> فيها  
أم يبلغك والأنباء تنمى  
إلى ذى عالمه الهاوى على<sup>(٣)</sup>  
أم تر أن خولة سوف تانى  
يغوز بكنبتي واسمى لأنى  
يغيب عنهم حتى يقولوا  
سنين وأنهراً ويرى برضوى  
مقبرة بين آرام وعين  
تراعيها السباع وليس منها  
أمن به الردى فرتعن طوراً<sup>(٤)</sup>  
خلفت برب مكة والمصلى  
يطوف به الحجيج وكل عام  
لقد كان ابن خولة غير شك  
فا أحد أحبت إلى فيما  
سوى ذى الوحي أحمد أو على  
ومن ذا يا ابن خولة إذ رمتني  
**يذبب عنكم** ويسد مما

(١) حرجف : باردة .

(٢) نستن : تقبل وتدبر .

(٣) اسم امرأة من بني حنيفة ، هي أم محمد بن علي بن أبي طالب .

(٤) تردى : تلعب .

(٥) الخيم : الطبيعة والسببية .

(٦) حفان : صغار النعام .

(٧) الريدة : لون يختلط سواده بكدرة ، والمراد هنا بالريدة : المراتع .

(٨) كذا في الأغاني ، وجاء في الحاشية « لعله (صوراً) جمع صوراء ، وهي المائة العنق ،

على أن يكون المراد أنها لاترفع رأسها خوف ما زعمها » .

وما لى أن أُمِرْ بِهِ ولكن أُوْمَلْ أَن يُؤْخَرْ يَوْمُ فَقْدِي  
فَأَدْرِكْ دُولَةَ لَكَ لَسْتَ فِيهَا بِجَبَارٍ فَتَوْصِفُ بِالْعَدْدِي  
لِتَعْلُمُ بِنَا عَلَيْهِمْ حِيثُ كَانُوا بِغُورٍ مِنْ تَهَامَةَ أَوْ بِنَجْدٍ  
إِذَا مَا سَرْتَ مِنْ بَلْدِ حَرَامَ إِلَى مَنْ بِالْمَدِينَةِ مِنْ مَعْدِّ  
وَهَذِهِ الْفَصِيدَةُ مِنْ أَمْتَعِ مَا قَيْلَ فِي ابْنِ الْخَنْفِيَّةِ، وَهِيَ مِنْ رِوَايَةِ الشَّمْرِ الْعَرَبِيِّ وَبِدَائِنَهُ.  
وَمِنْ شِعْرِ الْحَمِيرِيِّ فِي ابْنِ الْخَنْفِيَّةِ أَيْضًا قَوْلَهُ<sup>(١)</sup> :

أَلَا قَلْ لِلْوَصِيِّ فَدْتَكَ نَفْسِي أَطْلَتَ بِذَلِكَ الْجَبَلَ الْقَامَ  
أَضْرَأَ بِعَشَرَ وَالْوَكَ مَنَا وَسَوْكَ الْخَلِيفَةَ وَالْإِمَامَا  
وَعَادُوا فِيْكَ أَهْلَ الْأَرْضِ طَرَا  
وَمَا ذَاقَ ابْنُ خَوْلَةَ طَمْ مَوْتَ  
لَقَدْ أَوْفَ بِمُورِقِ شِعْبِ رَضْوَى  
وَإِنَّ لَهُ بِهِ لَقْيَلَ صَدْقَ  
هَدَانَا اللَّهُ إِذْ جَرَتْ لَأْسِ  
تَعَامَ مُودَّةً «الْمَهْدَى» حَتَّى  
وَقَدْ أَجَابَهُ الْبَغْدَادِيُّ بِقَوْلِهِ<sup>(٢)</sup> :

لَقَدْ أَفْنَيْتَ عَرْكَ بِانتِظَارِ  
لِمَنْ وَارَى التَّرَابَ لَهُ عَظَامَا  
تَرَاجَعَهُ الْمَلَائِكَةُ الْكَلَامَا  
فَلَيْسَ بِشِعْبِ رَضْوَانَ إِمامَ  
وَقَدْ ذَاقَ ابْنُ خَوْلَةَ طَمْ مَوْتَ  
وَلَوْ خَلَدَ امْرُؤُ لَعْلَوْ مَجْدَ  
وَلَكِنْ كَلَّهُ مِنْ فِي الْأَرْضِ فَانِ  
كَذَا حَكَمَ الَّذِي خَلَقَ الْأَنَامَا

(١) الأغانى ٩ ص ١٤ ط الدار ، والتبيشير في الدين للأسفارى من ١٩ ، وختصر الفرق

للرسنى ص ٣٩ والبداية والنهاية لابن كثير ٩ ص ٣٩

(٢) الفرق بين الفرق من ٢٩ حيث أنسد الأبيات إلى كثير ، من أن الرسمى في المختصر  
أنسدتها إلى الحميرى .

ويقول الحميري في إيمان عميق ، وتحسر ظاهر وملفقة بالغة :

يا شعب رضوى مالمن بك لا يرى  
يا ابن الوصى ويا سمى محمد  
لو غاب عنا عمر نوح أيقنت  
ومن شعره الباكي قوله<sup>(١)</sup>:

ومن قوله معتبراً من الشيفيين ألى بكر وعمر<sup>(٣)</sup>:

ولقد كان الحميري ساختاً كلَّ السخط على أبي بكر وعمر ، لاغتصابهما  
— فيما يزعم — حق على "في الخلافة ؟ روى الأغاني أنَّ الأمير العبامي «المهدي»  
جلس يوماً يُعطي قريشاً صلاتِ لهم — وهو ولِيُّ عهد — فبدأ يبني هاشم ثمَّ بسأر  
قريش ، فجاء الحميري ورفع إلى الربيع بن يونس بن محمد الحاجب رقمة مختومة وقال:  
إنَّ فيها نصيحة للأمير فأوصلها إليه ، فأوصلها فإذا فهمَا :

(١) الأغاني - ٧ ص .

## (٢) سحابة وطفاء: كثيرة الماء

٢٦٣ مـ ٧ الأغانى (٣)

قل لابن عباسٍ سميَّ محمدٌ لا نعطيكَ بني عدّيٍّ درهماً  
 احرِمْ بني تيم بن مرّة إماهم شرّ البرية آخرًا ومقدّماً  
 إنْ أطعهم لا يشكروا لكِ نعمةَ ويكافثوكَ بأنْ تدمَ وتشتتاً  
 وإنْ انتقمتُمْ أو استعملتهم خافوكَ واتخذوا خراجكَ مفناً  
 ولئن منعتمْ لقد بدءوكَ بالمنع إذ ملّكوا وكانوا أظلاها  
 منعوا تراثَ محمدٍ أعمامه وابنيه وابنته عدّيَة مريعاً  
 وتأمّروا من غير أنْ يستخلفوا وكفى بما فعلوا هنالكَ مائماً  
 لم يشكروا لمحمدٍ إنْ أنها؟ أفيشكرون لغيره إنْ أنها؟  
 واللهُ منْ عليهمْ بمحمدٍ وهدّامُ وكسا الجنوب وأطّاماً  
 ثم انبرأوا لوصيَّه وولائيَّه بالمسكريات ففرّعوه العلقاً

قال أبو الفرج فرمى بها المهدى إلى كاتبه أبي عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعري وقال له : « اقطع العطاء فقطعه ؛ وانصرف الناس ، ودخل السيد إليه فلما رأه ضحك وقال : قد قبلنا نصيحتك يا إسماعيل ، ولم يعطهم شيئاً » <sup>(١)</sup> .

وقد مات السيد الحميري ببغداد عام ١٧٩ هـ ، بعد أن خلف ثروة شعرية طائلة ؛ ذكر ابن المعز في طبقات الشعراء أنه رأى في بغداد حالاً يحمل حلاً ثقيلاً ، فسألَه عن حمله؟ فقال : ميراث السيد <sup>(٢)</sup> . . .

\* \* \*

### بهاء الدين العاملى

هو محمد بن حسين بن عبد الصمد ، الملقب بهاء الدين الحارنى العاملى المهدانى <sup>(٣)</sup> ولد بعلبك عند غروب شمس يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة بقين من ذى الحجه عام ٥٩٥ هـ

(١) الأغانى ٢٤٣ مس ٧ .

(٢) أنظر ابن شهرashوب السروى : معالم العلماء س ١٣٥ ط طهران .

(٣) نسبة إلى قبيلة « حرث همدان » ، وبعد الشاعر هو الذى خطبه الخليفة الرابع على بن أبي طالب بقوله : ياحار ، ياحارت ، تارة بالترحيم وأخرى بالترحيم .

وقد كان والده الشيخ حسين ، علماً من أعلام الشيعة وأحد كبار علمائها بجبل « عامل » ، وقد تعلم لشهيد الثاني الشيخ زين الدين ، الذي قضى عليه الأتراك وقتلوه لتشييعه ، فلم يطق الشيخ حسين صبراً على البقاء بعد كارثة أستاذه ، فارتاحل بأهله الصبي بهاء الدين إلى إيران ، موطن الدعوة الشيعية ومسرح دعاتها تحت سلطان الدولة الصفوية المتشيعة .

وفي إيران جدّ بهاء الدين في تحصيل العلوم لا سيما الدينية منها ، وتتعلم لوالده ، كما أخذ عن غيره من كبار علماء الشيعة ، وسرعان ما تتفق ذكاؤه ، فملا نجمه وذاع صيته وارتقت مكانته ، حتى تولى مشيخة الإسلام في أصفهان ، ثم اعتزز زيارة الأقطار المجازية ؛ لأداء فريضة الحج فتوجه إليها ، وكان مولعاً بالتنقل مشغوفاً بالرحلة والأسفار ، فطوف في مصر والشام والعراق — وهو بزى الدراوיש — سنتين طويلاً ، قيل إنها بلغت الثلاثين عدّاً ، وقد كان في سياحته هذه يخفى شخصيته ويكتم أمره ، ولا يرغب في أن يعرفه أحد ، وبعد هذا التجوال وذلك التطاويف في تلك الأعوام السكينة المتطاولة ، رجع إلى أصفهان ، قال المنيني :

« فقطن بأرض العجم ، وهنالك هي غيث فضله وانسجم ، فألف وصنف ، وقرّط المسامع وشنف ، وقصدته علماء تلك الأمصار ، وانتفقت على فضله أسماءهم والأبصار ، وغالت تلك الدولة في قيمتها ، واستقطرت غيث الفضل من ديمتها ، فوضعته على مفرقها تاجاً ، وأطلعته في مشرقها سراجاً وهاجاً ، وتبسمت به دولة سلطانها شاه عباس ، واستفتارت بشموس رأيه عند اعتکار حنادس الباس ، فسكن لا يفارقها سفراً ولا حضراً ، ولا يعدل عنده سماعاً ونظراً ، وكانت له دار مشيدة البناء ، رحبة الفناء ، يلتجأ إليها الأيتام والأرامل ، ويفد عليها الراجي والأمل ، فكم مهد بها وضع ، وكم طفل بها رضع ، وهو يقوم بنفقتهم بكرة وعشياً ، ويوسّعهم من جاهه جناباً مغضيّاً <sup>(١)</sup> ». »

(١) انظر الكشكوكول س ٣٩٥ ط بولاق ، وانظر كذلك خلاصة الأثر في أعيان الفرن الحادى عشر المعجم ج ٣ س ٤٤٠ .

ويقول شهاب الدين الخفاجي :

« بهاء الدين بن الحسين العاملی الحرانی الشامی أصلًا ومحظا ، الفارمی  
منشأً وموالدًا .

« فاضل لمعت من أفق الفضل بوارقه ، وسقاه من مورده التبر عذبه ورائقه ،  
لا يدرك بحر وصفه الإغراق ، ولا تلحقه حركات الأفكار ، لو كان في مضمار الدهر  
ها السباق ، زين بما نثره العلوم التقليدية والعلمية ، وملك بفقد ذهنها جواهرها السنبلة ،  
لا سيما الرياضيات فإنه راضها ، وغرس في حدائق الألباب رياضها ، وهو في ميدان  
الفصاحة فارس أى فارس ، وإن كان غصته أينع وربا بربوة فارس ، فإن شجرته  
نبت عروقها بنواحي الشام الزاهية المغارس ، والعرق نزاع ، وإن أمر الجوار  
في الطياع .

« ولما تدفق ما كرمه خرج منها سائحا ، بعد ما ألقى دلوه في الدلاء ماتحا ،  
لابساً خلخ الوقار ، قاطفاً من رياض الكون ثمرات الاعتبار ، خباب البلاد ، وأتى  
إرم مصر ذات العاد ... » . إلى أن قال :

« وكان رئيس العلماء عند عباس شاه سلطان العجم ، لا يصدر إلا عن رأيه إذا  
عقد أولية الحكم ، إلا أنه لم يكن على مذهبه في زندقة وإلحاده ، لانتشار صيته في سداد  
دينه ورشاده ، إلا أنه علوى بلا مبنين ، وهو عند المقلاء أهون الشررين ، فإنه أظهر  
غلوته في حب آل البيت ، وجاري حلبة ولاه الكيم ، وأنشد لسان حاله لـ كل  
حى وميت .

إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد النقلان أنى رافضى

« وشعره باللسانين مهذب محترر ، وبالفارسية أحسن وأكثر ، وما ساح في البلدان  
واجتمع بين فيها من الأعيان ، عاد بدر ذاته لفلك أقطاره ، فعائق في أوطانه عقائل  
أوطاره ، وهو الآن (القرن الحادى عشر المجرى) قرة عين مجدها ، وغُرَّة جبين  
سعدها ، تطوف بحرمه وفود الأفاضل ، وتتووجه شطره وجوه الآمال من كل فاض .

بنعيم مقيم تتحدث عنه طروس الأسفار ، و تكتحل بإثند مداده عيون الطروس  
والأسفار<sup>(١)</sup> .

وقد كان العامل مؤلفاً مكثراً ؟ إذ كان بحق دائرة معارف ؟ فصنف موسوعته «الكشكول» و «الخلاة» وكتب في فقه الشيعة وأصول الفقه والتفسير والحديث ، والنحو والبلاغة ، والمهمة والفلك والحساب والهندسة ، حتى الجغرافيا والرمل والطلasm ، مما يدل دلالة لا تقبل الشك على أنه كان يتمتع بسعة في العقل ، وبعد أفق في التفكير .  
وشاعرنا هذه المرة اثنا عشرى ، يقول بهدية محمد بن الحسن العسكري ، وله فيه  
شعر رائع أودعه كتابه «الكشكول» ، وقد توفى بهاء الدين في ١٢ شوال  
عام ١٠٣١ هـ = ١٦٦٢ م بأصفهان ، ثم نقل جثمانه إلى طوس ودفن بداره ، على  
مقربة من مسجد علي الرضا .

ومن شعره في محمد بن الحسن ، هذه القصيدة الضافية التي أسمتها «وسيلة الفوز  
والأمان في مدح صاحب الزمان» وقد شرحها في نهاية «الكشكول» ، شارحه  
أحمد بن علي المنيني ، قال فيها بهاء الدين<sup>(٢)</sup> :

سرى البرق من نجد بجذد تذكاري  
عهوداً بجزوى والمذيب وذى قار  
وهيج من أشواقنا كل كامن  
وأجيئ في أحشائنا لاعج النار  
سقيت بهطال من المزن مدرار  
الآ باليلات الغوير وحاجر  
ويا حيرة بالمازمين خيامهم  
عليكم سلام الله من نازح الدار  
خليلى مالى والزمان كأنما  
فأبعد أحبابي وأخلى مرابعى  
وأبدلى من كل صفو بأكدار  
من المجد أن يسمو إلى عشر معشارى  
وإن سامفى خسفاً وأرخص أسعارى  
لم يدر أنى لا أزال خطبه  
يؤثره مسعاه في خفض مقدارى

(١) ريحانة الأنبا وزهرة الحياة الدنيا ص ١٠٣ ط بولاق عام ١٢٧٣ هـ .

(٢) الكشكول ص ٣٩٨ ط بولاق .

وإني امرؤ لا يدرك الدهر غايتها ولا نصل الأيدي إلى سرّ أغوارى

\* \* \*

ويصي فؤادي ناهدُ الندى كاعبْ بأسمى خطأِ وأحور سحّار  
وإني سخنٌ بالدموع لوفقة على طلل بالِ ودارس أحجار  
وما علّموا أنّي امرؤ لا يروعني تواли الرزايا في عشّيِ وإبكار

\* \* \*

ومعطلة دماء لا يهتدى لها طريق ولا يهدى إلى ضوئها الساري  
تشيب التواصي دون حلّ رموزها كلُّ مغوار  
ويمجم عن أغوارها كلُّ مغوار  
أجلَّتُ جياد الفكر في حلباتها صوابٌ أنظارى

\* \* \*

أضرع للبلوى وأغضى على القذى وأرضى بما يرضى به كلُّ مخوار  
وأفرح من دهرى بلذة ساعةٍ وأفعم من عيشى بقرصٍ وأطمار؟  
ولا بزغت في قبة الحمد أقمارى  
ولا كان في «المهدى» رائقُ أشعارى  
على ساكن الغبراء من كل ديار  
خليفة رب العالمين فظلله  
هو العروة الوثقى الذى من بذيله  
إمام هدى لاذ الزمان بظلله وألقى إليه الدهر مقود خوار

\* \* \*

علوم الورى في جنب أبجر عالمه كفرفة كفت أو كفحة منقار  
فلو زار أفلاطون اعتاب قدسه ولم يعشها عنها سواطعُ أنوار  
رأى حكمة قدسية لا يشوبها شوائبُ أنظار وآدناس أفكار  
ياشرافها كلُّ العالم أشرقت  
إمامُ الورى طود النهى منبع المدى  
وصاحب سرّ الله في هذه الدار ۱۱

بِهِ الْعَالَمُ السُّفْلَىٰ يَسُو وَيَعْتَلِي عَلَى الْعَالَمِ الْعُلُوِّ مِنْ دُونِ إِنْكَارٍ  
وَمِنْهُ الْعُقُولُ الْعَشْرُ تَبْغِي كَلَّاهَا وَلَيْسُ عَلَيْهَا فِي التَّعْلِمِ مِنْ عَارٍ  
هَامٌ لَوْ السَّبْعُ الطَّبَاقُ تَطَابَقَتْ عَلَى نَفْضِ مَا يَقْضِيهِ مِنْ حَكْمَةِ الْجَارِي  
لِنَكَسٍ مِنْ أَبْرَاجِهَا كُلَّا شَامِخٌ وَسَكَنٌ مِنْ أَفْلَاكِهَا كُلَّا دَوَارًا !

\* \* \*

أَيَا حِجَّةَ اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ جَارِيًّا بِغَيْرِ الدَّى يَرْضَاهُ سَابِقُ أَقْدَارٍ !  
وَيَا مِنْ مَقَالِيدِ الزَّمَانِ بَكْفَةٍ وَنَاهِيكُمْ مِنْ مَجْدِهِ بِهِ خَصْصَةِ الْبَارِي  
أَغْيَثْ حَوْزَةَ الْإِيمَانِ وَاعْمَرْ رَبْوَعَهُ فَلَمْ يَبْقِ مِنْهَا غَيْرُ دَارِسٍ آثارٍ  
وَأَنْقَذْ كِتَابَ اللَّهِ مِنْ يَدِ عَصَبَةٍ وَإِصْرَارٍ  
وَفِي الدِّينِ قَدْ قَاسُوا وَعَاثُوا وَخَبَطُوا  
وَأَنْعَشْ قُلُوبَهُمْ فِي انتِظَارِكَ قَرَحَتْ  
وَخَلَصْ عِبَادَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ غَاشِمٍ  
وَعَجَلَ فِدَاكَ الْمَلُونَ بِأَسْرَمِ  
تَحْمِذَ مِنْ جَنُودِ اللَّهِ خَيْرَ كِتَابٍ وَأَشْرَفَ أَنْصَارَ

\* \* \*

أَيَا صَفْوَةَ الرَّحْمَنِ دُونَكَ مَدْحَهَ كَدَرَ عَقُودَ فِي تِرَابِ أَفْكَارٍ  
يَهْنَا إِنْ هَانِ إِنْ أَتَى بِنَظِيرِهَا وَيَعْنُو لَهَا الطَّائِئَ مِنْ بَعْدِ بَشَارٍ  
إِلَيْكَ الْبَهَائِيُّ الْحَقِيرُ يَرْفَهَا كَفَانِيَةُ مِيَاسَةِ الْقَدَدِ مَعْطَارٍ  
تَغَارٌ إِذَا قَيَسْتَ لَطَافَةَ نَظَمَهَا بَنْفَحَةَ أَزْهَارٍ وَنَسْمَةَ أَسْحَارٍ  
إِذَا رُدَّدَتْ زَادَتْ قَبُولاً كَانَهَا أَحَادِيثُ بَحْدِي لَا تَمَلِّ بَتَكْرَارٍ

\* \* \*

وَهَذِهِ قَصِيْدَةُ أَخْرَى لِلْعَالَمِيِّ فِي مَهْدِيَّهِ ، مَهْدِيِّ الْآتِيِّ عَشْرِيَّهِ ، مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ

العسكري ، لا تقل عن سابقتها قوة وروعه وغلواً وإغراقاً . قال <sup>(١)</sup> :

يا كراماً صبرُنا عنهم محال  
إنَّ حالِي من جفا كم شرُّ حالٌ  
إنَّ أني من حيئكم ربِّ الشَّمال

صرتُ لا أدرى يعنى من شمال

جَبْدًا رَبِيعَ سَرَىٰ مِنْ ذِي سَلَمٍ  
عَنْ رُبِّي نَجَدٍ وَسَلَعْ وَالْعَلَمٌ  
أَذْهَبَ الْأَحْزَانَ عَنَّا وَالْأَمَّ

والأمانى أدركت. والهم زال

## يا أخلاقي بحزوبي والعميق

ما يطيق المجر قلّي ما يطيق.

هل لمستاقَ إِلَيْكُمْ مِنْ طَرِيقٍ؟

أم سددتم عنك أبواب الوصال؟

لا تلوموني على فرط الصجر.

ایس قلی من حدید اُو حجر۔

فات مطلوبی و محبوبی هجر

والحشاف كل آن في اشتعال:

من رأى وجدى لسكان المجنون

قال ما هذا؟ هوى هذا جنونٌ!

أيها اللوّام ماذا تبتغون ؟

(١) الکشکول ص ۹۳ ط بولاق .

يا نزولاً بين جمع والصفا  
يا كرام الحى يا أهل الوفا  
كان لي قلب حمول للجفا

ضاع منى بين هاتيك التلال

يا رعاك الله يا ريح الصبا  
إن تجز يوما على وادى قبا  
سل أهيل الحى في تلك الربا

هجرهم هذا دلال أم ملال؟

جيزة في هجرنا قد أسرفوا  
حالنا من بعدهم لا يوصف  
إن جفوا أو واصلوا أو أتلفوا

حيثهم في القلب باق لا يزال

هم كرام ما عليهم من مزيد  
من يمت في حبهم يغض شهيد  
مثل مقتول لدى المولى الحميد

أحمدى الخاق محمود الفعال

صاحب العصر الإمام المنتظر  
من بما يأبه لا يجرى القدر !!  
حجّة الله على كل البشر

خير أهل الأرض في كل الخصال !

من إليه الكون قد ألقى القياد  
تُجزيَّاً أحكامه فيما أراد

إنْ تَرُدْ عَنْ طَوْعِهِ السَّبْعُ الشَّدَادُ

خَرَّ مِنْهَا كُلُّ سَائِي السَّمَكِ عَالٌ!

شَمْسُ أَوجِ الْجَدِ مَصْبَاحُ الظَّلَامِ

صَفْوَةُ الرَّحْنِ مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ

الْإِمامُ ابْنُ الْإِمامِ ابْنُ الْإِمامِ

قَطْبُ أَفْلَاكِ الْمَعَالِي وَالْمَكَالِ

فَاقَ أَهْلَ الْأَرْضِ فِي عَزٍّ وِجَاهٍ

وَارْتَقَى فِي الْجَدِ أَعْلَى مَرْتَقَاهُ

لَوْ مَلُوكُ الْأَرْضِ حَلُوا فِي ذَرَاهٍ

كَانَ أَعْلَى صَفَّهُمْ صَفَّ النَّعَالِ!

ذُو اِقْتِدارٍ إِنْ يَشَأْ قَلْبَ الطَّبَاعِ

صَبَرَ الْإِظْلَامَ طَبِيعًا لِلشَّعَاعِ

وَارْتَدَى إِلَيْكَ بُرُوزَ الْأَمْتَانِ

قَدْرَةً مَوْهُوبَةً مِنْ ذِي الْجَلَالِ!

يَا أَمِينَ اللَّهِ يَا شَمْسَ الْمَهْدِيِّ

يَا إِمامَ الْخَلْقِ يَا بَحْرَ النَّدَى

عَجَلَنَ عَجَلٌ فَقَدْ طَالَ الْمَدِيِّ

وَاضْمِحْلَ الدِّينُ وَاسْتَوْلِ الْعَصَالِ

هَلَّكَ يَا مَوْلَى الْوَرَى نَعْمَ الْجَبِيرُ

مِنْ مَوَالِيكِ الْبَهَائِيِّ الْفَقِيرِ

مِدْحَةً يَعْنُو لِعْنَاهَا جَرِيرُ

نَظَمُهَا يُرْزِى عَلَى عَقْدِ الْلَّاَلِ

يا ولَّ الأمر يا كهف الْجَا  
مسَنِي ضرُّ وأنت المرتَجِي  
والْكَرِيمُ المستَجَابُ المُتَجَا<sup>ع</sup>  
غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى بَسْطِ السُّؤَالِ

\* \* \*

وبعد ، فهذه هي آثار عقيدة «المهدى» في الأدب الشيعي ، وهي آثار كما تراها روائع ، تسيل عذوبة وتفيض رقة وسلامة ، طبعها صدق العقيدة بطبعه ، ووسمها الإيمان العميق بنيسمه ، وأكبر الظن أنك قد طربت لما فيها من قوة فنية ، وقد أسفت لما فيها من غلوٌ وإغراف ، يرتفع بالمهدى إلى مصاف الآلهة ، بدأه ابن هانىٰ وختمه العاملى ، وقد جرّه على ألسنة الشعراء عقیدتهم في «الإمام» كاً أوضحتنا من قبل .

ومهما يكن من شىء فانت لا ترى في هذا الأدب فسولة وضعفاً ، أو عوجاً وأمتا ، ولا عجب فأعذب الشعر أصدقه .

## الفصل السادس

### المهدية عند بقية الفرق الإسلامية

تحدثنا في الفصول السابقة عن «المهدية» عند الشيعة، وستتحدث في هذا الفصل عن موقف بقية الطوائف الإسلامية إزاء هذا المعتقد، كما سنتحدث عن أثر عقيدة المهدى في إيجاد معتقدات مشابهة في المجتمع الإسلامي، ونختتمه بدراسة «المهديين» من غير آل البيت.

#### المرجعية والقرامطة<sup>(١)</sup>:

القرامطة باطنية مجوسيّة، اشحخت بثوب الإسلام؛ لتعمل في أمان على تقويضه بتعاليها المدama الإباحية الخطرة، وقد أسس هذه الفرقة جماعة، منهم عبد الله بن ميمون القداح مولى جعفر بن محمد الصادق، وميمون بن ديسان، الذي كان من نسله ابن الأشعث، حمدان قرمط، أبرز رجال هذه الطائفة وإليه تنسب. وتشغل القرامطة في التاريخ الإسلامي صحف عدّة؛ لما جاءت به من مذاهب ولما جرت على العالم الإسلامي من ويلات وخطوب، فلطالما عاثت في ربوعه فساداً، وجاست خلاله خراباً، وقد كانت كالوباء، إذا أتت على شيء جعلته كالريم بلقاً يباباً كأن لم يكن بالأمس، حتى الكعبة المقدسة، لم تسلم من سلطوانها المخربة ولم تنج من حلالها المدمرة. ولسنا الآن بصدد التحدث عن تاريخ القرامطة، وإنما الذي يعنيانا هنا هو مذهبهم في عقيدة المهدى.

تؤمن القرامطة أيضاً بهذا المعتقد كفرقة باطنية، تمت بصلة القربي إلى الشيعة؛ فترى في محمد بن إسماعيل بن جعفر مهديّها المنتظر، وتترقب رجعته، وتزعم أنه حيٌّ

(١) القرامطة من الإمامية، وتعرف أيضاً بالباطنية، وقد سبق أن تحدثنا عن الإمامية، بدأنا هنا نفرد الحديث عن الإمامية للقرامطة؛ لما لها من أهمية خاصة في التاريخ الإسلامي.

يرُزق ببلاد الروم ... ! ، ولا نكاد نعرف سبباً لاختيار محمد هذا بلاد الروم ليختنق فيها ، والحق أن هذا المهدى من نوع جديد ، فهو ليس مهدياً فحسب ولكنه رسول أيضاً وسينسخ شرعيه شريعة محمد ... !

وتوكد القرامطة رواية « غدير خم » ، ولا ترى — كبقية الشيعة — أن الرسول نص فيها على إمامية عليٍّ بعده فحسب ، ولكنها تدعى في جرأة عجيبة أن الرسالة نفسها قد انتقلت إليه حينما قال عليه السلام : « من كنت مولاه فعليه مولاه » ف بهذه القولة انتقلت الرسالة من محمد إلى عليٍّ بأذن الله ... ! فالرسل عند القرامطة أربعة : محمد بن عبد الله ، وعلى بن أبي طالب ، وأحمد بن محمد بن الحنفية ، ومهديهم هذا المختنق ببلاد الروم محمد بن إسماعيل بن جعفر ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، وناسخ الشرائع السابقة جماعة ... !

وأنهم القرامطة سبعة : محمد الرسول ، وعلى الرسول ، والحسن ، والحسين ، والباقي محمد بن علي ، والصادق جعفر بن محمد ، ثم المهدى الرسول محمد بن إسماعيل ابن جعفر . وهو من أولى العزم ، وأولوا العزم عندهم سبعة أيضاً : نوح وإبراهيم ، وموسى وعيسى ، ومحمد وعلى بن أبي طالب ، ومحمد بن إسماعيل .

ولا أدع الحديث عن القرامطة ، حتى أسوق إليك بعضًا من معتقداتهم ، التي يدينون بها والتي لا تكاد تلتقي بالإسلام أبداً :

فالصلة عندهم أربع ركعات : ركعتان قبل طلوع الشمس ، وركعتان قبل غروبها ، أما أذانهم فهو :

« الله أكبر (أربع مرات) ، أشهد إلا إله إلا الله (مرتين) ، أشهد أن آدم رسول الله ، أشهد أن نوح رسول الله ، أشهد أن إبراهيم رسول الله ، أشهد أن موسى رسول الله ، وأشهد أن عيسى رسول الله ، وأشهد أن محمد رسول الله ، وأشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله (١) ... » !

وعلى المصلى أن يقرأ في كل ركعة سورة « الاستفتاح » وهي من قرآتهم

(١) انظر الطبرى - ١١ ص ٩٣ ط الحسينية .

الخاص ، الموحى به إلى أحد أنبيائهم وهو أحمد بن محمد بن الحنفية ... ! وهذا هي كما يرويها لنا الطبرى :

« الحمد لله بكلمته ، وتعالى باسمه ، المت忤ذ لأوليائه بأولياته قل إن الأهلة مواقت للناس ، ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهر والأيام ، وباطئها أوليائى الذين عرّفوا عبادى سبلي انقون يا أولى الألباب ، وأنا الذى لا أسأل عماء فعل وأنا العليم الحكيم ، وأنا الذى أبو عبادى وأمتحن خلقى ، فمن صبر على بلائى ومحنتى واختبارى ، أقيمه في جنتى وأخلده فى نعمتى ، ومن زال عن أمرى وكذب رسلى ، أخلدته مهاناً في عذابى وأنتمت أجلى وأظهرت أمرى على السنة رسلى ، وأنا الذى لم يعلّ على جبار إلا وضعته ، ولا عزيز إلا أذلتة ، وليس الذى أصرّ على أمره وداوم على جهالته وقالوا نبرح عليه ما كفرين وبه مؤمنين أولئك هم الكافرون <sup>(١)</sup> !! وقبلة هؤلاء الناس هي القبلة الأولى بيت المقدس ، كأن حجتهم إليها أيضاً ، ويوم الاثنين هو يوم الجمعة عندهم ، لا يعملون فيه شيئاً ، والنبيذ حرام ، ولكن الطهـر حلال ... ! وهم لا يرون الفسـل من الجنابة ، ولكن وضوءاً كوضوء الصلاة ، وصيامـهم يومـان في العام : النـيـرـوـزـ والمـهـرـجـانـ .... إلى آخر مزاـعـمـهمـ التي لا تـنـتـ إلى الإسلام بـسـبـبـ أوـنـسـبـ قـرـيـبـ أوـبـعـيدـ <sup>(٢)</sup> »

### المردمية والخوارج :

لاتدين الخوارج بالإمامـة ، وإن قـالتـ بها بعض طـوـائفـها ، فـهيـ تـجـرـدـهاـ من قدسيـتهاـ التيـ أـفـرغـتهاـ عـلـيـهاـ الشـيـعـةـ ، كـماـ لـاتـدـينـ الخـوارـجـ بـالـرجـعـةـ ، فـهيـ وـاقـعـيةـ

(١) الطبرى - ١١ ص ٣٣٩ .

(٢) أنظر فيها يتعلق بهذه الطائفة ، الطبرى - ١١ ص ٣٣٧ ، وابن العبرى ص ٢٦٠ ، والفرنزى « اعتقاد المتفقة » ص ٤٢١ وما بعدها ، وانظر أيضاً الشمرستاني - ٢ ص ٢٩ على هامش ابن حزم ، والموافق للايجى ص ٤٢١ ، والفرق بين الفرق للبغدادى ص ١٧٣ ، وختصره للرسنى ص ١٢٠ ، والتبيه في الدين للأسفرارى ص ٨٥ ، وانظر أيضاً ما كتبه الأشعري في « مقالات الإسلاميين » ، والفالى في « فضائح الباطنية » .

عملية ؟ لذلك لانؤمن بالمهديه ولا تقول بها ، بيد أن فرقه من فرقها تدعى « اليزيديه » نسبة إلى مؤسسها « يزيد بن أنسة » وهي إحدى طوائف « الإباضية » قد دانت بهذا المعتقد ، غير أنها لا تصرح بشخص بعينه ، وقد حدثنا الأشعري في « مقالات الإسلاميين » أنها شاركت القراءة في القول بأن المهدى المنتظر سيكون نبياً مرسلاً وسيبعث من العجم لا من العرب ، بناء على نظام الخوارج الديمقراطي : « لا فضل اعربي على عجمي إلا بالتفوى » ، و « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ، وسينزل على نبيهم المنتظر هذا الذى لا تُعرف شخصيته ، كتاب من السماء جملة واحدة لا تتجزأ ؟ قال الأشعري : « وزعموا أن ملة ذلك النبي الصابرة ، وليس لهم الصابرين الذين ذكرهم الله في القرآن ولم يأتوا بعد » .

وفيما عدا طائفة « اليزيديه » هذه لا نكاد نعثر على فرقه أخرى من الخوارج تقول بالمهديه .

#### المرهبة والصوفية :

كان الصوفية على اتصال تام بالشيعة ، فأخذوا عنهم الكثير من تعاليمهم ، كالفرق بين الشريعة والحقيقة ، أو علم الظاهر وعلم الباطن ، والشيعة تزعم — كما قدمنا — أن علياً قد انفرد — دون سائر صحابة النبي — بعلم الحقيقة أو علم الباطن ، فتلتقت الصوفية هذا الزعم عن الشيعة ، وصار من معقداتهم حتى ليقول ابن الفارض :

وأوضح بالتأويل ما كان مشكلًا على بسلم ناه بالوصية  
والإسلام لا يعرف تصوفاً ، وإن كان يعرف زهداً ، لا سيما في الفترة الماسكية ،  
وفرق شاسع بين الزهد والتتصوف ، فال الأول بسيط ساذج لا تعقيد فيه ؛ انقطاع إلى  
الله وتحميم النفس ضرورة من العبادة قد تكون شاقة ، والثانى مركب معقد مفاسد ،  
لا يكتفى فيه المنقطع إلى الله بعبادته ، بل يفرض عليه وعلى الكون آراءه وفاسفتة .  
والحق أن عناصر التتصوف ليست إسلامية ، ففيها الهندى اليوجى ، والميونانى ،

والمليني الغنوسي ، والمسىحي والإسكندرى ، وكما اقتحمت هذه العناصر المختلطة البيئة الإسلامية ، متخذة من الزهد المكى سبيلاً فأخرجت لنا تصوفاً إسلامياً ، كذلك اقتحمت مبادئ الشيعة وتعاليمهم — الفريبة هي الأخرى عن الإسلام — ميدان التصوف ؟ فأخذ المتصوفون عن الشيعة — فيها أخذوا — فكرة «المهدي» ، وأسبغوا عليها ثوباً جديداً ، وإذا بالمهدي ينقلب «قطباً» هو الذي يدبر الأمر في كل عصر من أعصار هذا الكون ، وهو عماد السماء ، ولو لاه نحرت على الأرض وهلك الحرش والنسل . ويليه في المرتبة «التجباء» ، وهم إنما عشر تقريباً في كل زمان ، لا يزيدون ولا ينقصون ، على عدد بروج الفلك الائتمى عشر . . . إن ما قالوا .

وهكذا استطاع المتصوفة تلامذة الشيعة ، أن ينفعوا بعقيدة «المهدي» في إقامة نظامهم الروحى للكون ، مما لا يجد له من الإسلام الحق سندأ أو دعامة ، وإنما هي فلسفات غنوсяية هلينية ، ورهبانية مسيحية ، وخلطات هندية .

### المرمية وأهل السنة :

قال العلامة الطيب الذكر « جولد زيهير » Goldziher

« أما في الإسلام السنى ، فإن ترقب ظهور المهدى على الرغم من استناده إلى الوثائق الحديبية والمناقشات الكلامية ، لم يصل أبلغة إلى أن يتقرر كعقيدة دينية ، ولم يجد قط عند أهل السنة إلا كليلة أسطورية لغاية مثل ، أو كامر ثانوى بالنسبة لجوهر النظرية السنوية للكون ، ويرفض الإسلام السنى رفضاً قاطعاً العقيدة المهدية على صورتها الشيعية ، كما يهزأ بفكرة الإمام الغائب وحياته الطويلة »<sup>(١)</sup> .

وقال أيضاً إن أهل السنة « يعتقدون بمحى مصلح إلى العالم في آخر الزمان ، يبعث الله به ، ويسمونه أيضاً بالإمام المهدى ، أى الذى هداه الله إلى الطريق السوى ، وهذه العقيدة وما تتطوى عليه من آمال وأمنيات ، تظهر في بنيات التقى والورع عند

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام « الترجمة العربية » ص ١٩٦

ال المسلمين كزفرا من زفات الأسف والانتظار ، يصعدونها وهم في غررات حالة سياسية واجتماعية ، لا تقطع ثورة ضمائرهم حيالها »<sup>(١)</sup> .

بيد أن اعتقاد عامة أهل السنة ، يخالف تماماً ما تدين به الشيعة ، فهم لا يؤمنون بأن المهدى ولد من ألف سنة ، وغاب في سرداب أو نجوه من جبال رضوى أو حاجر ، ثم يخرج منه في آخر الزمان ، كما هو جوهر المقيدة الشيعية ، بل يقولون إنه سيبعث في آخر دورة للإسلام ، وبالتالي للحياة على هذه الأرض شخص من سلالة النبي — وهو هنا متأثرون بأحاديث الشيعة المختلفة — يلقب بالمهدى ، يظهر المسيح من بعده وتملاً الأرض عدلاً .

ونحن لا نشك في أن عقيدة العامة من أهل السنة ، بل وكثير من الخاصة ، إنما هي أثر شيعي تسرّب إليهم ، فعملت فيه العقلية السنّية بالعقل والتهديب . أما القول بعودة المسيح فهو دون ريب ، من آثار المسيحية في الإسلام . وقد سخر شاعر العربية الكبير أبو الطيب المتنبي من عقيدة المهدى هذه في قوله<sup>(٢)</sup> :

فإن يكن المهدى من بان هديه  
فهذا وإن لم ينفعه ذا المهدى  
يُعلّلنا هذا الزمان بما الوعد  
ويختدع عما في يديه من النقد<sup>(٣)</sup>  
هل الخير شيء ليس بالخير غائب  
أم الرشد شيء غائب ليس بالرشد؟

(١) لعقيدة او الشريعة في الإسلام ص ١٩٤ .

(٢) ديوان المتنبي من ٤٠٠ ط هندية بالقاهرة .

(٣) يقول المتنبي : أحسن أن يترك الخير والرشد الحاضران ، ويدعى أن خيراً ورشداً غائبان ، وهما في الحقيقة الخير والرشد ؟ هذا اعتقاد فاسد .

## آثار عقيدة المهدى في المجتمع الإسلامي

القططانى والكتابى والتميمى :

كانت «المهدية» عند الشيعة عاملاً فعالاً ، في خلق عقائد أسطورية مشابهة في الأوساط الإسلامية ، كالسفيانية في البيت الأموي ، والقططانية والكلبية في اليمنية ، والتيممية في المغربية ، وكلها عدا السفيانية أوجدها العصبية القبلية ، المتغلفة في الدم العربي ؟ إذ كيف يكون للشيعة مهدى منتظر ، ولا يكون لليمنيين هم الآخرون قحطانى منتظر ... !

وقد سلك اليمنيون نفس الطريق الذى سلكه الشيعة من قبل ، فأنطعوا الرسول عليه السلام بما شاؤوا من أحاديث مؤيدة لما ذهبوا إليه ؟ ففي «أسد الغابة» يروى ابن الأثير عن النبي صلوات الله عليه أنه قال : «سيكون بعدي خلفاء ، ومن بعد الخلفاء أمراء ، ومن بعد الأمراء ملوك ، ومن بعد الملوك جبابرة ، ثم يخرج رجل من أهل بيته يملأ الأرض عدلاً كاملاً ثالث جوراً ، ثم يؤسس القحطانى ، فوالذى يعني بالحق ما هو دونه» ، ويروى ابن الأثير أيضاً في كتاب آخر له هو : «النهاية في غريب الحديث والأثر» أن النبي قال : «لاتقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه<sup>(١)</sup>» .

ومن الغريب حقاً أن نجد الإمام البخارى — وهو شخصية علمية جليلة لها خططها ومكانتها — مع أنه لم يرو لنا شيئاً قط يتعلق بالمهدى ، يحدثنا بحديث القحطانى هذا ؟ ففي صحيحه :

«حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ، حدثني سليمان عن ثور عن أبي الغيث

(١) النهاية في غريب الحديث - ٢ من ١٩٣ ط المطبعة العثمانية .

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يخرج  
رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه . . .<sup>(١)</sup>

ويمدحنا العلامة « فان فلوتن » Van Vloten<sup>(٢)</sup> أن أهل اليمن كانوا ينظرون  
إلى قحطانتهم هذا نظرة كلها الجد ، حتى لقد عقدوا على خروجه آمالهم ، وادعوا  
أنه أحد الأماء من سلالة قحطان ، ويقول المسعودي<sup>(٣)</sup> إن عبد الرحمن بن  
الأشعث قد ادعى أنه ذلك القحطاني المنتظر . . .

وهنالك أيضاً – كما يمدحنا الرواة – بعض النبوءات الخاصة بكلٍ مُنتظَر<sup>(٤)</sup> ،  
وهو مهدىٌ سيخرج من بني كلب إحدى القبائل اليمنية . . .

وبينما كان اليمنيون ينتظرون القحطاني أو الكلبي ، كان المضريون هم الآخرون  
ينتظرون التميمي ، وهو مهدىٌ سيخرج من بني تميم إحدى القبائل المضدية<sup>(٥)</sup> . . .  
ونحن لا نشك أن للعصبية القبلية ضلعاً في نشوء هذه العقائد الأسطورية التي لم تعمَّ  
طويلاً ؛ إذ طفت عليها « مهدية » الشيعة طفياناً كبيراً .

#### السفياني المنتظر :

عندما وضعت الشيعة أسطورة المهدى ، ودعمتها بمحنة الأحاديث ، فلاقت  
عند الأغوار وال العامة رواجاً ، سارع الأمويون فاختلقوها هم أيضاً مهدىً لم هو السفياني  
المُنتظَر . ! وقصته لا تخلو من طرافة ؛ فالامير خالد بن يزيد بن معاوية ، الذي انقطعت  
آماله من الخلافة وأخذ يستجد الكيمياء ، علّها تسعفه بالذهب فلم تلبّ له نداء ،  
رأى أن ينافع البيت المرواني الحاكم ويغزو السوق ببعضه نافقة جديدة هي  
« السفياني المنتظر » ، وإن فيها لعنة لآل أبي سفيان ؟ قال أبو الحasan :

(١) انظر صحيح البخاري ٩ ص ٥٨ ط بولاق .

(٢) السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية « الترجمة العربية » ص ١٢٠

(٣) التنبيه والإشراف من ٣١٤ ط أوربا .

(٤) السيادة العربية والشيعة ص ١٢١

(٥) المصدر السابق .

« وكان خالد المذكور موصوفاً بالعلم والعقل والشجاعة وكان مولعاً بالكيمياء ، وقيل إنه هو الذي وضع حديث السفياني لما سمع بحديث المهدي »<sup>(١)</sup> .  
وقال صاحب الأغاني :

« كان خالد بن يزيد بن معاوية يوصف بالعلم ويقول الشعر ، ويزعموا أنه هو الذي وضع خبر السفياني وكبّره ، وأراد أن يكون للناس فيه طمع حين غلبه مروان بن الحكم على الملك وتزوج أمّه أمّ هاشم » . وقد عقب الأصفهاني على ذلك بقوله : « وهذا وهم من مصعب ؟ فإن السفياني قد رواه غير واحد وتقابلاً فيه رواية الخاصة والعامة »<sup>(٢)</sup> .

ويؤسفنا كثيراً ألا نأخذ بقول صاحب الأغاني ، إذ أن التاريخ السياسي المقوّى للأمير خالد بن يزيد وحالته السيكلوجية ، يؤيدان وضعه لحديث السفياني ، أما انتشار هذا الحديث ورواية الخاصة والعامة له ، فليس قاطعاً في صحته ؛ فالآكاذيب أيضاً تُروى ولعلها أكثر انتشاراً ، ولا يغرب عن بالنا أن الأصفهاني متّشيع - وإن كان معتقداً في تشيعه - والشيعة تسلّم بحديث السفياني ، بل يفهمها انتشاره لأنّ فيه ذيوعاً لحديث المهدي كما سمعنا ذلك بعد قليل .

يقول العلامة « فان فلوتن » Van Vloten « وليس بعيداً أن يكون خالد بن يزيد قد ابتدع نبوة السفياني هذه ، على ما جاء في كتاب الأغاني ليحفظ التوازن بين بطون البيت الأموي ، وليلين من شكيمة الأسرة الحاكمة أسرة بنى مروان »<sup>(٣)</sup> .  
أما الأحاديث في هذا الصدد ، فكسابقتها اختلافاً وكثرة ؛ فقد رروا عن حذيفة ابن حبيبة أنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغارب ، قال : فيينا هم كذلك إذ خرج عليهم السفياني من الوادي

(١) النجوم الظاهرة ٢٢١ ص ١ ط الدار .

(٢) الأغاني ١٦ ص ٨٨

(٣) السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بنى أمية « الترجمة العربية » ص ١٢٩ وما بعدها

اليابس، حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين : جيشاً إلى المشرق وجيشاً إلى المدينة  
حتى ينزلوا بأرض بابل . . . الخ »

وفي « النهاية » لابن الأثير « وفي حديث ابن الحنفية ( ذكر رجلاً بلي الأمر  
بعد السفياني فقال : يكون بين شَتِّ وطَبَاق ) » قال ابن الأثير : « الشَّتِّ : شجر  
طيب الريح من الطعم ، ينبع في جبال الفور ونجد ، والطَّبَاق . شجر ينبع بالحجاز  
إلى الطائف ، أراد أن مخرجه ( السفياني ) ومقامه الموضع التي ينبع بها الشَّتِّ  
والطَّبَاق » <sup>(١)</sup> .

وقد ادعى أحد سلالة الأمير خالد بن يزيد ، أنه السفياني المنتظر ، وانضم إليه  
كثير من الأنصار والأشياع ، في آخر خلافة بني أمية ؛ فالطبرى يخبرنا — ضمن  
أحداث عام ١٣٢ هـ والدولة الأموية تسلم الروح ، وقد أخذ الناس في تشيع جنازتها —  
أن جماعة من أهل قنسرين ومحص وغيرهما قد احتشدوا « وقد ملأهم ألواف عليهم  
أبو محمد بن عبد الله بن يزيد ، بن معاوية بن أبي سفيان فرأوا عليهم أبو محمد ودعوا  
إليه وقالوا هو السفياني الذي كان يُذكَر <sup>(٢)</sup> » .

ولعل من الطريف حقاً أن الشيعة لما سمعت بنبياً هذا السفياني ، بادرت  
بالاعتراف به ، بيد أن مهديتهم سيلتقي به حتَّى في يوم ما ، وتكون بينهما معركة  
شديدة تدور دائرتها على السفياني ، وسرعان ما روت الشيعة عن النبي هذا اللقاء في  
قالب حديثي : « وسيما يقع الناس المهدى يومئذ بمكة بين الرَّكْنِ والمَقَامِ ثم يقول المهدى :  
أيها الناس اخرجوا إلى قتال عدو الله وعدوكم فيجيبونه ولا يعصون له أَمْراً ، فيخرج  
المهدى ومن معه من المسلمين من مكة إلى الشام ، لخاربة عروة بن محمد السفياني  
ومن معه من كلب <sup>(٣)</sup> » .

(١) النهاية في غرب الحديث والأثر - ٢ ص ٤ ط المطبعة العثمانية

(٢) أنظر الطبرى - ٩٦ من ١٣٨ ط الحسينية

(٣) مختصر تذكرة القرطبي ص ١٥٩ ط بولاق ، وانظر الأنس الجليل ب تاريخ القدس والخليل  
لخبير الدين الجليل - ١ ص ٢٣٧ ط الوهبية بالقاهرة

ويظهر أن فكرة السفيانى هذه ما زالت — ولو بشكل ضعيف — مختمرة في  
أذهان بعض أهل الشام إلى وقتنا الحاضر ، فاعلامة « لامانس » Lammens يخبرنا أن زلزالاً قد حدث بفلسطين في صيف عام ١٩٢٧ ، فتباً أحد المسلمين في  
شوارع بيروت بقرب ظهور السفيانى المتضرر .

ولما قامت الدولة العباسية ، ورأى بنو العباس هذه الحركة الواسعة النطاق ،  
أدلو بذمم وأتوا أحاديث المهدى -- بداعي سياسى — لصالحهم ، وزادوا في كميتها  
وضعاً واختلافاً ، فقالوا : قال عليه السلام : « من أهل البيت أربعة من السفاح  
ومن المذر ومن المتصور ، ومن المهدى الذى سيملا الأرض عدلاً كاماً ملئت جوراً ». .  
رواية الحاكم عن ابن عباس . وقد حمل ذلك أبا جعفر المنصور ثانى خلفاء بنى العباس ،  
والسياسي الحنفى ؛ على تسمية ابنه بالمهدى ، وسرعان ما حدثه المترافقون — وهم  
كثيرون — بمحدث قد اختلقه الوضاعون ورفوه إلى النبي عن طريق ابن مسعود ،  
يقول فيه : « لا تذهب الدنيا حتى يلى أمتي رجل من أهل بيته ، يواطئ اسمه اسمى ،  
واسم أبيه اسم أبي ، يملؤها عدلاً كاماً ملئت جوراً ». قال المظفر بن طاهر المقدسى  
في كتابه « البدء والتاريخ » المنسوب خطأ للبلخى : « وقد تأول قوم أنه المهدى محمد  
ابن أبي جعفر عبد الله المنصور ، لقبه المهدى واسميه محمد واسم أبيه عبد الله ، وهو من  
أهل البيت ، ولم يأل جهداً في إظهار العدل ونفي الجور » .

ومن الطريف حقاً أن المنصور نفسه لم يكن يعتقد أبداً أن ابنه هو المهدى <sup>(١)</sup> .

وهكذا قال بهذه الأسطورة المنيعوف والمضريون والعلويون والأمويون  
والعباسيون ، وأخذت عند كلِّ لوناً خاصاً ؛ فالعلويون هم البدانون لما سقط  
في أيديهم وضع نصيبيهم من الخلافة ، حتى لا يتسرّب اليأس إلى الجماهير المحبة  
لآل البيت ، وساعدتهم على اصطناعها ما بثه فيهم معلمهم الأول ، ابن السوداء عبد الله

(١) انظر كتابنا هذا ص ١١٧ .

ابن سبأ تحت ضوء عقيدة «الخلص» كما أسلفنا ، وحرّكت العصبية القبلية أهل  
المين فابتدعوا لنا الفحطاني والكلبي ، واختلق المضريون التميمي ، وجاء خالد  
ابن يزيد يجرّ أذيال الخيبة من الحكم والكميماء ، فوضع السفياني ، وكان العباسيون  
بعد الجميع نظراً وأحكامهم سياسة وأسدّهم تدبيراً ، فسلموا بالفكرة واستغلوها  
لتوطيد سلطانهم ، والجهور ساذج فطري ، متحمس للدين جياش بالعقيدة ، محبّ  
لآل البيت ، فآمن وأعرق .

## المهديون من غير آل البيت

إكمال :

يحدثنا ابن سعد كاتب الواقدي في طبقاته ، أن الناس كانوا يعتقدون أن موسى بن طلحة بن عبيد الله ، هو المهدى المنتظر ؛ قال في الطبقات : « قدم الختار ابن أبي عبيد الكوفة فهرب منه وجوه أهل الكوفة ، فقدموا علينا ها هنا البصرة ، وفيهم موسى بن طلحة بن عبيد الله قال : وكان الناس يرون أنه زمانه هو المهدى ، قال : فخشيه ناس من الناس ، وغشته فيمن غشيه ، فإذا شيخ طويل السكوت قليل الكلام ، طويل الحزن والكآبة . . . الخ<sup>(١)</sup> »

وحدثنا ابن سعد أيضاً أن التابعى الكبير سعيد بن المسيب ، كان يقول بهداية عمر بن عبد العزىز ففي « الطبقات » : « عن أبي معن قال سمعت سعيد ابن المسيب ، وقد سأله رجل فقال له يا أبو محمد من المهدى ؟ فقال له سعيد : أدخلت دار مروان ؟ قال : لا ، قال : فادخل دار مروان ، تر المهدى . قال : فأخذ عمر بن عبد العزىز للناس ، فانطلق الرجل حتى دخل دار مروان ، فرأى الأمير والناس مجتمعين ، ثم رجم إلى سعيد بن المسيب فقال يا أبو محمد : دخلت دار مروان فلم أر أحداً أقول هذا المهدى ! فقال له سعيد — وأنا أسمع — هل رأيت الأشجع عمر بن عبد العزىز القاعد على السرير ؟ قال نعم ، قال فهو المهدى<sup>(٢)</sup> . »

وفي الطبقات أيضاً : « عن نافع عن ابن عمر قال : كنت أسمع ابن عمر كثيراً يقول : ليت شعري من هذا الذى من ولد عمر في وجهه علامه يملأ الأرض عدلاً<sup>(٣)</sup> » ويروى ابن سعد « قال ابن عمر إنما كننا نتحدث أن هذا الأمر لا ينقضى حتى يلى

(١) انظر الطبقات ج ٥ ص ١٢٠ ط ليدن

(٢) انظر الطبقات ج ٥ ص ٢٤٥ ط ليدن

(٣) المصدر السابق ج ٥ ص ٢٤٣

هذه الأمة رجل من ولد عمر ، يسير فيها بسيرة عمر ، بوجهه شامة ، قال : فكثنا  
نقول هو بلال بن عبد الله بن عمر وكانت بوجهه شامة ، قال : حتى جاء الله بعمر  
ابن عبد العزيز ، وأمه أم عاصم بنت عامر بن الخطاب ، قال يزيد :  
ضربته دابة من دواب أبيه فشجّته ، فحمل أبوه يمسح الدم ويقول : سعدتَ  
إن كنتَ أشجَّ بنى أمية <sup>(١)</sup>

ويروى ابن سعد : « قال سمعت محمد بن علي يقول : النبي مثنا والمهدى من بنى  
عبد شمس ، ولا نعلمه إلا عمر بن عبد العزيز <sup>(٢)</sup> » ، وفي الطبقات : « أخبرنا مسلم  
ابن ابراهيم قال حدثني أبو بكر بن الفضل قال حدثني أبو يعقوب ، مولى هند  
بنت أمهاه قال : قلت لحمد بن علي ، إن الناس يزعمون أن فيكم مهدياً ، فقال :  
إن ذاك كذلك ولكن من بنى عبد شمس ، قال فكان أنه عنى عمر بن عبد العزيز <sup>(٣)</sup> ».  
ويقال إنه لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة ، سمع صوت لا يدرى صاحبه يقول :

من الآن قد طابت وقر قرارها على عمر المهدى قام عمودها  
والحق أن هذه الشخصية الفذة لهذا الخليفة الأموي ، كانت تحظى دائمًا بالرضى  
والتقدير ، بل والإعجاب عند كل الطوائف الإسلامية ، حتى بين خصوم بنى أمية  
السياسيين ، أعني بنى العباس ، الذين بلغ بهم حقدهم على الأمويين أن نبشوا قبور  
موتاهم ، وتركوا قبر عمر بن عبد العزيز قائماً تقديرًا له وإجلالاً .

وقد كان زهد هذا الخليفة وتقشفه وصفاته الروحية العالمية التي انحدرت إليه  
من جده الأعلى لأمهه عمر بن الخطاب ، عاملاً هاماً في فرض شخصيته على قلوب  
الناس فأحبوه ، حتى ليرى فيه التابعى الكبير ابن المسبَّب أنه المهدى المنتظر .

والطبرى <sup>(٤)</sup> يحدثنا أنه في عام ١٢٨ هـ قد ادعى الحارث بن سُريج أنه ذلك

(١) الطبقات ج ٥ من ٢١٣

(٢) المصدر السابق ص ٢٤٥

(٣) المصدر السابق نفسه

(٤) الطبرى ج ٩ من ٦٧ ط الحسينية .

المهدى المنتظر صاحب الرايات السود ، ولكن دعوته لم تلق نجاحاً ، وغير بعيد أن يكون صاحبنا هذا قد ابتدع الحديث الذى رواه أبو داود والقائل :

« يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث حراث ، على مقدمته رجل يقال له منصور ، يوطى أو يمكن لآل محمد ، كما مكنت قريش لرسول الله ، وجب على كلِّ نصره » وقد رفعه إلى النبي ؛ ليتخدمنه سلاحاً وتسأله لتائيد مزاعمه ، ولكن الحكومة القوية إذ ذاك ، أخذت أنفاسه فأخفق الحارث في دعوته .

وقد ذهب بعض طوائف الْخَرَمَيَّة — أتباع بابك الْخَرَمَيِّ<sup>(١)</sup> إلى أن « أشيدراماً » أحد أعقاب « زرادشت » الذى ينتظر الجوس عودته كمحلص فى آخر الزمان ، هو بعيته أبي مسلم الخراسانى أحد مؤسسى دولة بنى العباس ، والذى فتك به خدعة — بعد أن أمنه — الخليفة الصارم أبو جعفر المنصور ، غير أن الْخَرَمَيَّة لم تؤمن بموته ، فأخذوا ينتظرون رجعته ليلاً الأرض عدلاً . وقد فرَّ رجل يدعى إسحق الترك بعد موت أبي مسلم إلى بلاد ما وراء النهر ، ونصب نفسه داعية له وزعم أن مولاه قد اختفى بمدينة « الري » وأنه نبأ أرسله « زرادشت » وسيعود حتماً إلى الوجود ؛ لينشر الزرادشتية ويرفع لواءها .

(١) الْخَرَمَيِّ : نسبة إلى « خرمة » كscrē : بلدة بقرب اصطخر .

## ابن تومرت مهدي الموحدين

وفي صحارى المغرب المفقرة وبين قبائله البدائية ، راجت عقيدة «المهدية» رواجاً كبيراً ، ووُجِدَت بين أهل السذاج مرتماً خصيبياً ، قال ياقوت :

«البر أجي خلق الله وأكثُرهم طيشاً ، وأسرعهم إلى الفتن وأطوعهم لداعية الضلال وأصحابه لنفع الجمالة ، ولم تخُل أجيالهم من العفن وسفك الدماء قط ، وكم من أدعى فيهم النبوة فقبلوا ، وكم زاعم فيهم أنه المهدى الموعود ، فأجابوا دعوته ولذبه انتحلوا ، وكم أدعى فيهم مذهب الخوارج ، فإلى مذهبهم بعد الإسلام انتقلوا» .

ويقول سيد الباحثين الطيب الذكر العلامة «جولدزيهر» Goldziher : «كثيراً ما ظهرت الحركات المهدوية في الإسلام العربي (شمال أفريقيا) ، وعند المغاربة اعتقاد متواتر بأن المهدى لا بد أن يظهر في الأرض المراكشية ، واستعمل المغاربة بالأحاديث التي تنجو هذا المنحى . كما ظهر أيضاً في المغرب في عصور مختلفة رجال ، كان يدعى كل واحد منهم أنه عيسى ابن مريم ، وكان يتمسك بهذا الاسم لمناهضة السياسة الأجنبية»<sup>(١)</sup> .

ولعل أخطر هذه الحركات جيئاً ، تلك الحركة الكبرى التي تزعمها محمد ابن تومرت ، والتي أقامت دولة الموحدين على أنقاض الدولة المرابطية ، وهي وإن قامت باسم «المهدى» لم تكن قط ذات طابع ديني خاص تعنى به الجاهير ، فيبقى بعدها أجيالاً وقرونًا ، كما استطاع ذلك بنو عبيد ؛ قال «جولدزيهر» Goldziher :

«ومع أن بعض هذه الحركات المهدوية كتلاً التي أدت إلى قيام دولة الموحدين بالغرب ، لم تختفظ بأثر تؤثر به في المستقبل بعد سقوط الأنظمة السياسية ، التي كانت هذه الحركات ثمرة لها ، فإن الآثار الباقية لهذه الحركات المهدوية لازالت باقية إلى اليوم في الفرق الشيعية»<sup>(٢)</sup> .

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام « الترجمة العربية » من ٣٤٢

(٢) المصدر السابق .

أما ابن تومرت الداعية المغربي الذي أقام بأسطورة «المهديّة» دولة الموحدين فهو من بين دعاة المهديّة جمِيعاً — أو فرم براعة وذكاء وحزمًا وزهدًا ، وكان نفوذه الروحي أقوى دعامة لقيام دولته وقد جاء في «روض القرطاس» أنه :

« كان جبيل الطلعة أسر اللون منفصل الحاجبين قوى النظر ، أقنى الأنف غافر العينين ، خفيف اللحية له شامة سوداء على يده ، وكان داهية قادرًا ، تساوره الشكوك فلا يتعدد عن إراقة الدماء ، كما كان حافظاً للحديث عالماً بالمسائل الدينية مبرزاً في الماظرة ، وبحديثنا صاحب «المغرب في أخبار أهل المغرب» فيقول<sup>(١)</sup> :

آثاره تنبئك عن أخباره حتى كأنك بالعيان تراه

« له قدم في الثرى وهلة في الثريا ، ونفس ترى إراقة ماء الحياة دون إراقة ماء المحيى ، أغفل المرابطون حله وربطه ، حتى دب ديب الفلق في الغسق ، وترك في الدنيا دويًا ، أنشأ دولة لواشاهدها أبو مسلم ، لكن لعزمها فيها غير مسلم ، وكان قوته من غزل أخت له ، في كل يوم رغيفاً بقليل سمن أو زيت ، ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا ، ورأى أصحابه يوماً ، وقد مالت نفوسهم إلى كثرة ما غنموا ، فأمر بضم ذلك جيشه وأحرقه ، وقال من كان يتبعني للدنيا فالله عندي إلا ما رأى ومن تبعني للآخرة فجزاؤه عند الله تعالى ، وكان على خول زيه وبسط وجهه ، مهيباً منيع الحجاب إلا عند مظلمة ، وله رجل مختص بخدمته والإذن عليه ، وكان كثيراً ما ينشد :

تجرد من الدنيا فإنك إنما خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد  
وكان يتمثل بقول المتنبي :

إذا غامرتَ في شرف مَرُومَ فلا تقنع بما دون النجوم  
فطم الموت في أمرٍ حقير كطعم الموت في أمرٍ عظيم

(١) انظر وفيات الأعيان لابن خلkan - ٢ س - ط الحلبي .

وبقوله أيضاً :

وَمَا أَنَا مِنْهُ بِالْعِيشِ فِيهِمْ      وَلَكِنْ مَعْدُنَ الْذَّهَبِ الرَّغَامِ »  
 وابن تومرت ببرى لحّاً ودمّاً ، ولذلك فنحن ندرجه في قائمة «المهدىين من  
 غير آل البيت» وإن اختلق هو لنفسه نسباً عريباً ينتهي به إلى على بن أبي طالب  
 أو إلى الرسول نفسه ، كي يعتمد عليه — شأن غيره من المهدىين — في ادعائه  
 «المهدية» ، ولكن تؤيده «مجموعة الأحاديث» المقتولة التي لا تنصر مهدىً من غير  
 آل البيت ، ولا ندرى كيف خفى ذلك على بعض الباحثين المقازين كسيد أمير على ،  
 الذى زعم أن صاحبنا ينتهي إلى أسرة عربية<sup>(١)</sup> ، والحق أن ابن تومرت كان  
 ذا نسب في البربرية عريق ؟ فهو هراغي من «هرغة» أحد بطون «صمودة» وهى  
 بربرية بشهادة ابن حزم القاطعة في كتابه الممتع «جمهرة أنساب العرب»<sup>(٢)</sup> ، وقد أدرجها  
 أيضاً ضمن قبائل البربر ، صاحب كتاب «مفاسخ البربر»<sup>(٣)</sup> الذى نشره (بالرباط)  
 العلامة «بروفنسال» Provencal ، كما حدثنا عنها أيضاً كقبيلة بربرية العلامة  
 «يفر» Ver في «دائرة المعارف الإسلامية»<sup>(٤)</sup> . ولم يخف ذلك على القاضى  
 ابن العاد فقال في شذراته : « وفيها (سنة ٥٢٤ھ) محمد بن عبد الله بن تومرت  
 المصمودى البربرى المدعى أنه علوى حسنى وأمه المهدى »<sup>(٥)</sup> .

وابن خلدون الذى اتفق بأبحاث ابن حزم ، يحدثناؤن ابن تومرت الداعية  
 المغربي ، اسمه «أمغار» وهى كلبة بربرية معناها رئيس ، أما «ابن تومرت» في هذه  
 اللغة ، فيقول الأستاذ «عنان»<sup>(٦)</sup> نقلاً عن أبي بكر الصنهاجى ، تلميذ ابن تومرت  
 ومؤرخه ، إن سبب تلقيبه بذلك أن أمته فرحت بموالده ، وكانت كلامات عنده

(١) مختصر تاريخ العرب والمسلمين «التراجم العربية» ص ٤٥١

(٢) أظر جمهرة أنساب العرب س ٦١ نشر «بروفنسال» Provencal بالقاهرة .

(٣) أظر «مفاسخ البربر» س ٥٩ وس ٦٢ نشر «بروفنسال» Provencal بالرباط .

(٤) أظر مادة «البربر» بدائرة المعارف الإسلامية «التراجم العربية» مجلد ٣ ص ٥٠١

(٥) أظر شذرات الذهب ح ٤ ص ٧٠ ط القدس بالقاهرة .

(٦) تراجم إسلامية ص ٢١٢

أجابت بسانها البربرى « يك تومرت » ومعناه « صار فرحاً » ففلا يليه ذلك اللقب . وقيل إن معناه « ابن عمر الصغير » وعمر اسم أبيه الذى كان يدعى أيضاً عبد الله ، كما دُعى ولده بـ محمد ، فأشبه النبي فى اسمه واسم أبيه وانسق بذلك مع أحاديث المهدى ، أما أسماء أسلافه فبربرية .

وتاريخ مولد هذا الداعية مجھول ، ولكنّه ينحصر بين ٤٧٠ - ٤٨٠ هـ ويدرك « عذان » أنه كان في عام ٤٨٥ هـ - ١٠٩٢ م<sup>(١)</sup> وقد ولد صاحبنا بإحدى قرى جبال السوس من أمراء هي خذ من هرغة أحد بطون مصودة ، وهذا يعرف بالهرغى ؟ قال ابن خلدون : « كان من بيت نسك وكان قارئاً محباً للعلم ، وكان يسمى باللسان البربرى « أسافو » ومعناها الضياء لـ كثرة ما كان يسرج الفناديل بالمساجد لللازمتها » .

وأكبر الظن أن هذه النزعة الملحة في طلب العلم ، هي التي دفعته إلى الزروج والرحالة لطلبته من ينابيعه في المشرق والمغرب والعلامة « رينيه باسيه » Rene Basset يحدّثنا أنه ابتدأ في رحلته بالأندلس ولا يشك « باسيه » في أن لكتابات ابن حزم أثراً في أفكاره<sup>(٢)</sup> . ويقول « أشباح » Aschbach إنه درس في قربة قبل الرحيل إلى المشرق<sup>(٣)</sup> .

وبعد أن بلغ صاحبنا غايتها من معاهد قرطبة شدّ رحاله إلى الشرق فمرج في طريقه على الإسكندرية ؛ وتلّمذ لأبي بكر الطرطوشى الأشعري ، وكان يعارض تعاليم الغزالى ، ثم أخذ ابن تومرت طريقه بعد ذلك إلى العراق ، حيث درس في بغداد وتقول الأساطير إنه التقى بالغزالى هناك ، ودارت بينهما أحاديث حول كتاب الإحياء من جهة ، وحول تنبؤ الغزالى لصاحبنا المغربي بخطر شأنه وقيام دولته من جهة أخرى . وقد سلم بهذه الأسطورة بعض المؤرخين القدامى كابن خالكان الذى يقول :

(١) تراثيم إسلامية ص ٢١١

(٢) انظر مادة « ابن تومرت » بدائرة المعارف الإسلامية مجلد ١ ص ١٠٦

(٣) تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين « الترجمة العربية » ٢٠٠ ص ١٩٥ ، ١٣٦ وانظر صبح الأعشى لـ القاشندي ٥ ص ٥

« ثم رحل إلى المشرق في شبابه طالباً للعلم فأنهى إلى العراق، واجتمع بأبي حامد الغزالى والكيا المراسى والطربوشى وغيرهم<sup>(١)</sup> ». .

والقلقشندى الذى يحدثنا فيقول : « كان (ابن تومرت) إماماً متضلعًا بالعلوم ، قد حج ودخل العراق واجتمع بأئمته من العلماء والنظار كالغزالى ، والكيا المراسى وغيرهما ، وأخذ بمذهب الأشعرية أهل السنة ، ورجع إلى الغرب ، وأهله يومئذ على مذهب أهل الظاهر من تأویل ، فاجتمع إليه قبائل المصامدة من البربر ، وجعل يبيت فيهم عقائد الأشعرية ، وينهى عن الجحود على الظاهر ، وسمى أتباعه الموحدين ، تعرضاً بتکفیر القائلين بالتجسيم الذى يؤدى إليه الوقوف على الظاهر<sup>(٢)</sup> ». .

ويقول في موضع آخر :

« وكان أهل بيته أهل دين وعبادة ، وشبّ حمد هذا فيهم قارئاً محباً للعلم ، وارتحل في طلب العلم إلى المشرق على رأس المائة الخامسة ، ومرّ بالأندلس ، ودخل قرطبة وهي إذ ذاك دار علم ، ثم لحق بالإسكندرية وحجّ ، ودخل العراق ، ولقي أكبر العلماء به يومئذ وفول النظار ، ولقي أئمة الأشعرية من أهل السنة ، وأخذ بقوتهم في تأویل المتشابه ، ويقال إنه لقى أبا حامد الغزالى رحمه الله واستشاره فيما يريده من قيام الدولة بالمغرب<sup>(٣)</sup> ». .

والقاضى الحنبلى ابن العياد يقول : « رحل إلى المشرق ولقى الغزالى وطائفة<sup>(٤)</sup> ». .

كذلك أخذ بهذه الأسطورة — أسطورة التقاء ابن تومرت بالغزالى — بعض المحدثين من الباحثين كأشباح Aschbach<sup>(٥)</sup> وسيد أمير على<sup>(٦)</sup> ولم يُبَدِّل فيها الأستاذ عنان رأياً قاطعاً ، عندما ترجم لابن تومرت في كتابه « ترجم إسلامية » .

(١) أظر وفيات الأعيان ٢ من ٣٧ ط الحلبي .

(٢) أظر صبح الأعشى ٥ من ١٩١

(٣) المصدر السابق ٥ من ١٣٦

(٤) شذرات الذهب ٤ من ٧٠ ط القدس بالقاهرة .

(٥) تاريخ الأندلس ١ من ١٩٥

(٦) مختصر تاريخ العرب ٤٥١

والحق الذي لا مرية فيه أن ابن تومرت لم يلتقط فقط بالفرازالي ؟ قال ابن الأثير :

« وقيل إنه جرى له حديث مع الفرازالي فيما فعله بالمغرب من الملك ، فقال له الفرازالي إن هذا لا يقمني في هذه البلاد ولا يمكن وقوعه لأمثالنا ، كذا قال بعض مؤرخي المغرب والصحيح أنه لم يجتمع به <sup>(١)</sup> ». ويقول ابن غلبون معتبراً على هذا الخبر :

« هكذا قال بعض مؤرخي المغرب والصحيح أنه لم يجتمع به <sup>(٢)</sup> .

وغير بعيد أن يكون هذا اللقاء من مخالفات ابن تومرت نفسه ، ليصبح دعوته بصبغة قدسية ؟ إذ تنبأ بها « الفرازالي » وهو إمام في الشريعة والحقيقة ، يتمتع بنفوذ كبير ويعتبر حجة الإسلام .

وقد غيرت أعوام الطلب والرحلة داعين المغربي تغييراً كبيراً ، فاعترض في نفسه أمراً ، وهو وإن لم يكن قد رسم خطته بالتفصيل فقد تصوّرها بالإجمال ، وعندما ركب البحر عائداً إلى بلاده ، أخذ لأول مرة يأمر ركاب السفينة وبمحارتها بالمعروف وينهيان عن المنكر ، وألزمهم إقامة الصلاة وقراءة القرآن . ولما هبط الأرض المغربية ازداد حساسته وحبيبة ، فاستمر على طريقته في شيء غير قليل من الشدة والعنف ، عملاً بقول النبي عليه السلام : « مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكِرًا فَلِيغْيِرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يُسْتَطِعْ فَبِلْسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يُسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَهَذَا أَضْعَفُ الْإِيمَانَ » .

وقد كانت دولة « المرابطين » القاعدة بالمغرب إذ ذاك في دور الاحتكار ، كما كانت الحياة المقلالية في غاية الانحطاط ، مما ساعد ابن تومرت كثيراً في نشر دعوته ، التي لم يقف المرابطون في سبيلها حجر عثرة ، بل كانوا بضعفهم واملاكم أخلقوا والسياسي ، أكبر عامل في نجاحها .

وبإحدى قبائل صنهاجة التقى ابن تومرت بعد المؤمن بن علي ، الذي ينتهي بنسبة إلى بني سليم من قيس عيلان ، والذي تمت على يديه دعوة ابن تومرت ، وكان عبد المؤمن كأستاذ طالباً فقيراً ، يريد الارتحال لبلاد المشرق اطلب العلم ، فتحدث

(١) انظر ابن الأثير ح ١٠١ من ٢٠١ طبع الحلي .

(٢) التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار ص ٧٨ .

إليه ابن تومرت وتفرس فيه واحتبره بدقة ، فوُجِدَ فيه عضداً قوياً وساعدأً متيماً ، فأقْنَعَه بالعدول عن رحلته كَا أَقْنَعَه باصطحابه في دعوته ، زاعماً له أنه هو المقصود بالحديث المختلق القائل : « إن الله ينصر هذا الدين في آخر الزمان بـرجل من قيس ، فـقـيـلـ مـنـ أـيـ قـيـسـ ؟ فـقـالـ مـنـ بـنـ سـلـيمـ . . . » .

ثُمَّ أَخْذَ ابن تومرت بعد ذلك يضرب في البلاد ، حتى وصل مراكش فـسـارـ فيها سـيرـةـ المـعـروـفـ منـ الـأـمـرـ بـالـمـعـرـوفـ وـتـنـفـيـذـ بـرـنـاجـهـ فـيـ الإـلـاصـاحـ الـخـلـقـيـ بـالـشـدـةـ وـالـعـنـفـ ، لـاـ يـكـادـ يـعـرـفـ فـيـ ذـلـكـ لـيـنـاـ أـوـ هـوـادـةـ ، حـتـىـ لـقـدـ أـسـاءـ إـلـىـ أـخـتـ الـأـمـيرـ الـمـرابـطـ الـذـيـ كـانـ أـكـثـرـ مـنـهـ حـلـاماـ وـنـسـاحـاماـ ، فـلـمـ يـنـزـلـ بـهـ مـاـ يـسـتـحـقـهـ مـنـ الـعـقـابـ ، وـاـ كـتـفـ بـأـنـ عـقـدـ مـجـالـساـ نـاظـرـ فـيـهـ اـبـنـ تـوـمـرـتـ فـقـهـاءـ الـمـرـابـطـينـ فـجـهمـ وـفـلـجـهمـ ، وـلـمـ يـكـنـ ذـلـكـ عـلـيـهـ بـعـسـيرـ . وـلـقـدـ أـشـارـ الـقـاضـيـ النـابـهـ الـبعـيدـ النـاظـرـ ، مـالـكـ بـنـ وـهـيـبـ عـلـىـ الـأـمـيرـ الـمـرابـطـ بـقـتـلـ اـبـنـ تـوـمـرـتـ ، بـلـاـ اـسـتـشـفـهـ وـرـاءـ دـعـوـتـهـ الـمـقـنـعـةـ مـنـ خـطـرـ دـاـمـ عـلـىـ الدـوـلـةـ ، وـلـكـنـ الـأـمـيرـ لـمـ يـسـتـمـعـ لـنـصـيـحةـ اـبـنـ وـهـيـبـ ، وـأـبـقـىـ عـلـىـ حـيـاةـ الـدـاهـيـةـ ، الـذـيـ مـاـ كـادـ يـشـعـرـ بـهـذـهـ الشـبـاكـ تـحـاكـ مـنـ حـوـلـهـ ، حـتـىـ فـرـإـلـىـ «ـ أـغـمـاتـ »ـ حـيـثـ اـشـتـرـكـ هـنـاكـ فـيـ مـنـاظـرـ أـخـرىـ ، كـانـ دـائـمـاـ يـخـرـجـ مـنـهـ ظـافـرـاـ مـنـتـصـراـ ، لـفـصـاحـةـ اـسـانـهـ وـقـوـةـ جـنـانـهـ ، وـحـضـورـ بـدـيـهـتـهـ ، وـلـمـ أـكـسـبـتـهـ درـاسـةـ الـمـنـطـقـ مـنـ قـوـةـ الـحـجـةـ وـوـسـائـلـ الـفـلـبـ وـالـفـاجـ .

ثـمـ تـوـجـهـ اـبـنـ تـوـمـرـتـ إـلـىـ جـبـالـ الـمـصـامـدـةـ ، وـأـخـذـ هـنـاكـ يـنـظـمـ دـعـوـتـهـ ، فـاـكـتـفـ بـادـيـ الـأـمـرـ بـيـانـكـارـ مـاـ يـخـالـفـ الـقـرـآنـ وـالـسـنـةـ مـنـ أـخـلـاقـ وـعـادـاتـ . وـبـعـدـ أـنـ أـصـبـحـ لـهـ نـفـوذـ قـوـيـ وـالـتـفـ حـوـلـهـ الـأـتـبـاعـ ، هـاجـمـ الـمـرـابـطـينـ وـشـدـدـ عـلـيـهـمـ الـنـكـيرـ؛ لـحـيـدـهـمـ عـنـ نـعـالـيمـ الـإـسـلـامـ الصـحـيـعـةـ الـقـوـيـةـ ، وـرـمـىـ كـلـ مـنـ عـارـضـهـ فـيـ ذـلـكـ بـالـمـرـوقـ مـنـ الـدـينـ ، وـأـعـلـنـ حـرـبـاـ دـيـنـيـةـ لـيـسـ عـلـىـ الـوـئـيـنـ خـفـسـ ، بـلـ عـلـىـ الـمـسـلـمـيـنـ أـيـضاـ؛ لـضـلـالـتـهـمـ وـسـلـوكـهـمـ مـسـالـكـ الشـيـطـانـ . وـقـدـ جـاءـ فـيـ رـسـالـةـ حـمـاسـيـةـ لـهـ — يـحـرـضـ فـيـها أـتـبـاعـهـ عـلـىـ مـحـارـبـةـ الـمـرـابـطـينـ — قـوـلـهـ :

« فكل من أطاعهم في معصية الله وأعانهم على ظلمهم ، في سفك دماء المسلمين وأخذ أموالهم ، وكل من أعانهم من القبائل ، فادعوهم إلى التوبة والإيتاء والرجوع إلى الكتاب والسنّة ، فإن قبلوا منكم ورجعوا إلى السنّة وأعانونكم على جهاد الكفارة خلّوا سبيلهم وهم إخوانكم في دين الله وسُنّة رسوله ، وإن عاندوا الحق وأصرّوا على معونة الباطل والفساد ، فاقتلوهم حيث وجدتهم ولا تجذروا منهم ولِيًّا ولا نصيراً<sup>(١)</sup> » وبعد أن هيا ابن تومرت الأذهان لصفات المهدى المنتظر ، الذى يتم على يديه إصلاح الحال ، بادر فاعتبر نفسه ذلك المهدى ، وخرج به على الناس عام ٥١٥هـ ، واصطفع له نسباً يعلو به إلى على بن أبي طالب . وقد ساعده على النجاح ، تلك الأساطير الكثيرة التى راجت هناك عن قيام دولة بربورية ؛ قال الفقشنى :

« وكان الكهان يتحدثون بظهور دولة بالغرب لأمة من البربر ؛ وصرفوا القول في ذلك إليه ، ودعا المصامدة إلى بيته على التوحيد وقتال المجسمين سنة خمس عشرة وخمسمائة فبايده على ذلك<sup>(٢)</sup> » .

وقد تأثرت تبعاً لذلك دعوته ، فلم تعد أشعريّة خالصة ، بل خالطها الكثير من تعاليم الشيعة . ودارت بينه وبين المرابطين في هذا الصراع معارك حرية طاحنة ، ييد أن دعوته قد أخذت في الانتشار والذيع ، مما أكسبه الأيد و القوة ، في الوقت الذى كانت فيه دولة المرابطين تلفظ أنفاسها الأخيرة ، ولكن لم يتحقق لابن تومرت أن ينعم بشمرة جهاده ، فقضى في رمضان عام ٥٢٤هـ = سبتمبر ١١٣٠ م . وتقول الأساطير إنه رأى في منامه قبيل وفاته ييسير - كأن رجلاً وقف بباب داره ينشده هذا البيت :

كأني بهذا البيت قد باد أهله وقد درست أعلامه ومنازله  
فأجابه ابن تومرت بقوله :

(١) تراث إسلامية لعبد الله عنان ص ٢١٦

(٢) أنظر صبح الأعشى ٢٥ ص ١٩١

(٣) وقيل عام ٥٢٥هـ

كذاك أمور الناس يتبلّى جديدها وكل فتى حقاً ستبلّى شهادته  
قال الرجل :

ترؤُد من الدنيا فإنك راحل وإنك مسئول بما أنت قائله  
قال ابن تومرت :

أقول بأن الله حق شهدته وذاك مقال ليس تخصي فضائله  
قال الرجل :

فخذ عدّة الموت إنك ميت وقد أزف الأسر الذي أنت نائله  
قال ابن تومرت متسائلاً :

متى ذاك خبرني هديت فإبتي سأعمل ما قد قلت له وأعالجه ؟  
فأجابه الرجل :

تبيت ثلاثة بعد عشرين ليلة إلى منتهى شهر فما أنت كامله  
فلم يلبث بعدها غير ثمان وعشرين ليلة<sup>(١)</sup>.

وقد رثاه شاعر مجھول بقصيدة ضافية ، اختصرها المراكشى في كتابه  
« المعجب في تلخيص أخبار المغرب » يقول فيها ناظمها<sup>(٢)</sup> :

سلام على قبر الإمام المجدد سلالة خير المسلمين محمد  
ومشيه في خلقه ثم في اسمه وفي اسم أبيه والقضاء المسدد  
وبحي علوم الدين بعد مماته  
أنتنا به البشرى بأن يملأ الدنيا  
ويقسط وعدل في الأنام مخلداً  
ويملك عرباً من مغير ومنجد  
فن وصفه : أقنى وأجل وأنه  
زمان واسم والمكان ونسبة  
وفعل له في عصمة وتأيد

(١) انظر مقدمة كتاب « أعز ما يطلب » لابن تومرت نشر « لوسيني » بالجزائر عام ١٩٠٣

(٢) المعجب في تلخيص أخبار المغرب من ١٢١ ط مطبعة السعادة .

كذا جاء في نص من الفعل مُسند  
فذلكم المهدى بالله يهتدى  
فأَكْرَمْ بِهِمْ إِخْرَانَ ذِي الصَّدْقَ أَحْمَدْ  
و طائفة المهدى بالحق تهتدى  
لَهُ الْفَنْصُرُ حَزْبٌ إِذْ يَرُوحُ وَيَغْتَدِى  
وَمِنْ مُرَّةً أَهْلَ الْجَلَلِ الْمُوَطَّدِ  
وَمِنْ قَدْ غَدَا بِالْعِلْمِ وَالْحَلْمِ مُرْتَدِ  
يَصْدُونَ عَنْ حُكْمِهِ الْحَقِّ مُرْشِدِ  
أَبَادَتْ مِنَ الْإِسْلَامِ كُلَّ مُشَيَّدِ  
وَيَغْزُونَ مِنْهَا فَارِسًاً وَكَانَ قَدِ  
وَيَقْتَسِمُونَ الْمَالَ بِالْتُّرْسِ عَنْ يَدِ  
يَذِيقُونَهُ حَدَّ الْحَسَامِ الْمَهْنَدِ  
شَكُوكَ أَمَالَتْ قَلْبَهُ مِنْ لَمْ يُوَحَّدْ  
إِيمَانُ فِي دِعَوْهُمْ لِحَرَابِ مَسْجِدِ  
بِتَقْدِيمِ عِيسَى الْمَصْطَفَى عَنْ تَعْمَدِ  
وَبِخَبْرِهِمْ حَقًا بِعِزِّ مُحَمَّدِ  
إِلَى آخر الدَّهْرِ الطَّوْبَلِ الْمَسْرَمَدِ  
عَلَى النَّائِي مِنِ الْوَدَادِ الْمُؤْكَدِ  
وَمَا صَدَرَ الْوَرَادُ عَنْ وَرْدِ مُورَدِ

وَيَلْبَثْ سَبِيعًا أَوْ فَسْعًا يَعِيشُهَا  
فَقَدْ عَاشَ تَسْعًا مِثْلَ قَوْلِ نَبِيِّنَا  
وَتَبَعَهُ الْفَنْصُرُ طَائِفَةُ الْمَهْدَى  
هِيَ الْثَّلَاثَةُ الْمَذْكُورَ فِي الدَّذْكُرِ أَمْرُهَا  
وَيَقْدُمُهَا الْمَنْصُورُ وَالنَّاصِرُ الَّذِي  
هُوَ الْمُنْتَقَى مِنْ قَيْسِ عِيلَانَ مَفْخَرًا  
خَلِيفَةُ مَهْدَى إِلَاهِ وَسَيِّفِهِ  
بِهِمْ يَقْعُمُ اللَّهُ الْجَبَابِرَةُ الْأَلَى  
وَيَقْطَعُ أَيَّامَ الْجَبَابِرَةِ الَّتِي  
فَيَغْزُونَ أَعْرَابَ الْجَزِيرَةِ عَنْوَةَ  
وَيَفْتَحُونَ الرُّومَ فَتحَ غَنِيمَةَ  
وَيَغْدُونَ لِلْدَّجَالِ يَغْزُونَهُ ضَحْيَ  
وَيَقْتَلُهُ فِي بَابِ «لِدَّة» وَتَنْجُولِي  
وَيَنْزَلُ عِيسَى فِيهِمْ وَأَمِيرُهُمْ  
يَصْلِي بِهِمْ ذَاكَ الْأَمِيرِ صَلَاتُهُمْ  
فَيَمْسِحُ بِالْكَفَّيْنِ مِنْهُ وَجْهَهُمْ  
وَمَا إِنْ يَزَالُ الْأَمْرُ فِيهِ وَفِيهِمْ  
فَأَبْلَغُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(۱)</sup> تَحْيَةً  
عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ مَا ذَرَ شَارِقَ

قال المراكشي : « وقد قيل إن منشى هذه القصيدة لم يحضر ذلك المشهد ولم ينشدها بنفسه ، مفعته عن ذلك الكبيرة وبعد الشقة ، وإنما أرسل بها فأنشدت على

(١) يقصد عبد المؤمن بن علي .

قبر الإمام ، وكان عمله إياها عبد المؤمن حى ، فـالله أعلم وهي طويلة وهذا ما اخترت له منها<sup>(١)</sup> .

وهكذا مات الداعية المغربي مهدي الموحدين ابن تومرت ، دون أن يرى نمرة جهاده الذي واصله من بعده خليفة عبد المؤمن بن على ، حتى قضى على المرابطين وسقطت دولتهم المثيرة دامية تحت ضرباته ، فأنشأ على رسومها ومعالمها فوق أطلالها وأنقاضها بالبلاد المغربية ، دولته الفتية القوية دولة الموحدين إحدى الدول التي قامت على أسطورة « المهدية » .

وقد ترك ابن تومرت تعاليمه مدونة في كتاب أملأه عبد المؤمن هو « أعز ما يطلب » نشره « لوسيني » Luciani بالجزائر عام ١٩٠٣ ، وقدم له « جولدزيهير » Goldziher مقدمة طويلة ممتعة ، وهو في جملته لا يخرج عن تعاليم الأشمرية مصطبغة بصبغة شيعية . وقد ترك أيضاً رسالة قصيرة باسم « عقيدة ابن تومرت » نشرها — ضمن رسائل — السكري بالقاهرة عام ١٣٢٨ھ ، وهي أيضاً من نوع كتابه السابق من حيث صبغة البحث والتجاهاته ولم يكن فيما قط مبتكرأ أو مجتهداً ، بل كان من هذه الناحية مقلداً لشخصية له ، وقد انتهى إلينا أخيراً بعض رسائل أخرى له نشرت مع طائفة من أخباره بقلم تلميذه أبي بكر بن علي الصنهاجي المعروف بابن البيدق بعنابة العلامة « ليشى بروفسال » Provencal بعنوان « أخبار المهدى ابن تومرت وابتداء دولة الموحدين » ، وقد جاء في رسالة منها يوصى أتباعه :

« والذى نوصيكم به تقوى الله العظيم والعمل طاعته ، والاستعانة به والتوكيل عليه ، واتباع الكتاب والسنة ، وتعليم التوحيد فإنه أصل دينكم وبه تصلح أعمالكم ، والحافظة على الصلوات في أوقاتها فإنها عماد الإسلام ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ، وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الإثم والمدعون ، وانتمروا بالمعروف وتناهوا عن المفکر ، واقطعوا المداهنة وسوء السيرة ، وعوايد الجاهلية ، والاهو والنياحة والسخط

(١) المعجب في تاريخي آخبار المغرب من ١٢٣

عند المصائب ، ولا تخالطوا أهل الفساد ولا تعاملوهم ، وتواصلوا فيما بينكم  
ولا تقاطعوا ، وتحابوا ولا تذابروا ، وانفقوا ولا تختلفوا ، وتطاوعوا ولا تنازعوا ،  
ولا تفتروا بالدنيا فإنها فانية وكل من عليها فان <sup>(١)</sup> .

وقبر ابن تومرت لا يزال موجوداً في « تينمل » ، أما اسمه وتاريخه فقد ابتعاهما  
الماضى الصحيح بين طواياه . ولم نجاحه في دعونه هو الذى حفز بعض المغاربة  
من بعده ، إلى أن ينهجوا نهجه ؛ ففي أوائل القرن الثامن المجرى خرج بوس ،  
في عصر السلطان يوسف بن يعقوب ، داعية يعرف بالتوizerى ، زعم أنه المهدى  
وبعه كثير من الدهاء ، ولكنه قتل غيلة وانقطع أمره قبل أن يعظم . وفي نهاية  
القرن الثامن أيضاً خرج ناعق آخر اسمه العباس زاعماً هذا الزعم ، وهاجم مراكش  
وأحرقها ولكنه قتل غيلة أيضاً .

(١) انظر كتاب « تراجم إسلامية » لعبد الله عنان س ٢١٧

## الفصل السابع

### المهدية في العصر الحديث

يقول العالمة « جولدزيهير » Goldziher :

« وفي الأزمنة الحديثة نسبياً اشتد تعلق المسلمين بهذه المقيدة حتى من كان منهم غريباً عن التشيع ؛ فسلسو الفوقياز يومنون بترجمة بطل استقلالهم « إيليا منصور » الذي ظهر قبل زعيمهم « شامل » سنة ١٧٩١ ، والذى لا بد أن يعود إليهم بعد قرن من طرد الروس ، ويعتقد أهل سرقة زعيمهم ، كشاه زند وقاسم بن عباس ، كما ثبت أن الأكراد منذ القرن الثامن الهجري على الأقل ، يومنون بترجمة زعيمهم المصلوب ، تاج العارفين حسن بن عدى » <sup>(١)</sup> .

ويقول Goldziher في موضع آخر من تعليقاته الممتعة على كتابه *القيم العقيدة والشريعة في الإسلام* Vorlesungen Über Den Islam :

« وفي القرون الأخيرة ظهرت بعض الحركات الانشقاقية الدينية ذات الصلة الوثيقة بالفكرة المهدية ، وذلك بين مسلمي الهند ، وقد أثارها رجال ادعى كل واحد منهم أنه المهدى المنتظر ، ولا يزال أتباعهم يؤلفون جماعات وفرقًا مختلفة . وزعم هؤلاء المهديون أن انتظار المسلمين للمهدى قد انتهى بظهورهم ، وهذا هو السبب في تسمية هذه الفرق باسم « غير مهدى » أي أنهم قوم توقفوا عن الاعتقاد بظهور المهدى في المستقبل ، ومهمهم فرقه للمهدوية التي تحمل على مخالفتها في الرأى وتبالغ في بغضهم والتغصّب عليهم . وقد أورد « سل » Sell في كتاب « ديانة الإسلام » تفصيلات دقيقة عن هذه الفرق . ولا تزال ذكرى أحد المهديين المجنود الذين عاشوا في نهاية القرن الخامس عشر عالقة بأذهان أهل مقاطعة كرمان ( بلوختستان ) .

(١) المقيدة والشريعة في الإسلام « الترجمة العربية » من ١٩٣ .

ويعارض السنّيون في هذا الأقلّيم (ويسّرون المازى لأنّهم يؤدون الصلاة واسمها نماز) فرقّة « ذكرى » التي ينتمي أغلب أتباعها إلى البدو من سكان البلاد ، وقد وصلوا مذهبهم وشعائرهم الحائنة عن التعاليم السنّية الإسلامية بأحد المهدىين ، ويدعى الشّيخ محمد الجنبيوري ، الذي أخذ بعد نفيه من بلاد المندى في التجوال من مكان إلى آخر وتوفى سنة ١٥٠٥ م في « تيل هلمند » Tale Helmand وهو يشيدون دائرة من الأحجار في ليلة القدر التي يقدسها أهل السنة ، ويؤدون في داخلها مناسكهم الزائفة ، ولذا يطلق على هذه الفرقّة أيضًا اسم « دائرة والى » أو « أهل الدائرة » .<sup>(١)</sup> ولعل أهم آثار لعقيدة « المهدىة » في العصر الحديث ، هو قيام الدولة المهدية في السودان ، ونشوء « البايّة » و « البهائية » في إيران ، و « الباريلية » و « الأحمدية » في البلاد المندية .

---

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام ص ٣٤٣

## محمد أحمد مهدي السودان

شخصية فذّة من شخصيات التاريخ وعلمٌ من أعلامه ، كرّته أحوال بلاده ، وما تردّت فيه من انحطاط فكري وخلق واقتصادي ، نتيجة لزروها تحت نير الاستعمار البغيض ، فثار الرجل بمدينته اينقذ السودان من تلك الهاوية السجّحة ، ولقد عمر قلبه الإيمان العميق في حق بلاده أن تحييا ، فأعلنها على المستعمررين حرباً شعواء لا هوادة فيها ، خرج منها ظافراً منتصراً ، وفي فترة وجيزة جمع بين السودانيين وألف بين قلوبهم ، وأشاع بينهم العدالة والطمانينة والحياة السكرية ، وخلق منهم أمّة أبيّة تابي الضيم وستمّك بتعاليم الإسلام ، فن هو هذا المهدى ؟

يقول الرواة : هو أبو عبد الرحمن ؟ محمد بن عبد الله ، بن خل بن عبد الولى ، ابن عبد الله بن محمد ، بن حاج شريف بن علي بن أحد بن علي ، بن حسب النبي بن صبر ، بن نصر بن عبد الكرييم ، بن حسين بن عون الله ، بن نجم الدين بن عثمان ، ابن موسى بن أحد أبي العباس ، بن يونس بن عثمان ، بن يعقوب بن عبد القادر ، بن الحسن العسكري ، بن علوان بن عبد الباقي أبي صخرة ، بن يعقوب بن الحسن بن علي بن أبي طالب .... !

هذا من جهة أبيه ، أما من جهة أمّه زينب بنت نصر ، فتنتهي السلسلة فيما يقولون إلى العباس بن عبد المطلب .... !

قال الرواة : وقد هاجرت أسرة المهدى العلوية ، من الجزيرة العربية فيهن هاجر من العلوين ، فراراً من المظلم والآلام التي كان يصوها على رؤسهم الحجاج بن يوسف الثقفي ، في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن سروان وفي عهد ابنه الوليد .

وقد اتخذت الأسرة وادى النيل منها جراها ، فأقامت في الفسطاط ما طابت لها الإقامة ، وبها مات أحد كبار رجالها المعروفين ، وهو نجم الدين بن عثمان ، ودفن عند باب الوزير وله هناك مقام يزار . ثم شدت الأسرة رحالها واصلت رحلتها جنو با

وقد طاب لبعض أفرادها المقام في «كشتمة» بين أسوان والدرة، ومن أشهر هؤلاء نجم الدين بن عون الله، وظل باق الأسرة وعلى رأسهم السيد نصر الدين بن عبد الكريم، بين ظعن وإقامة وحل وترحال، حتى انتهى بهم المطاف والتتجوال إلى أقليم «دنقلة» بالسودان، فألقوا عصا سيارهم، وقد سموا المكان الذي تزلوه «بانلخناف»، على اسم آخر قرية سكنوها بأعلى الصعيد، وقد اتجه بعضهم إلى جزر هناك ثلاثة، فاستوطنوا وهي ضرار، ولبيب، وأب تركي، ومن ثم عرفت هذه الجزر، وما زالت تعرف إلى اليوم، باسم جزائر الأشراف.

ومن هذا الإقليم الملعوي «دنقلة»، وفي أواسط القرن السابع الهجري، سطع نجم أحد رجال هذه الأسرة المبرزين، وهو السيد حاج شريف، وطار ذكره وبعد صيته وُرِفَ بالعلم والتفوى، فقصدته الأتباع والمریدون زرافات ووحداناً من كل فج عميق راكبين ورجالاً، وقد عمر هذا الشيخ طويلاً مسقماً بسلطان روحي قوى، وولده من الذكور ستة، أكبرهم السيد محمد جد المهدى من قبل أبيه، ثم قضى الحاج شريف، وما زالت له ولذراريته إلى الآن قباب بدنقلة، تعرف بقباب الأشراف يومها المریدون والأتباع.

وقد ولد السيد محمد بن الحاج شريف ولد، أسماه عبد الله هو والد المهدى، وكان صناعاً ماهراً، حدق هو وبعض أفراد أسرته حرفة التجارة وصناعة السفن، وكانت المنطقة التي يعيشون فيها بدنقلة لا تسعفهم بالأخشاب الصالحة لمزاولة مهنتهم، فارتاح عبد الله هذا ومعه أسرته إلى مدينة «كررى»، الواقعة على بعد خمسة عشر ميلاً شمالاً «أم درمان»، والتي كانت أخشاب غاباتها موائمة لمهنته، وقد صحبه في هذه الرحلة التي لا تخلو من خشونة، ولده محمد أحد.

وظل عبد الله يزاول مهنته بمدينة «كررى» حتى عام ١٢٦٥ = ١٨٥١ م حيث توفي تاركاً ولده محمد في سن الخامسة، ولسبب لانعلمه — ربما كان نقص الأخشاب أو مجرد الاتجاع والظعن، حيث يدلنا تاريخ الأسرة على أنها كانت

بدوية رحالة لا تكاد تعرف الاستقرار — هاجرت الأسرة بعد موت عاهاها عبدالله إلى الخرطوم ، وهناك راحوا يزاولون مهنتهم ببلدة « المنجرة » عند « المقرن » (اقتران النيل الأبيض بالأزرق) . وبعد سنوات ست من وفاة عبدالله ، لحقته زوجة « آمنة » والدة محمد أحمد عام ١٢٧١ هـ = ١٨٥٧ م ، ودفت بمقدمة الخرطوم القديمة . ويقال إن قبرها معروفة هناك من آثار ترشد إليه وتدل عليه .

أما ابنها محمد صاحب هذه القصة وخالق تاريخها ، فقد ولد أيام السابع والعشرين من رجب عام ١٢٦٠ هـ = ١٨٤٥ م ، بدنقلة بجزيرة « ليب »<sup>(١)</sup> إحدى جزائر الأشراف الثلاث ، وقد أطلق عليه والده عبدالله اسم « محمد أحمد » وظل يُعرف به إلى أن جهر بدعوى « المهدية » في الثامنة والثلاثين من عمره ، حيث نُقشت على خاتمه « لا إله إلا الله محمد رسول الله ، محمد المهدى بن عبد الله » .

لم ينعم صاحبنا بأبويه كثيراً ؛ إذ مات أبوه وهو في الخامسة ، وقد أمه وهو في الحادية عشرة . ولا يفوتنا أن نلاحظ هنا وجه التشابه بينه وبين الرسول صلوات الله عليه ، في اسمه وفي اسم أبيه ، وفي اليم الذي لفهما برداه ، بل وفي طريق هذا اليم نفسه ؛ حيث مات أبواهما أولاً ، ثم في كفالة الغير لها ؛ فقد كفل الرسول جده عبد المطلب ، ثم عمه أبو طالب ، وكفل محمد أحمد ، أخوه الأكبر السيد محمد . وكل هذا التشابه الذي جاء دون شك وليد المصادفة البحتة ، قد استغل المهدى فيما بعد أوسع استغلال لنشر دعوته وتمكينها . وقد حاول هو أخيراً أن يزيد من وجوده التشابه هذه بينه وبين الرسول ، فتزوج بأمرأة اسمها عائشة وكتّابها بأم المؤمنين ... ! وقد كان محمد أحمد ميلاً منذ طفولته لحياة الدين والzed ، التي انحدرت إليه بذورها من جده الأعلى الشيخ الصالح السيد حاج شريف ، فالتحق بكتاب شرق النيل بقرية محاذية لمدينة « كرري » ، ويدعى صاحبه « الفقيه الماشي » ، وكان مشهوراً في تلك الجهة بتعليم القرآن بغير أجر . وقد مكث فيه صاحبنا مدة ، خرج

(١) قال إبراهيم فوزى : إنه ولد بجزيرة « الخناق » عام ١٢٥٠ هـ ، أنظر كتابه « السودان بين يدي غردون وكتشز » - ١ ص ٧٠

بعدها ليتحقق بمدرسة لرجل من أهل «شنقيط»، يدعى الشيخ محمود، كان يعلم الناس الفقه وبعض العلوم الشرعية. بيد أن صاحبنا أيضاً لم يمكث طويلاً في هذه المدرسة، بل أخذ طريقه إلى مكتب الشيخ محمد الضكير، أحد معلمي الصبيان «القبش» وهي قبيلة صغيرة تسكن على ضفة النيل الغربية بزاوة «الخنبق» مركز مديرية «بربر»، ويطلق عليها اسم «القبش» أى الزهاد المتقيشون. ويقال إن للشيخ محمد الضكير هذا ضلعاً كبيراً في ادعاء تلميذه للمهدية، وقد صار هذا الشيخ فيما بعد من أنصار المهدى المتحمسين وأعوانه الخالصين، وقد أبدل المهدى اسمه فأسماه «محمدًا الخير».

وقد كان الشيخ محمد الضكير هذا على حظّ وافر من الصلاح والتقوى، وإن كان على جهل تام باللغة العربية؛ يقول إبراهيم فوزي:

«ونقل لنا أحد تلاميذه أنه لما نتصدّر للتدريس، كان ذات تحقيق في مذهب إمام دار المجرة مالك رضي الله عنه، ومع هذا كان لا يعرف شيئاً من النحو والصرف وعلوم البلاغة، فاحتقره تلاميذه وأسموه مرات عديدة انتقاداتهم على جهله، حتى إن أحدهم قال له يوماً: يا سيدي الشيخ إنك لا تعرف إعراب جاء زيد، فكيف يليق بنا أن تسكوّف حولك! في حين أن تسكوّفنا هذا اطلب العلم وأنت مفتقر إليه أكثر منا!». فتأثر من هذا القول وقام من مجلسه، وبعد صلاة العشاء دعا اثنين من خاصته وركبوا دوابهم بغير أن يشعر بهم أحد، وقصدوا الخرطوم ومنها إلى ضواحي المسامية، حيث اجتمعوا بالشيخ الحسين زهراء، وقصّ عليه محمد الخير ما جرى له مع تلميذه، فقال له: قد محضك والله النصح. ثم انقطع لدرس النحو وعلوم البلاغة على الشيخ الحسين نحو عامين، أدرك فيما ما يدركه غيره في أربعة أضعافه، ثم عاد إلى مزاولة دروسه في بربر»<sup>(١)</sup>.

ولما أتم محمد أحد دروسه على الشيخ الضكير، نزعت نفسه إلى التصوف

(١) السودان بين يدي غردون وكتشر ٢١٥ من

ونافت إليه ، وقد انسابت في عروقه جراثيمه المنحدرة إليه من أسلافه ، فرغب في الانخراط في سلك الطريقة «السمانية» إحدى الطرق الصوفية المنشورة وقتذاك في السودان ، والتي كان يمثلها الشيخ محمد شريف ، حفيد صاحب الطريقة الشيخ الطيب ، فقصده صاحبنا وسألة الدخول في مصاف أتباعه ومربيه ، فأجابه شيخ الطريقة إلى طلبه . وأقام المريد الجديد عنده منقطعاً للصلوة والعبادة ، متسلحاً برداء التقشف والزهد ، بطريقة لفقت إليه نظر شيخه ، فقال إليه قبله وأحبه ، فاصطفاه وقربه وأدناه .

ولما آنس محمد أحمد من نفسه القوّة على التدريس افتتح مكتباً لتعليم الفلمان القرآن الكريم ، ولكن يظهر أنه برم بهذه الحرفة ، فأبطله ورغب إلى أستاذه أن يأذن له بالسياحة وإعطاء المهدود ، فأذن له ، فأخذ صاحبنا في التجوال وإعطاء المهدود على الطريقة السمانية ، وقد كثُر تلاميذه ومربيوه كثرة منقطعة النظير ، حسده عليهما شيخه محمد الشريف نفسه ، ثم انقلب الحسد إلى نفور وعداء في أوائل عام ١٢٩٥ھ ، عند ما أخذ محمد أحمد في اتقان أعمال أستاذه ، الذي كان يأذن للنساء في حضور مجلسه وتقبيل يده ، وكان يسمح بالفناء والرقص ، مما رأه تلاميذه غير منسق وتعاليم الإسلام ، وقد أحفظ ذلك عليه أستاذه ، الذي ضاق به ذرعاً ورم به ، واعتبره عاقاً خلعاً من الطريقة . ويعتبر ذلك عند الصوفية كارثة كبيرة ، فلماً محمد إلى الملائكة والاستعطاف عليه يحيى ثانية بعطف أستاذه فيرجمه إلى الطريق ، ولكن عيناً حاول وذهبت جهوده في هذا الصدد أدراج الرياح ، فقد كان غضب الشيخ عليه بالغاً أقصاه . ويقال إن بذور فكرة «المهديّة» كانت قد بُذرت في ذهن التلميذ في هذا التاريخ – ولعل لشيخه السابق الشيخ الضكير ضلعاً في ذلك – ويقال إن سبب النفور الذي وقع بين المريد وشيخه ، يرجع إلى أنه كان يحرض شيخه الشريف على ادعاء «المهديّة» ، فلماً امتنع الشيخ ورأى من تلميذه ميلاً لادعائه لنفسه ، نهره وعزله من الطريق .

لم يجد صاحبنا بدأً بعد هذا من الذهاب إلى شيخ آخر لنفس الطريقة ، اسمه

الشيخ القرشى ، وكان بينه وبين الشريف منافسة ، فخشى هذا الأخير عاقبة الأمر ، ورأى أن من الحكمة أن يرضى عن تلميذه ، فاستقدمه ليجدد له المعهد ، غير أن التأميد الذاهية رفض بيانه وشم ، وقد كان لرفضه هذا ضجة كبرى في آذان أهل السودان ، وارتفع على أمره قدره وعلت منزلته .

جدد محمد أحد المعهد على الشيخ القرشى ، الذي كان بالغاً من العمر وقتئذ تسعين عاماً ، وكان فقداً لقواه العقلية ، وبُوّكدون أنه ذو يدٍ كبرى في تدبير دعوى «المهدية» والتمهيد لمحمد أحد باتصالها ، بما أخذ يشهد له به من الشهادات الحسنة ، التي كان يدعى أنه يتلقاها عن طريق الكشف والاطلاع على الغيب ، ولم يثبت القرشى أن مات ، فبالغ أتباعه في إكرام محمد نكاية في الشريف ، فازداد بذلك اشتهاراً . وقد ترك الشيخ القرشى وصيحة جاء فيها : «إن زمن ظهور المهدى المنتظر قد حان ، وإن الذي يشيد على ضريحى قبة ويختن أولادى ، هو المهدى المنتظر<sup>(١)</sup>» فلما سمع محمد أحد بذلك — وقد كان عائداً من سياحة أخرى يبيت فيها بذور دعوته — طار فرحاً وشيد القبة وختن أنجحال الشيخ القرشى ، بعد أن أخذ المهدى والموايق على الناس بتصديقه في دعوه قبل أن يصدع بها .

وكان السودان إذ ذاك يرثى تحت نير الحكم التركى الفاشل المستبد ، الذي لم يثبت قط صلاحيته في أى بلد ابتعل به ، ولا غرو فالأتراك سلالة المغول ، يجمعون ما العنصر الطوراني ، وهو عنصر ترى هدام ، إذا هبت موجة منه قضت على حضارات بأسرها ، وقد كان جبهة الأموال في السودان يابون ظهور الجاهير بالسياط ، ويستنزفون ما عندهم من صباية مال أو بقية مقاع ، في شيء كثير من القسوة والوحشية ، مما هبط بالمستوى الاقتصادي في البلاد إلى حد خطير أذذر بالقطط والجذب والدمار والخراب ، وأشاع السخط والتذمر والاستياء في نفوس الضحايا القاطنين . وقد استغل صاحبنا محمد أحد هذا الحال لحسابه وصالحه ؛ فكان إذا ذكر

(١) السودان بين يدي غردون وكنشن لإبراهيم فوزي ١ م ٧٤

بمجلسه الضيق الذي شمل السودانيين من ظلم الجماعة ، سارع بأسلوبه الجذاب وحديثه الشائق ، فنسب ذلك كله — بلباقة وبراعة — إلى فساد الزمن وضلال الناس عن سواء السبيل ، وحيلتهم عن الطريق القويم ، وأخذ يبث في نفوس الناس أن الله سبحانه سيعمل لهم من بعد شدة فرجاً ، ومن بعد عسر يسراً ، على يد رجل صالح يبعثه الله تعالى ليصلاح ما فسد ، ويعلّم الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، هو المهدى المنتظر . . . ! وهكذا استطاع محمد أحمٰد أن يهدى لدعوه ويهيئ النفوس لمهديته . ولقد بلغ من اهتمام الناس بحديث «المهدى» هذا ، أن صار سيرهم في مجتمعاتهم ، وشغفهم الشاغل في حياتهم ، وأملهم المستقبل كلما ذكروا ما يقايسونه من ضيق وضنك وما يعانونه من عسف وجور .

ولقد حدث أن جاء أحد المشتغلين بالتنجيم وكتابة الأحاجية من أهل «البقاء» وأسمه عبد الله التعايشي ، وكان أمياً بائساً يائساً من حياته ، جاء إلى المهدى وهو يشيد قبة شيخه القرشى «وحينما وقعت عينه عليه خرٌ على الأرض مدعياً أنه أغنى عليه ، وبعد حين رفع رأسه فسألة الحاضرون عن سبب إغاثاته فقال : نظرت أنوار المهدية على وجهه فصعقت من شدة تأثيرها على حواسى . . . !<sup>(١)</sup> » وهكذا أكد التعايشي لحمد أحمٰد أنه هو «المهدى» وحثه على الظهور والجهر بالدعوى .

والحق أن التعايشي هذا ، كان قد برم بحرفة التي ورثها عن أمته أم نعيم وضاق بها ، وكانت تجول في نفسه مطامع كبيرة ، لا تستطيع هذه الحرفة الحقيقة المحدودة الموارد أن تعلو به إليها ، فتقرب إلى محمد بهذا الحديث ، الذي صادف هو في النفس ، ولم يلبث صاحبنا بعد بحاجة في دعوته أن حفظ له هذه اليad الطولى في إشعاع اللهو ، وذكرها له فقرّبه وأدناه ، وجعله أكبر خلفائه من بعده ، وأعطاه مرتبة الخليفة الأول أبي بكر الصديق ، فأثار هذا الصنع سخط أتباعه ، حيث كان التعايشي من الجهل والأمية في درجة لا تسمح له بالوصول إلى هذه المرتبة ، فكثر

(١) السودان بين بدئي غردون وكفشنز ١ ص ٧٥

اللطف واشتد القيل والقال ، فما زداد المهدى إلا تمسكاً ب أصحابه ، بل رفع مكانته إلى مرتبة العصمة في القول والعمل ، وزعم أن الرسول نفسه قد أشار إليه ، وأن الله قد اختاره واصطفاه ..

ولا يسعنا إلا أن نورد هنا نص الكتاب الذى طبع به المهدى على الناس بهذه الدعاوى ، ليهدى من ثأرتهم وبُسكت من ألسنتهم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« الحمد لله الوالى الـكـرـيم والصلـاة عـلـى سـيـدـنـا مـحـمـد وآلـهـ معـ النـسـلـيمـ ، وـبـعـدـ فـنـ العـبـدـ المـفـقـرـ إـلـى اللهـ مـحـمـدـ المـهـدىـ بـنـ عـبـدـ اللهـ ، إـعـلـامـاـ مـنـهـ إـلـىـ كـافـةـ عـبـادـ اللهـ الـمـؤـمـنـينـ بـالـلـهـ وـكـتـابـهـ .

« أما بعد : اعلموا أيها الأحباب أن الخليفة عبد الله خليفة الصديق ، المقلد بقلائد الصدق والتصديق ؟ فهو خليفة الخلفاء وأمير جيش المهدية ، المشار إليه في الحضرة النبوية ، فذلك السيد عبد الله بن السيد محمد ، حَمَدَ الله عاقبته في الدارين ، فحيث علمتم ذلك يا أحبابي أن الخليفة عبد الله هو مني وأنا منه ، وقد أشار إليه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، فتأذموا معه كتقادبكم معى ، وسلموا إليه ظاهراً وباطناً كتسليمكم لى ، وصدقوه قوله ولا تهموه في قوله ، فجميع ما يفعله بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، أو يإذن متن ، لا يجرد اجتهاد منه ، ولا هو عن هوئ ، بل هو نائب عنه في تنفيذ أمره صلى الله عليه وسلم ، والقضاء بإشارته ، فإن ق فعله بكم وحكمكم فيكم بحسب ذلك . واعلموا يقيناً أن قضاءه فيكم هو قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما قال الله تعالى : « وما كان المؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً » .

« فنـ كانـ فـ صـدـرـهـ حـرجـ لأـجلـ حـكـمهـ ، فـذـلـكـ لـعدـمـ إـيمـانـهـ وـخـروـجهـ مـنـ الـدـينـ بـسـبـبـ غـفـلـتـهـ ، وـذـلـكـ بـشـاهـدـ قولـهـ تـعـالـىـ : « فلا ورـبـكـ لـأـيـؤـمـنـونـ حتـىـ يـحـكـمـوكـ فـيـهاـ شـجـرـ يـنـهـمـ ثـمـ لـأـيـجـدـواـ فـيـ أـنـفـسـهـمـ حـرجـاـ مـاـ قـضـيـتـ وـيـسـلـمـواـ تـسـلـيـماـ » .

« ولا شرك في شرك من استنكف عن حكم الله ورسوله ، سيما بقوله صلى الله عليه وسلم : « إن أخواف ما أخاف عليكم الشرك الخفي » الخ الحديث .

« مع أنه خليفة الصديق<sup>(١)</sup> وأول المصدقين في المهدية ، وانظروا المكانة الصديق عند الله ورسوله بنص القرآن العظيم ، وانظروا المكانة من أوربه الله مكان الصديقين ، ووازره بالباطن بالحضر عليه السلام ، فهو مسدّد مؤيد من الله ورسوله ، ويذ من أيادي الله لنصر دينه ، بإشارة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، وقد ورد في فضله كثير ؛ فحيث فهمتم ذلك فاتكلم في حقه يورث الوصال والخلدان وسلب الإيمان .

« واعلموا أن جميع أفعاله وأحكامه محولة على الصواب ، لأنها أونى الحكمة وفضل الخطاب ؛ ولو كان حكمه على قتل نفس منكم ، أو سلب أموالكم فلا تترضوا عليه ، فقد حكم الله فيكم بذلك ليطهركم ويزكيكم من خبائث الدنيا ، لتصفى قلوبكم وتقبلوا إلى ربكم . ومن تكلم في حقه ولو بالكلام النفسي جزماً ، فقد خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين ، ويخشى عليه من الموت على سوء الخاتمة والمياد بالله ؛ لأنه خليفة الصديق الذي قال الله في حقه : « إذ يقول اصحابه لا تحزن إن الله معنا » ، وقال عليه السلام : « ماطاعت شمس على أحد بعد النبئين أفضل من أبي بكر » .

(١) قسم المهدى أصحاب طوائف ، بجمل منهم أربع خلفاء راشدين ، تخلفاء الرسول الراشدين الأربع ، وجعل التبايني خليفة الأول ، وأحله محل خليفة الرسول الأول ، أبي بكر الصديق . ومن الطريف محدثنا به ابراهيم فوزى ، إذ يقول :

« ودخل عليه (المهدى) صرفة شاعر ينظم أشعاراً باللغة العامية يدعى ابن النوع ، وكان يتغالي في مدح المهدى ، حتى أفقى كثير من العلماء بکفره ، وأسرروا فتواه ، حيث أيقنوا أنهم إن أظهروها ، حكم عليهم بالكفر وقتلوا شر قتلة ، وقال المهدى : أطلب منك إعطائي مقاماً ، فقال له : أعطيليك مقام حسان بن ثابت رضى الله عنه ، شفقة العبرة وبكي ، وقال : يا سيدى ، إن حسان كان شاعراً مثلى ، ولكنه كان جباناً ، لا يقاتل مع مولاه ، وأنا شجاع ، أخترق صفوف القتال ، وأنا قادر عشيري ، فكيف أرضي عقلاً حسان؟ فقال له المهدى : قد أضفتنا لك مقام خالد بن الوليد رضى الله عنه على مقام حسان ، فأنت إذا حائز المقاصدين ، فاستبشر وقبل يد المهدى ... ، ومنع أحد الموالى مقام زيد بن حارثة ، وسي نسأله بأمهات المؤمنين ... » أظرف السودان بين يدي غردون وكشنتر » ١ من ١٤٦

«وحيث علمتم فهو بمنزلته الآن ؛ لأن أصحابنا كأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو المذكور خليفةنا في الدين ، وخلافته بأمر النبي صلى الله عليه وسلم . فلن كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ومصدقاً بهديتي ، فليسلم لل الخليفة عبد الله ظاهراً وباطناً ، وإذا رأيتم منه أمراً مخالفًا في الظاهر ، فاجعلوه على القفو بضم بعلم الله والتأنيل الحسن ، واعتبروا يا أولى الأ بصار بقصة موسى والخضر عليهمما السلام ، حكاماً الله في كتابه العزيز كمكم داود وسليمان عليهمما الصلاة والسلام ، لتسلموا من الشكوك والأوهام .

« وإنما أذرتكم بهذا رحمة لكم وشفقة عليكم ، وليملئ الشاهد منكم الغائب ؟  
لثلا تسبوهم وتنسبوا إليه الظلم والجور فتهلكوا ، فاحذروا من أذية أولياء الله ، فإنها  
أذية الله ورسوله ، وقد لعن الله ذلك في كتابه فقال : « إن الذين يؤذون الله ورسوله  
لعنهم الله في الدنيا والآخرة » كما قال : « من آذى لي ولينا آذنته بالحرب »<sup>(١)</sup> فإن الله  
غفور على أوليائه ؛ فقد علمتم أنه ورد : « من نقض الكعبة حجراً حجراً ثم حرقتها  
بالنار أهون عند الله من أن يؤذى ولينا من أوليائه » .

« وإن الخليفة هو قادة المسلمين ، وخلفيقتنا النائب عننا في جميع أمور الدين ، وإياكم والوسوسة في حقه وظن السوء وعدم الامتناع إليه في قوله والمشاجرة له أو لأحكامه والخلاف والحسد ، فتوبيا إلى الله وارجعوا قبل أن تذهب حسناكم ، وتسلبوا نواب الإيمان .

«إِنَّمَا حَلَىٰ عَلَىٰ هَذَا الْبَيَانِ النَّصِيحَةُ فِي اللَّهِ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ  
الْأَنْفُسُ وَالآمَانُ؛ فَنَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ عَادَ فَيُنَقِّمَ اللَّهُ مِنْهُ وَيُسْلِطُ عَلَيْهِ».

« وهذا أمر الله ورسوله ؛ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيّبهم فتنة أو يصيّبهم عذاب أليم ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم . والسلام »<sup>(٢)</sup> . وهكذا استطاع المهدى أن يخرب الألسنة ، التي كانت قد تناولت خليفته

(۱) حدیث قدسی

(٢) «السودان بين يدي غردون وكتشنر» لإبراهيم فوزي، ١٦٩ ص ٢

الجاهل بشيء من النقد اللاذع غير قليل ، وإن كانت قد أحفظت عليه القلوب  
وملأها حقداً وبغضاً .

\* \* \*

ابتدأ محمد أحمد في أواسط عام ١٨٨١ ، يُسر بدعوته إلى تلامذته الكبارين ،  
فلاقت ذيوعاً وانتشاراً قام على اثره بسياحة في أنحاء السودان ، يبشر فيها بدعوته  
ويبيتها سراً بين رؤساء القبائل وزعماء المشائخ ، وأخذ يوحى إلى المجاهير في منشوراته  
أنه مكلف بأداء هذه الرسالة من قبل السماء ، وأن العناية الإلهية قد اصطفته واختارته  
وهي تحوطه وترعاه حتى يبلغ الدعوة ، وأن محمدًا عليه السلام هو الذي يأتيه بالأخبار  
من السماء ويرسم له أمر دعوته وطريق السير فيها . . . .

ونحن نسوق هنا بعض كتبه في هذا الصدد ، يقول المهدى :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَالِيُّ الْكَرِيمُ ، وَالصَّلَاةُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ  
وَآلِهِ مَعَ التَّسْلِيمِ وَبَعْدِ : »

« فَنَّ الْعَبْدُ الْمُفْقَرُ إِلَى اللَّهِ مُحَمَّدِ الْمَهْدِىِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، إِلَى أَحْبَابِهِ فِي اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ  
بِاللَّهِ وَبِكِتَابِهِ ، أَمَا بَعْدُ : »

« فَلَا يَخْفَى تَغْيِيرُ الزَّمْنِ ، وَتَرْكُ السَّنَنِ ، وَلَا يَرْضَى بِذَلِكَ ذُوو الْإِيمَانِ وَالْفَطَنِ ،  
بَلْ أَحَقُّ أَنْ يَتَرَكَ لِذَلِكَ الْأَوْطَارَ وَالْوَطْنَ ، لِإِقَامَةِ الدِّينِ وَالسَّنَنِ ، وَلَا يَتَوَانَى عَنِ  
ذَلِكَ عَاقِلٌ ؛ لِأَنَّ غَيْرَةَ الْإِسْلَامِ الْمُؤْمِنِ تَجْبِرُهُ . »

« ثُمَّ أَحْبَابِي — كَأَرَادَ اللَّهُ فِي أَزْلِهِ وَقْضَانِهِ — تَفَضَّلُ عَلَى عَبْدِهِ الْحَقِيرِ الدَّلِيلِ  
بِالْخَلْفَةِ الْكَبِيرِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَأَخْبَرَنِي سَيِّدُ الْوُجُودِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنِّي  
الْمَهْدِىُّ الْمُنْتَظَرُ . . . ! وَخَلْفِى — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — بِالجلوسِ عَلَى كَرْسِيهِ مَرَارًا ،  
بِمُحْضَرِ الْخَلْفَاءِ الْأَرْبَعَةِ وَالْأَقْطَابِ وَالْخَضْرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . . . ! ، وَأَيَّدَنِي اللَّهُ تَعَالَى  
بِالْمَلَائِكَةِ الْمُقْرَبِينَ وَبِالْأَوْلَاءِ الْأَحْيَاءِ وَالْمَيِّتِينَ مِنْ لَدْنِ آدَمَ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا . . . ! وَكَذَلِكَ  
الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْجِنِّ ، وَفِي سَاعَةِ الْحَرْبِ يَحْضُرُ مَعَهُمْ أَمَامُ جَيْشِي سَيِّدُ الْوُجُودِ صَلَى اللَّهُ

عليه وسلم بذاته الكريمة ، وكذلك الخلفاء الأربعة والأقطاب والحضر عليه السلام ، وأعطاني سيف النصر من حضرته صلى الله عليه وسلم ، وأعلمت أنه لا يُنصر على أحد ، ولو كان التقلين الإنس والجن . . . !

« ثم أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بأن الله جعل لي على المهدية علامة وهي الحال على خدى الأمين ، وكذلك جعل لي عالمة أخرى ، تخرج راية من نور و تكون معى في حالة الحرب ، يحملها عزرا نيل عليه السلام ، فيثبت الله بها أصحابي وينزل الرعب في قلوب أعدائي ، فلا يلقاني أحد بعداوة إلا خذه الله . . . !

« ثم قال لي صلى الله عليه وسلم إنك مخلوق من نور عنان قابي . . . ! فمن له سعادة ، صدق بأبي المهدى المنتظر ، ولكن الله جمل في قلوب الذين يحبون الجاه النفاق ، فلا يصدقون حرصاً على جاههم ؛ قال صلى الله عليه وسلم : حب المال والجاه يُنبتان النفاق في القلب كما يُنبت الماء البقل ، وجاء في الآخر : إذا رأيت العالمَ يحب الدنيا فاتهموه على دينكم ، وجاء في بعض كتبه القديمة : لا تسأل عنى عالماً أسكره حب الدنيا فيصدقك عن طريق محبتي فأولئك قطاع الطريق على عبادي .

« ولما حصل لي يا أحبابى من الله ورسوله ، أمرُ الخلافة الكبرى ، أمرنى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى ماسة بجبل قدير . وأمرنى أن أكتب بها جميع المكلفين أمراً عاماً ، فكتابتنا بذلك الأمراء ومشايخ الدين ، فأسكن الأشقياء وصدق الصديقون ، الذين لا يبالون فيما لقوه في الله من المكروه ، وما فاتهم من المحبوب المشتهى ، بل هم ناظرون إلى وعده سبحانه وتعالى بقوله : « تلك الدار الآخرة يجعلها للذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين » .

« وحيث إن الأمر لله ، والمهدية أرادها الله لعبدة الفقير الحقير الذليل محمد المهدي بن عبد الله ، فيجب بذلك التصديق لإرادة الله ، وقد اجتمع السلف والخلف في تفويض العلم لله ، فعلم سبحانه لا يتقييد بضبط القوانين ولا بعلوم المتفقين ، بل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنه ألم الكتاب ، قال تعالى : « ولا يحيطون بشيء

من علمه إلا بما شاء» ، «وعنده مفاتح الغيب لا يعلمه إلا هو» ، «لا يُسأل عما يفعل» ، «بخالق ما يشاء ويختار» ، «يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم» .

«وقد قال الشيخ محيي الدين بن العربي في تفسيره على القرآن العظيم ، علم المهدى كعلم الساعة ، وال ساعة لا يعلم وقت مجدها على الحقيقة إلا الله ، وقال الشيخ أحمد بن إدريس : كذبت في المهدى أربعة عشر نسخة من نسخ أهل الله (٩) ، ثم قال : يخرج من جهة لا يعرفونها وعلى حال ينكرونها .

«وهذا لا يخفى عليكم أن التأليفات الواردة في المهدى ، منها الآثار وكشف الأولياء وغير ذلك ، فيختلف كل منها ، كما علمت من أنه يمحو الله ما يشاء (الآية) ومنها الأحاديث ، فتها الضعيف والمقطوع والمنسوخ والموضع ، بل الحديث الضعيف ينسخ الصحيح ، والصحيح ينسخ بعضه بعضاً ، كما أن الآيات تنسخها الآيات ، وحقيقة ذلك على ما هي عليه ، لا يعرفها إلا أهل المشاهدة والبصائر .

«هذا وقد أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بأن من شك في مهدتك فقد كفر بالله ورسوله — كررها صلى الله عليه وسلم ثلاثة مرات — . . . . . وجميع ما أخبرتكم به من خلافتي على المهدية الخ ، فقد أخبرني به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظة في حال الصحة ، وأنا خالٍ من الموانع الشرعية ، لا بنوم ولا جذب ولا سكر ولا جنون ، بل متصف بصفات العقل ، أقفوا أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمر فيها أمر به والنوى عما نهى عنه . . . . .

«والهجرة المذكورة بالدين واجبة كتاباً وسنة ؟ قال تعالى : « يا أئمها الذين آمنوا استجبيوا الله ولرسول إذا دعاكم لما يحببكم » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من فرَّ بيده من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض استوجب الجنة ، وكان رفيقَ أبيه خليل الله إبراهيم ونبيه محمدٌ عليهمما الصلاة والسلام » ، وإلى غير ذلك من الآيات والأحاديث .

« وإنجابة داعي الله واجبة؛ قال تعالى: « واتبع سبيل من أناب إلى » ، فإذا فهمتم ذلك ، فقد أمرنا جميع المكلفين ، بالهجرة إليها لأجل الجهاد في سبيل الله ، أو إلى أقرب بلاد منكم ؛ لقوله تعالى: « قاتلوا الذين يلونكم من الكفار » فنختلف عن ذلك ، دخل في وعيه قوله تعالى: « قل إن كان آباءكم وأبناءكم « الح ، وقوله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتكم إلى الأرض ، أرضيتكم بالحياة الدنيا من الآخرة » الح الآياتين .

« فإذا فهمتم ذلك فهموا للجهاد في سبيله ، ولا تخافوا من أحد غير الله ؛ لأن خوف الخلوق من غير الله يعد الإيمان بالله ، والعياذ بالله من ذلك ؛ قال تعالى: « فلا تخشوا الناس وآخشوني » وقال تعالى: « والله أحق أن تخشوه » ، لا سيما وقد وعد الله في كتابه العزيز بنصر من ينصر دينه ؛ قال تعالى: « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وقال تعالى: « إلا تنصروه فقد نصره الله » ، وحيث إن لم تجربوا داعي الله وتبادروا الإقامة دين الله ، تلزمكم العقوبة عند الله تعالى ، لأنكم أدلة الخلق وأرذتها ، فمن كان مهتماً بآياته شفيفاً بدينه حريصاً على أمر ربه ، أجاب الدعوة واجتمع مع من ينصر دينه .

« ول يكن معلومكم أنى من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فأبى حسنى من جهة أبيه وأمه ، وأتى كذلك من جهة أمها ، وأبوها عباسى . . . ! والعلم لله أن لي نسبة إلى الحسين . . . ! وهذا (كذا) المعانى الحسان ، تكفى لمن أدركه بالله الإيمان ، فلا عبرة لمن يراها ولم يصدق بها ، هذا والسلام <sup>(١)</sup> . . . .

ومنها يكن من شيء ، فقد صادفت دعوة المهدى ذيوعاً ونجاحاً ، كان دون ريب حاله البلاد السياسية والاقتصادية اليدُ الكبرى فيه ؛ فقلوب الناس متفتحة ونفوسهم عطشى وآذانهم مرهفة وألمهم معلقة ، وقد عمّهم الفحش والجحود والظلم والبلاء ، حتى لم يعد في النفوس الصابر منزع لصطبر ، وقد بلغ الحزام الطيبين ، وإنما لنرى بعض شيوخ القبائل يقول للمهدى :

(١) انظر الفصل الخامس عشر في كتاب نعوم شقير « تاريخ السودان القديم والحديث »

« أبايعك على المهديّة ، وإن لم تكن مهدياً . . . ، أبايعك على قتال الحكومة وخلع طاعتها <sup>(١)</sup> » .

والحق أن صاحبنا محمدأ كان بالنسبة لسودان مبعوثاً من قبل السماء ، أعاد لسودانيين الإنسانية والكرامة والحرية ، وجندهم حرماً على المستعمرين فأعطاهم دروساً فاسية لم ينسوها أبداً ، وإنه ليدع دون شك « باعث الحياة » في السودان أو « منقذ السودان » أو إن شئت « مهدي السودان » .

علم محمد الشريف الشيّخ السابق لصاحبنا محمدأ أحد بهذا الحدث المهايل ، فسارع — تدفعه دون شك أحقاده على تلميذه العاقد — بإبلاغه إلى الحكومة التي كرّتها الأمر فدارت بينها وبين محمدأ حرب مكابيات ، انتهت بإعلان محمد لمهديته وجهه بدعوته عام ١٢٩٨هـ ، وأرسل إلى أتباعه منشوراً يحثّهم فيه على المиграة إليه يقول فيه :

« جاءني النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة (كذا) ومعه الخلفاء الراشدون

---

والآقطاب والخضر عليه السلام . . . ! ، وأمسك بيدي صلى الله عليه وسلم وأجلسني على كرسيه وقال لي : أنت المهدي المنتظر ومن شرك في مهديتك فقد كفر . . . ! ، وأن الترك كفار وهم أشد الناس كفراً ؛ لأنهم ساعون في إطفاء نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، وأخبرني صلى الله عليه وسلم بأن النصر يسير بين يديه أربعين ميلاً ، وأنه صلى الله عليه وسلم يحضر بذاته السكريمة أمّام جيشي ومعه الخلفاء الراشدون . . . ! ، وأن الله تعالى أيدني بالأولياء والشهداء والصالحين من لدن آدم عليه السلام إلى زماننا هذا ، ومؤمني الجن يجاهدون معى ، ولا يهزّم لي جيش ، وأن الله ناصري ومؤيدي على كل من حاربني من الثقلين ، وأن أصحابي كأنّ أصحابه صلى الله عليه وسلم ، وعامتهم أكبّر مقاماً في دار الخليل من الشيخ عبد القادر الجيل . . . الخ.

ولم يكدر يمضي عام ١٨٨٢ حتى كان السودان بركاناً ثائراً وأتوناً مستمراً ، ينادي باسم المهدي محمدأ ، وقد جاءه الناس أفواجاً يتزاجون ، يقتادون بالمناكب يبايعون . وهكذا صورة البيعة :

(١) السودان بين يدي غردون وكنشتنر - ١ ص ٨٥

(٢) المصدر السابق ص ٧٧

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ».

«الحمد لله الواى السكريم ، والصلوة على سيدنا محمد وآلـه مع التسـامـيم ، أما بعد :  
فقد بايعنا الله ورسوله ، وبـاـيـعـنـاكـ عـلـى تـوـحـيـدـ اللهـ ، وأـلـآـ شـرـكـ بـهـ أحـدـاـ ،  
وـلـأـ نـسـرـقـ ، وـلـأـ نـزـنـ ، وـلـأـ نـأـنـ بـهـتـانـ ، وـلـأـ نـصـيـكـ فـي مـعـرـوفـ . باـيـعـنـاكـ عـلـى زـهـدـ  
الـدـنـيـاـ وـتـرـكـهاـ ، وـالـرـضـىـ بـمـاـعـنـدـ اللهـ وـالـدـارـ الـآـخـرـةـ ، وـعـلـىـ أـلـآـ نـفـرـ مـنـ الجـهـادـ»<sup>(١)</sup> .  
وهـكـذـاـ اـبـتـدـأـ ذـلـكـ الـصـرـاعـ الدـمـوـيـ الطـوـيلـ بـيـنـ المـهـدـىـ وـالـحـكـوـمـةـ ، كـانـ صـاحـبـناـ  
يـخـرـجـ مـنـهـ دـائـمـاـ أـصـلـبـ عـوـدـاـ وـأـصـعـبـ مـكـسـرـاـ وـأـكـثـرـ نـفـرـاـ ، بـمـاـ يـحـرـزـهـ فـيـهـ مـنـ نـصـرـ  
مـبـيـنـ ، وـقـدـ أـخـفـقـتـ الـحـكـوـمـةـ فـيـ مـقاـوـمـتـهـ ، وـخـسـرـتـ فـيـهـ ذـلـكـ المـعـرـكـ كـثـيرـاـ مـنـ رـجـالـهـ .  
وـبـمـقـتـلـ «ـهـيـكـسـ»ـ وـالـقـضـاءـ عـلـىـ حـلـقـتـهـ ، أـخـلـتـ الـحـكـوـمـةـ الـمـصـرـيـةـ السـوـدـانـ بـمـشـورـةـ  
الـنـجـلـتـرـاـ ، وـأـصـدـرـتـ بـذـلـكـ قـرـارـاـ بـتـارـيخـ ٨ـ يـنـاـيـرـ ١٨٨٤ـ ، وـلـمـ يـجـدـ المـهـدـىـ بـعـدـ ذـلـكـ  
مـقاـوـمـةـ تـذـكـرـ ، فـفـقـحـ الـخـرـطـومـ وـقـتـلـ غـرـدـونـ وـدـانـ لـهـ السـوـدـانـ بـالـطـاعـةـ ، فـدـبـتـ فـيـهـ  
الـحـيـاـةـ بـعـدـ مـوـتـ ، وـأـخـصـبـ بـعـدـ جـدـبـ ، وـأـورـقـ بـعـدـ أـنـ صـوـحـ .

وـقـدـ طـمـعـ المـهـدـىـ بـعـدـ ذـلـكـ فـيـ فـتـحـ مـصـرـ ، فـبـعـثـ بـيـانـدـارـيـنـ أـحـدـهـاـ إـلـىـ الـخـدـيـوـ  
تـوـفـيقـ وـالـآـخـرـ إـلـىـ الـمـصـرـيـنـ ؟ـ فـكـتـبـ إـلـىـ تـوـفـيقـ يـعـدهـ وـيـتـوـعـدـهـ ، وـيـسـجـلـ عـلـيـهـ  
خـضـوعـهـ لـلـشـينـ لـلـإـنجـلـيـزـ وـيـدـهـ يـدـهـ لـلـتـعاـونـ عـلـىـ إـخـرـاجـهـمـ مـنـ وـادـيـ النـيـلـ ، فـيـقـوـلـ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الـحـمـدـ لـلـهـ الـواـىـ السـكـرـيمـ وـالـصـلـوةـ عـلـىـ سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ وـآلـهـ مـعـ التـسـامـيمـ ، وـبـعـدـ :  
«ـفـنـ العـبـدـ الـمـعـصـمـ بـالـلـهـ مـحـمـدـ الـمـهـدـىـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ إـلـىـ خـدـيـوـ مـصـرـ :  
ـلـاـ يـخـفـىـ عـلـىـ مـنـ نـوـرـالـلـهـ بـصـيـرـتـهـ وـشـرـحـ صـدـرـهـ أـنـ الـدـيـنـ الـذـىـ يـكـونـ الـتـمـسـكـ  
ـبـهـ نـاجـيـاـ عـنـدـ اللـهـ هـوـ دـيـنـ الـإـسـلـامـ ، الـذـىـ جـاءـنـاـ بـهـ نـبـيـاـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ،  
ـوـنـزـلـ بـهـ الـقـرـآنـ مـنـ الـمـلـكـ الـعـلـامـ ؟ـ قـالـ تـعـالـىـ :ـ إـنـ الـدـيـنـ عـنـدـ اللـهـ الـإـسـلـامـ»ـ ، وـقـالـ  
ـتـعـالـىـ :ـ وـمـنـ يـتـقـنـ غـيـرـ الـإـسـلـامـ دـيـنـاـ فـلـنـ يـقـبـلـ مـنـهـ»ـ .

(١) تـارـيخـ مـصـرـ الـحـدـيـثـ بـلـجـيـيـ زـيـدانـ حـ ٢ـ مـ ٢٨٣ـ الـلـيـلـةـ الثـانـيـةـ .

« وما سوى ذلك من الأديان فضلال يدعو الشيطان إليه حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ، ومن منحه الله تعالى عقلاً يميز به بين الخبيث والطيب ، لا ينبعى له أن يصرفه إلا فيما ينتج خلاصه عند الله ، يوم تزل الأقدام وبشيب الطفل ويشتدد الزحام ، وإنما كان أسوأ من البهائم حيث أضعاع حكمة تركيب العقل فيه ، ولا سبيل إلى السلامة عند الله إلا اتباع دينه ، وإحياء سنة نبيه وأمينه ، وإماتة ما حدث من البدع والضلال ، والإبناة إليه تعالى في كل الأحوال . وقد تأكد ذلك في هذا الزمان الذي عمَّ الفساد فيه سائر البلدان ؛ فإن دسائس أهل الكفر التي أدخلوها على أهل الإسلام ، وضلالتهم التي مكّنوها من قلوب الأنام ، قد أفضت إلى اندراس الدين ، وعطلت أحكام الكتاب والسنة بيقين ، فصارت شعائر الإسلام غريبة بين الأنام ، وتراكمت الظلمات ، وانتشرت البدع ، وأبيحت محارم الإسلام ، واشتد الشرب على أهل الإيمان ؛ فصار القابض على دينه كالقابض على الجراثيم البغي والمعدون .

« فعند ذلك أظهرني الله طبق الوعد الصادق ؛ رحمةً لعباده لأنقذهم من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان ، وأدفهم إلى الله على هدى منه وتبيان ، وطوقني بالخلافة الكبرى المهدية ، وخلع على حله البهيمة ، وبشرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم على كل من يعاديني ولو كان الثقلين ، وبأن من يقصدني بعداوة يخذه الله في الدارين ، وقدني سيف النصر ، وأيدني بقذف الرعب في قلوب أعدائي ، يسعى أمامي أربعين ميلاً وأخبرني بأنى أملك جميع الأرض ؛ وبأن من شرك في مهديتي فقد كفر بالله ورسوله . . . ! ونفسه ومملأه غنية المسلمين ، وبأن الله قد أيدني بالملائكة الكرام وبالجن والأولياء أحياه وأمواتاً ، وهكذا من البشارات والعجبات التي يطول شرحها ، وكل ذلك بمحضرة الملائكة المقربين والخلفاء الأربع والحضر عليه السلام . . . !

« وما كنت أترقب هذا الأمر لنفسي ولا سألت الله إياه ، بل كنت أسأله أن يجعلني معييناً لمن يقوم به ، فلما أراد الله ما كان ، وحتم الأمر على من سيد

الاًكوان ، قت بأعباء هذه الحالة ، واعتصمت بالله وتوكلت عليه ، وأخبرت الحمدارية بأنى المهدى المنتظر ، وقد كان بها محمد رموف ، وما تركت لأهلاها في إيضاح هذا الأمر شيئاً ، وأنا في انتظار الاختبار ، وتسليم الأمر لله الواحد القهار .  
« فاكان منهم إلا أن ضربوا عما أخبرتهم به صفحًا ، وطواوا عن قبوله كشحًا ، وبادروني بالحرارة من غير رؤية ولا تثبت في هذا الأمر الدينى الذى جثتم به من خير البرية ، فأيدهن الله عليهم كما وعدنى .

« وهكذا صارت جيوشك تأتيني ثلة بعد ثلة ، وأقدم لهم الإنذارات ولم ينفعهم ، والله يؤيدنى وينصرنى عليهم كما وعدنى ، ويقطع دابرهم ، إلى أن قلت حيلتك وتلائى أمرك ، فسلمت أمر أمّة محمد صلى الله عليه وسلم لأعداء الله الانكليز ، وأحللت لهم دماءهم وأموالهم وأعراضهم ، شقاء الإنكليز بكمبرهم وخياناتهم واعتدادهم على غير الله ، فلما سُوَّل الشيطان لهم إدراك غردونهم بالخرطوم ، وأيست من هداية أهلهم ، وعلمت أن تكرار الإنذارات لا ينفعهم ، وحققت عليهم كلة العذاب ، وصاروا مثل من قال الله تعالى في شأنهم : « سوء عليهم الإنذراتهم أم لم تندرم » الآية ، بجعل الله بفتحه وإهلاك من فيه ، وأحرقت النار أجسادهم عياناً كالذين من قبلهم يظهراً للحقيقة وتعجلاً للعقوبة ، وصدق عليهم قوله تعالى : « حتى إذا فرحوا بما أتوا أخذناهم بعنته » الآية .

« ثم أذرت الإنكليز فلروا رموزهم ، فوجهت إليهم طائفه من الأنصار ، فقذف الله في قلوبهم الرعب فلوا هاربين ، بعد أن أهلك منهم من أهلك وشتت شملهم ، وهذا كله ليس بخاف عليك ، ولا زال حزب الله مقتفيًا أثر باقيهم ، وعن قريب يحل به من الدمار ما يكون عبرة لمن اعتبر .

« هذا . وإن المؤمن المصدق بوعد الله لا يرى بجميع مافي الحياة الدنيا من الفانيات قيمة ، ولا يأسف على مآفات من ملكتها الذي مآلها إلى الزوال وعظيم النكال ، وإنما يكون مطعم نظره إلى ما عند الله من النوال في دار السكرامة والإفضل ؟ فإن الدنيا لو بقيت للأول لم تنتقل للأخر .

« ومن هنا تعلم أن هذا الملك لم يصل إليك إلا بموت أو عزل من كان قبلك ، وهو خارج من يدك بمثيل ما صار إليك ، وحيث كان الأمر كذلك فلا ينبغي لك ، إن كنت ترجو من الله نعيم الأبد ، أن تأسف على مafaاتك من الدنيا ، ولو كان الدنيا بمحاذيرها . فدقق النظر وأجمع عليك فكرك ، وتدارك نفسك ، واسع فيها ينجيك عند ربك إذا ثمنت بين يديه ، وسألتك عما جرى منك ، وسلم الأمر إليه سلم .

« وما كان يحسن منك أن تتخذ السكافرين أولياء من دون الله ، وتستعين بهم على سفك دماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم ؟ ألم تسمع قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم » الآية ؟ وقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوكم وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق » الآية ؟ وقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الدين أتوا الكتاب من قبلكم والكافر أولياء » الآية ؟

« وما هذه الطاعة لأعداء الله ؟ والله تعالى يقول : « يا أيها الذين آمنوا إن تعطيوه فريقاً من الذين أتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرین وكيف تكفرون وأتم تبني على مك آيات الله » إلى أن قال : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتون إلا وأنت مسلون » الآية ؟

« فإذا كنتَ من ينظر بعين بصيرته ، ولا يؤثر متعاع الدنيا الخسيس على نعيم آخرته ، فاعتبر بذلك وبادر إلى النجاة والسلامة المعتبرة وهي سلامة الإيمان ، وذر نفسك عن أن تكون في أسر أعداء الله دائمًا ، ولا تهلك من كان معك من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، واغسل ما جرى منك بدموع الندم ، ولا تكتثر بجاه الدنيا الفاني ولا بملكها الزائل فإن الله داراً خيراً منها ، وقد أعد لها لعياده المتواضعين بحلاله ؛ قال تعالى : « تلك الدار الآخرة يجعلها للذين لا يريدون علوًّا في الأرض ولا فساداً والعقابة للمتغدين » الآية .

« وإياك والركون إلى أقوال علماء السوء الذين أسرّهم حب الجاه والمال ، حتى اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فيها كوكب كوكب أهلكوا من قبلك ؛ ففي الحديث القدسى : « لاتسأل عنى علماً أسرّه حب الدنيا فيصدقك عن طريق ، أو وثائق قطاع الطريق على عبادى » ، ولا تفتر بقوه حصن بلدك ، وكثرة أسلحتك وعددهك الظاهرية ومظاهره أهل الكفر لك ، فإنه لا تفني عنك من الله شيئاً ، وكم أهلك قبلك من الملوك أهل الحصون المنيعة ، من هو أشد منك قوة وأكثر جمعاً لما بغيرها وعثروا في الأرض مفسدين .

«ول يكن في علمك أن أمرنا هذا ديني مبني على هدى من الله، ونور من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومؤيد من عند الله بجنود ظاهرية وباطنية، وما قصدنا فيه إلا إحياء الدين، وإظهار آثار الأنبياء والمرسلين، ولا نريد مع ذلك ملكاً ولا جاهماً ولا مالاً، فإن نور الله بصيرتك وخالفت النفس الأمارة بالسوء، وقبلت هدينا وأبنت إلى الله بنية خاصة، فعليك أمان الله ورسوله وأماننا، وما يبتنا ويبتنيك إلا الحبة الخالصة لوجه الله تعالى، ون تكون نحن الجميع يداً واحدة على إقامة الدين، وإخراج أعداء الله من بلاد المسلمين، وقطع دابرهم واستئصالهم من عند آخرهم إن لم ينبووا إلى الله ويسلموا

« وقد حررت إليك هذا الكتاب ، وأنا بالحرطوم ، شفقةً عليك ، وحرضاً على هدايتك فأرجو الله أن يشرح صدرك لقبوله ، ويذلك على صلاحك ورشادك في الدارين . وها أنا قادم إلى جهتك بجنود الله عن قريب إن شاء الله تعالى ، فإن أمر السودان قد انتهى ، فإن بادرتني بالتسليم لأمر المهدية ، والإذابة إلى الله رب البرية فقد حزت السعادة الأبدية ، وأمنت على نفسك ومالك وعرضك ، أنت وكافة من يحبيب دعوتنا معك ، ولا بد من وقوعك في قبضتنا ولو كفت في بروج مشيدة .

« وهذا إنذار مني إليك ، وفيه السكفاية ، لمن أدركته العناية ، والسلام على  
من اتبع المهدى » <sup>(١)</sup>.

\* \* \*

وبعث المهدى إلى أهل مصر يقول :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« الحمد لله الوالى الـكرـيم ، والصلـاة عـلـى سـيـدـنـا مـحـمـدـ وـآلـهـ مـعـ التـسـلـيمـ وـبـعـدـ :

« فـنـ العـبـدـ المـعـتـصـمـ بـالـلـهـ مـحـمـدـ المـهـدـىـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ إـلـىـ كـافـةـ سـكـانـ مـصـرـ حـكـامـاـ

وـتـجـارـاـ وـعـدـاـ وـغـيرـهـ ، وـفـقـهـمـ اللـهـ وـهـدـاهـ ، وـلـرـشـادـهـ وـلـآـمـ .ـ آـمـينـ .ـ

« أـهـدـىـ لـكـ السـلـامـ ، وـأـعـرـفـكـ أـنـ النـجـاةـ مـنـ عـذـابـ اللـهـ إـنـماـ تـكـوـنـ لـمـتـمـسـكـ

بـدـيـنـهـ ، الـذـىـ جـاءـنـاـ بـهـ نـبـيـنـاـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، وـقـدـ رـأـيـتـ مـاـ نـالـهـ مـنـ الـانـدـرـاسـ

الـذـىـ لـاـ يـخـفـىـ ، وـلـاـ أـرـادـ اللـهـ إـحـيـاءـ وـإـظـهـارـ شـعـائـرـ أـنـجـزـ مـوـعـدـ نـبـيـهـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ  
عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـأـظـهـرـنـىـ بـالـخـلـافـةـ الـمـهـدـيـةـ ، وـأـسـرـىـ بـدـعـيـةـ الـخـلـائـقـ إـلـىـ الـعـلـمـ بـالـسـنـةـ الـمـرـضـيـةـ .ـ

« وـمـنـ عـهـدـ خـاطـهـ وـرـىـ بـهـذـاـ الـمـظـهـرـ الـدـيـنـىـ ، مـاـ زـالـتـ دـوـلـةـ الـتـرـكـ تـجـيـشـ جـيـوشـهـ ،ـ

وـتـرـسـلـ رـجـالـهـ لـخـارـبـتـىـ مـنـ غـيرـ استـنـادـ إـلـىـ دـلـيلـ شـرـعـىـ وـلـاـ حـكـمـ مـرـعـىـ ،ـ بـلـ رـغـبـةـ

فـمـلـكـ الدـنـيـاـ الـفـانـىـ ، الـذـىـ مـاـلـهـ الـحـسـرـةـ وـالـنـدـامـهـ ، وـجـلـبـ عـذـابـ اللـهـ يـوـمـ الـقـيـامـهـ ،ـ

وـمـاـزـالـ اللـهـ يـؤـيـدـيـنـىـ وـيـنـصـرـفـ عـلـيـهـمـ نـصـراـ مـنـ عـنـدـهـ لـاـ بـحـولـيـ وـقـوـىـ ،ـ وـقـدـ أـهـلـكـ

الـلـهـ جـمـيعـ عـسـاـكـرـهـ الـذـينـ بـالـسـوـدـانـ عـلـىـ يـدـىـ ،ـ وـأـحـرـقـهـ بـالـنـارـ عـيـانـاـ ،ـ شـاهـدـهـ جـمـيعـ

مـنـ رـآـهـ حـينـ قـتـالـهـمـ اللـهـ بـسـيـقـ وـمـاـ ذـلـكـ إـلـاـ إـظـهـارـ لـكـفـرـهـ وـتـجـيـلـ لـعـقـوبـهـ .ـ

« وـلـاـ شـكـ أـنـ جـمـيعـ ذـلـكـ قـدـ بـلـغـكـ ،ـ وـتـوـاتـرـ إـلـيـكـ مـنـ الـوـارـدـينـ ،ـ وـمـاـ زـالـتـ عنـ

الـحـقـ مـعـرـضـينـ ،ـ وـعـلـىـ حـبـ حـطـامـ الدـنـيـاـ الـخـسـيسـ عـاـكـفـينـ ،ـ مـعـ عـلـمـكـ بـأـنـ اللـهـ قـدـ ذـمـ

هـذـهـ الـدـنـيـاـ فـجـمـيعـ كـتـبـهـ السـمـاـوـيـةـ وـلـاـ سـيـاـ الـقـرـآنـ فـقـدـ أـكـثـرـ مـنـ ذـمـهـاـ فـيـهـ ،ـ وـيـكـفـ

مـنـ ذـلـكـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ :ـ « اـعـلـمـواـ أـنـمـاـ الـحـيـاـةـ الـدـنـيـاـ لـعـبـ وـلـهـ وـزـيـنـةـ وـتـفـاخـرـ يـنـكـ وـتـكـارـ

(١) السـوـدـانـ بـيـنـ يـدـىـ غـرـدونـ وـكـنـثـزـ لـإـبرـاهـيمـ فـوزـىـ > ٤٦ مـ

فِي الْأَمْوَالِ وَالْأُولَادِ كُلُّهُ لَغِيْثَ أَبْعَجَ الْكُفَّارَ نِيَّاتَهُ ثُمَّ يَهْبِطُ فِتْرَاهُ مَصْفَرًا ثُمَّ  
يَكُونُ حَطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابًا شَدِيدًا ، وَمَغْفِرَةً مِنَ اللَّهِ وَرَضْوَانَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا  
إِلَّا مَتَاعٌ لِغَرْوَرٍ » ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا هُوَ لَعْنَ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ  
هُوَ الْحَيَاةُ » . وَلَعْظَمُ شَأنَ الْآخِرَةِ عِنْدَهُ أَعْدَاهُ لَعْبَاهُ الْمُؤْمِنُونَ ، وَجَعَلُوهُمْ فِيهَا مِنْ  
الْفَعْلِ مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أَذْنَ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَأَكْرَمَهُمْ فِيهَا بِالنَّظَرِ  
إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، وَدَعَاهُمْ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَسَارَعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ  
عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعْدَتْ لِلْمُتَقِينَ » الآيَةُ .

« وَحِيتَ فَهِمْتُمْ خَسَّةَ هَذِهِ الدَّارِ الْفَانِيَةِ ، وَعَظَمْتُمْ تِلْكَ الدَّارَ الْبَاقِيَةَ ، فَيَلْزَمُكُمْ  
إِلَيْعَرَاضِ عَنْ هَذَا الْفَانِيِّ الْخَسِيسِ ، وَالْمَسَارِعَةُ إِلَى حَوْزِ نِعِيمِ الْأَبْدِ النَّفِيسِ ، وَلَا يَخْفَى  
عَلَيْكُمْ مَا حَصَلَ مِنْكُمْ مِنْ التَّفَرِيطِ فِي جَنْبِ اللَّهِ ، وَتَرِبُصُ الدَّوَائِرِ بِحَزْبِ اللَّهِ بِالرَّكُونِ  
إِلَى مَحْبَةِ نَصْرَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ سَاحَنَّا كُمْ فِي جَمِيعِ مَا جَرَى مِنْكُمْ إِنْ بَادَرْتُمْ  
إِلَى إِجَابَةِ دُعَوْتَنَا وَالانتِظَامِ فِي سَلَكِ أَحْبَابِنَا أُولَئِكُمْ وَصُولُ كِتَابِنَا هَذَا إِلَيْكُمْ ،  
وَلَا تَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا قَالَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِإِخْوَتِهِ : « لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمِ الْيَوْمِ  
يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » .

« وَلَيَكُنْ فِي عِلْمِكُمْ أَنْ أَمْرَ السُّودَانَ قَدْ اتَّهَى ، وَنَحْنُ قَادِمُونَ عَلَى جَهَنَّمِكُمْ  
بِحَزْبِ اللَّهِ قَرِيبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَمَا كَاتَبْتُكُمْ بِهَذَا الْكِتَابِ إِلَّا شَفَقَةً عَلَيْكُمْ ، وَخَوْفًا  
مِنْ أَنْ يَحْلُّ بِكُمْ مِنَ الْعَذَابِ مَا حَلَّ بِأَخْوَانِكُمُ الَّذِينَ خَالَفُوا أَمْرَنَا ، وَغَرَّتْهُمُ الْأَمَانِيُّ ،  
وَاعْتَمَدُوا عَلَى قُوَّتِهِمُ الظَّاهِرِيَّةِ الَّتِي أَنْسَتُهُمْ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ . فَإِنْ شَرَحَ اللَّهُ  
صَدُورَكُمْ ، وَتَلْقَيْتُمْ أَمْرَنَا هَذَا بِالْقَبُولِ ، فَأَبْشِرُوْا بِخَيْرِ الدَّارِيْنِ ، وَعَلَيْكُمْ أَمَانُ اللَّهِ  
وَرَسُولِهِ وَأَمَانُنَا فِي أَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَأَعْرَاضِكُمْ أَنْتُمْ وَجَمِيعُ مَنْ يَجِيبُ دُعَوْتَنَا مَعَكُمْ .  
وَإِنْ ضَرَبْتُمْ عَنْ مَقَالَنَا هَذَا صَفْحًا ، فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ فَاهْرَ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ  
فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ ، وَقَدْ وَعَدْنَا بِالنَّصْرِ وَأَيْدِنَا بِمَلَائِكَتِهِ وَجَنَّدِهِ وَأَوْلَائِهِ ،  
وَأَخْبَرْنَا بِمَلْكِيْ بِجَمِيعِ الْأَرْضِ ، وَبِأَنَّهُ لَا يَبْتَدِي لِقَاتَلِيْ إِنْسَانٌ وَلَا جَنٌّ ، وَلَا بَدَّ

يَا ذِنْبَ اللَّهِ مِنْ وَقْوَعِكُمْ فِي قَبْضَتِنَا وَلَوْ اخْتَذَتُمْ نَفْقَةً فِي الْأَرْضِ أُوْسَمَّا فِي السَّمَاءِ  
وَسَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ؟

«فِيَاعِبَادَ اللَّهِ: ارْفَقُوا بِأَنفُسِكُمْ وَأَصْلَحُوا عَاقِبَةَ أَمْرِكُمْ، وَدُعُوا هَذَا الإِعْرَاضُ،  
وَالثَّلَاثِي بِشَمْوَاتِ الدِّينِيَا الْمُنْفَصَّةِ بِالْعَلَلِ وَالْأَمْرَاضِ، وَتَشَوَّقُوا لِلقاءِ اللَّهِ، فَإِنَّ الدارَ  
آخِرَةُ وَالْحَيَاةُ آخِرَةٌ. وَهَذِهِ الدارُ قَدْ وَلَتْ مَدْبُرَهُ، فَاتَّخِذُوهَا مَعْبُرَهُ.

«وَيَحْكُمُ وَيَحْكُمُ إِنْ لَمْ تَتَدارِكُوا نَفْوَسَكُمْ وَتَنْشَلُوهَا مِنْ هَذَا الْوَجْلِ، الْمُفْضِي بِكُمْ  
إِلَى الْعَطْلِ، وَإِبَاكُمْ أَنْ تَغْتَرُوا بِقُوَّةِ حَصْنِ بَلْدَكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ أَفْدَرُ مِنْ كُلِّ قَادِرٍ،  
وَكُمْ أَهْلَكَ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْحَصْنَوْنِ الْمُنْبَعِيَّةِ مَنْ هُوَ أَشَدُ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمِيعًا  
فَاعْتَبِرُو بِهِمْ، وَبِمَا فَلَمْ يَلْهُمْ اللَّهُ بِهِمْ، لَمْ يَغْوِوْهُمْ وَعْنَوْافِ الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَبَادُ اللَّهِ، هَلَّمُوا إِلَى النَّجَاحِ وَالْفَلَاحِ، قَبْلَ قَصَّ الْجَنَاحِ.

«وَهَذَا مَا حَبَرْتُهُ إِلَيْكُمْ وَأَنْذَرْتُكُمْ بِهِ، وَلَا دَاعِيٌ إِلَى التَّطْوِيلِ، فَإِنَّ الْمَهْدِيَةَ  
مِنَ اللَّهِ الْجَلِيلِ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَلْهُمْكُمْ رِشَادَكُمْ، وَيَأْخُذْ بَنْوَاصِيكُمْ إِلَى طَرِيقِ سَدَادِكُمْ،  
هَذَا وَالسَّلَامُ<sup>(١)</sup>.

بِيدِ أَنْ صَاحِبَنَا الْمَهْدِيَ مُحَمَّدُ أَحْمَدٌ لَمْ يَعْمَرْ طَوِيلًا لِيَحْقِّقَ مَا كَانْ يَصْبُو إِلَيْهِ،  
وَلَقَدْ حَاوَلَ خَلْفُهِ التَّعَايِشِيَ تَحْقِيقَ بَعْضِ هَذِهِ الْأَهْدَافِ، فَأَغَارَ بَدْرَاهُ بِشَهَ على  
حَدُودِ مَصْرُ، وَلَكِنَّهُ هُزِمَ فَفَقَلَ رَاجِعًا.

\* \* \*

وَقَدْ خَرَجَ مُحَمَّدُ أَحْمَدُ الْمَهْدِيُّ فِي تَعَالِيمِ الْدِينِيَّةِ عَلَى مَا قَالَهُ الْفَقَهَاءُ، وَكَانَ لَهُ  
تَشْرِيعٌ خَاصٌ بِهِ مِنْ اجْتِهَادِهِ وَوْضُعِهِ، يَطْبَقُهُ بِمَنْتَهِي الشَّدَّةِ وَالصَّرَامةِ، وَقَدْ أَنْتَارَ  
خَرْوَجَهُ عَلَى الْمَذَاهِبِ الْفَقِيهِيَّةِ الْمُعْرُوفَةِ فِي الْإِسْلَامِ سَخْطَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ، فَقَابَلَهُ أَحْدُهُمْ  
وَقَالَ لَهُ: «مَعْلُومٌ أَنَّ الْمَذَاهِبَ هُنَّ أَرْبَعَةٌ: الْحَنْفِيُّ وَالْشَّافِعِيُّ وَالْمَالِكِيُّ وَالْحَنَفِيُّ،  
فَمَا هُوَ مَذَاهِبُ الْمَهْدِيِّ؟» فَقَالَ لَهُ: «هُؤُلَاءِ الْأَئْمَةُ جُرَاهُمُ اللَّهُ فَقَدْ درَجُوا النَّاسَ وَوَصَّلُوهُمْ

(١) السُّودَانُ بَيْنَ يَدِيْ غَرْدُونَ وَكِتْشَنَرَ ج٢ م٦

إلينا ، كثُلَ الراوية وصلت الماء من منهُل إلى منهُل ، حتى وصلت صاحبها للبحر فجزاهم الله خيراً ، فهم رجال ونحن رجال ، ولو أدركنا لا نبعونا ، وإن مذهبنا هو الكتاب والسنّة والتوكُل على الله ، وقد طرحتنا العمل بالذاهب ورأى المشائخ .. ». وهكذا « أعلن المهدى إبطال تقليد الأئمة الأربعـة و قال إنه مجتهد ، وأخذ يكتب المنشورات متضمنة كثيراً من أحكام العبادات والمعاملات ، وكان يسمى الزمن الذي قبله زمن الجاهلية أو الفترة<sup>(١)</sup> ... ».

ومن تعاليم المهدى هذه التي كان يبسطها للناس ما تضمنه هذا المنشور الذى أذاعه من الأبيض عام ١٣٠١ هـ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« الحمد لله الوالى السَّكِيرِ ، والصلوة على سيدنا محمد وآلِهِ مَعَ التَّسْلِيمِ . وبعد : « فَنَعْبُد رَبَّهُ مُحَمَّدَ الْمَهْدِيَ بْنَ السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ ، إِعْلَاماً مِنْهُ ، إِلَى كَافِةِ الشَّائِخِ فِي الدِّينِ ، وَالْأُمَّارِ وَالنَّوَابِ وَالْمَقَادِيمِ أَتَبَاعِ الْمَذْكُورِينِ : « يَا عَبَادَ اللَّهِ : اسْمَعُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ ، وَكُونُوا عَلَى بَصِيرَةٍ ، وَاحْمِدُوا رَبَّكُمْ وَاشْكُرُوهُ عَلَى النِّعْمَةِ الَّتِي خَصَّكُمُ بِهَا ، وَهِيَ ظَهُورُنَا فَهُوَ شَرْفُكُمْ عَلَى سَأَرِ الْأَمْ . « وَلَكُنَ الْمَطْلُوبُ مِنْكُمْ يَا أَحْبَابَنَا الْمَهَاجِرَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْجَاهِدَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْزَّهْدُ فِي الدِّينِ ، وَكُلُّ مَا فِيهَا إِلَى الْبَوَارِ ، وَلَوْ كَانَتْ لَهَا بَالٌ لَكَانَ رَبُّكُمْ يَحْلِيْهَا . وَانظُرُوا فِي أَهْلِهَا الَّذِينَ كَانُوا فِي كُلِّ مَا يَطْلُبُوهُ (كَذَا) ، وَصَارُوا لَهُمْ — بَعْدَ مَا كَانُوا عَسَلًا — حَنَظْلًا وَمُسْتَهْلِكًا ، وَصَارُوا فِي غَايَةِ العَذَابِ وَالْهَلاَكِ وَشَدَّةِ الْعَبْدِ وَالْمَشْقَةِ ، وَلَوْ كَانَ فِيهَا خَيْرٌ لَمَا صَارُوا هَكَذَا ، وَبَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُمُ الْعَذَابُ الشَّدِيدُ .

« فَإِنْ عَجِبْتُمْ هَذَا فَافْعُلُوا ، وَإِلَّا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ، وَجَاهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فَلَهُزَّةٌ سَيِّفُ مُسْلِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سَبْعِينِ سَنَةً ، وَوَقْفَةً

(١) السودان بين يدي غردون وكشنر ج ١ ص ٩٢ وما بعدها .

فِي الْجَهَادِ عَلَى قَدْرِ فُوَاقِ نَاقَةَ (يُعْنِي حَلْبَةَ نَاقَةَ) أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سَبْعِينِ سَنَةً .  
« وَعَلَى النِّسَاءِ الْجَهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَنَّ صَارَتْ قَاعِدَةً وَأَنْقَطَعَ مِنْهَا أَرْبَعُ الرِّجَالِ  
فَلَمْ يَجَاهِدْ بِيَدِهَا وَرِجْلِهَا ، وَالشَّبَابَةُ فَلَمْ يَجَاهِدْ نَفْسَهُنَّ ، وَيُسْكَنُ بِيَوْتَهُنَّ ،  
وَلَا يَتَبَرَّجُ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ، وَلَا يَخْرُجُ إِلَّا لِحَاجَةِ سَرِيعَةٍ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ  
كَلَامًا جَهْرًا ، وَلَا يُسْمِعُ الرِّجَالَ أَصْوَاتَهُنَّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ ، وَيَقْعُدُ الصَّلَاةُ ،  
وَيَطْعَنُ أَزْوَاجَهُنَّ ، وَيَسْتَرُنَّ بَثَابِهِنَّ ؛ فَنَّ قَعَدَتْ كَاشْفَةً ، فَاتَّحَدَ رُؤْسَهُنَّ وَلَوْلَحَظَةُ  
عَيْنٍ ، فَتَؤْدِبُ وَتُنَصِّرِبُ سَبْعَةَ وَعَشْرِينَ سَوْطًا ، وَمَنْ تَكَلَّمَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهَا  
ثَمَانُونَ سَوْطًا .

« وَمَنْ قَالَ لِأَخِيهِ : يَا كَلْبَ ، أَوْ يَا خَنْزِيرَ ، أَوْ يَا يَهُودِيَّ ، أَوْ يَا . . . . ،  
أَوْ يَا . . . . فَيُضَرِّبُ ثَمَانِينَ سَوْطًا وَيُحَبِّسُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ .

« وَمَنْ قَالَ : يَا فَاجِرَ ، أَوْ يَا سَارِقَ ، أَوْ يَا . . . ، أَوْ يَا خَانُ ، أَوْ يَا مَلْعُونَ  
فَعَلَيْهِ ثَمَانُونَ سَوْطًا ، أَوْ يَا كَافِرَ ، أَوْ يَا نَصْرَانِيَّ ، أَوْ يَا . . . فَعَلَيْهِ ثَمَانُونَ سَوْطًا ،  
وَيُحَبِّسُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ .

« وَمَنْ تَكَلَّمَ مَعَ أَجْنِبِيَّةً وَلَيْسَ بِعَاقِدٍ عَلَيْهَا ، وَلَا لِأَمْرٍ شَرِعيٍّ يَحْوِرُ ذَلِكَ  
الْكَلَامَ فَيُضَرِّبُ سَبْعَةَ وَعَشْرِينَ سَوْطًا ، وَمَنْ حَلَفَ بِطَلَاقٍ أَوْ حِرَامٍ يُؤَدِّبُ  
سَبْعَةَ وَعَشْرِينَ سَوْطًا .

« وَمَنْ شَرَبَ الدَّخَانَ يُؤَدِّبُ ثَمَانِينَ وَيُحْرِقُ التَّنْبَاكَ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ ، وَكَذَلِكَ  
مَنْ خَرَبَهَا فِي فَهِ ، وَمَنْ عَمِلَهَا بِأَنْفِهِ ، وَمَنْ أَبْقَاهَا فِيهِ يُؤَدِّبُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَمَنْ بَاعَهَا  
وَاشْتَرَاهَا وَلَمْ يَسْتَعْمِلْهَا يُؤَدِّبُ سَبْعَةَ وَعَشْرِينَ سَوْطًا .

« وَمَنْ شَرَبَ الْمُخْرَةَ وَلَوْمَصَّةَ إِبْرَةٍ فَيُؤَدِّبُ ثَمَانِينَ سَوْطًا وَيُحَبِّسُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ،  
وَجَارُهُ إِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ يَكْلُمُ أَمِيرَ الْبَلَدَ ، وَإِنْ لَمْ يَكْلُمْهُ فَيُضَرِّبُ ثَمَانِينَ سَوْطًا  
وَيُحَبِّسُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، وَمَنْ سَاعَدَ شَارِبَ الْمُخْرَةِ بِشَرْبِهِ مَاءً أَوْ إِنَاءً فَيُؤَدِّبُ كَذَلِكَ  
وَيُحَبِّسُ ، وَيَجَاهِدُ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ حَقِيقَةً أَشَدَّ مِنْ الْجَهَادِ بِالْأَرْمَاحِ ؛ لَأَنَّ النَّفْسَ

أشد من الكافر مقاتلته ؛ فالكافر تقاتلها وقتلها وتكون لك الراحة منه ، وهي عدوة في صورة حبيب فقتلها صعب ، ومسلكها تعب .

« ومن ترك الصلاة عمداً فهو عاصي الله ورسوله ؛ قيل : كافر ، وقيل : يُقتل . وجاره إن لم يقدر عليه يكلم أمير البلد ، وإن لم يكلمه فيُضرب ثمانين سوطاً ويُحبس سبعة أيام ، وقيل : أموالهم غنية .

« وبدت خمس سنين إن لم يسترها أهلهما فيضر بون من غير حبس ، ومن علم بأمة معها زوج بغير عقد وصبر يوماً ؛ قيل : يُقتل ، وقيل : يُحبس وما له غنية .

« واعلموا أيها الأحباب أن خلافكم وإمارتكم ونيابتكم عننا في الأحكام والقضايا لأجل أن تشفقوا على الخلق وترهدوهم في الدنيا ليتركوها ، وترغبوا في الآخرة ليرغبوا ويطلبوها ، وتعلمواهم عداوة نفوسهم ليحذرروا منها ، وتنصفوا من أنفسكم إذا ادعوا عليكم فيها ، فما أشكل عليكم فأمرتهم فيه بالصبر لغاية طلب الأمراء وجمعهم عندنا ، ويسير تخييره بحسب الحكم فيه من الله ورسوله ، واعلموا يقيناً أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وكونوا عباد الله مع الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنـه .

« واعلموا أيها الأحباب أن القضايا التي كانت من اثني عشر رجب الماضي عام ١٣٠٠ بيقعة « ماسة » ، قد صار رفعها مطلقاً ما عدا الأمانة والذين ومال اليهم ، وأما التي بعد الاثني عشر رجب الماضي وقبل الفتوح ، تسمع فيه الدعاوى .

« وأما قتل النفس ففيه تفصيل في كونه خبيئاً ( كذلك ) ولـ المقتول فيأخذ الديمة أو القصاص ، وأما بعد الفتوح بالنسبة إلى العهد فيتعين فيه القصاص لا غير .

« فاعملوا بذلك طبق المنشور ، وكذلك مال الخلل ؛ عموماً من الأزواج بعد الدخول بهن والاستمتعان بهن والاستيلاء عليهم ، فلا يصح أخذه منها ، فاحكموا فيه بالحكم الذي فصله الله تعالى في القرآن العظيم .

« واعلموا يا أحبابي ولا تخالفوا ، وامتثلوا الأمر وكونوا سامعين طائعين لأمرى ، ولا تغيروا ولا تسکفروا النعمة التي من الله عليكم بها فقيدها بالشكـر .

« وَتَرْوِجُ الْفَنِيَّةَ بِعُشْرَةِ رِيَالٍ مُجِيدِي أَوْ أَنْقُصَ ، وَالْعَزَّابَ بِخَمْسَةِ رِيَالٍ مُجِيدِي أَوْ أَنْقُصَ ، وَمَنْ خَالَفَ هَذَا فَعِلَّهُ الْأَدْبَرَ بِالضَّرَبِ وَالْحَبْسِ فِي السَّجْنِ حَتَّى يَنْوَبْ أَوْ يَمُوتَ فِي سَجْنِهِ ، وَمَقْطُوعَ مِنْ أَهْلِ زَمْرَتَنَا ، وَنَحْنُ بَرِيَّثُونَ مِنْهُ ، وَهُوَ بَرِيَّهُ مِنْنَا ، وَالسَّلَامُ<sup>(١)</sup> ». »

وَقَدْ رَكَّزَ هَذَا الدَّاعِيَةُ مَذَهْبَهُ وَتَعَالِيمَهُ فِي مَنْشُورٍ كَبِيرٍ ، يُعْتَبَرُ بَيْنَ أَتَابَاعِ إِنجِيلًا لِلدُّعَوَةِ وَدَسْتُورًا لَهَا ، وَلَا يَسْعَنَا إِلَّا أَنْ نُورِدَهُ بِنَصِّهِ لِقِيمَتِهِ وَخَطُورَتِهِ ، يَقُولُ الْمَهْدِيُّ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَبَعْدَ :

« فَنَّ عَبْدُ رَبِّهِ مُحَمَّدُ الْمَهْدِيُّ ابْنُ السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ ، إِلَى كَافَةِ الْأَحَبَابِ فِي اللَّهِ : « أَيُّهَا الْأَحَبَابُ ، إِنَّ الْأَمْرَ كَلَّهُ وَإِلَيْهِ الْمَرْجُعُ وَالْمَأْبُ ، وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَا أَجْلَسْنَاهُ عَلَى كَرْسِيِّ الْمَهْدِيَّةِ ، قَدْ أَمْرَنِي بِجِهَادِ التَّرْكِ ، وَقَالَ لِي إِنَّ التَّرْكَ كَافِرُونَ بِلَمْ يُشَدُّ النَّاسُ كُفَّارًا وَنَفَاقًا ؟ لَقَوْلَهُ تَعَالَى : « يَقُولُونَ بِأَسْنَمِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ » ، وَأَنَّهُمْ يَسْعُونَ فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ تَعَالَى ؟ لَقَوْلَهُ تَعَالَى : « يَرِيدُونَ لِيَطْفَئُوا نُورَ اللَّهِ » بِإِهَانَةِ السَّنَّةِ النَّبُوَّيَّةِ وَاسْتَضْعَافِ الإِسْلَامِ ، وَقَدْ أَظْهَرُوا كَتِبًا يَرِيدُونَ بِهَا طَقِّ نُورِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَيَسْمُونَهَا كَتْبَ الْقَانُونِ مَعَ شَتَّمِ الإِسْلَامِ وَقَهْرِهِ . »

« أَمَا تَرَوْنَهُمْ يَسْجِبُونَكُمْ فِي الْحَدِيدِ وَالسَّلاَلِ لِأَجْلِ أَخْذِ أُمُوْرِكُمْ ، لَا يَوْقُونُ كَبِيرَكُمْ وَلَا يَرْجُونَ صَغِيرَكُمْ ، وَيَحْمَلُونَكُمُ الْمَشَاقَ الْقَوِيَّةَ ؟ لَا تَنْتَرِكُوهُمْ حَتَّى يَسْلُمُوكُمُ الْأَسْلَحَةَ وَالْأَمْوَالَ ، فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَا تَسْتَرِقُوا أُولَادَهُمْ وَنَسَاءَهُمْ ، بَلْ أَقْرَوْهُمْ عَلَى حَالْمَهُ ، وَهُمْ إِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ، وَأَحْسَنُوا إِلَيْهِمْ . »

« وَإِنَّ الْعَمَلَ كَلَّهُ لِلنَّيْنِ فِي الْجَهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، كَمْثُلُ خَطَافِ أَخْذِ بَنْقَارَهِ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ ؟ قَالَ تَعَالَى : « إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّهُمْ أَجْنَبَنَّهُمْ عَوْضًا عَنْهَا إِذَا قُتِلُوا أَوْ قَاتَلُوا ؟ قَالَ تَعَالَى : « وَلَا تَحْسِنَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَانَهُمْ بِلَأَحْيَاءِ عِنْدِ رَبِّهِمْ يَرْزَقُونَ » . »

(١) تَارِيخُ مَصْرُ الْحَدِيثُ بِلُورْجِي زِيدَانُ ، ح ٢ مِنْ ٢٨٥ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ .

« وقال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم : من أنكر مهديتك فقد كفر . !  
وإن أرواح الترك اشتكت إلى و قالوا يا إلينا (؟) و خالقنا ، إن الإمام المهدى قتلنا من  
غير إنذار ، فقلت يا إلهي أنذرتهم و خالفوني و صالحوا على ، و سيد الوجود شاهد علينا ،  
وقال سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ذنبكم عليكم وأنكم خالفتم وصلتم فقتلتم . ! . . .  
« وإن عبد مأمور ياظهار الكتاب والسنّة المتّبعة حتى يستقيها ، وقد أمرني

سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أن كل من خالفني عُذْ كافراً . ! وأن الله قد غفر  
ذنب من اتبعني وقواني ، وقد أمرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أن زواج  
السيّب بخمسة ، والبكر بعشرة رياضات تخفيفاً لأمته ، ومن نقص الصداق عن ذلك  
 فهو أقرب إلى من يياض العين إلى سوادها وإياكم والزيادات .

« فامنعوا نساءكم عن النوح والتسليم وذبح الأموال سرفاً ، وأما كيفية الحافرين  
والحاملين للنعش ، فلا بد من ماله ، إن كان له مال ، وإلا فلن بيت مال المسلمين .  
فنبك أو سودت الباب أو ناحت أو حدثت على غير زوجها ، فتؤدب حتى  
تظهر توبتها ، بالضرب والسخط بما يناسب لها .

« ونهيكم عن التنبأ بالخيث ، فلن شربه منكم فليؤدب حتى يهوت أو يتوب  
« وإن الجهاد فرض ، فلن تختلف عنه فهو عاص الله ورسوله ، ولا تقبل صلاته  
ولا صومه ولا صدقته ، بل أمره كله هدر ، فلن تركه من غير عذر بابن ، فشكه  
كذلك ، أطعموا طعامكم المجاهدين ، فلن لم يأخذ البيعة من الأمراء أصحاب الرأيات ،  
الذين يخرجون من عندنا لأجل الجهاد ، فهو منافق ملعون .

« فأما العالم التابع لـ مهديتي ، فهو كالنبي المرسل . . . ! ، والعالمي التابع لـ  
كرتبة الشيخ عبد القادر الجيلاني . . . ! ، والعالم الخالف لـ كفرعون ، والعالمي  
الخالف لـ كهaman . . . !

« ومن علامـة مهديتي أن النار تخرج من ثقب السلاح ، أى يخرج دخانـاً . . . !  
وأن الله قوانـى بالملائكة الكرام ، وعزيزـاً يـيل حـامل لـواء نـصرـى ، وأن الخـضرـى  
وـسـيد الـوـجـود والأـولـيـاء ، من عـهـدـاً بـيـناـ آـدـمـاً إـلـىـ هـنـاـ ، معـىـ . . . ! وـمـؤـمنـ الجنـ كذلكـ معـىـ .

« وقد أمرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بأن يخرجوا الأحرار ساعة الملاقاة ،  
كون الجان تنفر منه (؟) ، وأمرني بأن أتوكل على الله ، كيف يهتم العبد بالرزق  
حيث ضمن الله رزقه ؟ لقوله تعالى : « وفي السماء رزقكم وما توعدون » وقوله  
تعالى : « وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها » ، كيف يرتفع العبد من  
الأمراض ؟ كونه هو الفاعل ، والتوكل أولى ، وكيف يصح للعبد أن يسوء  
في بساط الخيرات ؟ لأن الفاعل يفعل والمعمول يدفع ؟ لقوله تعالى : « ومن يتوكل  
على الله فهو حسبي » .

« ومن سرق منكم سرقة ، قل أو كثرا ، فاقطعوا يده ، لأن يوم القيمة يقوم  
بلا يد ويتخطى العبد في الدنيا بمس الشيطان ، لا بارك الله في ولئن تركه  
أو أمير استعن به .

« وكذلك الزاني ، يُرجم إذا كان محسنا ، ويجلد البكر ، وأما المرأة فإذا دخلت  
بالأجنبي ، الذي يخشي عليها منه ، فيؤذيان بالاجتهاد ؛ لأن الشاب والشابة إذا تلاقيا ،  
يكون الشيطان دليلاً ما ، فلا يأس بمقاضاة الحاجات بمحضه واسطة من الناس .

« ومن ترك الصلاة أو تهاون بها ، قتل حدّاً في ضروريه ، وأما من تعدى منكم  
على أخيه بيسط لسانه في عرضه أو ماله ، فهو ليس مني وأنا لست منه ، وإن ادعتم  
أنكم أتباعي ولم تعملا فعلي ، فإنكم منافقون ؟ لقوله تعالى : « يقولون بالسنتهم  
ما ليس في قلوبهم » ، فإذا لم تتحابوا كالأخوين من الآبوين فليس أنتم أتباعي .

« ومن ستر على سرقة رآها ، أو شرب خمر ، أو زنى ، فسكنتم رأفة عليهم ،  
 فهو كالفاعل ، ومن تختلف عن الجihad ، بصحبة جسم ، لا بارك الله فيه ، وإذا أخذتم  
ذنب الأبقار والأغنام والإبل والزرع وتركتم الجihad ، سلط الله عليكم ذلة  
لا يزعمه عنكم .

« اتركوا الترفهات وفراوى الريف ؛ لأن موت الغوس حياتها ، والبسوا الجيب  
المربعات ، ولبسوا نساءكم الثياب الخلقة ، وإن أمرى بهم ، لا يعرفه إلا أصحاب  
الحضرمة ، الذين يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى : « وينخلق ما لا تعلمون » .

« أما ترون الترك ، لهم الأسلحة الناريه والقوة العديدة ، قد هلكوا وأورثكم الله أرضهم وديارهم ، هذا حصل لهم بمعصية الله ، كذلك إذا عصيت الله يحصل لكم كثيئم ؟ لقوله تعالى : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيرةوا ما بأنفسهم » ، وأفضل الخلق من اتقاه بما أمراته ونهى نفسه عن منهياته ، وإن الشخص إذا أخذ البيعة وعاد إلى فعله الخبيث ، فهو كالمترد .

« ويقول الإنسان إذا الليل أظلم بمناجه : الله القادر المقتدر القاهر على كل جبار عنيد ، ناصر الحق حيث كان به الحول والقوة ، إن هي إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون ، اللهم إني أسألك بحق السائرين عليك ، وبحق مشائئ هذا إليك ، لم أخرج أشرأ ولا بطراً ولارياء ولا سمة ، خرجت اتقاء سخطك وابتقاء مرضاتك ، أسألك أن تنقذني من النار ، وأن تغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . ومن قال هذا الدعاء صباحاً ومساءً إحدى وأربعين مرة فهو معى ومع سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، وإن عمله كعمل أهل السماوات والأرض . . . . !

« ولا تجاوروا من ترك الجهاد ، أو فعل منكراً من المنكرات المنية كتاباً وسنة فاستعينوا عليه ، خذلوا نفسيه وما له غنية للمسلمين المجاهدين إن استحلّ ذلك ، وإلا فيؤدب ، ولا تمنعوا الأرضي ، لأنها لا تملك بل هي محوza لبيت مال المسلمين ، وأما المجاهد فإن استضافكم فأضييفوه ، وإن استغاث بكم فأعينوه .

« وأما أرباب الجاه الذين اخذتهم أولياء ، إن نهوك عن متابعتنا ، فإنهم كافرون ، لا تسمعوا لهم قولًا ، لأنهم ضالون مضلون ، بل هم أشد أهل النار ، وعملهم كعمل الذين قال فيهم ربنا : « كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني برىء منك إني أخاف الله رب العالمين ». .

« وقال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم : إن السعيد من اتبعك والشقي من خالفك .. وإنى عبد ضعيف ، ليس لى طاقة على قوام أدنى شيء ، فضلاً عن ذلك الملك الجائر ، الذى غير السنة النبوية والكتب الأزلية ، وإنى على بصيرة من الله وإعانة من

رسوله ، ومعى سيف النصر ، لا ينفع الشريف شرفه ، ولا العالم عالمه ، ولا الوالى ولایته ، إلآ باتباعى . . ! والخير كلّه فى تسليمه الأمر . . .

«أيها الأحباب إى محمد بن عبد الله ، وأى حسنى من جهة أبيه وأمه ، وأمى عباسية من جهة أبيها وأمها ، حينئذ لاشك أنى من نسل المصطفى صلى الله عاليه وسلم . . وأنى ولدت في بحر النيل ، وهاجرت إلى ماسة ، في أقصى الغرب ، بلصق جبل يقال له قدير ، لأنى موعود به ، فلا تلبسو على أنفسكم بقول : ظهرنا في المشرق ، المعنى : أننا نظهر بالشرق وينال الله لنا البلدان عدلاً ، كما ملئت جوراً ، ويدر الله لنا الأرزاق دراً ، ويفيض الماء فيضاً ، وتناسى الزياب (يعنى بها السباع الضاربة) في الأنعام ، ويأمن كل مؤمن من سوء الحية ، وهذا كلّه بعد وصولنا لبيت الله الحرام والبيعة الثانية هي السكري ، وتسمى بيعة الفوز والرضوان .

«اللهم اجعلنا وإخواننا المؤمنين على التقوى لقوله تعالى : «إن المتقين في جنات وعيون» وقوله تعالى : «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أتم تخزنون» و قال تعالى : «واتقون يا أولى الألباب» وقال تعالى : «واتقوا الله املأكم تفاحون» وقوله تعالى : «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب» ، والتقوى المذكورة لا توجد غاية إلا بالجهاد في سبيل الله ، والعمل بالكتاب والسنّة رأس المال والجهاد ثمنه ، و يجب على المجاهدين أتباعنا الذين يلهجون بالذكر في جل أحواهم بالتهليل والتسبيح والتكبير ، وإن أصحابي ك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا قاله لي بلفظه الشريف : إن أصحابك ك أصحابي . . !! ، فلما كان كذلك ينبغي لنا أن نتفق أثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قال فيهم ربنا : «تجافى جنوهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وما رزقناهم ينفقون» ، وكن كذلك واحمل نفسك ودساها تحت أقدامك لعل الله يعلوك .

«أيها الأحباب قد أمرتكم أن من ترك منكم عقيقة ابنه فليدعها؛ لأن الروح

تشكي ألى وتقول والدى لم يدعني ، فأعطي إيمانًا أدعى به ، فيقول الله لها سمي نفسك بنفسك ، وكذلك من لم يسمه أبوه فليس نفسه ، ولو بعيد الشيب والمهرم ، فيا حسرة أب لم يسم ابنه .

« وكذلك تجنب إعادة الزكاة لمرطها ، والصوم والكفار ، فتفحصوا عن الذنوب ، وإذا ضعف المجاهدون عن الجهاد ، أعينوهم أيها الفاعدون أولو الضرر بثلث مالكم ، واتقوا نفوذكم بما لكم ولا تخزنوها ، فيها لكم ضرر وسوء حظ .

« وحكم النساء أن المرأة الناشزة لزوجها ، احبسوها في الأوكار والبيوت المظلمة ، حتى ترجع أو يتوفاها الله تعالى كالزانية ، فلن ثبّط نفسمها عن زوجها ، فما هما غنية لزوجها ، وإن راضاها ، فالله غنية للمسلمين ، فإن فعلوا ذلك ، فلا تعودونهم إن مرضوا ولا تشيعوا جنازهم ولا تموئنونهم عند الشدائد .

« ولا يجهل في مهديتي إلا شق محروم الحظ وعادم الخير والإحسان ، واعلموا أن الوقت قد أزيف ، وربما قام كالشمس تكون في أوكار غروبها ، وتجنبوا عن النساء والملذات العديدة التي تورث صاحبها الكبر والبطر ، وجاهدوا في حق الله حق جهاده ، أيها الأحباب الناظرون لرضاوان الله الواحد القهار وناصحو المؤمنين .

« وحب لأخيك المؤمن ، كما تحب لأخيك من أبويك ، وقد حب أخيك المؤمن على نفسك ، وذلك الوقت تكون صاحبنا ، فإن لم تكن كذلك ، بل أنت مغدور ، وقد حرّم الله عليك سيد الوجود .

« وأموال الغنية وإن قلت كبيرة ، فإنه لا يدخل الجنة إلا من أخذها بقسمة أو شراء أو استحق شيء (كذا) من بيت مال المسلمين ، فإن من سرق منها ، لا يقبل عمله حتى يردها أو قيمتها ، فلن أغان مجاهداً بلقبة أو درهماً أو إناء شرب أو آلة حرب ، فـكان يوم القيمة تحت ظل العرش ، ومن ناصح مجاهداً فـكان ناصح محمدًا صلى الله عليه وسلم وأمن في الجنة .

« ليعلم بعضكم من بعض ، وليتأدب بعضكم لبعض ، وليسكر طرفه لأخيه

المجاهد ، وألا يعلو عليه ، وأن يساويه في الفراش والأكل ، إلا الضرر البين ، وإن الأمراء والعاميين ، فكلهم على حد سواء ، إلا في الأسر والنفي ، فليجبونه ، ولا يتغاضلون (كذا) عليهم في المركب والملابس والأكل ، فمن فعل ذلك فهو مردود منا ، وقال الله في الغيبة المتقدمة : « وما كان لبني أن يغلب ومن يغالب يأت بما غلبه يوم القيمة » فهذا العتاب - عدم نهيب الغيبة - للنبي وغيره « فمن جاهد خوفاً على ماله أو عياله وجاهه ، فهو خ سور عند الله ، كالصدقة تخرج الناس (؟) .

« أيها الأحباب كونوا ربانين وفوضوا أمركم إلى الله ، فإن النصر لكم ، وإن القتل الذي ترونه ، امتحاناً (كذا) لكم ، وليس يريد به تصفييف المسلمين ، وإن الله مع المؤمنين والسلام (١) ». \*\*\*

وقد كتب المهدى إلى « يوسف الشلالى (٢) » رسالة يدافع فيها عن مهديته ، قال فيها :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« الحمد لله المنتقم القهار ، والصلوة على سيدنا محمد وأله الأخيار مع السلام وبعد : « فمن العبد المتعتصم بالله محمد المهدى بن السيد عبد الله ، إلى يوسف حسن الشلالى ، ومن معه من الجموع :

« وصل إلينا كتابك ، وصار معلوماً لدينا وقوفك على الإذار ، وبما هرتك بالإنكفار ، وكان قصداً أن نضرب عن إفادتك صفحنا ، ونطوى دون إجادتك كشحاً ، ولكن أردنا أن نبين لكم غلطكم فيما ادعياكم به بالبراهين الواطع .

(١) انظر الفصل الخاص بالمهدي في كتاب نعوم شقير « تاريخ السودان القديم والحديث »

(٢) يوسف حسن الشلالى أحد القواد الذين أرسلتهم الحكومة لقتال المهدى عام ١٢٩٩ ، وكان جاهلاً بالفنون العسكرية جهله بالقراءة والكتابة ، وقد أرسل يوسف هذا رسالة للمهدى يدعوه فيها إلى الصاعة ومحذرته من المصيان ، فرد عليه المهدى بخطابه هذا الذى أوردناه ، وكان نصيبي حلة الشلالى المزية والخذلان

« أما قولك : إن إرسال الطلائع ينافي دعوى المهدية ؛ لأن علم الغيب ضروري لها ، فنقول لك : هذا جهلٌ منك بسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ؛ فإنه كان يرسل الطلائع كجذبنة اليمنى وبلال والزبير بن المؤام ، فلم يكن ذلك منافياً لرسالته صلى الله عليه وسلم فكيف يكون منافياً لمهديتنا ؟

« وقلت : إننا قاتلنا جملة من المتطوّنين بهذا المكان ظلماً وعدواناً . فهذا كذبٌ صريح لأننا لم نقتل إلا أهل جبل الجراة بعد أن كذبوا وحاربوا . وقد أخبرني النبي صلى الله عليه وسلم بأن كل من شك في مهدتي كافر ... ، ودمه مهدور ، ومآل أولاده غنية للمسلمين ..... ! وما اتفاد من بقائهم لحسمنا ، ردينا عليهم أموالهم من أيدي أصحابنا مع أنها حلال لهم .

« وقلت : إننا قاتلنا العساكر غدراً في الوقعتين « آبا » و « راشد بك » وهو قول باطل ؛ لأننا ما بدأناهم بالقتال ، بل هم الذين بدؤونا بالقتال ، ولما اجتمعت أرواحهم في الدار الآخرة شكوني إلى الله عز وجل ، وقالوا : ياربنا إن المهدى قاتلنا بغیر إنذار ، قلت : ياربى أندرتهم فلم يسمعوا لي ، وانبعوا ساداتهم وعلماءهم ، وشهد على صحة قوله سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، وقال : إن المهدى أندركم فلم تسمعوا له ، واتبعتم سادتكم وعلماءكم فأضلوكم السبيل ، وأسررهم فسيقوا إلى جهنم ... !

« وقلت : إن هؤلاء العساكر ما أرسلتهم الحكومة لحرتنا ، بل ليقفوا على ما عندنا من الأدلة ، وهو باطل أيضاً ؛ لأن الحكومة لو كانت تقصد ذلك لما أرسلت العساكر الأغبياء وأعطتهم السلاح الناري ، بل كانت أرسلت العلماء وأهل الدرية بهذا الشأن .

« وقولكم : قوموا وتوجهوا إلى مكة المكرمة محل المهدية فنقول لكم : أعلموا أن توجهنا إليها يكون بأمر النبي صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي يختاره الله ، فإنني عبدُ مأمور وقد أجاسني صلى الله عليه وسلم على كرسيه وقال لي : أنت المهدى المنتظر ومن شك فيك فقد كفر ... ! وقال لي : إن الترك كفار وهم أشد الناس كفراً ،

لأنهم ساعون في إطفاء نور الله ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

« وقلت : اطلبوا من الله إظهار كرامة تدل على مهديتكم ، فاعلموا أننا لا نطلب ذلك لقوله تعالى : « ولو أنزانا ملائكة لقضى الأمر » ، ومع ذلك فقد أظهر الله كرامة مهديتنا ؛ حيث وُجد اسمنا منقوشاً على ورق الأشجار وبعض الدجاج .. ، ونحن لا نطلب من الله إظهار كرامة مهديتنا بل نقف معه عند حد عبوديتنا ، فإن أظهر لنا كرامات كانت بمشيئة ولحكمة يعلمها سبحانه وتعالى ونجعلها .

« وقلت : ما اتبَعْنَا غير الجهلة وأرذلُ البقارة ، فاعلم أن أتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام كانوا كذلك ، وقد قال تعالى حاكياً عن قوم نوح : « وما نراك اتبعك إلا الذين هم أرذلنا » الآية . ولا بد أن يجعلك الله ومن معك غيبة للبقارة .

« وقلت : لا تفتر بإسماعيل الأمين ، ونوابي ، فاعلم أنني منصور على كل من ناواني من أهل التقليد وقد أخبرني النبي صلى الله عليه وسلم بأنه يحضر بذاته الكريمة أمام جيشي .. ! وأن عزراً يل ملك الموت عليه السلام يحمل راية سوداء أمام جيشي .

« وقلت : إن أفندينا ولِي النعم أمركم بعدم محاربتنا حتى تتعذر الحدود ، وهذا قول لا يفوه به غير ضعفاء العقول ؛ لأننا تعدينا حدودكم ، وخالفنا مقاصدكم من يوم قتلنا عساكركم « بآبا » وبعد هذا ليس بيننا وبينكم خطاب غير الحرب والطعام ، والسيف والسفان ، والسلام على من اتبع المهدى ، وخشى عواقب الردى ، ولعنة الله على من كذب وتولى<sup>(١)</sup> ». \*

وبعد سقوط الخرطوم انتقل المهدى إلى أم درمان ، وجعلها عاصمة مملكته ومقر حكومته ودانت له البلاد والمعباد ، وبدأ السودان به صفحة جديدة من تاريخه . وكان المهدى طويلاً القامة عريض المنكبين ، أفقى الأنف عريض الجبهة واسع العينين أسودها حاد البصر ، خفيف اللحية أسودها ، وعلى خديه آثار الأخداد

(١) السودان بين يدي غردون وكتشنر لإبراهيم فوزى ج ١ ص ٨٦ وما بعدها

العرضية الثلاثة من كل جانب كسائر المدنية أبناء قبيلته ، وكان أسمراً اللون فاتمه ، قوى البنية مقتول الساعدين ، وفي أول قيامه بدعوته كان ربع القامة ، فأصبح في أواخر أيامه سميناً ضخماً الجثة عظيم الحامة ، أسنانه كاللؤلؤ لا ينفك مبتسمًا فتظهر بين فكاه الأعلى فاجهة تشبه المثانية (٨) ، وهي عند السودانيين وبعض الشرقيين من علامات السعد ويقال لصاحبها أفالج ، وكان يلبس جبة بيضاء قصيرة تراها دائمة نظيفة مطيبة برائحة خشب الصندل والمسك وعطر الورد ، وكان مشهوراً بين أتباعه بهذه الرائحة ، حتى نسبوها إليه فسموها « رائحة المهدى » ، وذكر بعضهم خالاً كان في خدّه ذكر هو أنه من علامات المهدية . . .

ولم يمتدّ بعد هذا بصاحبنا الأجل ، في ليلة الأربعاء لأربع ليال خلون من شهر رمضان عام ١٣٠٢ هـ ، أصيب بحمى التيفوس وذاع خبر مرضه بين الناس فلم يكتئنوا به ؛ لأنّهم واثقون بما كان يعدهم به من أن المنية لا تدركه قبل أن يفتح مصر والشام والكوفة والمحاجز .

وفي صبيحة يوم الجمعة عندما أحسَّ بدينه الموت يسرى في عروقه ، استخلف من بعده صاحبه عبد الله التعايشي ، وأمره أن يخلفه في صلاة الجمعة ، فقيل له : إن الخليفة عبد الله أهى لا يعرف الكتابة القراءة فكيف يخطب الناس ؟ ! فقال لهم : ادفعوا له ورقة الخطبة ومروه فليقرأ منها كلتين أو كلة ، فدفعوا له الورقة وخطب الناسَ وصلَّى بهم ، وهم في غاية العجب من جهله بالقراءة وتحريقه لأنفاظ القرآن . . .

وفي يوم الأحد ثامن رمضان اشتدت وطأة المرض على المهدى ، فكان يرفع صوته مستغفلاً قائلاً : « لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين » ، وكان يتجرد من ملابسه ويأمر بالماء البارد فيهرق على بدنـه وفي يوم الاثنين تاسع رمضان سنة ١٣٠٢ هـ فاضت روحـه ، وهو محاط بخالـاته ونسـانـه وبـعـض ذـوي قـرابـته ، ثم احتفروا قـبراً في نفس الغـرفة التي مـاتـ فيها ، وقالوا إنه خـلـيقـة رسول الله صـلـى الله عليه وسلم فـيدـفنـ حيث قـبـضـ ، كـاـدـفـنـ صـلـى الله عليه وسلم حيث قـبـضـ .

وقد رثاه جماعة من أتباعه السودانيين الأدباء نظماً ونثراً، ومنهم الأديب إبراهيم شريف الدولابي الكردفاني، الذي رثاه بقصيدة ضافية قال فيها<sup>(١)</sup>:

كيف التئامُ فواديَ المفطورِ  
أم كيف ينفكُ الضنا عن مهجةِ  
آسفٍ على المهدى من مهد الصبا  
لازال في كنف العناية يغتنى  
حتى انتهى لمقامه الأعلى الذي  
وأقامه اختارُ عنه خيفةً  
فدعى إلى الدين الحنيف مجاهداً  
فتح الفتوحَ ودمَّ السُّكَافَارَ في  
ومن اهتدى بهداه أصبح داخلاً  
ومن اتعمى لسواه أمسى حاثراً  
هو مجمع البحرين بحر شريعةٍ  
سرُّ الوجود وترجان الحضرة ۖ  
والله أكرمه بطيب تحييَةٍ  
وتفيض بالجلود السَّكَثِيرِ يمينه  
لا يبتغى جاهًا ولا مالاً ولا  
لما أبان لنا السبيل ولم يدع  
والدين عزَّ وأهلُه بلغوا المنى  
تاقت إلى الذات العالية روحهُ  
فضى وأدْعَ كلَّ قلب حسراً  
تبكي المساجد والخرب ققدَهُ

(١) ارجع إلى كتاب نعوم شقير « تاريخ السودان القديم والحديث »

يا طيبَ أرضِي ضم جسمَك ترْبُها  
يا آل بيت المصطفى صبراً وإنْ تصيير  
صلَّى اللهُ عَلَى ضريحِ ضمَّه أَزْكَى صلاةً فِي المسا وَبَكُور  
وبعد وفاته سرعان ما بُويع العايشي ولقب مخلِّفة المهدى ، غير أن دولة لم تدم طويلاً؛ فقد عصفت بها الجنود المصرية والإنجليزية بقيادة «كتشر» الذى دخل أم درمان ظافراً في ٢ سبتمبر عام ١٨٩٨ ، ففرَّ منها العايشي واستمر مختفيًا إلى أن قُتل في موقعة بداروغة بتاريخ ٢٤ نوفمبر عام ١٨٩٩ ، وانقرضت حكومة الدراويس من السودان ودالت دولة المهدى ، ولم ينس «كتشر» – وهو الرجل المتحضر – أن ينسف قبته وينبش قبره في بربيرية وهجوية فيبعثر عظامه ، ويبعث بجمجمته إلى المتحف البريطاني بلندن انتقاماً لمقتل غردون .

卷之三

هذا ولا يسعنا في ختام حديثنا عن المهدى إلا أن نشيد بالأعمال العظيمة التي  
قام بها من أجل السودان ؟ في النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية ،  
حتى ليعدّ محمد أَحْمَد - بحق - خير من ادعى المهدية ؟ فلقد كان الرجل حر يصاً  
كل الحرص على تحرير بلاده من نير الاستعمار ، كما كان حر يصاً على رفع مستواها  
الاقتصادي والخلاقى وبناء مجتمع إسلامي صالح في السودان ، فأنعم إلى حد كبير على  
التعاليم التي أقامت المجتمع الإسلامي الأول ، ولقد وفق الرجل في كل ذلك توفيقاً كبيراً .  
وإنا لنرجو للسودان اليوم أن يذكر هذه الأمجاد ، التي تنادي أبناءه من وراء  
حجب الغريب ليدفعوا بالمستعمرين بعيداً عن البلاد ، ويعيدوا للسودان مجده وكرامته ،  
ويعيشوا مع إخوانهم - في مصر - يداً واحدة متحابين متحدين على ضفاف النيل  
الخلال ، الذى وحدهم وجمع بينهم وألف بين قلوبهم ، وجرى في عروقهم منذ القدم  
حياةً ودماءً .

البایة والهائیة

القصيم في فارس :

ظهر التشيع في فارس متأخراً عنه في العراق والشام ، وهو يكاد يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقيام دولة بنى العباس ، وإن وُجدت هناك بذور قدية ترجع إلى عصر الخلفاء ، وتتصل بشخصية سلمان الفارسي ، الصحابي المعروف ، وتدور حول الحديث القائل : « سلمان من أهلَ البيت ». .

ولكنَّ هذه البذور من القلة والضعف بحيث لا يتحقق لنا أن نعتبرها مبدأً للنشيم في البلاد الفارسية .

والتشيع كذهب لم يأخذ صبغته العامة في تلك البلاد إلا في أواخر حياة الدولة الأموية ، أو أوائل المائة الثانية للهجرة ، وقد ازداد اتساعاً وانتشاراً بقيام الدولة العباسية ، التي مهدت لظهورها بالدعوة إلى «آل البيت» أو «الرضا من آل محمد». وقد تقلص تبعاً لذلك ظلّ مذهب أهل السنة، وأخذ الشعور القومي في البلاد ينافسه العداء ، الذي بلغ أوجهه منذ قيام الدولة الصفوية ، التي حكمت البلاد من عام ١٥٠١ إلى عام ١٧٢١ ميلادية ، والتي عملت على توطيد المذهب الشيعي في فارس ، وجعلته مذهب الدولة الرسمي ، وحملت الناس على معاداة مذهب أهل السنة ومجاواته ، ولا شك أن العوامل التي أرجأت هذا الشقاق كانت سياسية أكثر منها دينية .

والشيعة في فارس اثنا عشرية<sup>(١)</sup> ، بيد أنهم افتقروا تحت هذا العنوان إلى طوائف ثلاثة : «أخبارية» ، و «اجتمادية» ، و «شيخية» ، ولكل من هذه الطوائف آراء مبنية على مقتضيات الوسط الذي تعيش فيه ، والبيئة التي تسيطر عليها . فالأخبارية — كاسمهما — تقبل جميع الأحاديث والآثار المنسوبة عن الأنبياء

(١) راجع حديثنا عن هذه الفرقـة من ١٢٩ من كتابنا هذا .

والأئمة دون نقد أو تمحیص ؛ وبهذا يمكن أن تقبل هذه الفئة عقائد وتعالیم لم تكن ذات أصل قرآنی ، وإذا ورد في الحديث — وهو البحر الخضم والمیدان المنسع لـکثیر من المبادی والمعتقدات الأجنبیة — ما يوافق مشربها ، أصبحت هذه العقائد أسرع قبولاً ، وإذا أمكن وضع أحد هذه المعتقدات تحت اسم واحد من الأئمة ، كان ذلك مبرراً كافیاً للأخذ به واعتناقہ کمقیدة دینیة دون مقاش ، مهما كان هذا المعتقد غریباً عن الإسلام ...

وإنا نبعد في التعالیم التي يدینون بها ویکرھون الإسلام على قبولها ، بقايا من الديانات الفارسیة القديمة ، وكثیراً من المعتقدات الساسانية .

ومـیذهبون في حشر الأجـسـاد مـذـهـبـاً يـخـالـفـ الـظـاهـرـ منـ النـصـوصـ الإـسـلامـيـةـ ؟ حيث لا يقولون بـرـجـعـةـ الـأـجـسـادـ كـاـهـيـ بـعـدـ الموـتـ ، بل يقولون — كما قال بعض متكلمي الإسلام — إن البشر يـنـشـرـونـ بـأـجـسـادـ أـخـرـىـ غيرـ تلكـ التيـ كانتـ لمـ فـيـ حـيـاتـهـمـ الدـنـيـاـ ، وـيـرـونـ أـنـ نـعـيمـ الـأـبـرـارـ وـعـذـابـ الـفـجـارـ فـيـ الـآـخـرـةـ ، كـلـاـهـاـ عـقـلـیـ مـحـضـ لـأـمـادـیـ فـیـهـ ، وـإـنـماـ صـوـرـ قـطـ فـیـ قـالـبـ مـادـیـ ، تـقـرـیـبـاـ إـلـىـ ذـهـانـ عـربـ الجـزـیرـةـ الـبـدـائـیـنـ .

و « الأخبارية » تعتقد أنها أخلص الشیعہ وأقرب الطوائف إلى مبادی التشیع کا رسماها الأئمة ، وينتسب إلى هذه الفئة کثیر من أهل الطبقة الوسطى من الشعب الفارسی .

\* \* \*

أما « الاجتهادية » فـتـنـقـدـ الـأـخـبـارـیـةـ بـعـنـفـ ، وـتـنـكـرـ عـلـیـهـ سـرـعـةـ تـهـافتـ رـجـالـهـ عـلـىـ النـقـلـ وـسـهـولةـ تـلـقـیـهـمـ للـأـخـبـارـ دـوـنـ نـقـدـ أوـ تـمـحـیـصـ ، وـتـقـوـلـ إـنـ الـخـبـرـ — لـكـيـ يكونـ مـعـمـولـاًـ بـمـوجـبـهـ — يـحـبـ أـنـ يـسـتـوـفـ شـرـوـطـ التـمـحـیـصـ المـنـصـوصـ عـلـیـهـ فـیـ كـتـبـ الـأـئـمـةـ .

وـالـوـاقـعـ أـنـ « الـاجـتـهـادـیـنـ » لـاـ يـتـسـاـهـلـونـ فـیـ هـذـاـ الـمـوـضـوعـ مـنـ الـوـجـهـ الـنـظـرـیـةـ ، أـمـاـ مـنـ الـوـجـهـ الـعـلـمـیـةـ فـبـجـدـهـمـ — بـالـعـکـسـ — يـقـبـلـونـ کـثـیرـاـ مـنـ الـرـوـایـاتـ

عن معجزات الرسول المادية ، أو عَمَّا أُسند إلى الأئمة من خرق قوانين الكون وسفن الطبيعة ، ولا يفکرون مطلقاً في نقدها أو تحييص أسانيدها أو حتى مجرد إثارة النزاع أو الشك فيها ، لأن قدسيتها أعلى بها عندهم فوق العقل وفوق النقاش ... و « الاجتهاديون » — وليس لهم من اسمهم نصيب — يرفضون الكثير من مباديء « الشیخیة » — وهي الطائفة الثالثة من الشیعیة الاثنی عشرية في فارس ، وللعقل في تعالیهم قدرٌ وحُرمة — ويررون أن تحکیم العقل الإنساني في كل شيء مناف للإیمان ، ويفضي إلى تقویض أركان الدين . . . . .

وينتسب إلى هذه الطائفة كثيراً من قضاة الدولة وأماموري الإدارة والطبقات التي تشغله بالحياة العملية ، أكثر من اشتغالها بالمسائل النظرية والبحوث الأكاديمية .

أما الطائفة الثالثة وأعني بها « الشیخیة » فستخلصها بدراسة أوسع لما لها من اتصال وثيق بموضوع كتابنا ، ولما لها من الأثر الكبير الفعال في نشوء « البایة » و « البهائیة » في البلاد الفارسية .

الشـيخـة

حوالى منتصف القرن الثامن عشر الميلادى ( ١٧٤٤ م = ١١٥٧ هـ ) . ولد  
صاحب هذه الفرقة الشيخ أحد الإحسانى ، المتكلم الشيعي الائتى عشرى ، من أبٍ  
يدعى الشيخ زين الدين الإحسانى ، أحد كبار مشايخ عشيرة بني صخر ، التى يقال  
إنها من العشائر العربية الخالصة . وقد نزح الشيخ أحد من موطنه الإحساء  
بالبحرين ، في سنٍ مبكرة واتجه صوب فارس ، طلباً للعلم وسعياً وراء المعرفة ، وأخذ  
يقلّب بين المدن التي كان يشعّ منها إذ ذاك نور العرفان ، فتنتقل بين « يزد »  
و« كرمانشاه » و« تبريز » و« قزوين » ، بعقل متعطش يقظ وروح وثابة ،  
ولم تكتفى نفسه الظماء بما نالت من قسط وافر من تعاليم الإسلام الشيعى  
الائتى عشرى على كبار مشايخ الشيعة في فارس ، بل حفزته على التوجه إلى العراق  
العربي ، لترتوى من المنابع الصافية الأصيلة للتشيع ، لاسيما « كربلاء » محط أنظار  
الشيعة وملتقى جموعهم .

ولما أتم «الشيخ» دراسته — وقد اكتمل عقله ونضج فكره — نصدر للتدريس  
ونجح بجاحًا كبيرًا في اجتذاب الناس إليه ، لما حبته به الطبيعة من فصاحة في اللسان  
وسلامة في التعبير وسلامة في الأسلوب ، وفاجئ في الحجة وقوة في الجذب ، وموهاب  
شخصية ممتازة ، سرعان ما رفعت ذكره وأطارت صيته ، فأصبح ذا مقام ملحوظ  
وقد نسب إليه مريدوه وتلامذته فمرفوا باسم «الشيخية» .

وَمَعَ أَنَّ «الشِّيخ» لَمْ يُخَالِفْ فِي دُرُوسِهِ مُبادِئِ التَّشِيعِ الْأَثْنَى عَشْرِيِّ، فَقَدْ أَصْرَّ فَقِيهَاءِ الْعَامَةِ عَلَى مُنَاصِبَتِهِ الْمُدَعَّى، وَاعْتَدُوهُ مَارِقًا مِنَ الدِّينِ، وَذَلِكَ لِمَا ارْتَاهُ فِي مَسَأَلَةِ مَعْرَاجِ الرَّسُولِ وَمَعَادِ الْبَشَرِ الْجَسَانِيَّيْنِ؛ فَقَدْ كَانَ «الشِّيخ» عَقْلَيًّا — إِلَى حَدَّ مَا — فِي تَفْكِيرِهِ، فَإِنَّكَ جَسَانِيَّةُ الْمَعْرَاجِ وَالْمَعَادِ — مَقْتَنِيًّا أَثْرَ الْفِيْلِسُوفِ

الرئيس أبي على ابن سينا فيما ذهب إليه في هذا الصدد — فقال : « إنه يستحيل على هذا البدن السفلي الصمود إلى الأفلانك . ومراجع الرسول مراج روحاني لا جسماني <sup>(١)</sup> » أى أنه كان رؤيا في المنام ، وهذا الرأي على ضعفه لم ينفرد به ابن سينا بل هو موجود في الإسلام قال به كثيرون ، وينسب أيضاً إلى معاوية بن أبي سفيان .

أما عن معاد الناس في الآخرة فيقول « الشيخ » : « إن هذا الجسم الترابي مؤلف من العناصر الأرضية ، وبعد الموت يتلاشى بالكلية لا محالة ، ولا يمكن أن تكون له رجعة أبداً ، أما القابل للدوار والحرى بالبقاء والنشر والخشى ، فهو هذا الروح الإلهي الذي هو من عالم المثال » <sup>(٢)</sup> .

ومما أخذه عليه الفقهاء إنكاره لمجررات الرسول المادية ، وادعاؤه أن حادثة انشقاق القمر — الواردة في القرآن في أسلوب صريح — لم تقع قط ، وإنما هي كناية لفظية عن أحوال اليوم الآخر

أما رأي « الشيخ » في « المهدى المنتظر » فقد كان خروجاً جريئاً حقاً ليس فقط على مبادئ التشيع الائتني عشرى ، بل على مبادئ التشيع عامة ، بقدر ما كان قريباً كل القرب مما ي قوله العامة من فقهاء أهل السنة ، إذ ذهب إلى أن « المهدى » سيوجد بالولادة ، وليس شخصاً مختلفاً عن الأنوار في بثر أو سرداد منذ ألف سنة . . .

وقد أثار عليه هذا القول الجديد الجرىء ، غضب الشيعة الذين ينتظرون — وقد عيل صبرهم — خروج صاحب الزمان محمد بن الحسن العسكري من مخبئه ، بيد أن « الشيخ » لم يكتفى بحملات الشيعة ولعناتهم ، وأخذ يبشر أتباعه بقرب ظهور المهدى ولادته ، ويحثّهم على البحث عنه والترصد لبزوغ نجمه والاتفاق حول رايته ، ومن أقواله لهم في هذا الصدد : « إياكم أن يحول بينكم وبين الإيمان به أمر»

(١) السكاكب الدرية في تاريخ ظهور البالية والبهائية ، لميرزا عبد الحسين آواره ٢١  
ص ٤٢ « الترجمة العربية » .

(٢) المصدر السابق ص ٤٣

من الأمور أثيًّاً كان عندما يبلغ مسامعكم نداوه»<sup>(١)</sup>. وقد أيقن تلامذته أن كلامه كانت عن طريق المكاشفة اليقينية التي لا يحوم حولها شكٌ أو ريبة.

وقد خص «الشيخ» أئمَّة التشيع بهالة من القداسة البالغة حدَّ العبادة ، ولم يشأ هنا — مع الأسف — أن يُعمل عقله ، بل لفه في كساء غليظ ، وأُسْدِل عليه ستائر سوداء كثيفة ، وتركه ينْفَطُ في نوم عميق ، فرأى على أسلوب «الفنوصيين» أن الصفات الإلهية قد حلَّت وتجسدت في أشخاص الأئمَّة ؛ فهم القوى الخالقة المسيطرة على السكون ، ولو لاهم ما وُجدت الموارم ولا عرَفت ذات الله ، فارتَّع «الشيخ» بالأسطورة الإمامية المعروفة إلى مدى بعيد .

يقول العلامة «هيار» : Huart :

«ولسنا نعرف مذهبَه الذي بسطه في كتبه على وجه كاف ، وإذا أخذنا بما قاله «براون» فإن الإحسان يكون من الشيعة الخلوية الذين يعبدون عليًّا»<sup>(٢)</sup> .

وقد زار «الشيخ» مكة المكرمة غير مرَّة في غضون حياته ، بقصد أداء فريضة الحجج ، وفي المرة الأخيرة لمرحلتين بقيتا إلى المدينة المنورة ، صعدت روحه إلى حالتها وكان ذلك يوم الأحد ٢١ من ذي القعدة عام ١٢٤٢ھ = ١٨٢٧ م ، فحمل رفقاءه جسده معهم ، حيث دفنه بقبر العرقـد .

\* \* \*

### نظم الرستى :

من تلامذة «الشيخ» المقربين ، ولد عام ١٢٠٥ هـ من أسرة مشهورة بالتجارة والثراء ، ذات أصل عريق وخلق قويم ، فدرج «كاظم» في كنفها ، وشب في حجرهانجيًّا ذكيًّا ، ولما اكتمل واستوى حق بالشيخ الإحسانى ، وأنخرط في سلك تلامذته ، ولم تمض إلا أعوام قلائل ، حتى بدأ «كاظم» جميع المریدين

(١) الكواكب الدرية من ٤٦

(٢) أظرار مادة «الإحسان» بدارثة المعارف الإسلامية « الترجمة العربية » مجلد ١ من ٤٤٨

وأكتسب قلب أستاذ «الشيخ» قال إليه وانطف ، وأوصى له بالخلافة بعد مماته ، وما كادت المنية تختتم حياة «الإحسان» ، حتى تربع «كاظم» على كرسي الخلافة تنفيذاً لوصية «الشيخ» ، وبذل الأتباع والمریدون له كالطاعة والانقياد .

وقد سار «الرشتى» على طريقة أستاذ وسنته ، واقتفى أثره باتهاب منهجه ، وقد أربى عليه في التبشير بقرب ظهور «المهدى» ، وأكبر الظن أنه قد وقف حياته خدمة هذا الغرض ، واتخذ له رسالة يحيى بها ويعمل لها ويدافع عنها ، وما قاله تلاميذه في هذا الصدد :

«في أواسط القرن الثالث عشر للإسلام أى سنة ١٢٦٠ هـ ينال العالم نعمة تأويل القرآن ، وتظهر وتتلاًّل أسرار التنزيل وبواطن هذا السفر الجليل<sup>(١)</sup> .  
وعند ما أخبر «الرشتى» تلاميذه بقرب وفاته جزعوا جزعاً شديداً ، فالتفت إليهم قائلاً : «إن أوقات بقائي بهذه الدنيا قد انتهت ، وساعة الرحيل قد دنت ، فلماذا تحزنون من نباً وفاتى ؟ ألا ترثون أن أذهب ، والحق يظهر ؟<sup>(٢)</sup> . . .»

وفي هذا السبيل أخذ «الرشتى» يتابع جهاده ليؤدي رسالته العليا ، رسالة الإرشاد ولفت الأنظار إلى قرب ظهور «المهدى» الذى طلما انتظره الجميع قروناً عديدة في ترقب وهفة بالغين — حتى وفاة القضاء الحقوص عام ١٢٥٩ هـ = ١٨٤٣ م .

وهكذا يتضح لنا من تاريخ «الرشتى» وأستاذ «الشيخ الإحسان» ، أو من دراسة «الشيخية» ، ما لها من الأثر الهام والمبادر في قيام الدين الجديد ، أعني الديانتين «البابية» و «البهائية» اللتين اعتمدتا في ظهورها على أسطورة «المهدى» .

(١) السκواكب الدرية في تاريخ ظهور البابية والبهائية ١ ص ٥٠ وما بعدها

(٢) المصدر السابق ١ ص ٥١

## البـاـيـة

في غرة المحرم عام ١٢٣٥ هـ ولد بشيراز — المعروفة بدار العلوم — الشاب الورع السيد علي محمد الشيرازي ، من أسرة مختصة للتجارة ، ينتهي نسب أبيه «أغا سيد محمد رضي» ونسب أمه «فاطمة بكم» — على ما يزعم الرواة — إلى علي بن أبي طالب . . . كبقية الرعيل السابق من الدعاة وقد توفى والده وهو صغير ، فكفله خاله «الحاج سيد علي» وضممه إليه ، وقام بتربيته إلى أن بلغ أشدّه واستوى ، فاشتغل بتجارة أبيه

وقد ولع هذا الشاب منذ نعومة أظفاره بالاتجاه الديني ، الذي انتهى به إلى حياة من النسك الصوف ، والزهد المهندي والتغشف القاسى والتحمل «الرواق» ، حتى يقال : إنه كان يقعد الساعات الطوال في الشمس الحارقة ، حاسراً عن رأسه ، تطهيراً لنفسه وكبحاً لجحاج شهواتها — ولعله كان يمدو في ذلك حذو «ديوجينيس» — إلى غير ما يُروى عنه في هذا الصدد من ضروب التعبيد الشاق .

تلقى صاحبنا الشاب دروسه الأولى بكتاب «الشيخ عابد» أحد علماء شيراز الخترين لهمة تأديب النشء ، ثم توجه بعد ذلك إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين ، فخرج في طريقه على مجلس «الرشتى» وتردد عليه مرتين ويقال :

«إن الأستاذ السيد الرشتى مع تبعره في العلوم والمعارف ، وبلوغه المقد الخامس من العمر ، أدى للشاب حين حضوره حلقة الدرس فائق التجلة والاحترام ، وقطع التدريس وحوّل أنظاره إلى حضرة الوارد ، ثم انبرى بشرح المسائل المتعلقة بظهور المنتظر . فبعد أن أعلن الشاب دعوته ، وسمع التلاميذ نداءه ، تذكروا تلك المقدمات التمهيدية التي كان يزودهم بها الأستاذ السيد ، وفطنوا إلى أنها كانت موجهة إلى جنابه ، فاثلين إن السيد كان مقصدته إفهام التلاميذ ، أن هذا الوارد عليهم هو صاحب المقام ، ومنتظر وموعد الإسلام<sup>(١)</sup> .

(١) السکواكب الدرية ٢١ ص ٦٨ وما بعدها .

وهكذا كان حضور صاحبنا مجلس « الرشتي » - بمعرض المصادفة وهو في طريقه إلى كربلاء - من أهم العوامل التي ساعدت على نجاحه فيما بعد ، لما أوجده من أقوال وإشارات وأساطير ، كانت له عوناً ونصيراً .

واكير الظن أن صاحبنا السيد علياً هذا ، لم يحظ بنصيب وافر من الدراسة والتثقيف ، فإذا استثنينا تلك المعلومات البدائية ، وتلك الدروس الضحلة البسيطة الأولية التي تلقاها بكتاب « الشيخ عابد » ، ومجلساً أو مجلسين في حلقة « الرشتي » - لا نظن أنه خرج منها بشيء ذي بال - فإنما لا نجد به درس كتاباً قط ، أو قرأ على أستاذ ما ، وقد وضح جهله وظهرت أهميته المطبقة في أخطائه الكثيرة التي لا تفتقر في قواعد النحو الأولية ، وإن كان هو يسدّ هذا النقص ويؤمّنه على أتباعه البليه ، بزعمه أن كلام الله الذي يجري على لسانه لا يتقييد بقواعد اللغات البشرية . . . . !

ومهما يكن من شيء فقد عاد السيد علياً بعد زيارته الخفيفة للأستاذ « كاظم الرشتي » إلى شيراز ، معتقداً أنه قد استكمّل دراسته - مع أنه كان في حاجة شديدة إلى بدئها - وأخذ يحاضر في المساجد كأحد أتباع الطريقة « الشيعية » التي انتشرت تعليمها في البلاد ، وهذا فقط نسر نجاحه الفذ في اجتذاب كثير من الطلاب الذين استمعوا إليه ، وقد زادهم به تعلقاً فصاحةً في لسانه وانطلاق في بيانه .

وفي هذه الأثناء توفي السيد « كاظم الرشتي » بعد أن أكثر من التبشير بقرب ظهور « المهدى » فرأت « الشيعية » أنها في حاجة بعد وفاته لشخص يلى رياضتهم الزمنية ، فذهب عدد من رجالهم إلى مسجد الكوفة - حيث فيه ينتظرون الكثيرون ظهور الإمام الثاني عشر - وهناك حبسوا أنفسهم وأخذوا في الصلاة والصيام ، تقرّباً إلى الله ليوقفهم إلى رئيس زمني جديد .

وهنا فـَكَرَّ الشیخ « حسين البشروی » - من رجالهم ذوى النفوذ ، ومن تلامذة « الإحسان » و « الرشتي » ، الذين يحظون بقسط وافر من التعظيم والاحترام -

ف اختيار صاحبنا السيد على محمد ، أحد أتباع الطريقة رئيساً لها ، وقد كان أتيح له أن رأه بمجلس « الرشقي » وأعجب بزهده وتقشفه فأحبه ومال إليه ، بيد أنه اعترض اختباره بنفسه فارتاحل إلى شيراز .

وفي اليوم الخامس من جادى الأولى عام ١٢٦٠ هـ = ٢٣ مايو عام ١٨٤٤ م بينما كان الشيخ « البشرى » جالساً مع هذا الشاب يراقبه وينتظره ، إذ بادر هذا فأعلن له دعوه وبغته بها بقته ، وزعم أنه « المهدى » المنتظر ، ودعاه إلى الإيمان به ! فدهش الشيخ من جرأته وسقط في يده ، وإنه ليحدثنا فيقول :

« في تلك الليلة التي كشفني فيها بسرّ أمره ، أخذت الحيرة من كل مأخذ ، وطفقت أسائل نفسي قائلاً : ترى ماذا جرى لهذا السيد حتى اجترأ على دعوى عريضة كهذه ؟ فالواجب على أن ألقى عليه بعض المسائل المعضلة الغامضة ، حتى لا يجد مجالاً للكلام ، وإذا يرجع أدراجه ويعود عما في خياله ، فخاطبته قائلاً :

« أيها السيد : إن المقام الذى تدعى به حضرتكم هو مقام هائل خارج عن حد التصور ، ورتبة في منتهى العلو والجلال ، وأقصى مراتب العزة والكمال ، فقبوله دون يقنة وبرهان خارج عن حيز الاحتمال والإمكان ، فما هو برهانكم على صدق ادعائكم لهذا المقام ، وحقيقة هذه الدعوى عظيمة الخطير والمقدار ؟ فأجابني قائلاً : إن طرق الوصول إلى الله بعد أنفاس الخلاائق ، فأى برهان تربدون وبأية حجة تقنعون ؟ فأجبته قائلاً : بما أنى مطلع على الاصطلاحات العلمية ، وقد احتملت المشاق العديدة في سبيل تحصيل المعارف والعلوم ، فأراني في حاجة إلى دقائق علمية تفوق علوم الناس كافة ، وتسمو عن مدارك الأوائل والأواخر ، حتى يتسعن لي إدراك المقصد والمطلب ، وشرعت ألقى مسائل مشكلة عالمية ودينية تباعاً على حضرته ، فكان يحيينى عليها واحدة واحدة بأجوية شافية وافية <sup>(١)</sup> » .

(١) السكونات الدرية ٢ ص ٧٤ ، ولا يعزى عن بالنا أن « البشرى » روى لنا روايته هذه بعد الإيمان بزعامة على محمد .

وكان من المسائل التي دار النقاش فيها مسألة قرب ظهور المهدى ، فسأل السيد على الشیعی «البشری» عن علاماته وصفاته التي اختص بها ، فأخذ الشیعی بسرد عليه بعضاً منها وقال في ختام حديثه : «وأیضاً إنه يکتب تفسیراً لسورۃ یوسف» ، فسرعان ما اتفقت إليه السيد وناوله شرحاً لهذه السورة کان يخبئه لحینه ، أسماء «أحسن القصص» . وتقول الروایة إن «البشری» عندما نظر في هذا التفسیر ، خرج زمام الأمر من يده ، وأعلن فوراً أن السيد على محمد هو حقاً «الباب» للانصال بالإمام الفائز ، وأصبح هو أول مریديه ؟ فلقب من أجل ذلك «باب الباب» ، ثم صدرت إليه أوامر مولاہ الشاب بالارتحال عن شیراز ، والضرب في الأرض مبشرًا بالدعوة الجديدة ، وداعيًا لها ، فأخذ الرجل<sup>(۱)</sup> في التجوال في البلاد حتى دخل مدينة طهران ؟ حيث آمن على يديه الأخوان «بهاء الدين» و «صبح أرل» ، وإن لها في تاريخ هذا الدين لصفحات وصفحات أما سیده «الباب» فقد توجه إلى مكة لأداء فريضة الحج ، وألف أثناء رحلته إليها بعض رسائل ، يزعم أتباعه أنها من وحي الله ، ثم عاد بعدها إلى شیراز ليواصل جهاده في سبيل رسالته

وفي الخامس من جمادی الآخرة عام ۱۲۶۰ھ = ۱۱ يونيو عام ۱۸۴۴ م أغان صاحبنا السيد على محمد التاجر الجاهل أنه «الباب» بمعنى أنه الوسيلة الموصولة إلى معرفة الحقيقة الإلهية ، وذلك بعد أن شهد له أصحابه — بسبب حاسته المتقدة — بأن العناية الإلهية قد اصطافته لغاية سامية ، وكانت هذه الشهادة من إخوانه الم��يين غيرة وحسنة ، إيماء قويًا ، أثر في عقل هذا الفريق في تأملاته وأفكاره ، وبعد أن أفرغ عليه الشیعی «حسین البشری» هذا اللقب .

وترجم هذه المکرة إلى أقدم أحاديث الشیعیة التي تروی أن النبي قال : «أنا مدینة

(۱) اشتراك «البشری» بعد ذلك في الحروب الطاحنة التي دارت رحاها في البلاد بين «الباية» والحكومة ، وكان بطل معارك قلعة «الطبری» وفيها لاق مصرعه

العلم وعلى بابها<sup>(١)</sup>. وقد كان هذا الحديث هو المخرج الوحيد الذي فسر به السيد على مجرد دعوته ، عندما عقد له مجتمدو الشيعة في « تبريز » مجلساً ، لمناقشته في دعوه التي اعتبروها زندقة وسروقاً من الدين .

أما لفظة « الباب » هذه فقد استعملها « الإسماعيلية » عنواناً على « الشیخ » أو « الأساس » ، الذي يعلم الناس أسرار الدين ، أو الدعوة السرية الإسماعيلية ، وكان سلمان الفارسي معروفاً بين « التصیریة » « بالباب » ؛ لأن أمر الدعوة كان معهوداً إليه بعد موت الرسول كایزعمون واللفظة أيضاً كثيرة التداول عند الصوفية ، وعند بعض الفرق الباطنية تطلق على أركان الدعوة من الزعماء ، بمعنى أن هؤلاء الزعماء هم واسطة الدخول وسبب الوصول .

\* \* \*

لم يتردد صاحبنا السيد على فاعتقاد أنه يؤدي رسالة سامية فوق مستوى البشر ، وأن أداؤها هو نتيجة حتمية ملزمة للتطور التاريخي للإسلام ، والتحقق الكامل لرسالته العالمية ، وبعد أن أعلن أنه « الباب » الذي يتوصّل به إلى الإمام المستور « الذي يعدّ المصدر الأعلى لكل حقيقة وهدایة » ، سرعان ما جال في روعه أنه أكبر من أن يكون واسطة للإمام الغائب خسب ! وأن الله قد رفعه على هذا الإمام اقتصاداً في مراحل التطور الروحي ، واختصاراً لمراتب الهدایة ؛ فاعتقد أنه « المهدى » الذي لا بد من ظهوره لإصلاح الكون وتخلیص بنی الإنسان من المظالم والطغيان ونشر العدالة بين البشر ..

وهذه الدعوى العريضة من صاحبنا هذا ، واقتناع « الشیخیة » بها ، وحرصهم على النزول عنها ، والدفاع عن مبادئها بالمال والدماء ، نستطيع فهمها وتفسيرها في سهولة ويسر ؟ فالشیخیة جماعة من الشیعة الاثنى عشریة ، انقادوا دون وعي للأضاليل والأباطيل التي لفّقها لهم الشیخ « الإحسانی » وتلميذه « الرشّتی » حول

(١) رواه الترمذی

ظهور «المهدى» القريب ، والتبشر به ، والحدث على طاعته والإيمان به ، تلك الأقوال التي شغلت أذهان «الشيعية» واستقرت فيها لا تزول ولا تبرح ؛ وكيف وقد عيل صبرهم ونفاد ، من طول انتظار إمامهم المستور محمد بن الحسن العسكري ، وهو في غيابه الكبير بعد أن مر على انتهاء غيابه الصغرى ما يقرب من عشرة قرون ، و «الشيعية» في تأييدهم لسيده على يعلوون ابتداء دور آخر ، يمثل فيه الإمام المنتظر بشخص مرئي مشاهد وهو «الباب» .

ويلاحظ الدارس لتاريخ هذا الدين أن «الشيعية» لم تدن جميعها بزعامة السيد على «الباب» ؟ فقد رفض الحاج محمد كريم خان الكرمانى اللقب بالأئم ، هذه الدعوى وتابعه أشياع كثيرون .

يقول «الأئم» إنه بالنظر لهذا الإمام العظيم والخطيب الكبير للذين ارتكبوا مالسيد الباب بادعائه المهدية ، قد وقع البداء في أسر ظهور المهدى وتاجل ميعاد قيامه ، ويجب ألا تتوقع بعد اليوم حدوث الظهور بسرعة ، وربما يمتد إلى ألف سنة أخرى<sup>(١)</sup> . وأخذ «الأئم» يصنف الكتب والرسائل في دحض مفتريات «الباب» وزاعمه ، ومن جملتها «إرشاد العوام» و «رد الباب والبابية» .

وال الحاج محمد كريم خان هذا من شيوخ «الشيعية» ذوى النفوذ ، ومن أسرة كريمة ذات مكانة وفضل ، وكان الرجل عزيزاً في قومه ، ييد أنه كان ديناً متواضعاً فلقب نفسه بالأئم ، اعترافاً بذنبه على سبيل الزلفى إلى الله ، وقد أخذ من إطلاق هذا اللقب على نفسه في مؤلفاته فيقول : «هكذا يقول العبد الأئم كريم بن إبراهيم» إلى أمثال ذلك فاشتهر به ، غير أنه لسوء الحظ عندما أخذ الرجل يناهض «البابية» ويكتثر من تفنيد مزاعمها والتشنيع بعبادتها ، استغل خصمه «البهائيون» — فيما بعد — لقبه هذا الذي اختاره لنفسه متواضعاً ، وقلبوه ضده وسموه به على سبيل القدح والذم ، وقرنوه بالآيات القرآنية القائلة : «إن شجرة الزقوم طعام الأئم كلامهل

(١) السكونات الدرية ح ١ ص ١٥٤

يغلى في البطنون كغلى الجبم » ، « خذوه فغلوه ثم الجبم صلوه » ، « ذق إنك أنت العزيز الكريم » .

ومهما يكن من شيء فقد نجح الرجل في محاربة « البابية » ، وانقسمت « الشيشخية » بذلك طائفتين : « الشيشخية البابية » الذين آذروا « الباب » وجاروه في مزاعمه ، و « الشيشخية الكرمانية » الذين أنكرروا هذه المزاعم ، والتلفوا حول صاحبهم الكرمانى محمد عبد الكريم خان ، وهؤلاء مع رفضهم دعوى « الباب » يقولون بوجوب وجود شخص كامل ، يتمكن من التوسط بين الإمام الفائز وشيعته ، ويجمعون على أن صاحبهم « الأنبياء » محمد عبد الكريم كان يرى نفسه أنه هو ذلك الرجل الوسيط ، وأكبرظن أن أتباعه أيضاً كانوا ينظرون إليه كذلك ...

ومهما يكن من دعوى هؤلاء وإنكارهم لما جاء به « الباب » ، فقد نسكت « الشيشخية البابية » بحقيقة أن السيد على محمد قد ظهر ، بعد أن مضى على غيبة الإمام الثاني عشر نحو ألف من السنين ، وتبيناً لأوهام الشيعة في هذا الانتظار ، فإن الإمام الثاني عشر سيظهر باسم « المهدى » الذي سيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، فتتحقق أمنياتهم التي طلما كانوا يحلمون بها تحت سياط من الظلم تلهم ظهورهم ، وأسياف من العداون تعمل في رقبتهم ، من مختلف الحاكمين في مختلف المصور

وتزعم « البابية » أن الحقيقة الروحانية المنبعثة من الله ، قد حلّت في شخص صاحبهم « الباب » حلوأً مادياً جسمانياً ، وأن الأنبياء جميعاً من لدن آدم قد تجسدوا في شخصه الكريم ، واتخذوا منه سبيلاً للمعود إلى الدنيا من جديد ، وكان « الباب » يرى نفسه الممثل الحقيقي لهؤلاء الأنبياء والمبعوث عن رسالتهم ، وترجم هذه العقيدة كما يقول الطيب الذكر سيد الباحثين الملامة « جولدزيهير » Goldziher<sup>(١)</sup> إلى « الفنوصية » — وقد جاءت بها الفرق المسيحية التي خرجت على الكنيسة قبل ظهور الإسلام .

(١) المقيدة والشريعة في الإسلام للعلامة « جولدزيهير » Goldziher ص ٢٤٣

وقد أعلن «الباب» غير مرّة أن هذا التجلّى للروح الإلهي ، الذى تجسّد في شخصه هداية البشر سوف يتجدد في المستقبل . وقد لاق في سبيل تعاليه هذه مقاومة عنيفة حادّة من فقهاء الشيعة ، قدّعاً أتباعه إلى بغضهم ، واتهمهم بالتفاق والتکالب على الدنيا ، وأظہر في دروسه ضدّهم عناداً جريئاً ، ففسّر القرآن تفسيراً مجازياً حسب المعنى الباطنى ، ولم يعن بفروانض الإسلام ، ولم يتمسّك بقواعد الطهارة الإسلامية تمسّكاً شديداً ، كاؤول الجنة والنار وحساب الآخرة تأويلاً مخالفًا لما جاءت به شريعة القرآن ، بل سارع فأعلن في جرأة بطلان هذه الشريعة وانقضائه عهدها ودروس حكمها . . . ١١ . . .

وأكبر الظن أن صاحبنا هذا كان ينتوى الانسلاخ من الديانة الإسلامية منذ عهد بعيد مبكر جداً ، ولكنّه ترثى إذ رأى الخروج على هذه الديانة في أول بدايته بدعوته ، هدماً لهذه الدعوة من أساسها ، وتقويضًا لأركانها وموتاً لها في فطامها ، فارجأ ذلك إلى أن يصلب عوده ويتسمّ نفوذه ويكتثر أتباعه ، ويتبّع ذلك إنما جليّاً من خطاب أرسله إلى خاله — الذي كفّله وأمن به ، واستشهد في سبيله بظهران — قد حبره إليه عام ١٢٥٩ هـ وهي السنة التي توفّي فيها السيد «الرشتي» ، والتي تلاها مباشرةً عامًّاً جهراً بدعوته ؟ يقول «الباب» في هذا الخطاب :

«أعلموا الطّلاب أن الأمر لم يصل إلى حدّ البلوغ بعد ، ولم يأت زمانه ؛ فإذاً ذلك أكون أنا وأجدادي الطّاهرون غير راضين في الدنيا والآخرة ، عنّي يناسب إلى غير ما أنا فيه من اتباع الفروع والمعتقدات الإسلامية»<sup>(١)</sup> .

والذى نستشفه من هذه الرسالة أن «الباب» همس برغبته في التخاصل من الشريعة الإسلامية لبعض تلامذته ؛ أو أن هذا البعض رأى من أستاذه هذه الرغبة فإذاً عنها ، ثم وجد «الباب» أن فيها خطراً كبيراً يكاد يقضى عليه وهو في شأنه ، فاصطعن الرجوع مرة أخرى إلى تعاليم الإسلام ، وكتب خاله يتبرأ هو وأجداده

(١) الكواكب الدرية ٢ من ٦٧

الظاهرون ، من ينسب إليه خروجاً على الإسلام ، وكتب رغبته في التخلص من هذا الدين إلى أن يأنس من نفسه القوة ، وهى القوة تواتيه ، وهو هو يماجر بانقضاء عهد الشربة الإسلامية ويعلن — في غير مواربة وبرضى من أجداده الظاهرين —  
بطلان حكمها . . . !

حاول «الباب» بعد ذلك في تعاليمه ، الإصلاح الاجتماعي فطالب — لكنه يتسم دينه بالعالية — بالإخاء بين كافة أفراد الجنس البشري ، ولكنه لم يأت في ذلك بجديد خلقه ، بدلاً من قديم نقضه وأبطله ؛ فالإسلام يقول : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ، ويقول النبي الإسلام صلوات الله وسلامه عليه : « لا أفضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى » ، وفي الإسلام : صهيون وعمار وبلال وسلمان في الميزان ، كأبي بكر وعمر وعلى وعثمان .

وكذلك نرى أن ما قدّمه «الباب» في أوجه الإصلاح النسوى ، لتحسين حال المرأة والأخذ بيدها ، وإلغائه لحجابها ليس جديداً أو غريباً على الدين الإسلامي ، الذي فرغ من ذلك كلّه على أحسن نظام وأكمله منذ أربعة عشر قرناً من الزمان .

\* \* \*

وما انتشرت تعاليم «الباب» التي تفترض انفراضاً الدينية الإسلامية حتى طار صواب الناس ، وقدروا اتزانهم وثاروا ساخطين حنفين ، وكثـر الأمرـ الحـكـومة الفـارـسـية الإسلامية ، إذ بدت لها تعاليم «الباب» هذه على جانب كبير من الخطورة ، سواء من الناحية الدينية أو من الناحية السياسية ، فرأـتـ أنـ تعالـجـ الأمـرـ أولاًـ بالـحكـمةـ ، فـأـكرـهـتـ «الـبابـ»ـ عـلـىـ الـاعـتـكـافـ بشـيرـازـ ،ـ وـحـظرـتـ عـلـيـهـ اـنـصالـهـ بـأـحـدـ ،ـ وـأـخـذـتـ منـ خـالـهـ عـلـىـ ذـلـكـ الـموـاثـيقـ وـالـعـهـودـ .ـ وـفـيـ هـذـهـ الـأـثـنـاءـ اـجـتـاحـ «ـشـيرـازـ»ـ وـباءـ الـمـيـضـةـ (ـالـكـولـيـراـ)ـ فـهـاجـرـ مـنـهـاـ مـنـ اـسـطـاعـ إـلـىـ الـهـجـرـةـ سـيـيلـاـ ،ـ وـرـأـيـ حـاكـمـ الـمـدـنـةـ أـنـ يـنـجـوـ بـنـفـسـهـ هـوـ الـآـخـرـ مـنـ هـذـاـ الـوـيـاـءـ الـفـتـاكـ ،ـ وـلـكـنـهـ قـبـلـ أـنـ يـغـادـرـ شـيرـازـ»ـ أمرـ «ـالـبـابـ»ـ بـالـخـروـجـ مـنـهـاـ وـالتـوـجـهـ إـلـىـ أـيـ بـلـدـ آـخـرـ شـاءـ ،ـ لـيـجـعـ نـفـسـهـ مـنـ عـنـاءـ مـرـاقـبـتـهـ ،ـ

فامقتل «الباب» الأمر وأجابه بقوله: «لا مناص من الهجرة والسفر إلى بلاد آخر؛ حيث كانت الهجرة ولم تزل إحدى سنن الأنبياء، وقد قال السيد المسيح: لا حرمة لنبيٍ في وطنه<sup>(١)</sup>»، وهكذا روى «الباب» أخيراً - بعد دعاواه السابقة - يدعى النبيّة، ويُدخل نفسه في عداد الأنبياء وبهاجر كهجرتهم ... !

ارتُحَل «الباب» ذلك النبيُّ الجديد إلى أصفهان عام ١٢٦٢ هـ، ومكث بها سنتَ شهور كان فيها موضع التبجيل والإكرام، من حاكماً الطيب القلب معتمد الدولة «منوچهرخان»؛ الذي كان عينه ورعايته ودفع عنه الأذى والمعدان، وإن لم يدن برسالته، ولو سوء حظ «الباب» مات معتمد الدولة - هذا الحاكم المسموع الكلمة، الخالص السريرة، والمحبوب من البلاط الفارسي - في أواخر ربيع الأول عام ١٢٦٣ هـ، وكان له ابن أخ يدعى «كركين خان» ينتظر وفاته بشغفٍ كثيفٍ من الصبر ليirth ملكته، وكان في الوقت نفسه يعادى «البابية»، فما إن مات عمّه حتى سارع فوشى بالباب - في تقرير مطول - إلى وزير الدولة الأعظم «ميرزا أقاسى» - أكابر أعداء «الباب» - طهران، وقد تقرب «كركين» بوشایته هذه إلى الحكومة الفارسية، على ترشحه لحكم أصفهان خلفاً لعممه «منوچهرخان» وقد تم له ما أراد، وطلب منه الوزير القبض على «الباب» فوراً؛ وإرساله إلى طهران فأجابه إلى ذلك، ثم عُدل بالباب - بأمر الوزير - إلى «تبريز» بأذربيجان، حيث أُبعد عنها مرة أخرى إلى «ماكو» وهناك سُجن بقلعتها، وكانت مخصصة لسجن الخارجين على الدولة. وقد أخذ «الباب» في معتقله هذا يؤلف كتابه «البيان»، الذي أودع فيه مجموعة تعاليمه، وهو عند «البابيين» محل تقديرٍ وإكبارٍ. وبعد تسعه شهور من سجنه في «ماكو» نقل عام ١٢٦٤ هـ إلى قلعة «جهريق».

اشتد أنصار «الباب» - بعد اعتقال صاحبهم - تفانياً في الإيمان برسالته،

(١) السکوکب الدریة - ١٢١ ص

وقاموا بدعائية حساسية واسعة لمذهبهم في أنحاء البلاد ، فآمن بها بظهوره على يد « باب الباب » — الشیخ حسین البشرونی ، أحد الأركان الهامة في هذه الحركة — الأخوان « میرزا یحیی نوری » الملقب بعد ذلك « بصبغ ازل » وأخوه من أخيه الأوفر حظاً « میرزا حسین علی نوری » الملقب فيما بعد « بهاء الله » ، وهما فرعان من دوحة كربلا ، ولهم في تاريخ هذه الديانة تاريخ .

وفي قزوين أعلنت « قرۃ العین » إيمانها بالمذهب « البابی » ، على إثر مراسلات بينها وبين « الباب » ، والاسم الأصلي لهذه الفتاة — ذات الشأن في تاريخ البابية — أم سلمی هامم ، ثم سمیت « زرین تاج » بمعنى التاج الذهبي ، لأن شعرها كان ذهبياً ، وهي كربلا « الملا صالح البارکانی » من أسرة معروفة بالعلم في قزوين ، وكانت الفتاة ذات ذكاء حاد وجمال مارع مشرق فتن ، ولدت عام ١٢٣٠ أو ١٢٣١ ، وطالعت كتب « الشیخیة » ورغبت فيها ، وكان بينها وبين السيد « کاظم الرشّتی » مکاتبات ، تسأله فيها عن بعض المسائل الغامضة ، وهو الذي لقبها « قرۃ العین » ؟ قال العلامة « الألومنی » :

« القرۃیة أصحاب امرأة اسمها ( هند ) ، وكنيتها أم سلمی ، ولقبها قرۃ العین ، لقبها بذلك السيد کاظم الرشّتی في مراساته لها ؛ إذ كانت من أصحابه ، وهي من قلد ( الباب ) بعد موت الرشّتی ، ثم خالفته في عدة أشياء : منها التکالیف ، فقيل إنها كانت تقول برفع التکالیف كلها ، وأننا لم أحسن بشيء من ذلك مع أنها بقیت في بيته نحو شهرين ؛ وكم من بحث جرى بيني وبينها رفعت فيه حجاب التقیة ، فرأیت من الفضل ما لم أرها في كثير من الرجال . وهي ذات عقل وأدب ، وفریدة حیاء وصیانة ، وقد ذكرنا من المباحثات في غير هذا المقام ما إذا وقفت عليه تبين لك أن ليس في فضلها کلام . والذی تحقق عندی أن البابیة والقرۃیة طائفہ واحدة ، وهم يزعمون انتهاء زمن التکالیف بالصلوات الخمس ، وأن الوحی غير منقطع ؟ فقد يوحی للکامل ، لا وحی تشریع ، بل وحی تعلیم لما شُرِع من قبل ، ولنحو ذلك ،

وهو رأى بعض المتصوفة . وأخبرني بعض من خالطهم أنهم يوجبون على من نظر إلى أجنبية من غير قصد ، أن يتصدق بمقابل من الذهب ، وعلى من نظر إليها بقصد التصدق بمقابلين منه ، وأن منهم من يحيي الليل بكاء وتضرعاً ، وأنهم يخالفون الآئي عشرية ، ويكررونهم ، ويرأون منهم . وهكذا حال هذه الفرقة مع كل من خالفةها<sup>(١)</sup> .

قال الباحثة الفارسی « میرزا عبد الحسین آواره » معقبًا على قول الألوسي :

« وما لا ريب فيه أن ما زعمه هذا الفاضل (يعنى الألوسي) عن تسمى قرة العین بهند غير صحيح ؛ فإنه من المستبعد استعمال هذه التسمية بين الشيعة ، لاسيما بين أكابر العلماء منهم ، أضف إلى ذلك أن هذا التسمى لم يرد في كتاب ما غير كتابه ، ولم يسمع من أحد قط ، والمحتمل أن يكون الحادى به إلى هذا الزعم ، اعتباره كلة « أم سلمى » كنية طبق القاعدة العربية المتّبعة بين العرب ، فتوم هذه التسمية ، وفاته أن كلة « أم سلمى » كانت ولم تزل تُستعمل بعنابة الاسم في بلاد المعجم ؛ فيتضخّح من ذلك إذاً أن اسمها كان كاذبنا أى « أم سلمى » . نعم لقبها قرة العين كما قال ، وأن السيد الرشتي لقبها بذلك . ونقول إنها لقيت بعد ذلك بالطاهرة ، لقبها بذلك حضرة « الباب » ، وأهل البهاء يذكرونها في أكثر محادثتهم بهذا اللقب الأخير<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

أخذت الدعوة « البابية » — كما قلنا — في الانتشار ، وكثير أتباعها وعظم شأنها ، حتى عدّ خطراً يهدد كيان الدولة الفارسية ، فأجّمعت الحكومة على استئصال شائفة « البابيين » ، وابتداّت سلسلة طويلة من المعارك الدموية ، والمجازر البشرية بينها وبينهم ، وجرى بالباب من سجنـه إلى « تبريز » ؛ حيث أُعدم رمياً بالرصاص

(١) الكواكب الدرية ح ١ ص ١١٥

(٢) المصدر السابق ص ١١٦

في ٢٨ شعبان عام ١٢٦٦ = ٩ يوليو عام ١٨٥٠ م ، ومع أن الرمية الأولى أخطأته ، وعدّها أصحابه معجزة ، فقد أصابت منه الثانية مقتلاً ، ثم مُثُلَ بجثته أشنع تمثيل ، وطرح جسماً في حفرة قذرة ، انتشله منها أتباعه سرّاً ، حيث قاموا بدفنه في طهران ، وقيل دفنه خليفةه « بهاء الله » في عكّا ؛ وبهذه الخاتمة انتهت حياة النبي « علي محمد » على أبشع صورة وأشنعها .

وقد تقبّلت الحكومة أتباعه في كل سهل وجبل ، وجدوا في أزره ، فنثروا عقدهم شذر مذر في ٢٨ شوال سنة ١٢٦٨ = ١٦ أغسطس سنة ١٨٥٢ م ، وأخرجوا الأخوين « صبح أزل » و « بهاء الله » إلى بغداد ، ثم أرسلوا إلى « أدرنة » باتفاق بين الدولتين العثمانية والفارسية ، ثم وقع الخلاف بين الأخوين ، فنفت الحكومة التركية « بهاء الله » إلى قلعة عكّا و « صبح أزل » إلى جزيرة قبرص . أما « قرّة العين » فقد أخرجوها قبل ذلك التاريخ إلى بغداد ، حيث نزلت في بعض منازل أعيانهم ومنهم العلامة « الألوسي » كا حدثنا هو بذلك ، بيد أن حكومة الأستانة لم ترض عنبقاء هذه المرأة في بغداد ، فأخرجتها ثانية إلى إيران . وهكذا انقضى الدور الأول من دورى هذا الدين المحدث ، على أن الرواية لم تتم فصولاً ، فقد قام بالدور الثاني في هذه المسرحية البابي « بهاء الله » باسم جديد ، بل دين جديد هو « البهائية » . . . .

## البهائية

بعد مقتل «الباب» دُبِّ الشقاق بين صفوف «البهائية» عنيفاً صارخاً ، ويرجع ذلك إلى أن أصحابهم ترك - بعد أن لاق حتفه - تلميذين أخوين ، كان قد اصطفاها وخصمها هداية البشر ، فآمن بكل واحد منها فريق ، وادعى أن صاحبه هو وحده المترجم الأمين لتعاليم «الباب» ، وقد التفت الآللون حول «صُبْحَ أَزَلَ» المبعد إلى جزيرة قبرص كأسلافنا ، وكان هذا - بجود في تفكيره - يرغب في إبقاء «البهائية» على الصورة التي تركها عليها مؤسسها ، وأتباعه - تبعاً لذلك - هم «البابيون» المحافظون . أما الأكثرون فقد التفوا حول أخيه من أبيه ، ذلك الرسول الآخر المبعد إلى عَكَّا «بهاء الله» .

ويزعم أتباع «البهاء» أن «الباب» لم يصطف أحداً للقيادة غير أصحابهم ، وأنه أكثر من النصر يرجح بذلك به التلميح ، وقد وضع اسم «بهاء الله» في «بيان» وعَبَّر عنه «بن يظهره الله» ، وأمر الناس بطاعته والانقياد له ، بيد أن «الباب» وهو في محناته خاف أن تنتدِي السوء إلى مصطفاه «بهاء الله» فأغفل أمره محافظة عليه ، وأعلن اصطفاء أخيه «صُبْحَ أَزَلَ» ، الذي كان يعلم سوء دخلته وفساد طويته ، راجياً بذلك أن يظل أمر «البهاء» سراً مكتوماً ، فيسلم من الأذى وبشمر أمر أخيه فيقضى عليه ، وبذا يفتدى «البهاء» صفيه الأول بأخيه الدعى «صُبْحَ أَزَلَ» .

ولد «ميرزا حسين على نوري» الملقب بهاء الله ببلدة «نور» من أعمال «مازندران» في الثاني عشر من نوفمبر عام ١٨١٧ م ، وعند ما أعلن «الباب» السيد على محمد رسالته ، وتصدّع بها عام ١٨٤٤ ، كان «بهاء الله» شاباً مقتئاً في السابعة والعشرين من سنّ عمره ، وقد آمن بالدعوة على يد أكبر دعاتها وأعظم أساطيرها ، الشیخ الداعیة حسين البشروی «باب الباب» ، ثم التحق «بهاء الله» بالباب ،

وصار من أبرز تلامذته المخلصين ، وما زال معه يناضل ويكافح ، حتى فصلت الحكومة بينهما بفتحها على الباب ، ثم بنفسي « البهاء » إلى البلاد التركية ، ومنها إلى مدينة « عكشة » .

ولما كان « الباب » قد أعلن غير مرّة ، أن الروح الإلهية التي تجسّدت في شخصه لمدايّة البشر سوف يتكرر تجسّدها في المستقبل ، فقد رغب تلميذه الواسع المطامع — بعد عام ١٨٦٠ م إبان إقامة « البابيين » المتفقين في أدرنة — في أن يبادر فيسعى إلى تحقيق المرحلة الثانية في النظام الدورى التعاّقى ، فأعلن أنه « المظہر الأكمل » الذي يبشر به أستاذه ، والذى يتيسّر بواسطته الارتفاع بالرسالة إلى مرتبة أعلى من مراتب الكمال . فعلى محمد « الباب » كان السابق الممهد لظهور « بهاء الله » ، الذي عادت الروح الإلهية للتجلّى في شخصه ، لكنه تتجزّى على الوجه الأكمل ، العمل الذي ابتدأه ومهّد له الداعية على محمد المبعوث من قبله ، فهو « القديم » أى الذي يظلّ ويبقى ، وقد اعترف « الباب » نفسه بأن من سيخلفه سيكون أعظم منه ، وذلك في قوله : « إن الذي يجب أن يظهر في يوم من الأيام هو أعظم من ذلك الذي سبق ظهوره<sup>(١)</sup> » .

وقد آثر « بهاء الله » أن يتسمى باسم « مظہر الله » أو « منظر الله » ، الذي يختلي في طلعته جمال الذات الإلهية ، وهو الصورة المنبعثة عن الجوهر الإلهي ، ومعرفة هذا الجوهر لا تتيّسر أبداً إلاّ عن طريقه هو ، وقد رأى فيه أتباعه « البهائيون » أنه كان فوق مستوى البشر ، وأسبغوا عليه كثيراً من الصفات الإلهية . ولما احتدم النزاع بين « بهاء الله » وأخيه لأبيه « صبح أزل » أو بعبارة أخرى بين « البابيين » الحفاظين « والبهائيين » ، حول « مبادىء » « الباب » وتطورها ، أو الوقوف عندها ، فرقت الحكومة التركية بين الأخرين ، فأخرحت « صبح أزل »

(١) العقيدة والفرجية في الإسلام جولدزير Goldziher من ٤٤ من الترجمة العربية .

منفياً إلى قبرص ، و « بهاء الله » مُبعداً إلى عُكَّا ، حيث استقرَ بها مقامه، فألقى عصا ترحاله ، وأخذ يبسط قواعد ديانته الجديدة ، التي لم يعارض بها خسب الشريعة الإسلامية<sup>(١)</sup> ، وإنما عارض بها أيضاً الديانة « البايية البيانية » أى البايين الحامدين ، الذين ينادون الإصلاح ولا يريدون أن يتجاوزوا كتاب « البيان » . . .

وقد اعتبر « بهاء الله » نفسه مظهراً للروح الإلهية ، التي تجسدت في شخصه لإنفاذ كافة النوع الإنساني ، وتحقيق المساواة والإخاء بين البشر جميعاً ؛ فاعتبر رسالته علمية ، وبعث بكتبه إلى مختلف الدول في العالمين القديم والجديد ، ودعا رؤساء الجمهوريات الأمريكية « ليستعموا إلى سبع الحمام على أفنان الأبدية »<sup>(٢)</sup> .

ولعل من الأسباب الفعالة القوية التي ساعدت « بهاء الله » على رفعه قدره ، وعلى شأنه بين أتباعه ، حتى بلغ عندهم مرتبة السُّكُّان الإلهي ، ما امتاز به من مواهب التنبؤ بالغيب والفراسة الصادقة ، ويخدثنا الرواة أنه بعث لنا بليون الثالث رسالة ، تنبأ له فيها بسقوطه الداهم قبل هزيمة « سيدان » بأربع سنوات<sup>(٣)</sup> ، وهكذا كانت أمثل هذه النبوءات ، التي يتاجر بها المشعوذون ، خير تمهيد عند أتباعه لقبول أباطيله وأراجيفه ، دون نقد أو تحقيق .

وقد حثَ « بهاء الله » أتباعه وتلاميذه على العناية بدراسة اللغات الأجنبية ، حتى يتهيأ لهم الاستعداد لبعث البعوث التي تقوم بالدعابة والتبيشير لديانته العالمية ، هذه الديانة التي يرى فيها صاحبها أنها جديرة بمحكم شمل الإنسانية تحت لوائها .

وقد تحرر النبي « بهاء الله » من كل القيود الدينية ؛ الإسلامية<sup>(٤)</sup> منها أو الخاصة بديانته « البايية » القديمة ، التي انسلاخ منها وأوسعتها نقداً وتجريحاً ، بعد أن كان من أشد الناس تحمساً لها وانتصاراً لمبادئها ، وقد افترض صاحبنا أن الشريعة

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام لولد زيه Goldziher م ٢٤٥ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق ص ٢٤٦ .

(٤) نفس المصدر .

الإسلامية قد نُسخت تماماً، وأن عهدها قد انقرض وباد؛ فبطلت أحكامها وأصبحت تارياً من التاريخ ، فلما تحدث بذلك بالبيانات البائدة<sup>(١)</sup> . . . وهو في هذا يترسم خطأ مستاذة « الباب »

وقد جاءت ديناته بطقوس وأوضاع جديدة لصلوات والعبادات ؟ فنسخت صلاة الجماعة براميها الخاصة ، وأمرت الناس بالصلاحة فرادي ، ولم تختفظ بصلة الجماعة إلا في الصلاة على الموتى ، على أن الصلاة نفسها تختلف في « البهائية » عنها في الإسلام اختلافاً جوهرياً في أقوالها وفي أفعالها ، وحتى في القبلة فقد حولتها « البهائية » من مكة إلى المكان الذي يقيم فيه « البهاء » - ذلك الذي جعله الله مظهراً من مظاهره - تدور معه حيثما دار وأينما حل<sup>(٢)</sup> . . . . .

وقد عالجت « البهائية » الناحيتين الأخلاقية والاجتماعية ؛ فحرمت الحرب تحريراً قاطعاً إلا دفاعاً عن النفس ، كما منعت الرق منعاً باتاً ؛ لأنها تدعو إلى المساواة بين أفراد الجنس البشري ، وقد حملت من هذه المساواة لبَّاً تمثيلها ؛ فمنْف « بهاء الله » - فيما زعم أنه سورة أوحى إلهي سَمَّها سورة الملوك - سلطان تركيا تعنيفاً شديداً ؛ لأنه فرق في الحقوق والامتيازات بين طوائف السكان<sup>(٣)</sup>

وأنجحت « البهائية » أيضاً نحو الصّلات الزوجية، فعملت على إصلاحها وتنظيمها، وهي التي سبق أن وجه « الباب » إليها الكثير من عنايته ، ومثل « البهائية » الأعلى في هذا الصدد ، هو الاقتصار على زوجة واحدة ، بيد أنها قد أباحت التزوج باثنتين في حالات خاصة مستثنية ، مع ملاحظة أن ذلك هو الحد الأقصى لعدد الزوجات . وأقرت « البهائية » الطلاق ، ولكن في حدود الضرورات الإنسانية ، وهو يختلف في بعض صوره عمّا جاء في الشريعة الإسلامية<sup>(٤)</sup> . وليس للوظائف الكنونية وجود

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام من ٢٤٧

(٢) نفس المصدر .

(٣) المصدر السابق من ٢٤٦

(٤) المصدر السابق

عند « البهائية » ، وكل معتقد هذه الديانة العالمية — كما يزعم مبتدعوها — عليه أن يخنس نفسه لأداء عمل منتج نافع للمجتمع الإنساني كله .

ولا يشك لغيف من الباحثين في أن مبادىء « بهاء الله » الأخلاقية ، إنما هي صدى للمسيحية ، غير أنه يدعى نظاماً دينياً ، وفكرة ترجع في أصلها إلى انتظار رجوع الإمام الثاني عشر الشيعي محمد بن الحسن العسكري ، ويقول هؤلاء الباحثون : « وممما كان مقدار ما أضافه بأسلوبه في اختيار الآراء المستحسنة لتوسيع تعاليمه ، فإن نفوذه يستند على ادعاءات « الباب » الذي وجد فرصة لظهور في اضطراب « الشيعية » في انتظار عودة الإمام الغائب » .

وقد أصبحت الحركة « البابية » منذ قيام « بهاء الله » هذا بدعوته لا تقىن إلى « الباب » ؟ فقد آثر الناس أخيراً أن يطلقوا على هذه الفرقـة — التي تفرّعت عن مذهب السيد على محمد الباب ، والتي انتشرت تعاليمها شيئاً فشيئاً ، حتى اكتسحت بعنف المذاهب الأخرى المنافسة لها — اسم « البهائية » ، وهو أيضاً سمي أتباعها ليتازوا بذلك عن الحقيقة الباقية من « البابيين » الحفظين أتباع « صبح أزل » المستمسكين — في جود — بكتابهم « البيان » معتبرين الخروج على تعاليمه قيد أغلة ، خروجاً على ديانة « الباب » السماوية .

وقد توفي « بهاء الله » في ١٦ مايو عام ١٨٩٢ م ، وانتقلت بذلك رسالته إلى ولده وخليفةه « عباس أفندي » الملقب « عبد البهاء » و « عُصْنَنَ » أعظم — دون أن تلاقى بهذا الانقال معارضة تذكر ، وقد وسع « عبد البهاء » في التعاليم التي ورثها عن أبيه ، وسعى تدريجياً في أن يوفق بينها وبين صور التفسير الغربي الحديث ، فاقتربت « البهائية » من هذا التفسير اقتراباً ملحوظاً ، كما سمي « عباس أفندي » للتحلل بقدر الإمكان من وطأة المخارات الأسطورية وأضاليل الموارق ، التي كانت لا تزال عالقة بالمراتب الروحية السابقة ، إن لم يكن قد انتبذها كلها جانباً وطرحها وراء ظهره لا يلوى على شيء . وكثيراً ما استعان بأسفار العهددين القديم

والجديد في تطعيم رسالة أبيه ، محاولاً بذلك أن يؤثر في بيئات أوسع مدى ، من تلك التي نشر فيها أبوه ديانته الجديدة .

وقد توفي « عبد البهاء عباس » بمدينة حيفا عام ١٩٢٢ م بعد عمر مديد ، إذ شارف المئتين ، ويلوح أنه كان شخصية فذّة قوية جذابة ، حتى لقد أنس به وأحبه ، الكثيرون من ليسوا على دينه ، وجزعوا لموته جزعاً كبيراً .

\* \* \*

وقد انتشرت الديانة « البهائية » انتشاراً واسعاً في أوروبا وأمريكا ، لا سيما عند ما قام الدكتور « خير الله » — أحد أتباع « عبد البهاء » المحبوبين به ، المتخصصين لديانته — بجولة في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩١٢ ، لإلقاء محاضرات تبشيرية للدعوة إلى هذا الدين ، فنجح في مهمته نجاحاً كبيراً ، واستطاع بذلك جذب الآلاف من الأمريكيين إلى حظيرة « البهائية » .

يقول سيد الباحثين العلامة « جولدزيهير » Goldziher :

« إن النزعة العالمية الواسعة التي اتصف بها البهائية ، قد جمعت حولها الأتباع والأنصار ، لأن مساجد المسلمين خسب ، بل من كنائس النصارى ويسمى اليهود ونيران المحسوس »<sup>(١)</sup> .

وهكذا ازداد أعون هذا الدين وأتباعه ، وإن كان من العسير على الباحث إحصاؤهم ؛ ويرجع ذلك إلى تكتم « البهائيين » واصطيادهم التقية وعدم الجهر بمعتقداتهم ، المناقضة تماماً للديانة الإسلامية ، وادعائهم أن هذه الديانة قد انقرضت وبطلت أحكامها ، وأن بهائيتهم دين جديد ؟ مما أثار عليهم الرأي الإسلامي العام ، وحاربهم كبار رجاله كالسيد جمال الدين الأفغاني — ذي النزعة الفلسفية ، وباعت النهضة الحديثة في الشرق — فاضطر البهائيون إلى الازواء ، واصطياد التقية ، وإحاطة ديانتهم بسياج من السرية والكمان ، إلا حيث يجدون منتفساً في البيئات التي لا تدين حكوماتها بالإسلام .

(١) المقيدة والشريعة في الإسلام من ٢٤٨

ونلاحظ أن بعض اليهود المتحمسين للبهائية ، قد بلغ بهم الأمر أن عكفوا على أسفار العهد القديم ، واستخروا منها بزعمهم ما ينبي عن ظهور « بهاء الله » وولده « عباس » ، فشرعوا « البهائية » في زمرة الأديان المزالة ، المبشر بها في الكتب السماوية المقدسة<sup>(١)</sup> .

على أنها نلاحظ أيضاً - كما لاحظ غيرنا من الباحثين - أن كلمة « بهائي » في البلاد الفارسية في العصر الحاضر قد تحورت نحوه كبيراً؛ فهي لا تعطينا الاندماج في هذا الفرع الأخير من « البابية » خسب ، بل تعطينا أيضاً معنى التحرر من الديانات جيئاً ، وأن الكثيرين من يلقبون بها ، ليسوا في الواقع إلا عقليين ماديين لا يعترفون بدین ما<sup>(٢)</sup> .

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام من ٢٥٠

(٢) نفس المصدر من ٢٤٩

## المهدية في الهند

### الإسلام في الهند:

يقول العلامة الفرنسي المسيو «كوردييه» Cordier : «إنه لم توجد ديانة من الديانات الكبرى ، لا الزرادشتية ، ولا البوذية ، ولا النصرانية ، انتشرت بسرعة انتشار ملة محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فإنها بدون عضد امتدت في ثلاثة قرون من البراء إلى هلايا ، ومن قلب آسيا إلى قلب أفريقيا .

«ولم تكن أسباب سرعة هذا الانتشار سوى ضعف مملكتي بيزنطة وفارس ، وحماسة العرب الفائقة وفروسيتهم الباهرة ، وسذاجة العقيدة التي نشروها ، ثم باختلاط الغالبين بالمغلوبين تولدت هذه الحضارة الإسلامية التي لمعت لمعاناً شديداً ، بينما كان الغرب هائماً في الظلمات»<sup>(١)</sup> .

وقد عرف تجار العرب المسلمين البلاد الهندية قبل فتحها باسم الإسلام ، وأكبرظن أن هذا الدين الحنيف ، قد دخل هذه البلاد — أول ما دخل — على أيديهم كبشرين ثم افتتح المسلمون السند وجانباً من الهند في صدر الإسلام ، إلى أن أكمل الفتح ناصر الله ويعين الدولة محمود بن سبكتكين الغزنوی حوالي عام ١٠٠١ م فرسخت قدم الإسلام في الهند من بعده وخفقت ألويته ؛ وكان إسلاماً سليماً ، ثم ارتحل إليها التشيع أول ما ارتحل من فارس حوالي عام ١٥١٢ م ، والتشيع هناك يكاد يكون إسماعيلياً ، والإسماعيلية بأصولهم العربية والمندوسية ، يؤلفون شطرأ كبيراً من الإسلام الهندي ، ويترعرعون الثرى الإسماعيلي المعاصر «أغا خان» .

ونحن مدینون بمعرفتنا حالة الإسلام في الهند ، لتلك البيانات الرائعة التي حدثنا بها العلامة الطيب الذكر «جولدزيهير» Goldziher في كتابه القيم المعنون حقاً :

(١) «حاضر العالم الإسلامي» : (تأليفات شكب أرسلان) - ٢٦١ الطبعة الثانية .

« العقيدة والشريعة في الإسلام » ، وهي حالة تستحق من الباحثين — كما يرى « جولد زيهر » بحق — عنایة خاصة ، ودراسة مستقلة لما فيها من ظواهر فريدة لامتزاج الوثنية بالإسلام<sup>(١)</sup> ، لأنكاد نمثُل عليها في أي قطر آخر من تلك الأفطار التي افتتحها وغزاها هذا الدين الحنيف ، ولا بدُّ فالهندي قارة متباعدة الأجناس ، مختلفة اللغات ، تَموج فيها أنواع شتى من الديانات ، ولا يكاد يربط بين ساكنيها رباط من جنس أو لغة أو عقيدة<sup>(٢)</sup> .

يقول العلامة الأمريكي « لوثروب ستودارد » Lothrop-Stoddard :  
 « الهند بلاد الغرائب والمتناقضات ، تشمل على وحدة جغرافية طبيعية ، من حيث أنها لم يتَّأْلِف فيها شيء من الوحدة السياسية في عصر من حاليات عصورها ، ولما كانت البلاد زاخرة بمختلف من الأقوام المتقدمة من الأروم المتنازعة والعرق المتقطعة في كل عصور التاريخ ، كان ذلك مذهبًا لحولها وقوتها فعجزت عن صد الفاتحين ، ولم تقو على الوقوف في وجه أهل الغلب والجتياح ، الذين توالتا عليها دوراً بعد دور .

« وليس هذا بالأمر الغريب ، وأهل البلاد المتباينون عرقاً وأرومة ، لم يختلطوا بعضًا ببعض ، بل ظلوا منقسمين انقسامات لا تمحى ، يتعادون ويتنازعون وهم على ما لا نهاية له من الفوارق ، دمًا ولغة وتهذيباً ودينًا<sup>(٣)</sup> .

والفتح الغزواني لتلك القارة ، وإن كان بلا ريب قد استحدث شيئاً وأضاف للحضارة الهندية جديداً ، إلا أنه لم يستطع قط أن يغير أو يبدل من الأشكال

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام « الترجمة العربية » من ٢٥١ وما بعدها .

(٢) اقْسَمَت القارة الهندية أخيراً ، بعد جهاد طويل إلى مالكتين مستقلتين استقلالاً داخلياً ، وما « هندستان » أو « الهند » الهندوسية ، و « باكستان » الإسلامية ، ويتضمنان في سياستهما الخارجية للسياسة البريطانية ، وقد انفردتا أخيراً بالاستقلال أيضاً في هذه السياسة ، حتى لقد جنحتا في بعض الأحيان للناحية المضادة للسياسة البريطانية ، مما جعل لها مكانة فريدة بين دول العالم ، وإن كانت الانحرافات والفالق — مع الأسف الشديد — تسود بين المالكتين حول موضوع « كشمير » الذي لم يجد حلّاً حتى الآن .

(٣) انظر حاضر العالم الإسلامي : The New Word of Islam « الترجمة العربية » ٤ من ١٧٧ الطبعة الثانية .

المختلفة للديانات الهندية ، التي احتفظت بكل كيانها في المجتمع الهندي إبان الحكم الإسلامي . ومع أن الديانة الإسلامية قد استطاعت حقاً أن تفزو هذا المجتمع المفكك المنحل ، وتصل من النجاح إلى حدّ ازواه « البراهيمية » ، وإسلام الكثييرين من أتباعها ، إلا أنها نجد أن القرآن السليم — وهذه ظاهرة ملموسة — لم يحفل قط من نفوس هؤلاء المسلمين مركز « القيدا »<sup>(١)</sup> .

والباحث في علم الأديان المقارن — والمهدى مدرسة كبرى لذلك العلم — يستطيع بسهولة وبسراً أن يضع يده على تلك الآثار البارزة ، التي حدثت نتيجة لتفسيح أدیان القارة الهندية المختلطة للدين الإسلامي ، ذلك الدين الجديد الوارد إلى أراضيها من بعيد ؟ فهؤلاء البراهيميون الذين خرجوا من « البراهيمية » ليدخلوا حظيرة الشريعة الإسلامية أفواجاً وجماعات ، قد نقلوا معهم — دون شك — إلى حياتهم الإسلامية الجديدة الكثير من آرائهم ومبادئهم وتعاليمهم الاجتماعية والدينية ، كما قاموا في الوقت نفسه بتعديل بعض التعاليم السائدة في الإسلام ، تعديلاً يتفق وعقائدهم الهندية الماضية ؛ فقديس الأولياء — المنتشر في بيوتات العامة من المسلمين — رغم كونه ليس من الإسلام في شيء ، قد هيأ — مع الأسف — مجالاً كبيراً للشاعر الهندية الشعبية ، في أن تتسرب وتنساب إلى الدين الإسلامي فتفزوه بقوة ونجاح ، وقد تفاقم أمرها في هذا الدين شيئاً فشيئاً ، حتى أتراجعت — ولا سيما في التشيع الهندي كلا لاحظ ذلك بحق العلامة « جولدزيهير » Goldziher — ظواهر دينية فريدة تسترعى النظر ؛ فقد تحولت الآلهة الهندية القديمة إلى مجموعة من الأولياء ، وصبغت الأماكن المقدسة بالصبغة الإسلامية ، فامتزجت الديانات الوثنية بالإسلام ، حتى ليرى الباحث أن العبادة الظاهرية الخضة لله الواحد ، والتلاوة السطحية للقرآن ، وابناع السنن الإسلامية دون نظر أو تفكير ، قد قامت بجانبها بصورة قوية صريحـة عبادة الموتى والشياطين وغيرها من الأساطير الهندية القديمة<sup>(٢)</sup> .

(١) القيدة والشريعة في الإسلام ص ٢٥١

(٢) المصدر السابق ص ٢٥٢ .

ويقول الدكتور « تيتوس » :

« في بلاد كالمهند نرى غالب المسلمين فيها من الطوائف الهندوسية الدنيا ، التي اعتنقوا الإسلام إما رهبة من القوة الحرية ، أو رغبة في نوال أمر يرجونه ، أو بداعي الإغراء . وإسلام هؤلاء كان بطبيعة الحال إسلاماً سطحياً ، فلم تصل روح هذا الدين فقط إلى قلوبهم ، وإنما نرى بين هؤلاء طوائف كبيرة متفرقة ، تم حياتها الدينية والاجتماعية في كل ممناسبة تقربياً عن أصلها الهندوسكي ، وهي مزج غريب من القديم والجديد ، ولا نعجب من هذا كثيراً في bios المسلمين قد زحفت على البلاد موجة بعد موجة في فترات مختلفة ، واستمر ذلك قروناً ، وكان ضغط البيئة الوثنية على من اعتنقوا الإسلام كبيراً ، وقد قام بمحاسبة هؤلاء المسلمين ، جيرانهم وأقاربهم الوثنيون فلا عجب أن تبقى عبادة الأوثان في القرى كما كانت ، وأن تبقى العقائد الوثنية قائمة ، وأن يظل القدس الباراهنة يؤدون عبادتهم ، وأن تظل الأعياد الهندوسية مرعية . وليس موطن العجب في أن يتمسك الناس بهذه العقائد والعادات الموروثة ، بل العجب أنهم مع ذلك يدينون بالإسلام<sup>(١)</sup> ! » .

وهذه الحالة المؤسفة حقاً في الإسلام الهندى ، قد آلمت الكثيرين من رجال الإسلام السنّي بالمهند ، المتأثرين إلى حد كبير بالتعاليم الوهابية الصارمة ، فدفعتهم إلى العمل على تطهير الإسلام مما شابه من الشوائب ، والرجوع به إلى حاليه الأولى النقية الخالصة مع الحيلولة دون تعلق المسلمين بالألوان ، الذين ليسوا في الواقع سوى صوري منقوله عن آلهة الديانات الهندية .

وفي هذا المعرك قام السُّكّيرون من دعاة « المهدية » في الهند ، ينشدون الإصلاح بداعي من غيرتهم الدينية ، ويطول بنا المقام لو تحدثنا عن هؤلاء الدعاة جميعاً ، فستنحصر دراستنا على اثنين منهم كانوا أبعدهم خطراً ، وأعظمهم أثراً ، هما أحمد الباريلى وأحمد القادياني .

(١) عن « وجهة الإسلام » بتصريف تعریف محمد عبد الحادى أبو ريدة .

## الباريلي

دفعت النزعة الوهابية في الهند حميداً للحسن بن علي<sup>(١)</sup> ، هو السيد أحمد بن محمد الباريلي على القيام برسالته الإصلاحية ، وادعائه المهدية . وقد ولد صاحبنا هذا بمدينة « بربلي » في غرة الحرم عام ١٢٠١ م = ٢٤١ كتوبر عام ١٧٨٦ م ، وتلقى دروسه الأولى بمدينة « لكتنفو » ، ثم حداه تعطشه للعلم وشغفه به إلى التوجه إلى « دهلي » حيث درس عام ١٢٢٢ هـ = ١٨٠٧ م على الشاه عبدالعزيز الصفوى ، المتყنع إذ ذاك بنفوذه علمي واسع ، وهو ابن الأكبر للصوفى الكبير الشاه ولى الله ، الذى كان من أشد الناس تأسفاً على حالة الإسلام في الهند ، وشوقاً إلى نظيره من أدران الوثنية الهندية ، حتى ليقال إنه هو الذي أوحى إلى السيد أحمد الباريلي ، بأن يقوم بدعوته بعد أن مال إليه وأنس منه الإخلاص للدين ، وصدق العزيمة في الجهاد . وقد تمكّن ذلك الصوفى الكبير من إقناع الشاب — كما يقول الرواة — بأنه « صاحب الزمان » و « المهدى » المنتظر ، الذي يتم على يديه صلاح حال المسلمين في الهند ؛ فبادر السيد أحمد وادعى المهدية ، وسرعان ما ذاع صيته ، وامتد نفوذه ، واعتنق آراء الوهابية آلاف المسلمين ، وبويع له في كل مكان على أنه « المهدى » المنتظر . وقد عمل هذا المهدى الجديد خلال الربع الأول من القرن التاسع عشر ، على نشر المذهب الوهابي في بقاع مختلفة من الهند الإسلامية ، كما جدّ في تنقية الدين الإسلامي الحنيف من أدران الوثنية الهندية ، التي غشّيّته غشياناً ظاهراً ، بصورة صارخة في عبادة الأولياء وما يتصل بها من التقالييد الأسطورية ، مما يأبه الإسلام الصحيح وتذكره الوهابية — بحق — أشد الإسکار . ولم يدخل « الباريلي » جهداً في القيام بدعاية بشيرية دينية واسعة النطاق بين الهندو ، لترغبهم في اعتناق الديانة

(١) يزعم الرواة أنه الخفيف السادس والثلاثون . ا، انظر : دائرة المعارف الإسلامية « الترجمة العربية » مجلد ١ ص ٤٩٦

الإسلامية ، حتى ليقول بعض المؤرخين في هذا الصدد : إن نيفاً وأربعين ألفاً من الهندوس قد اعتنقوا الإسلام تحت تأثير دعوته القوية<sup>(١)</sup> .

وفي عام ١٢٣٢ هـ = ١٨٢١ م اعتزم مهدي الوهابية الهندية زيارة الأقطار الحجازية لأداء فريضة الحج ، وفي طريقه إليها عرج على « كلكتا » فأقام بها عدة أشهر يبيث فيها دعوته الإصلاحية ، وقد كانت في جلتها ترمي إلى إعادة الحياة الإسلامية إلى بساطتها الأولى ، ثم توجه إلى الحجاز حيث أدى فريضة الحج ، وبعد عامين أى حوالي ١٨٢٣ م عاد إلى الهند وهو أكثر حماساً لمبادئه ، وأشدَّ غيرة وأمضى عزيمة .

وأكبر الظن أنه رأى أن الوسائل السلمية لا تجدي في نشر دعوته ، رغم ما أحرزه من نجاح ، فأخذ يمد المدة لإعلان الجهاد في « البنجاب » متذرعاً بتحرير المسلمين القاطنين في ذلك الإقليم من نير « الشيخ » ، ولما وثق السيد أحمد من معاونة مسلمي « كابل » و « قندھار » قام بحملته عام ١٢٤١ هـ = ١٨٢٦ م ، وسار في جيش لجب وجحوج غفيرة من أنصاره المتجمسين ، واشتبك مع « الشيخ » في معارك دامية ، وبعد عدة أعوام كانت الحرب فيها سجالاً بين الفريقين . نشببت المعركة الفاصلة في « بالسكوت » عام ١٢٤٦ هـ = ١٨٣١ م ، وفيها دارت على المهدى الدوائر فلاقى مصرعه ، وفرت قلول جيشه المتخطتم لاتكاد تلوى على شيء ، ومع أن مغامرة الجهاد ، وما ارتبط بها من محاولات سياسية ، قد انتهت - كما يقول العلامة « جولدزيهر » Goldziher - بهذه النهاية المؤلمة ، إلا أن الحركة الدينية التي ابتعثها المهدى الوهابي « أحمد الباريلى » بين الجماعات الإسلامية ، ظلت بعد وفاته قوية الأثر في الإسلام الهندي<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر دائرة المعارف الإسلامية . مجلد ١ من ٤٩٦

(٢) المقاديد والشريعة في الإسلام من ٢٥٣

## الأحمدية أو القاديانية

على أطلال « الباريلية » المتهدمة ، وبدافع من الغيرة الدينية ، قامت أحدث فرقـة إسلامـية في العالم الإسلامي وهـي « الأـحمدـية » الناجـحة من « البنـجـاب » — أو أرضـ الأـنـهـارـ الخـمسـة ، وهـي إحدـى الـولـاـتـ الـقـاتـلـةـ الـشـمـالـيـ الـفـرـنـيـ منـ الـهـنـدـ ، وتعـتـبـرـ الـيـوـمـ أـهـمـ جـزـءـ فـيـ كـيـانـ دـوـلـةـ « باـكـسـتـانـ » الـهـنـدـيـةـ الـإـسـلامـيـةـ الـوـلـيـدـةـ — فـيـ « قـادـيـانـ » إـحـدـى مـدـنـ الـبـنـجـابـ وـلـدـ — حـوـالـىـ مـنـتـصـفـ الـقـرـنـ التـاسـعـ عـشـرـ — مـؤـسـسـ هـذـهـ الـفـرـقـةـ « مـيرـزاـ غـلامـ أـحـدـ الـقـادـيـانـيـ » وـسـطـ مـعـتـركـ مـتـضـارـبـ مـنـ الـتـيـارـاتـ الـمـقـلـيـةـ ، وـلـاـشـبـ وـأـكـتـمـلـ ، اـتـخـذـ مـنـ سـلـفـهـ « أـحـدـ الـبـارـيـلـيـ » أـسـتـاذـاـ ، وـادـعـيـ — هوـ الـآخـرـ — أـهـيـ « الـمـهـدـيـ » الـذـيـ يـنـتـظـرـ الـمـسـلـمـونـ ، وـقـامـ بـمـحـدـنـاـ كـاـحـدـنـاـ كـثـيـرـ مـنـ الـدـعـاـةـ — أـنـ الـنـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـالـ : « إـنـ اللهـ يـبـعـثـ هـذـهـ الـأـمـةـ عـلـىـ رـأـسـ كـلـ مـائـةـ سـنـةـ مـنـ يـجـدـ لـهـ دـيـنـهـ » ، وـاستـنـادـاـ عـلـىـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ الـذـيـ طـالـاـ اـتـخـذـ الـدـعـاـةـ وـسـيـلـةـ لـظـهـورـهـ ، وـالـذـيـ يـرـجـعـ تـارـيـخـ وـضـعـهـ إـلـىـ حـوـالـىـ مـنـتـصـفـ الـقـرـنـ الثـانـيـ الـهـجـرـيـ — زـعـمـ « الـقـادـيـانـيـ » أـنـ اللهـ قـدـ اـصـطـفـاهـ وـبـعـثـهـ عـلـىـ رـأـسـ الـقـرـنـ الـرـابـعـ عـشـرـ الـهـجـرـيـ ، ليـجـددـ مـاـبـلـيـ مـنـ مـعـالـمـ الـدـينـ وـيـحـيـيـ مـاـنـدـرـ (١)ـ مـنـ شـعـائـرـ .

وـقـدـ كـانـ الـبـذـورـ الـإـصـلـاحـيـةـ الـتـىـ أـقـاـهـاـ « أـحـدـ الـبـارـيـلـيـ » مـنـ قـبـلـ ، تـعـملـ فـيـ نـفـوسـ الـمـسـلـمـينـ الـمـنـوـدـ الـمـتـهـبـيـنـ حـمـاسـةـ وـغـيـرـةـ ، وـتـدـفـعـهـمـ إـلـىـ الـإـصـلـاحـ بـعـنـفـ وـقـوـةـ ، وـبـذـلـكـ تـمـكـنـ « الـقـادـيـانـيـ » — فـيـ سـهـولةـ وـيـسـرـ — مـنـ الـجـهـرـ بـمـهـدـيـتـهـ عـامـ ١٨٨٠ـ ؟ـ حـيـثـ ظـهـرـ الـجـلـدـ الـأـوـلـ مـنـ كـتـابـهـ « بـرـاهـيـنـ أـحـدـيـةـ » مـفـعـمـاـ بـالـدـلـالـلـ وـالـحـجـجـ ، الـتـىـ رـأـهاـ تـؤـيدـ دـعـواـهـ ، بـيـدـ أـنـهـ لـمـ يـطـالـبـ أـحـدـابـهـ بـالـبـيـعـةـ إـلـاـ فـيـ ٤ـ مـارـسـ عـامـ ١٨٨٩ـ مـ (٢)ـ عـنـدـمـاـ كـثـرـ أـتـبـاعـهـ وـقـوـيـ عـودـهـ .

(١) المقيدة والشريعة في الإسلام ص ٢٦٠

(٢) أنظر ما كتبه العلامة « هوتسما » Houtsma عن « الأحمدية » بـدـائـرـةـ الـمـعـارـفـ الـإـسـلامـيـةـ ، مجلـدـ ١ـ مـنـ ٤ـ وـالتـرـجـةـ الـعـرـبـيـةـ .

ولَا وجد أَنْ فِي الْآثارِ الْمُلْفَقَةِ ، مَا يَنْبَغِي بِأَنْ ظَهُورُ «الْمَهْدِي» سِيَكُونُ مَقْرُونًا بِعِصْمِ الظُّواهِرِ الْفَلَكِيَّةِ ، سَارِعًا فَوْلَ كَسُوفِ الشَّمْسِ وَخَسُوفِ الْقَمَرِ ، الْوَاقِعَيْنِ فِي رَمَضَانَ عَامِ ١٣١٢ = ١٨٩٤ م ، لِصَالِحِهِ ، وَدُعِمَ بِوَقْعَهِ مَهْدِيَتِهِ بِلِبَاقَةِ وَفَطْنَةِ<sup>(١)</sup> . وَأَكْبَرُ الظَّانُ أَنَّ صَاحِبِنَا هَذَا — هُوَ الْآخِرُ — كَانَ ذَا فَرَاسَةَ صَادِقَةَ وَنَبِيَّاتَ لَا تَخْطُلُ<sup>(٢)</sup> ؛ فَقَدْ حَدَثَنَا الرَّوَاةُ<sup>(٣)</sup> أَنَّهُ تَنبَأَ بِمَحْدُوثِ كَوَافِرَ ثَفَادِحَةَ مِنَ الطَّاعُونِ وَالْزَّلَازِلِ ، كَمَا تَنبَأَ بِوَفَاءِ بَعْضِ الْأَفْرَادِ ، وَقَدْ صَدَقَتْ — بِطَرْيَقِ الْمَصَادِفَةِ — نَبِيَّاتِهِ هَذِهِ ، فَاسْتَغْلَلَ ذَلِكَ اسْتِغْلَالًا حَسَنًا فِي تَروِيجِ بَضَاعَتِهِ .

وَمَهْدِيَةُ «الْقَادِيَانِيَّ» هَذِهِ تَلْفَتَ — بِحَقِّ — نَظَرَ الْبَاحِثِينَ ؛ فَهُوَ مِنْ نَوْعِ جَدِيدٍ ، يَكَادُ يَخْلُفُ تَعْمَلَّعَيْقِيَّةَ «الْمَهْدِيَّةِ» كَمَا جَاءَتْ فِي الرَّوَايَاتِ الْمُتَسَمَّةِ بِالصَّبَغَةِ الإِسْلَامِيَّةِ ، سَوَاءً فِي ذَلِكَ الْإِسْلَامِ الشَّنِيِّ وَالشَّعِيِّيِّ ؛ فَمَهْدِيَةُ الرَّوَايَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ ، تَصُورُنَا «الْمَهْدِيَّ» قَانِدًا حَرَبَيًا يَقْاتِلُ الْكُفَّارَ بِالسَّيْفِ ، وَتَلْحَّ فِي هَذَا التَّصْوِيرِ ، وَتَلْحَّ فِيهِ ، بَيْنَمَا مَهْدِيَةُ «الْقَادِيَانِيَّ» لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ تَنَسَّمُ بِالطَّابِعِ السَّلْمَى ؛ إِذَيْقُولُ «الْقَادِيَانِيَّ» : «إِنَّ مَهْمَةَ الْمَهْدِيِّ هِيَ الدُّعَوةُ إِلَى الْإِسْلَامِ ، أَمَّا الْجَهَادُ فَيَجُبُ أَلَّا يَقُومَ عَلَى امْتِشَاقِ الْحَسَامِ بَلْ عَلَى وَسَائِلِ سَلْمَيَّةِ»<sup>(٤)</sup> .

وَبِذَلِكَ أَسْقَطَ مَهْدِيَنَا هَذَا فِي رِبْضِ الْجَهَادِ مِنَ الْفَرَائِضِ الإِسْلَامِيَّةِ ، وَحَجَبَ إِلَى أَتَبَاعِهِ الْمُسَلَّمَةِ وَالْتَّسَامِحِ وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّعْصِبِ ، وَقَدْ أَظْهَرَ هُوَ وَجَاعَتِهِ الْوَلَاءُ الْخَالِصُ لِلْحُكْمُوَّةِ الْبَرِطَانِيَّةِ ، الَّتِي أَمْتَنَتْ جَانِبَيْهِمْ ، وَتَرَكَتْهُمْ يَبْشِرُونَ بِمَذْهَبِهِمُ السَّلْمَى ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ فِيهِ بِرِطَانِيَا لَا تَنْتَظِرُ بَعْنَ الْأَرْتِيَاحِ ، إِلَى أَىِّ حَرْكَةٍ تَنَسَّمُ بِطَابِعِ «الْمَهْدِيَّةِ» فِي الْعَالَمِ الإِسْلَامِيِّ ، بَلْ تَسَارِعُ مِنْ فُورِهَا فَتَقْضِي عَلَيْهَا وَلِيَدَهَا ، وَذَلِكَ بَعْدَ الدُّرُوسِ الْفَاسِيَّةِ الَّتِي تَلَقَّتُهَا عَنْ مَهْدِيِّ السُّودَانِ .

وَلَمْ يَكْتُفِ «الْقَادِيَانِيَّ» بِمُخَالَفَتِهِ لِلْإِسْلَامِ فِي إِسْقاطِهِ فِي رِبْضِ الْجَهَادِ فَحْسِبَ ،

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام ص ٢٦٠

(٢) دائرة المعارف الإسلامية مجلد ١ من ٥٠٥

(٣) أنظر « هوتسما » Houtsma في دائرة المعارف الإسلامية مجلد ١ من ٥٠٥ ، وانظر أيضًا « جولدزيهير » Goldziher في « العقيدة والشريعة في الإسلام » من ٢٦٠ وما بعدها .

بل نجده أيضاً قد خالف العقائد الإسلامية الصريحة مرة أخرى مخالفة تامة في عقيدته في «عيسى» ؟ إذ يقول — بحراً — إن عيسى لم يصلب ولم يُرفع إلى السماء ، وإنما مات موتاً ظاهرياً ، ودُفِن في قبر خرج منه بعد ذلك ، حيث توجه تلقاء «كشمير» بالهند لعلم الإنجيل ، وهناك أدركه الموت بالغاً من العمر مائة وعشرين عاماً ، ودُفِن في قبر يُنسب خطأً لولي يدعى «يوس أساف» ، وقد خرج «القاديانى» بدعواه هذه على الروايات الإسلامية والمسيحية على السواء ، وهي تلك الروايات المتعلقة بحياة عيسى<sup>(١)</sup> .

وقد كان مهدى قاديان — بحق — كاتباً بارعاً وافر الإنتاج ؛ فبسط مذهبة المسلمين في أكثر من ستين كتاباً دينياً ، في الفقه والعقائد باللغتين العربية والأوردية ، وسوق فيها الأدلة التي رأها مؤيدة لمذهبته ومساندة لمذهبة ، وكان الرجل محباً للعلم خبيثه إلى أتباعه ، وحثّهم على التزود منه بأكبر قدر مستطاع .

وقد وجدت اللغة المبرية — لغة الكتاب المقدس — مكاناً لائقاً في برنامج المواد التي ارتأى دراستها اتقاماً له ، كما كان الرجل معنياً بالأخلاق ، فجعل الفضيلة أصلاً من أصول الإيمان ، وكان يستشهد في تعاليمه بشواهد من العهدين القديم والجديد ؛ مما يدلنا دلالة واحدة على قراءته لها وتأنره بهما ، كما كان يستشهد أيضاً بالآيات القرآنية ، وبالصحاح من الأحاديث .

وقد عمل «القاديانى» على أن يكون دائماً على وفاق ظاهري مع ما جاء به القرآن في غير مسألتي «عيسى والجهاد» اللتين شذَّ فيها ، فانفرد بآراء تناقض صراحة ما جاءت به آيات القرآن . أما «الأحاديث» النبوية فقد كان يقبل منها ما يؤيد به مذهبته ويدعمها ، وفيما عدا ذلك كان كثير الشك في «ال الحديث» دائب النقد له ؛ فابتعد بذلك في نقط كثيرة أيضاً — كما يقول «جولد زير» عن المعلم الرسمية للإسلام السنّي ، بالقدر الذي تستند فيه هذه المعلم على «ال الحديث»<sup>(٢)</sup> .

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام ص ٢٦٠ ، وأظفار أيضاً ما كتبه العلامة «هوتسما»

Houtsma بدأرة المعارف الإسلامية مجلد ١ ص ٥٠٠

(٢) العقيدة والشريعة في الإسلام ص ٢٦١

وقد توفي «أحمد القادياني» بمدينة «لاهور» في ٢٦ مايو سنة ١٩٠٨ م ، ثم نقل جثمانه إلى «قاديان» حيث دفن هناك ، ونُقشت على ضريحه هذه العبارة : «میرزا غلام احمد موعد» ، ومعنى «موعد» : المهدى المنتظر ولم ينس «القادياني» أن يخبرنا في وصيته ، بأن مهدياً جديداً آخر سوف يظهر من أسرته ، ولكن أحداً من هذه الأمرة لم يفكر فقط في استغلال هذه الوصية ، للقيام بدعاوة إلى مهديّة جديدة ، بل استكانت المجتمع لتعاليم المهدى الراحل ، وأخذوا في نشرها في سلم ولبن ؟ فازداد عديد «الأحمدية» الذين يوجدون بكثرة ظاهرة في «البنجاح» وطن الدعوة الأول ، وإن كانوا يوجدون كذلك في غيرها من بلاد الهند .

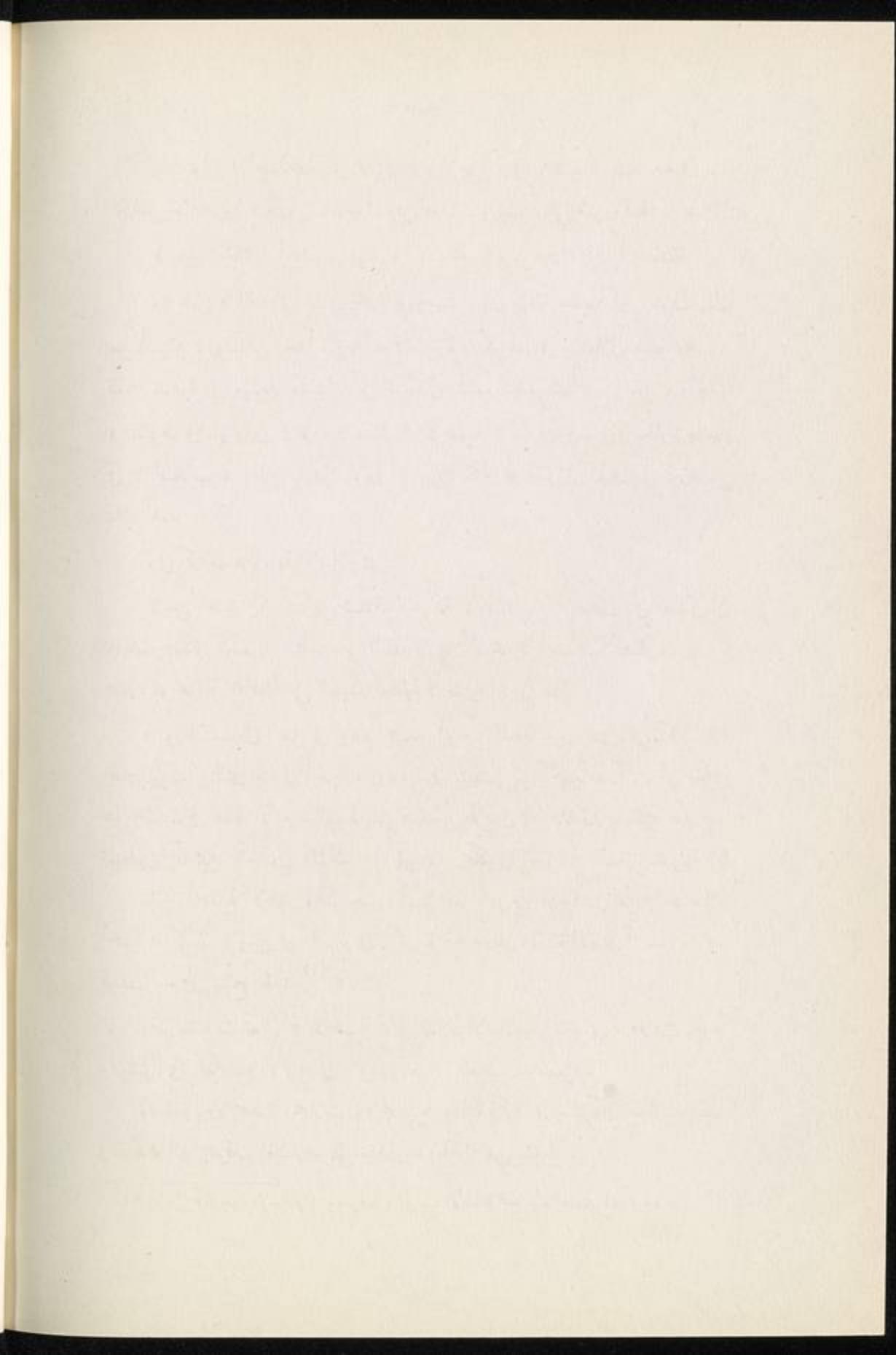
وفي كتاب «وجهة الإسلام» :

«من العسير أن نتكمّن بمستقبل حركة الأحمدية ، كما يصعب أن نصدق أن عقيدة جامدة كهذه ، ستقدر على البقاء طويلاً ، محاولة اجتذاب أنصار في عصرنا هذا ، أو محاولة المحافظة على العقيدة الحالية لأنصارها دون تغيير .

«إانا لفتسائل : هل في وسع هذا الوحى المقدى — الذى يرتكن إليه القاديانيون ، والذى جاء في آخر الزمان ، والذى يتطلب إيماناً قوياً جداً — أن يقوى على الثبات في هذه الأيام ، التى لم يبق فيها من الإيمان إلا النصف ، والذى يجد فيها المتعلمين إما من يأخذون بالشك ، وإما من يحكمون العقل في المسائل الدينية ؟؟ إن أحمدية لاهور ، قد أحسوا أنهم غير قادرين على قبول مزاعم «غلام احمد» كاملة ، وسيرى الفرع الأكبر لفرقة قاديان نفسمه مضطراً — في يوم قريب — أن ينفع عقائده<sup>(١)</sup> .

وقد انتشرت تعاليم «الأحمدية» في البلاد الإسلامية الأخرى ، فلاقت ذيوعاً وانتشاراً في أفغانستان ، وإيران ، وشبة جزيرة العرب ، ومصر . وللقاديانيين صحف ومجلات بالإنجليزية والهندوكية ، يبشرون فيها بمبادئهم وعقائدهم التي يتوقف انتشارها على مقدار ما يبذلونه من نشاط .

(١) عن «وجهة الإسلام» بتصريف ، تعرب الأستاذ محمد عبد الهادى أبي ريده .



## مراجع الكتاب

- (١) «الكاف» للشيخ الصدوق ثقة الإسلام أبي جعفر الأعور محمد بن يعقوب الكليني - نسبة إلى كلين إحدى قرى الرئي - (المتوفى ببغداد عام ٣٢٨هـ)، طبع طهران عام ١٢٨١هـ
- (٢) «الفِصل فِي الْمَلْلِ وَالْأَهْوَاءِ وَالنِّحَلِ» للإمام أبي محمد علي بن أحد ابن حزم الظاهري الأندلسي (المتوفى عام ٤٥٦هـ)، طبع المطبعة الأدية ومطبعة المدن ومطبعة الموسوعات بالقاهرة ١٣١٧هـ - ١٣٢١هـ.
- (٣) «الملل والنحل» للإمام أبي الفتح محمد بن عبد السكريم الشهريستاني (المتوفى عام ٥٤٨هـ) على هامش الطبعة السابقة لكتاب «الملل والنحل» لابن حزم.
- (٤) «مقالات الإسلاميين واختلاف فرق المسلمين» للإمام الأشعري أبي الحسن علي بن إسماعيل (المتوفى عام ٣٢٤هـ)، طبع المستشرقين الألمان باستانبول عام ١٩٢٩م.
- (٥) «فرق الشيعة» للنبيختي أبي محمد الحسن بن الحسين بن علي (المتوفى عام ٤٠٢هـ) طبع المستشرقين الألمان باستانبول.
- (٦) «الفرق بين الفرق» للبغدادي أبي منصور عبد القاهر بن طاهر (المتوفى عام ٤٢٩هـ) نشر السيد عزت العطار الحسيني بالقاهرة عام ١٩٤٨م.
- (٧) «أصول الدين» للبغدادي أيضاً طبع استانبول عام ١٩٢٨م.
- (٨) «مختصر الفرق بين الفرق» للرازوني عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف (من رجال القرن السادس الهجري، وهو مجاهد الوفاة) نشر الأستاذ فيليب حتى مطبعة الهلال بالقاهرة عام ١٩٢٤م.
- (٩) «التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الملاكين»

لإسپراني أبي المظفر عماد الدين ( المتوفى عام ٤٧١ھ ) ، نشر العطار بالقاهرة  
مطبعة الأنوار عام ١٩٤٠ م .

(١٠) « التهيد » للإمام الباقلاني أبي بكر محمد بن الطيب ( المتوفى عام ٤٠٣ھ )  
طبع دار الفكر العربي بالقاهرة .

(١١) « محصلة أفكار المتقدمين والمتاخرين من العلماء والحكماء والمشكلين »  
للرازي فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين ( المتوفى عام ٦٠٦ھ ) طبع  
المطبعة الحسينية بالقاهرة عام ١٣٢٣ھ

(١٢) « اعتقادات فرق المسلمين والشريكان » للرازي أيضاً طبع القاهرة  
عام ١٩٣٨ م

(١٣) « فضائح الباطنية » للفزالي حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد  
المتوفى عام ٥٠٥ھ ) نشر العالمة « جولد زير » Goldziher بليدن عام ١٩١٦ م

(١٤) « المواقف » للإيجي عضد الملة والدين القاضي عبد الرحمن بن أحمد بن  
عبد الغفار ( المتوفى عام ٧٥٣ھ ) طبع مطبعة العلوم بالقاهرة عام ١٣٥٧ھ

(١٥) « الاعتصام » لشاطبي أبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناتي  
( المتوفى عام ٧٩٠ھ ) طبع مطبعة المنار بالقاهرة عام ١٩١٣ م .

(١٦) « تلبيس إبليس » لابن الجوزي أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن  
أبي الحسن علي بن محمد ( المتوفى عام ٥٩٧ھ ) طبع مطبعة النهضة بالقاهرة عام ١٩٢٨ م .

(١٧) « الإنصار والرد على ابن الراندي الملحد » للخياط المعزلي أبي الحسين  
عبد الرحيم بن محمد بن عثمان ( من رجال القرن الثالث الهجري وهو مجدهول الوفاة )

طبع دار الكتب المصرية بعنوان الدكتور « نيبرج » Nyberg عام ١٩٢٥ م .

(١٨) « أعز ما يطلب » لابن تومرت مهدى الموحدين أبي عبد الله المهرغى  
( المتوفى عام ٥٢٤ھ ) ، نشر « لوسيني » Luciani بالجزائر عام ١٣٢١ھ

(١٩) « عقيدة ابن تومرت » لهدى الموحدين أيضاً ، طبعها « السكري »  
في مجموعة بالقاهرة عام ١٣٢٨ھ .

- (٢٠) «الفتاوى الحديبية» لابن حجر الميتمى أبي العباس شهاب الدين أحمد ابن محمد (المتوفى عام ٩٧٣ھ)، طبع المطبعة الميمنية بالقاهرة عام ١٣٠٧ھ.
- (٢١) «مسند أَحْدَ» للإِمام أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلِ الشَّيْبَانِي المروزى (المتوفى عام ٢٤١ھ)، طبع المطبعة الميمنية بالقاهرة عام ١٣١٣ھ.
- (٢٢) «سنن أَبِي دَاوُدَ» لِالشِّيخِ الْإِيمَامِ سَلِيْمانِ بْنِ الْأَشْعَثِ بْنِ إِسْحَاقِ الْأَرْذَى السجستانى (المتوفى عام ٢٧٥ھ)، طبع المطبعة الكلاستالية عام ١٢٨٠ھ.
- (٢٣) «سنن ابن ماجة» لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدِ بْنِ مَاجَةِ الرَّبِيعِ الْقَزوِينِيِّ (المتوفى عام ٢٧٣ھ)، طبع المطبعة العلمية بالقاهرة عام ١٣١٣ھ.
- (٢٤) «سنن الترمذى» ويقال له أيضاً «جامع الترمذى» أو «الجامع الصحيح» لِالشِّيخِ الْإِيمَامِ أَبِي عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى السَّلْمَى التَّرْمَذِىِّ (المتوفى عام ٢٥٦ھ) طبع بولاق عام ١٢٩٢ھ ٢٧٩.
- (٢٥) « صحيح البخارى » أو « الجامع الصحيح » للإمام أبى عبد الله محمد بن أبى الحسن إسماعيل بن إبراهيم الجعفى البخارى (المتوفى عام ٢٥٦ھ)، طبع بولاق من ١٣١١ - ١٣١٣ھ.
- (٢٦) « صحيح مسلم » أو « الجامع الصحيح » للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيرى النيسابورى (المتوفى عام ٢٦١ھ)، طبع بولاق عام ١٢٩٠ھ.
- (٢٧) « جامع البيان في تفسير القرآن » للطبرى أبى جعفر محمد بن جرير (المتوفى عام ٢١٠ھ)، طبع بولاق من ١٣٢٣ - ١٣٢٩ھ.
- (٢٨) « تفسير الألوسى » (روح المعانى) للعلامة شهاب الدين محمود الألوسى (المتوفى عام ١٢٧٠ھ)، طبع بولاق عام ١٣٠١ھ.
- (٢٩) « شرح نهج البلاغة » أو « شرح النهج » لابن أبى الحميد عز الدين أبى حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائى (المتوفى عام ٦٥٥ھ)، طبع المطبعة الميمنية بالقاهرة عام ١٣٢٩ھ.

(٣٠) « مقدمة ابن خلدون » أبي زيد ولـ الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون التونسي الحضرمي الإشبيلي (المتوفى عام ٨٠٨ هـ) طبع بولاق عام ١٢٧٤ هـ .  
(٣١) « تاريخ الأمم والملوک » أو « ناریخ الطبری » لشیخ المؤرخین — هیرودوت — العرب أبي جعفر محمد بن جریر الطبری (المتوفى عام ٣١٠ هـ) طبع المطبعة الحسينية بالقاهرة .

(٣٢) « الكامل في التاريخ » أو « تاريخ الكامل » أو « كامل التواریخ » أو « تاریخ ابن الأثیر » لشیخ أبي الحسن عز الدين على بن أبي السکرم محمد بن محمد الشیبانی الجزری المعروف بابن الأثیر (المتوفى عام ٦٣٠ هـ) طبع الحلبي بالقاهرة عام ١٣٠٣ هـ .

(٣٣) « تاریخ الیعقوبی » لأحمد بن أبي یعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واصح الأخباری (فیل إنه توفی عام ٢٨٤ و قیل توفی بعد عام ٢٩٢ هـ) طبع مطبعة الغربى بالنجف الأشرف بالعراق عام ١٣٥٨ هـ .

(٣٤) « طبقات الصحابة والتتابعین » أو « الطبقات الكبير » أو « الطبقات الكبيری » أو « طبقات ابن سعد » لکاتب الواقدی أبي عبد الله محمد بن سعد (المتوفى عام ٢٣٠ هـ) طبع لیدن بعنایة المستشرقین .

(٣٥) « الأغانی » لأبی الفرج علی بن الحسین بن محمد الكاتب الأصبهانی (المتوفى عام ٢٥٦ هـ) طبع بولاق عام ١٢٨٥ هـ وطبع السامی عام ١٣٢٢ هـ وطبع دار السکتب المصرية .

(٣٦) « مقاتل الطالبین » لصاحب الأغانی أبی الفرج طبع الحلبي بالقاهرة عام ١٩٤٩ م .

(٣٧) « سروج الذهب » للمسعودی أبی الحسن علی بن الحسین بن علی (المتوفى عام ٣٤٥ هـ) طبع بهامش تاريخ ابن الأثیر من الجزء الأول إلى الجزء العاشر ، نشر الحلبي بالقاهرة عام ١٣٠٣ هـ .

- (٣٨) «البدء والتاريخ» للمطهور بن طاهر المدسي (من رجال أواخر القرن الرابع الهجري)، والكتاب منسوب خطأً لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي (المتوفى عام ٢٢٢ هـ)، نشر «هيار» Huart بباريس عام ١٩٠٦ م.
- (٣٩) «أنساب الأشراف وأخبارهم» للبلاذري أحمد بن يحيى بن جابر (المتوفى حوالي عام ٢٧٩ هـ) طبع القدس.
- (٤٠) «وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان» لابن خلكان، قاضي القضاة شمس الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم الأربلي (المتوفى عام ٦٨١ هـ) طبع المطبعة اليمنية بالقاهرة عام ١٣١٠ هـ.
- (٤١) «فوات الوفيات» للكتبى محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (المتوفى عام ٧٦٤ هـ) طبع بولاق عام ١٢٩٩ هـ.
- (٤٢) «ختصر الدول» لابن العبرى غريغوريوس بن أهرونون أبي الفرج الملطى (المتوفى عام ٦٨٥ هـ)، نشر الأب اليوسوعي أنطون صالحانى بيروت عام ١٨٩٠ م.
- (٤٣) «الأخبار الطوال» للدينورى أبي حنيفة أحمد بن داود (المتوفى عام ٢٨٢ هـ) طبع السعادة بالقاهرة عام ١٣٣٠ هـ.
- (٤٤) «معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين منهم قد عماً وحديناً» لرشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن شهرashob السرّوى (المتوفى عام ٥٨٨ هـ)، والكتاب تتمة لكتاب «الفهرست» لشیخ أبي جعفر الطویل، وقد نشره في طهران عباس إقبال عام ١٣٥٣ هـ.
- (٤٥) «نذكرة الحفاظ» للمؤرخ الجليل الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان التركانى الذهبي (المتوفى عام ٧٤٨ هـ)، الطبعة الثانية بميدر أباد بالهند عام ١٣٣٣ هـ.
- (٤٦) «دول الإسلام» وهو مختصر في التاريخ على ترتيب السنين للإمام الذهبي أيضاً، الطبعة الثانية بميدر أباد عام ١٣٦٤ هـ.

- (٤٧) « البداية والنهاية » لابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشى ( المتوفى عام ٧٧٤ هـ ) طبع السعادة بالقاهرة عام ١٩٣٢ م .
- (٤٨) « الكامل في اللغة والأدب » لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ( المتوفى عام ٢٨٥ هـ ) ، نشر وشرح سيد بن على المرصفى باسم « رغبة الآمل من كتاب الكامل » طبع القاهرة ١٩٢٧ - ١٩٣٠ م .
- (٤٩) « الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل » لجعفر الدين أبي الدين القاضى عبد الرحمن بن محمد الخلبى ( المتوفى عام ٩٢٧ هـ ) طبع المطبعة الوهبية بالقاهرة عام ١٢٨٣ هـ .
- (٥٠) « مختصر تذكرة الإمام أبي عبد الله الفراتي » لشمرانى عبد الوهاب ابن أحمد بن علي ( المتوفى عام ٩٧٣ هـ ) طبع بولاق عام ١٣٠٠ هـ .
- (٥١) « الموعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » أو « الخطط والآثار في مصر والقاهرة والنيل وما يتعلق بها من الأخبار » أو « خطط المقرىزى » للشيخ تقى الدين أبي العباس أحمد بن على بن عبد القادر المقرىزى ( المتوفى عام ٨٤٥ هـ ) طبع بولاق عام ١٢٧٠ هـ .
- (٥٢) « اتعاظ الخلفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء » للمقرىزى أيضاً طبع القاهرة عام ١٩٤٨ م .
- (٥٣) « رسائل الخوارزمى » لجمال الدين أبي بكر محمد بن العباس الخوارزمى ( المتوفى عام ٣٨٣ هـ ) طبع بولاق ( مطبعة عبد الرحمن رشدى ) عام ١٢٧٩ هـ وطبع الجواب عام ١٢٩٧ هـ .
- (٥٤) « نَسْكَتُ الْهَمَيَّانَ فِي نُسْكَتِ الْعُمَيَّانَ » لصفوى صلاح الدين خليل ابن أبيك بن عبدالله ( المتوفى عام ٧٦٤ هـ ) طبع المطبعة الجمالية بالقاهرة عام ١٩١١ م بعنوانه المرحوم أحمد ذكي .
- (٥٥) « الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية » لابن الطقطقى

محمد بن علي بن طباطبا (من مخضري القرنين السابع والثامن) طبع مطبعة الموسوعات عام ١٣١٧ هـ.

(٥٦) «العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاهدهم من ذوى السلطان الأكير» ويعرف « بتاريخ ابن خلدون» للشيخ المؤرخ أبي زيد ولى الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (المتوفى عام ٨٠٨ هـ)، طبع بولاق عام ١٢٨٤ هـ.

(٥٧) «تاريخ بغداد» للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (المتوفى عام ٤٦٣ هـ) طبع مطبعة السعادة بالقاهرة عام ١٩٣١ م.

(٥٨) «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» للمؤرخ أبي الفلاح عبد الحى ابن العياد القاضى الخنبلى (المتوفى عام ١٠٨٩ هـ). نشر حسام الدين القدسى بالقاهرة من ١٣٥٠ - ١٣٥١ هـ.

(٥٩) «الباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير عز الدين أبي الحسن على ابن محمد صاحب السكامل (المتوفى عام ٦٣٠ هـ) نشر القدسى بالقاهرة من ١٣٦٩ - ١٣٥٧ هـ.

(٦٠) «صبح الأعشى في كتابة الإنسا» للفقشنى أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ أَحْمَدٌ (المتوفى عام ٨٢١ هـ) طبع بولاق من ١٩١٣ - ١٩٢٠ م.

(٦١) «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» لابن تغري بردى جمال الدين أبي الحسان يوسف (المتوفى عام ٨٧٤ هـ) طبع دار الكتب المصرية ابتداءً من عام ١٩٢٩ م ولم ينته طبع الكتاب بعد.

(٦٢) «الإمامية والسياسة» المنسوب لابن قتيبة الدينورى أبي محمد عبد الله ابن مسلم (المتوفى عام ٢٧٦ هـ). طبع مطبعة النيل بالقاهرة عام ١٩٠٤ م.

(٦٣) «عيون الأخبار» لابن قتيبة أيضاً طبع دار الكتب المصرية من ١٩٣٠ - ١٩٢٥ م.

- (٦٤) « تأویل مختلف الحديث » لابن قتيبة كذلك طبع « الكردي » بالقاهرة عام ١٣٢٦ هـ .
- (٦٥) « تهذيب الأسماء واللغات » للنوعي أبي زكريا محي الدين بن شرف النوعي (المتوفى عام ٦٧٦ هـ ) طبع منير الدمشقي بالقاهرة .
- (٦٦) « تهذيب تهذيب السكمال في معرفة الرجال » لابن حجر العسقلاني قاضي القضاة شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد السكناني (المتوفى عام ٨٥٢ هـ ) طبع حيدر أباد عام ١٣٢٥ هـ .
- (٦٧) « العقد الفريد » لابن عبد رب أبي عمر أحمد بن محمد الأندلسى القرطبي (المتوفى عام ٣٢٨ هـ ) طبع جنة التأليف والتزجية والنشر بالقاهرة من ١٩٤٠ م - ١٩٥٣ م .
- (٦٨) « الفهرست » لابن النديم أبي الفرج محمد بن إسحاق بن أبي يعقوب البغدادى الوراق (المتوفى حوالي عام ٣٨٥ هـ ) ، طبع المطبعة الرحمنية بالقاهرة عام ١٣٤٨ هـ .
- (٦٩) « إرشاد الأريب إلى معرفة الأدب » أو « معجم الأدباء » لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى عام ٦٢٦ هـ ) طبع دار المأمون بالقاهرة .
- (٧٠) « رسائل الجاحظ » لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (المتوفى عام ٥٢٥ هـ ) نشر السندي بالقاهرة عام ١٩٣٣ م .
- (٧١) « مجموعة رسائل الجاحظ » لأبي عثمان أيضاً ، نشر السامي بالقاهرة عام ١٣٢٤ هـ .
- (٧٢) « البيان والتبيين » لأبي عثمان الجاحظ كذلك ، نشر عبد السلام هارون بالقاهرة من ١٩٤٨ - ١٩٥١ م .
- (٧٣) « ألفباء » لابن الشيخ أبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي (قيل إنه توفى عام ٥٧٦ وقيل إنه كان موجوداً عام ٦٠٣ هـ ) طبع الوهبية بالقاهرة عام ١٢٨٧ هـ .
- (٧٤) « نهاية الأرب في فنون الأدب » للنويرى شهاب الدين أحمد

- ابن عبد الوهاب بن محمد البكرى التميمي القرشى (المتوفى عام ٧٣٣ هـ) ، طبع دار الكتب المصرية ابتداء من عام ١٩٢٣ م ولم ينته طبع الكتاب بعد .
- (٧٥) « خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر » للمحقق محمد أمين بن فضل الله ابن حب الله الدمشقى (المتوفى عام ١١١١ هـ) طبع الوهبية بالقاهرة عام ١٢٨٤ هـ
- (٧٦) « ريحانة الأنبياء وزهرة الحياة الدنيا » للخفاجى قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (المتوفى عام ١٠٦٩ هـ) ، طبع بولاق عام ١٢٧٣ هـ .
- (٧٧) « المختصر فى أخبار البشر » أو « تاريخ أبي الفدا » للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل أبي الفدا صاحب حماة (المتوفى عام ٧٣٢ هـ) طبع المطبعة الحسينية بالقاهرة عام ١٣٢٥ هـ .
- (٧٨) « تتمة المختصر » أو « تاريخ ابن الوردى » لأبى حفص زين الدين عمر ابن محمد (المتوفى عام ٧٤٩ هـ) طبع المطبعة الوهبية بالقاهرة عام ١٢٨٥ هـ .
- (٧٩) « المعجب فى تلخيص أخبار المغرب » أو « تاريخ الأندلس » للمرَاكشى محى الدين أبى محمد عبد الواحد بن على التميمي (من مخضرى القرنين السادس والسابع) طبع مطبعة السعادة بالقاهرة عام ١٣٢٤ هـ .
- (٨٠) « تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين » لالسيوطى أبى الفضل عبد الرحمن ابن السكال (المتوفى عام ٩١١ هـ) طبع المطبعة اليمنية عام ١٣٠٥ هـ .
- (٨١) « ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى » لمحب الدين الطبرى أبى العباس أحمد بن عبد الله (المتوفى عام ٦٩٤ هـ) نشر القدسى بالقاهرة .
- (٨٢) « نواحى الأنوار فى طبقات السادة الأخيار » أو « طبقات الشعرانى » للشعرانى أبى المواهب عبد الوهاب بن أبى الأنصارى (المتوفى عام ٩٧٣ هـ) ، طبع بولاق عام ١٢٧٦ هـ .
- (٨٣) « الكشكوكول » للعاملى بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الرحمن الحارنى (المتوفى عام ١٠٣١ هـ) طبع بولاق عام ١٣٢٩ هـ .

(٨٤) « التذكاري في من ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار » لابن غلبون  
أبي عبد الله محمد بن خليل الطرابلسي ( من رجال القرن الثاني عشر المجري )  
طبع القاهرة عام ١٣٥٤ هـ .

(٨٥) « غر الخصائص الواضحة وعر النقائص الفاضحة » أو « الفرق  
والغر » للوطواط أبي إسحاق جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن على الأنصاري ،  
المروى الأصل المصري المولد السكري الوراق ( المتوفى عام ٧١٨ هـ ) طبع بولاق  
عام ١٢٨٤ هـ .

(٨٦) « القصائد الماشيات » أو « هاشميات السكريت » لشاعر المتشيع السكريت  
ابن زيد الأسدى ( المتوفى عام ١٢٦ هـ ) طبع مطبعة شركة المدن بالقاهرة  
عام ١٣٢٩ هـ .

(٨٧) « ديوان مهيار الديلمى » لشاعر المتشيع أبي الحسن مهيار بن ممزروبه  
الكاتب الفارسى الديلمى ( المتوفى عام ٤٢٨ هـ ) طبع دار الكتب المصرية  
من ١٩٢٥ - ١٩٣١ م .

(٨٨) « ديوان ابن هانى الأندلسى » لشاعر المتشيع متباى الغرب أبي القاسم  
محمد بن هانى الأزدى الأندلسى ( المتوفى عام ٣٦٢ هـ ) ، طبع بولاق عام ١٢٧٤ هـ .

(٨٩) « ديوان كثيير » أو « شرح ديوان كثيير » لشاعر المتشيع أبي صخر  
كثيير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الخزاعي المعروف بكثيير عزة ( المتوفى عام ١٠٥ هـ )  
طبع الجزائر بعنابة « هنرى بيرس » Henri Peres من ١٩٢٨ - ١٩٣٠ م .

(٩٠) « ديوان حسان » أو « شرح ديوان حسان بن ثابت » لحسان بن ثابت  
ابن المنذر الأنصاري الخزرجى شاعر الرسول ( المتوفى عام ٥٤ هـ ) طبع المطبعة  
الرحانية بالقاهرة عام ١٩٢٩ م بعنابة الأستاذ عبد الرحمن البرقوق .

(٩١) « ديوان سبط ابن التعويذى » لمحمد الدولة والدين جمال السكتاب  
أبي الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله المعروف بسبط ابن التعويذى ( المتوفى

عام ٥٨٤ هـ طبع بعنایة الأستاذ «مرجليوث» Margoliouth بطبعه المفهطف بالقاهرة عام ١٩٠٣ م.

(٩٢) «الازوميات» أو «لزوم ما لا يلزم» لشاعر المرة أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري (المتوفى عام ٤٤٩ هـ) طبع بطبعه المحسنة بالقاهرة بعنایة عزيز زند من ١٨٩١ - ١٨٩٥ م.

(٩٣) «المهایة فی غریب الحدیث والآخر» لابن الأنباری محمد الدین أبي السعادات المبارك ابن أبي الكرم محمد بن عبد الكرم الشیبانی الجزری (المتوفى عام ٦٠٦ هـ) طبع المطبعة العثمانیة بالقاهرة عام ١٣١١ هـ.

(٩٤) «لسان العرب» لابن منظور جمال الدین أبي الفضل محمد بن جلال الدين أبي العز مکرم الانصاری الإفریقی المصري (المتوفى عام ٧١١ هـ) طبع بولاق من ١٢٩٩ - ١٣٠٨ هـ.

(٩٥) «جمهرة أنساب العرب» لأبي محمد على بن أحمد بن حزم الظاهري الأندلسی (المتوفى عام ٤٥٦ هـ) طبع دار المعارف بالقاهرة بعنایة العلامة «بروفنسال» Provençal عام ١٩٤٨ م.

(٩٦) «مفآخر البربر» لمؤلف مجهول نشره بالرباط العلامة «بروفنسال» Provençal عام ١٩٣٤ م.

(٩٧) «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والموضع» للوزیر أبي عبید عبد الله ابن عبد العزیز البکری الأندلسی الأونی (المتوفى عام ٤٨٧ هـ) طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة بعنایة الأستاذ مصطفی السقا من ١٩٤٥ - ١٩٥٢ م.

(٩٨) «تحفة الناظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» أو «رحلة ابن بطوطة» لرحلة القرن الثامن شرف الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اللوائی الطنجي المعروف بابن بطوطة (المتوفى عام ٧٧٧ هـ) طبع مطبعة التقدم بالقاهرة عام ١٣٢٢ هـ.

(٩٩) «الموحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية» للفتی الشافعیة بمحکة أحمد بن زینی بن أحمد دحلان (المتوفى عام ١٣٠٤ هـ) طبع مکة عام ١٢١١ هـ.

- (١٠٠) « الإسلام الصحيح » (الجزء الأول) للناشبي محمد إسعاف طبع القدس عام ١٣٥٤ هـ.
- (١٠١) « الوشيعة في نقد عقائد الشيعة » لموسى جار الله طبع النجف الأشرف بالعراق عام ١٩٣٥ م.
- (١٠٢) « العقيدة والشريعة في الإسلام » Vorlesungen Über Den Islam للمستشرق العلامة « جولدزيهير » Goldziher « الترجمة العربية » للأستاذة محمد يوسف موسى ، وعبد العزيز عبد الحق ، وعلى حسن عبد القادر ، طبع دار الكاتب المصري بالقاهرة عام ١٩٤٦ م.
- (١٠٣) « السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بنى أمية » La Domination Arabe, Le Chitisme et les Croyances Messianiques Van Vloten « وان فلوتن » Sous Le Khalifat des Omayades « الترجمة العربية » للأستاذين حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم ، طبع مطبعة السعادة بالقاهرة عام ١٩٣٤ م.
- (١٠٤) « عقيدة الشيعة » — وهو كتاب عن تاريخ الإسلام في إيران وال العراق — للدكتور « دوايت . م . دونلسون » Donaldson تعریف « ع . م » طبع مطبعة السعادة بالقاهرة عام ١٩٤٦ م.
- (١٠٥) « دائرة المعارف الإسلامية » الترجمة العربية — مواد متفرقة .
- (١٠٦) « دائرة معارف الدين والأخلاق » البريطانية : مقال المستشرق « مرجليوث » Margoliouth عن « المهدية » .
- (١٠٧) « دائرة معارف وجدى » لصاحبه محمد فريد وجدى .
- (١٠٨) « ضحى الإسلام » لأحد أمين (الجزء الثالث) طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة عام ١٩٣٦ م.
- (١٠٩) « الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية » للأستاذ محمد عبد الله عذان طبع دار النشر الحديث بالقاهرة عام ١٩٣٧ م.

- (١١٠) « مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام » للأستاذ عنان أيضًا ، طبع دار الكتب المصرية عام ١٩٣٤ م .
- (١١١) « تراث إسلامية شرقية وأندلسية » للأستاذ عنان أيضًا ، طبع دار المعارف بالقاهرة عام ١٩٤٧ م .
- (١١٢) « أعيان الشيعة » للسيد محسن الأمين الحسيني العاملي (الجزآن الثالث والرابع) طبع دمشق عام ١٩٣٦، ١٩٣٥ م .
- (١١٣) « الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري » Die Renaissance Des Islams لـ Adam Mez ترجمة الأستاذ محمد عبد الهادي أبي ريدة ، طبع جنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة من ١٩٤٠ – ١٩٤١ م .
- (١١٤) « تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين » Geschichte Spaniens und Portugals, zur Zeit der Herrschaft der Almorariden und Almohaden للمؤرخ الألماني « يوسف أشباخ » Aschbach ترجمة الأستاذ محمد عبد الله عنان وطبع جنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة من ١٩٤٠ – ١٩٤١ م .
- (١١٥) « مختصر تاريخ العرب والمدن الإسلامي » A Short History of the Saracens لـ سيد أمير علي ، ترجمة رياض رأفت طبع جنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨ م .
- (١١٦) « في التصوف الإسلامي وتاريخه » للأستاذ « نيكلاسون » Nicholson ترجمة الأستاذ أبي العلاء عفيف ، طبع جنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٤٧ م .
- (١١٧) « وجهة الإسلام » تعریب محمد عبد الهادي أبي ريدة ، طبع القاهرة
- (١١٨) « حاضر العالم الإسلامي » The New World of Islam للعلامة ستودارد Stoddard ترجمة مجاهد نوبيهض وتعليقات شکیب ارسلان (الطبعة الثانية) طبع القاهرة ١٣٥٢ هـ .
- (١١٩) « تاريخ السودان القديم والحديث » لعموم شقير ، طبع القاهرة .
- (١٢٠) « السودان بين يدي غردون وكتشرن » لإبراهيم فوزي ، طبع القاهرة .

(١٢١) « ترجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر » لجرجي زيدان ،

طبع مطبعة الهلال بالقاهرة عام ١٩٠٢ م .

(١٢٢) « تاريخ مصر الحديث » لجرجي زيدان أيضًا ، الطبعة الثانية بمطبعة

الهلال بالقاهرة عام ١٩١١ م .

(١٢٣) « الإيقان » لبهاء الله ميرزا حسين على ، نشر الجمع البهائي بالقاهرة .

(١٢٤) « السكواكب الدرية في تاريخ ظهور البابية والبهائية » للباحثة ميرزا

عبد الحسين آواره ، ترجمه عن الفارسية أحمد فائق رشد (الجزء الأول ) ، طبع المطبعة

العربية بالقاهرة عام ١٩٢٤ م .

(١٢٥) « معجم المطبوعات العربية والمعربة » ليوسف إليان سركيس ، طبع

القاهرة ١٩٢٨ - ١٩٣١ م .

(١٢٦) « القاموس المحيط » لمحمد الدين الفيروزابادي محمد بن يعقوب بن محمد

ابن إبراهيم (المتوفى عام ٨١٧ھ ) ، طبع المطبعة المصرية بالقاهرة عام ١٩٣٣ م .

## فهرست

### لأعلام الأناسى والعقائد والفرق والأماكن والبلدان

(١)

- ابن نفرى بردى أبو المحاسن : ص ١٧٧  
 ابن تومرت مهدى الوحدين : ص ١٨٥  
 ١٩١٤٩٠ ، ١٨٨ ، ١٨٩٦ ، ١٨٧ ، ١٨٦  
 ١٩٦ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦  
 ابن التويم : ص ٢٠٧  
 ابن جامع السهمي : ص ٦٦  
 ابن جرير : انظر : الطبرى  
 ابن حبان : ص ٨٩  
 ابن حجر : ص ٧١ ، ٨٩ ، ١٣٦  
 ابن حزم : ص ١٣ ، ٤٩ ، ٤٠ ، ٢٧ ، ٢٣ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٥  
 ١٨٦ ، ٨٤ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ١٢٥  
 ١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٥  
 ابن الحتفية : ص ٤٨٤٦ ، ٦١ ، ٩٥ ، ٧٧  
 ١٠٢٦١٠١ ، ١٠٠ ، ٩٩٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦  
 ١٠٢٦١٥٠ ، ١٠٦١٥٠ ، ١٠٤ ، ١٠٣  
 ١٧٩٤٩٥٨ ، ١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٥٥ ، ١٥٤  
 ابن حقوق : ص ١٠٤  
 ابن الخطاب : انظر : عمر  
 ابن خلدون : ص ١٠ ، ٢٣ ، ١٢ ، ١١ ، ١٠  
 ١٨٨ ، ١٨٧ ، ٨٠ ، ٧٠  
 ابن خلكان : ص ٨٨ ، ١٠٣ ، ١٥٢ ، ١٨٦ ، ١٨٨٤٩٨٦  
 ابن خولة : انظر : ابن الحتفية  
 ابن ديسان ميءون : ص ١٧٠  
 ابن الرومي : ص ٦٦ ، ٥٤  
 ابن الزبيدي : ص ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٦١  
 ١٥٢ ، ١٠٥ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ٩٩  
 ١٥٣  
 ابن الساحر ( راوية الحميري ) : ص ١٥٦  
 ابن سبا : انظر : ابن السوداء  
 ابن سعد : ص ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥  
 ١٨٣ ، ١٨٢ ، ١٠٥  
 ابن السكيت : ص ٥٧  
 ابن سلام : ص ١٥٠ ، ١٥٣  
 ابن السوداء عبد الله بن سبا : ص ٨ ، ٢٨ ، ١٨٧  
 آبا ( موقعة ) : ص ٢٢٢ ، ٢٢٣  
 آب تركى ( جزيرة ) : ص ٢٠٠  
 الإياسية : ص ١٧٣  
 أبان بن عثمان : ص ١٠٣  
 الأبرى : انظر : كثير التواط  
 إبراهيم بن الأشتر : ص ١٠٠  
 إبراهيم الإمام الصبّاسى : ص ١١٥ ، ٨٦  
 إبراهيم بن جعفر المتنقى : ص ١١  
 إبراهيم الخليل عليه السلام : ص ١٦ ، ١٤  
 ١١١ ، ١٧١ ، ١٤٢ ، ٨٢ ، ٤٩  
 إبراهيم الدولابى الكردفانى : ص ٢٢٥  
 إبراهيم بن الرسول : ص ١٢١  
 إبراهيم بن العباس الصولى : ص ٦٦  
 إبراهيم بن عبد الله بن الحسن : ص ٥٩  
 ١١٥ ، ١١٣  
 إبراهيم فوزى : ص ٢٠٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠١  
 ٢٢٣ ، ٢١٩ ، ٢٠٨ ، ٢٧  
 إبراهيم بن محمد بن الحتفية : ص ١٠٣  
 إبراهيم الموصلى : ص ٦٦  
 الابتة : ص ١١٠  
 أبليس : ص ٦٤ ، ١٤١ ، ١٤٤  
 ابن الأثير : ص ١ ، ١٣ ، ٤٨ ، ٤٧  
 ١٠٠ ، ١٣٤ ، ١٢٤ ، ١٢٣  
 ١٩٠ ، ١٧٩ ، ١٧٦ ، ١٢٤  
 ابن أروى : انظر : عثمان بن عفان  
 ابن الأشعث حدان قرمط : ص ١٧٠  
 ابن أبي الحميد : ص ١ ، ٢٦ ، ٣٦ ، ٦٣  
 ٥٢٦٥٠ ، ٣٧ ، ٢٢ ، ٢١ ، ١٦  
 ٧٥ ، ٧٤  
 ابن أبي الشوارب : ص ٦٤  
 ابن أبي مريم المدينى : ص ٦٦  
 ابن باب : انظر : عمرو بن عبيد  
 ابن بطوطه : ص ١٣٠  
 ابن البيدق أبو بكر بن على الصنهاجى :  
 ص ١٩٥

- ٢٥٢
- أبو بكر الباقلاني : ص ١١ ، ٢٣ ، ٤٤ ، ٣٩ ، ٣٨ ، ٢٩  
 أبو بكر الطرطوشى : ص ١٨٨ ، ١٨٩  
 أبو تراب المروزى : ص ٦٣  
 أبو نعيلة البار : ص ١١٠  
 أبو الجارود : انظر : زيد بن المنذر  
 أبو جعفر الطوسي : ص ٧٤  
 أبو جعفر الصدوق : انظر : محمد بن علي  
 ابن بابويه
- أبو جعفر المنصور : الخليفة العباسي : ص ٥٤ ، ٢٥ ، ٢٣ ، ١٨٩  
 أبو ذر : ص ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٥ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨  
 أبو الحكيم القيسى : ص ١٠٧  
 أبو حنيفة : الإمام : ص ٣٩ ، ٨٨ ، ٦٨ ، ٢٩ ، ١٢٧ ، ١٢٣  
 أبو الخطاب الأسدى : ص ٧٩  
 أبو داود : صاحب السنن : ص ٧٠ ، ١٨٤  
 أبو داود سليمان بن سفيان : راوية الحميى  
 ص ١٥٦
- أبو دهيل الجمحي : ص ٦٥  
 أبو ذر : ص ٤٦ ، ٥٩  
 أبو الزناد : ص ١١٤  
 أبو سفيان : ص ٨ ، ٧ ، ٥  
 أبو سلمة : داعية العباسين : ص ٨٦ ، ٨٧  
 أبو السمعط بن أبي الجون : ص ٦٤  
 أبو طالب : ص ١٢٢ ، ٢١  
 أبو الطفيلي الكثانى : ص ٦٢  
 أبو عاصم : ص ٣٩  
 أبو عبد الله الجدى : ص ١٠١ ، ١٠٢  
 أبو عبد الله الشيعى : ص ١٣٨ ، ١٣٩  
 أبو عطاء أفلح بن يسار : ص ٥٥  
 أبو العلاء الغيفى : ص ٧٣  
 أبو العلاء الغرى : ص ٨٣  
 أبو عمر بن كيسان : ص ٦١  
 أبو عبيدة الباركي الألونبى : ص ١٧  
 أبو عبيدة بن البراج : ص ٢١  
 أبو عبيدة معمرا بن المنى : ص ١٨  
 أبو الفداء : ص ٨ ، ٥  
 أبو الفرج الأصفهانى : ص ٤٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٧٢  
 أبو حبيب : ص ١١٣ ، ١١٢ ، ١١٠ ، ١٠٨ ، ١٠١  
 أبو حميد : ص ١٠٥ ، ١٢٤ ، ١١٧ ، ١١٦ ، ١١٥ ، ١١٤  
 أبو حمزة : ص ١٥٦ ، ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٥١  
 أبو قبيس : ص ٧٣  
 أبو كربل الفرير : ص ١٠٥ ، ١٠٥  
 أبو محمد المرزى : ص ١٤٨
- ٦٧٩ ، ٧٦ ، ٤٩ ، ٤٤ ، ٣٩ ، ٣٨ ، ٢٩  
 ١٨٠ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٩٢
- أبن سعین : ص ١٥٤  
 أبن سينا الشیخ الرئیس : ص ٢٤١  
 أبن شاکر الکتبی : ص ٥٥  
 أبن شهاب الزہری : ص ٨ ، ٩٦  
 أبن شهرashوب السروی : ص ٧٤ ، ١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٥٣  
 أبن الشیخ : انظر : يوسف بن محمد  
 أبن طولون : ص ١٠٧  
 أبن عباس : ص ٦ ، ٢٦ ، ٦١ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٨٠ ، ١٦٠ ، ١٠٢  
 أبن عبد ربہ : ص ٤١ ، ٤٢ ، ٧٨ ، ٧٢ ، ١٥١  
 أبن العبری : ص ١٧٢  
 أبن عدی : ص ٨٨  
 أبن عربی : محب الدین : ص ٧٣ ، ٨٣ ، ٢١١  
 أبن عساکر : ص ١٠٨  
 أبن عفان : انظر : عثمان بن عفان  
 أبن العمامد : المؤرخ الفقيه الحنبلي أبوالفالح  
 ص ١٨٩ ، ١٨٧ ، ١٥٢ ، ٨٨  
 أبن عمر : ص ١٨٢  
 أبن عليه : ص ٧٠  
 أبن غلبون : ص ١٩٠  
 أبن الفارض : ص ٢٧ ، ١٧٢  
 أبن فخر الدین الحسنى : ص ٥٥  
 أبن قتيبة الديستوری : ص ٧٢ ، ٣٩ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٣  
 أبن كثیر : ص ١ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨  
 أبن ماجة : ص ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٥٤ ، ١٥٨  
 أبن مسعود : ص ١٨٠  
 أبن المعتز : ص ١٦٠  
 أبن المعلى : ص ١٧  
 أبن منظور : ص ٤٨  
 أبن ميمون : عبد الله القداح : ص ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٣٤ ، ٣٣  
 أبن هبيرة : ص ١٢٠  
 أبن واحد : انظر : اليعقوبي  
 أبن الوردي : ص ٨ ، ٥  
 الأبواء : ص ١١٥  
 أبو بكر الصديق : ص ١ ، ٣٦ ، ٦٣ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٢٢ ، ٢١ ، ١٢ ، ١١ ، ٩ ، ٨  
 ٨٥ ، ٧٤ ، ٧١ ، ٥٠ ، ٤٠ ، ٣٨ ، ٣٧  
 ٤٢٧ ، ٣٥ ، ١٥٩ ، ١٥١ ، ١٣٦ ، ٩١

- الاستانة : ص ٢٥٦  
 اسحاق بن ابراهيم : ص ٤٩  
 اسحاق الترك : ص ١٨٤  
 اسحاق بن سعيد العدوى : ص ٧٨  
 الاسفرايني : ص ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٤ ، ٩٤ ، ٩٤  
 ، ١٢٥ ، ١٠٦ ، ١٠٢ ، ٩٧  
 ، ١٣٠ ، ١٢٦ ، ١٢٢ ، ١٥٨ ، ١٣٨  
 ، ١٧٢ ، ١٤٦ ، ١٨٩  
 الاسكتدرية : ص ١٨٨ ، ١٨٩  
 أسلم ( قبيلة ) : ص ٢٤  
 اساعيل بن جعفر الصادق : ص ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٦  
 ، ١٤٦ ، ١٤٦  
 اساعيل الصفوی : ص ١٣٧  
 اساعيل بن على بن عبد الله بن عباس  
 ص ٨٧  
 اساعيل بن محمد الحميري : انظر : السيد  
 الحميري  
 اساعيل بن مسلم المكي : ص ٣٩  
 أسوان : ص ٢٠٠  
 الاسماعيلي : ص ٢٦  
 الاسماعيلية : ص ٣٢ ، ١٢٩ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩  
 ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٥  
 ، ١٧٠ ، ١٤٨ ، ١٤٧ ، ١٤٥  
 ، ٢٦٤ ، ٢٤٨  
 اشباح Aschbach : ص ١٨٨ ، ١٨٩  
 الاشتراك التخفي : ص ٥٩  
 الاشترى : ص ٧٨ ، ١٢٦ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤  
 اشيدراما : ص ١٨٤  
 اصحاب الكفاء : ص ٧٨  
 اصطخر : ص ١٨٤  
 أصفهان : ص ٤٨ ، ٦١ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٥٣  
 الاصفهانى : انظر : أبو الفرج  
 الاصمى : انظر : عبد الملك بن قرب  
 اعشى همدان : ص ١٠٤  
 الاعمش : ص ٦٢ ، ٧٧  
 آغا خان : ص ١٤٨ ، ٢٦٤  
 الأغاني : او صاحب الأغاني : انظر : أبو الفرج  
 أغمات : ص ١٩١  
 الأفشنين الأشوشنى : ص ٦٦  
 افغانستان : ص ١٤٨ ، ٢٧٣  
 افلاطون : ص ١٤٦ ، ١٦٤  
 الاكراد : ص ١٢٠  
 آل البيت : ص ١٦ ، ٤٩ ، ٤٠ ، ٣١ ، ٢٢٠ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٧ ، ٥٦ ، ٥١  
 ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٩٠ ، ٥٨ ، ٥٧ ، ٥٦ ، ٥١  
 ، ٦٨ ، ٨٣ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٧١ ، ٦٩ ، ٦٨  
 ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، ١١٦  
 ، ٩١٨٩ ، ٩١٦٢ ، ١٠٢ ، ١٤٩ ، ١٢٧ ، ١٢٢  
 ، ١٧٠ ، ١٦٢ ، ١٨٦ ، ١٨٢ ، ١٨١ ، ١٨٠
- أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية :  
 ص ١٧٩  
 أبو مسلم الخراسانى : ص ٤٩ ، ٦١ ، ٧٩ ، ١٨٤ ، ١٢٠  
 أبو منصور المجلى : ص ٧٩  
 أبو هاشم بن محمد بن الحنفية : ص ٧٧  
 أبو هريرة : ص ٣٧ ، ١١٤ ، ١٧٧  
 أبو الهمش بن التيهان : ص ٢٠  
 أبو أيوب بن الأدبر : ص ١١٣  
 أبي بن كعب : ص ٥ ، ٦٠  
 الابنیش : ص ٢٢٢  
 الاتراك : ص ٢٠٤  
 الأثرام : ص ١٨  
 الانساعشرية : ص ٤١ ، ٨١ ، ٨٥ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٦٥ ، ٢٣٧  
 ، ٢٤٨ ، ٢٣٩  
 الآتيم : انظر : محمد كريم خان  
 الاجتهادية : ص ٢٣٧ ، ٢٢٨ ، ٤٣  
 الأحباش : ص ٢  
 أحد ( جبل ) : ص ٢  
 أحد : أمام اليمن : ص ١٢٧  
 أحد أمين : ص ٢٠ ، ٤٠ ، ٨٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٣  
 أحد الاحسانى : ص ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٣  
 أحد بن ادريس : ص ٢١١  
 أحد الباريلى : ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٣٦٩ ، ٢٧٠  
 أحد بن حنبل : ص ٦ ، ٢٦ ، ٧٠  
 أحد بن شميط : ص ٦١  
 أحد بن عبد الله ( النبي ) : ص ٩١ ، ٢٥ ، ١١٢ ، ١٥٧  
 أحد بن علي الزيدى : ص ٦٢  
 أحد القاديانى : ص ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣  
 أحد بن محمد بن الحنفية : ص ١٧١ ، ١٧٢  
 الأحدية : ص ١٩٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣  
 الأخبارية : ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧  
 الأخطل : ص ٢٣ ، ١٥٠  
 أدرنة : ص ٢٥٦  
 آدم أبو ابىشر : ص ١٤١٤٤ ، ١٧١ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٦  
 ، ٢٥٣ ، ١٣٧  
 آذربىجان : ص ١٣٧  
 أرسطو Aristotle : ص ٣٥ ، ١٤٦  
 الأزد ( قبيلة ) : ص ٢٠  
 آزاد عمان : ص ٩٥  
 الأزهر : ص ٤٧

أهل البيت : انظر : آل البيت

أهل الرفض : ص ١٥٥

أهل السنة : ص ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٠ ، ٩ ، ٤

، ١٣٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ٨٥ ، ٧٩ ، ٧٢ ، ٧٠ ، ٢٦٤ ، ٢٢

٤١٩٨٤١٨٩ ، ١٧٥ ، ١٧٤ ، ١٣٦ ، ١١٠

٢٤١ ، ٢٢٧

الأهواز : ص ٦٦

أوديموس *udème* : ص ٣٥

أوريجونس *Origenes* : ص ٧٩

الآوس : ص ٢

الإيجي عضد الدين : ص ٩ ، ١٣٩ ، ٩

إيران : ص ١٣٧ ، ١٤٨ ، ١٦١ ، ١٩٨ ، ٢٥٦

٢٧٣

إيليا : أو الياس : النبي : ص ٤٨

إيليا متصور : ص ١٩٧

أيوب : النبي : ص ٨٢

( ب )

بابا الكنيسة : ص ١٥

الباب : انظر : على محمد الباب

باب الوزير : انظر : حسين البشروني

باب الوزير : ص ١٩٩

بابك الخرمي : ص ١٨٤

بابل : ص ١٧٩

بابية : ص ١٢٧ ، ١٩٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩

٢٥٢٤٢٥٠ ، ٢٤٩٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣

٢٦٣٤ ، ٢٦١ ، ٢٥٩٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤

٤ ، ٢٥٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٣

البابيون : ص ٢٦١ ، ٢٥٩

الباريلي : انظر : أحمد الباريلي

الباريلية : ص ١٩٨ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠

الباطنية : ص ١٢٧ ، ١٧٠

الباقر أبو جعفر محمد : ص ١٦ ، ٥١ ، ٧٧

١٧١ ، ١٤٦ ، ١٤٥ ، ١٢٩ ، ٨٥

باكستان : ص ٢٦٥

بالكتوت : ص ٦٦

البخاري : الإمام : محمد بن أسماعيل : ص ١٤

١٧٧٦١٧٦ ، ٨٨ ، ٧٠ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٦

يعتبرشوع : ص ٦٦

البياء : ص ١٠٤

بدر ( موقعة ) : ص ١٢٣ ، ٦ ، ٢

البراء بن عازب : ص ٥

براهم : ص ٤٣

البراهيمية : ص ٢٦٦

البراهيميون أو البراهمة : ص ٢٦٦ : ٢٦٧

آل أبي سفيان : ص ١٧٧

آل أبي طالب : ص ٨٦ ، ١١٣ ، ١١٤

آل بشر سفيان : ص ٦٥

آل حرب : ص ١٥٣

آل الرسول : ص ٥٧ ، ١٠١

آل ساسان : ص ٥٩

آل العباس : ص ١١٤

آل عبد مناف : ص ٧

آل علي : ص ٥٣ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٦٢

، ١١٦ ، ١١٥ ، ١٠١ ، ٩٧

آل محمد : ص ٦ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ٨

آل مروان : ص ٦١ ، ١١٥ ، ١٥٠

آل النبي : ص ٦٥ ، ٧١

آل هاشم : ص ٦٥

اللوسي شهاب الدين : ص ٢٥ ، ٢٣ ، ٢٠

٢٥٦ ، ٢٥٠٦ ، ٢٥٤ ، ٨٦ ، ٨٥ ، ٣٩

الوهية : ص ٧٥ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٦

٩٣٦ ، ٨٠ ، ١٤٨ ، ١٠٤ ، ٩٦

الامام : ص ٩ ، ١٣ ، ١٢ ، ١١ ، ١٠ ، ٤

٤٤٨ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٢٢ ، ٢١ ، ١٦ ، ١٥

٤١١٩ ، ٤١١ ، ٤١١ ، ٤٨٤ ، ٤٨١ ، ٤٧٥ ، ٤٧٤ ، ٤٧٤

٤١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٦

٤١٤٩ ، ٤١٤٣ ، ١٣٨ ، ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٣٥

٤٢٤٨ ، ٤١٩٥ ، ٤١٧٤ ، ٤١٦٨ ، ٤١٦٧

٢٦١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩

الإمامية : ص ١ ، ١٣ ، ١٠ ، ٩ ، ٨ ، ٤٥ ، ٣

٤٤١ ، ٤٣٢ ، ٢٠ ، ١٨ ، ١٦٤١٥ ، ١٤

٤١٠٧ ، ٤١٥ ، ٤٩٧ ، ٤٨٧ ، ٧٦٣٦٢ ، ٤٥

٤١٢٨ ، ٤١٢٧ ، ٤١٢٩ ، ٤١٢٧٦ ، ١٢٦ ، ١٢١

١٧٢ ، ١٤٦

الإمامية : ص ٧٤ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٧٥

، ١٤٦ ، ١٢٩

أم درمان : ص ٢٠٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦

أم القيس بن حجر : ص ١٥٤

أم سلمة : ص ٧١

أم فروة بنت القاسم بن محمد : ص ٨٥

أمل الشط : ص ١٢٨

آمنة بنت وهب : ص ١٢٠

أم نعيم : ص ٢٠٥

الأمويون : ص ٥٣ ، ٥٣ ، ٤٩

١١٦ ، ٧١ ، ١٨٣ ، ١٨٠

، ١٧٧

أميمة : ص ٤ ، ٦٥ ، ٥٧ ، ٥٦

الأنجيل : ص ١٤٤ ، ٨٣

الأندلس : ص ١٨٩ ، ١٨٨ ، ٥٩

الأنصار : ص ٢٦٦ ، ٢٢٤ ، ٢١ ، ١١ ، ٨ ، ٧

- بنو سليم : ص ١٩٠ ، ١٩١  
 بنو صخر : ص ٢٤٠  
 بنو خببة : ص ١٥٣ ، ٢٠  
 بنو العباس : ص ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٦٣ ، ٥٨  
 بنو العباس : ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٢٧  
 بنو عبد شمس : ص ١٨٣  
 بنو عبد المطلب : ص ١٢٢  
 بنو عبيد : ص ١٣٩ ، ١٨٥  
 بنو عدى : ص ١٦٠  
 بنو القاسم الرسي : ص ١٢٧ ، ١٢٨  
 بنو كلب : ص ١٧٧  
 بنو مخزوم : ص ٧٢  
 بنو مروان : ص ١٧٨  
 بنو هاشم : ص ٢ ، ٤ ، ٧٢ ، ٨ ، ٧٤ ، ٨٩ ، ٧٢ ، ٨ ، ٧٧ ، ٩٧  
 ١١٩ ، ١١٥ ، ١٠١ ، ٩٧  
 ١٠٩ ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، ١٢٣ ، ١٢١  
 ٢٥٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٤ ، ٢٤٧  
 ٢٦٣ ، ٢٥٩ ، ٢٥٨  
 بهاء الدين العاملی : ص ١٣٦ ، ٨٦  
 ٤١٥٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٩  
 البهرا : ص ١٤٨  
 البهائیة : ص ١٣٧ ، ١٩٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٣٧  
 ٤٢٩ ، ٤٢٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٤٤  
 ٢٦٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٠ ، ٢٥٦ ، ٢٤٣  
 ٢٦٣  
 البهائیون : ص ٢٦٢ ، ٢٥٨ ، ٢٤٩  
 البوذیة : ص ٢٦٤  
 بيان بن سمعان : ص ٧٧ ، ٧٦  
 البيانیة : ص ٧٦  
 بيت المقدس : ص ٦٥ ، ١٧٢  
 بيروت : ص ١٨٠  
 بیزنطیة : ص ٢٦٤
- ( ت )
- تبریز : ص ٢٤٨ ، ٢٤٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥  
 التحکیم : ص ٢٨  
 الترك : ص ٦٦ ، ٢١٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨  
 ٢٢٢  
 التركمان : ص ٧٧  
 تركیا : ص ٧٧  
 الترمذی : ص ٧٠ ، ٢٤٨  
 التستری : ص ٧٣  
 التعاishi : انظر : عبد الله التعاishi  
 التمیمی : ص ١٧٧ ، ١٧٦  
 التمیمیة : ص ١٧٦
- براون ( الاستاذ ) : ص ٢٤٢  
 بربیر : ص ٢٠٢  
 برصوما الزامر : ص ٦٦  
 برکة قارون : ص ١٠٧  
 بروفنسال اپرونچ : ص ١٨٧ ، ١٩٥٦  
 بربیلی ( بلدة ) : ص ٢٦٨  
 البسامی الشاعر : ص ٥٧  
 بسر بن ارتطة : ص ٥٠  
 بشار بن برد : ص ١٦٥ ، ١٥٣ ، ٧٧  
 بشیر بن سعد : ص ٢٢ ، ٧  
 البصرة : ص ٦٠ ، ٩٢ ، ١٣٨ ، ١٥٣ ، ١٨٢  
 بعلک : ص ١٦٠  
 بغا التركی : ص ٦٦  
 بغداد : ص ٤٠ ، ١٢٩ ، ٧٧ ، ٥٧ ، ١٣٠ ، ١٢٩  
 ١٦٠ ، ١٨٨ ، ٢٥٦  
 البغدادی : الخطیب صاحب التاریخ : ص ٢٧  
 البغدادی : صاحب الفرق : انظر عبد القاهر  
 البغدادی  
 البقارة : ص ٢٠٥ ، ٢٢٣  
 بقیع الغرقد : ص ٨٥ ، ٨٤ ، ١٢٨ ، ١٠٣  
 بکار بن عبد الله : ص ٦٤  
 بکر ( قبیله ) : ص ٥٦ ، ٥٩ ، ٩٥  
 البکری : انظر : ابو عبید الله البکری  
 البکریة : ص ٦٨  
 بلاد البحرين : ص ٤٠  
 البلاذری : ص ٩٨  
 بالل بن ریاح : ص ٢٢٢ ، ٢٥٢  
 بلال بن عبد الله بن عمر : ص ١٨٣  
 بلغ : ص ١٤٨  
 البلاخي : ص ١٨٠  
 بلوخستان : ص ١٩٧  
 البلوی أبو الحجاج : انظر : یوسف بن محمد  
 البنجیاب : ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣  
 بنو أسد : ص ٥٥  
 بنو اسرائیل : ص ١٤٢ ، ٨٣  
 بنو أمیة : ص ٢٤ ، ٢ ، ٤٩ ، ٤٦ ، ٥٠  
 ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٤  
 ٦٧ ، ٦٨ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩  
 ١١٢ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٧٩ ، ١٨٢  
 بنو يدر : ص ٢٤  
 بنو بوبیه : ص ١١  
 بنو تمیم : ص ٧٢ ، ٩٥  
 بنو تمیم : ص ١٦٠  
 بنو جمیع : ص ١٨  
 بنو حسن : ص ١٢٥  
 بنو حنیفة : ص ٩٦ ، ١٠٤

جمال الدين الأفغاني : ص ٢٦٢  
جندب بن زهير الأزدي : ص ٦٢  
جنكيز خان : ص ٤٣  
جهريق : ص ٢٥٣  
الجهمية : ص ٦٨  
جهينة ( قبيلة ) : ص ٢٤  
جوزجان : ص ١٠٨  
جولنزيهير Goldziher ص ٤٤ ، ٤١ ، ٢٢ ، ٦٩ ، ٥٣ ، ٤٧ ، ٤٦  
، ٨١ ، ٧٧ ، ٧١ ، ٦٩ ، ٥٣ ، ٤٧ ، ٤٦  
، ١١٠ ، ١٠٤ ، ١٠٣ ، ٩٠ ، ٨٩ ، ٨٢  
، ١٩٥٦ ١٨٥ ، ١٧٤ ، ١٣٧ ، ١٣٦١٢٦  
، ٢٦٤٦ ٢٦٢٦ ٢٥٩٦٥٨ ، ٢٥٠ ، ١٩٧  
، ٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٦٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٥  
جيرون ( نهر ) : ص ١٤٨

( ح )

حاج شريف : ص ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٠  
 حاجر : ص ١٢٥ ، ١٦٣ ، ١٧٥ ، ١٦٣  
الحارث الأعور الهمданى : ص ٦٢  
الحارث بن زياد : ص ٦٠  
الحارث بن سريح : ص ١٨٣  
حارث مهدان ( قبيلة ) : ص ١٦٠  
حارثة بن قادة السعدي : ص ٦٢  
حاضر بن غسان الخزاعي : ص ٦٢  
الحاكم بأمر الله : الخليفة الفاطمي : ص ١٤٨  
حبيب بن مظہر الأسدی : ص ٦٠  
الحجاج بن يوسف الثقفي : ص ٥٢ ، ٦١ ، ٦٧  
الحجاز : ص ٥٩ ، ٦١ ، ٩٦ ، ٦٨ ، ١٢٢ ، ٩٦ ، ١٧٩  
، ٢٦٩ ، ٢٣٤ ، ١٧٩  
حجر بن عدى الكندي : ص ٦٠  
حجر موسى : ص ٨٢  
الحجون : ص ١٦٦  
حديقة بن اليمان : الصحابي : ص ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٢  
، ١٧٨ ، ١٠٨  
العروبة : ص ٦٨  
حزوى : ص ١٦٣ ، ١٦٦  
حسان بن ثابت : شاعر الرسول : ص ٢ ، ٤٦  
، ٢٠٧ ، ٢٦  
الحسن البصري : ص ٢٦  
الحسن بن الحسن بن على : ص ٥٣ ، ٥٤  
، ١٢١  
الحسن بن زيد بن محمد : ص ١٢٨  
الحسن بن صالح بن حني : ص ١١٠  
الحسن بن العباس المعروف : ص ١٦  
حسن بن عدى : تاج العارفين : ص ١٩٧

النساخ : ص ٤٠ ، ٧٧ ، ٧٧ ، ٤٠  
تجانينا : ص ١٤٨

التوراة : ص ٨٢ ، ٩٣ ، ١٤٤

توفيق : خديبو مصر السابق : ص ٢١٤

التوizeri : ص ١٩٦

تيتوس ( أستاذ ) : ص ٢٦٧

تيل هلمتد ( بلدة ) : ص ١٩٨

تيم بن مرة ( قبيلة أبي بكر ) : ص ٣ ، ٤ ، ٤

١٥٩ ، ٩٢ ، ٧

تينمل ( بلدة ) : ص ١٩٦

تيودور : ص ٤٣

( ث )

تعل : ص ٩٥

تفيف : ص ٩٥

( ج )

جابر بن حيان : ص ٨٨

جابر بن يزيد الجعفى : ص ٦٢ ، ٣٩

الجاحد : أبو عثمان : ص ١٢٧

الجارودية : ص ١١١ ، ١٢٥ ، ١١٢ ، ١٢٦

، ١٢٧

الباھلیة : ص ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٣ ، ١٩٥ ، ٢٢٢

الجامعة ( صحيفة ) : ص ٨٤ ، ٨٢ ، ٣١

، ٨٣ ، ٧٥ ، ٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٦ ، ٨٥ ، ٨٤

Gibl Al-Jarada : ص ٢٢٢

الجعفة : ص ١٧ ، ١٨ ، ١٩

جرجان : ص ١٢٨

جرجي زيدان : ص ٢٢٥ ، ٢١٤

، ١٦٨ ، ١٥٠ ، ٤٧

جزير : ص ١٩٥

الجزيرة : ص ٦٨ ، ٦٩

، ١٠٠

جعفر بن أبي طالب : ص ٦٩ ، ٥٦ ، ٢٥

، ١٢٢

جعفر الأصفى بن محمد بن الحنفية : ص ١٠٣

جعفر الأكابر بن محمد بن الحنفية : ص ١٠٣

جعفر الصادق بن محمد الباقر : ص ٧٩ ، ٢٢

، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٦ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢

، ١٣٩ ، ١٣٧ ، ١٣٣ ، ١٢٩ ، ٨٩

، ١٧٠ ، ١٥٥ ، ١٤٨ ، ١٤٧ ، ١٤٦ ، ١٤٥

، ١٧١

جعفر بن يحيى البرمكي : ص ٦٢

الجمفري ( فرقة امامية ) : ص ١٥٥

الجفر : ص ٣١ ، ٨٢ ، ٨٢ ، ٨٨

(خ)

خالد بن سعيد بن العاص : ص ٤  
 خالد بن عبد الله القسري : ص ٦٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٧٩  
 خالد بن الوليد : ص ٢٠٧  
 خالد بن يزيد بن معاوية : ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩  
 خديجة بنت خويلد : ص ١٨ ، ٦٧ ، ١١٩  
 خراسان : ص ٦١ ، ١٠٨ ، ٦٨ ، ١٢٢  
 الخرطوم : ص ٢٠١ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٨  
 الخرمي : ص ١٨٤  
 الخزرج : ص ٢  
 الخضر : ص ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٥  
 الخطابية : ص ٦٨  
 الفاخجي : شهاب الدين : ص ١٦٢  
 الخلافة : ص ٢٤٢ ، ١٤ ، ١١ ، ٨ ، ٢٤  
 ١٤٩٦ ١٢٣٨٨ ، ٧٠ ، ٥٨ ، ٤٩ ، ٢٩  
 ١٤٩٦ ١٨٣ ، ١٨٠ ، ١٧٧ ، ١٥٩،١٥١  
 ٢١٩ ، ٢١٥  
 الخليفة : ص ٩ ، ١٥  
 خم : غدير : ص ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥٦  
 خطيب (أم ولد) : ص ١٣٠  
 الخناق : ص ٢٠١ ، ٢٠٠  
 الخارج : ص ١٣ ، ١٤ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٢٩  
 ١٧٨٦ ٢٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٥  
 الخوارزمي أبو بكر : ص ٥٧  
 خolan : ص ٩٥  
 خولة بنت جعفر : ص ٩٦  
 خولة (الحنفية) : أم محمد بن علي : ص ١٥٧  
 الخطاط المعتزلي : ص ١٢٧  
 خبير : ص ٧٦  
 خير الله : ص ٢٦٢

(د)

داد بن الكثاني : ص ٦٣  
 الدارقطني : ص ١٥٣  
 داود بن علي : ص ٦٣  
 داود : الشبي : ص ٢٠٨  
 الدر : ص ٢٠٠  
 الدروز : ص ١٤٨  
 دعبل بن علي الخزاعي : ص ٥٦ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ١٤٩  
 دمشق : ص ٨١ ، ١٠٧ ، ١٧٩  
 دنقلة : ص ٢٠٠ ، ٢١

حسن العراقي : ص ٨١  
 الحسن العسكري : ص ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٢٥ ، ١٢٥  
 الحسن بن علي بن أبي طالب : ص ٥٥ ، ٦٧ ، ٦٧ ، ٥٨ ، ٥١ ، ٢٢ ، ١٥  
 ٦٩ ، ٦٢ ، ٥٨ ، ٥٠  
 ١٢٩٦ ١٢٢٦ ١١٩٦ ٩٧ ، ٨٥ ، ٧٨ ، ٧١  
 ٢٦٨٦١٧١ ، ١٤٦ ، ١٤٥ ، ١٣٦  
 الحسن بن علي الوشاء : ص ٨٨  
 الحسن بن القاسم : ص ٥٩  
 الحسن بن القاسم البطحي : ص ١٢٨  
 الحسن بن محمد بن الخنفية : ص ١٠٣  
 الحسين بن اسماعيل المصعي : ص ٥٩  
 حسين البشرونى : باب الباب : ص ٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦  
 الحسين زهراء : ص ٢٠٢  
 الحسين بن علي بن أبي طالب : ص ٥٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٢٢ ، ١٥ ، ٧ ، ٦  
 ٦٥٦ ٦٠ ، ٥٨ ، ٥٧ ، ٥٦ ، ٥٥ ، ٥٢  
 ٦١٠٠ ، ٩٧٦٩٦ ، ٩٥ ، ٧٨ ، ٧١ ، ٦٩  
 ١٢٩٦ ١٢٥ ، ١٢٢ ، ١١٩ ، ١٠٦١٥  
 ٤٢١٢ ، ١٧١ ، ١٥٩ ، ١٥٥ ، ١٤٦،١٤٥  
 ٢٤٤  
 الحسين بن علي : الوزير المقرب أبو القاسم :  
 ص ٢  
 حسين على نورى : انظر : بهاء الله  
 الحسين بن القاسم الرسى : ص ١٢٧  
 الحشوية : ص ٦٨  
 الحقيقة : ص ٢٢٥ ، ٨٨ ، ٧٣ ، ١٧٢ ، ١٩٠  
 حكيمه بنت محمد بن علي : ص ١٣٠  
 الحلة (قرية) : ص ١٢٠  
 حمزة بن عبد المطلب : ص ٢٥ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٦٩  
 ١٢٢  
 حمزة بن علي : شيخ الدروز : ص ١٤٨  
 حزوة بن محمد بن الخنفية : ص ١٠٣  
 حصن : ص ١٧٩  
 حيدر بن قحطبة : ص ١٢٤  
 الحميري : انظر : السيد الحميري  
 الحنبالية : ص ٦٨  
 حنظلة بن أسعد : ص ٦٠  
 الحنفية : ص ٦٨  
 حنين : ص ٢  
 حواء : ص ١٤١  
 حوران : ص ٢  
 حيدر : لقب على بن أبي طالب : ص ٩١  
 الحيرة : ص ٩٣  
 حيفا : ص ٢٦٢

- الزراوشية : ص ١٨٤ ، ٢٦٤  
 زدراة بن أعين : ص ٦٢  
 زلزل : الفساد : ص ٦٦  
 زعم : بشر : ص ٧٣ ، ١٠١ ، ١٢٢  
 زنجبار : ص ١٤٨  
 الزهري : انظر : ابن شهاب الزهري  
 زياد بن سمية : ص ٥٨ ، ٦٠ ، ١٥٣  
 زياد بن المنذر العبدى : أبو الجارود : ص ١١١ ، ١٢٥  
 زيد بن حارثة : ص ١٠٨ ، ٢٠٧  
 زيد بن صرحان العبدى : ص ٦٢  
 زيد بن علي بن الحسين : ص ٥٨ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٦٧ ، ١٠٧  
 زيدية : ص ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١١٦ ، ١٢٦  
 زين الدين الاحسانى : ص ٢٤٠  
 زيشب بنت نصر : ص ١٩٩ ، ٢٠١  
 ( س )  
 السائب بن مالك : ص ٦١  
 سباط الدانى : ص ٩٤  
 سالم مولى أبي حذيفة : ص ١٣  
 سامر : ص ٥٩  
 السياسية : ص ٩٣ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٧٦  
 سبط ابن التعاوىدى : ص ٤٨  
 سجستان : ص ٦١  
 سخينة : ص ٢  
 سدير الصيرفى : ص ٨٥ ، ٨٦  
 السرداب : ص ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣٦ ، ١٣٦  
 سرمن رأى : ص ١٢٩  
 سعد بن عبادة : ص ٢ ، ٤ ، ٤٤ ، ٤٤  
 سعيد بن جبیر : ص ٦  
 سعيد بن الحسين : الداعية الاسماعيلي :  
 ص ١٣٨ ، ١٣٩  
 سعيد بن عبد الله : ص ٦٠  
 سعيد بن المسيب : ص ١٨٣ ، ١٨٣  
 السفاح الخليفة العباسي : ص ١١٥ ، ١١٦ ، ١٨٠  
 سفيان بن عيينة : ص ٢٦  
 السفيانى : ص ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٧٩  
 السفيانية : ص ١٧٦  
 سقيفة بنى ساعدة : ص ١ ، ٢ ، ٤ ، ٧٦  
 سل Sell : ص ١٩٧  
 سلمة بن أسلم الجهمي : ص ١١٢

- دهلى : ص ٢٦٨  
 الدور : ص ٣٥  
 دوايت دونلسون : Doneldson : ص ١٤ ، ١٣٢ ، ١٣٢ ، ٥٢ ، ٧٠  
 ديفتسكي Devitzki : ص ٧٨  
 الديلم : ص ٦٦  
 الديبورى : ص ١٠٠  
 ديوچينيس : ص ٢٤٤  
 ( ذ )  
 ذبيان : ص ٩٥  
 الذئب : ص ٨٩ ، ٨٨ ، ٧٤ ، ٣٩  
 ذو الفقار : سيف النبي : ص ٨٢  
 ذو قار : ص ١٦٣  
 ذو التورين : انظر : عثمان بن عفان  
 ( ر )  
 راشد بك ( موقفة ) : ص ٢٣٢  
 الراى : الشاعر : ص ١٥٠  
 الرافسة والروافض : ص ٢٢ ، ٧٢ ، ٨٣ ، ٧٢ ، ١٠٨ ، ٨٤  
 الرافعى : الإمام : ص ١٠  
 الرواندية : ص ٦٨  
 الرباط : ص ١٨٧  
 الربدة : ص ٥٩  
 الرابع بن يونس : الحاجب : ص ١٥٩  
 الرجمة : ص ٣٥ ، ٣٩ ، ٣٨ ، ٣٦ ، ٤١٤٠ ، ٤١٤٠ ، ٤٩٤ ، ٨٩ ، ٤٥  
 ، ١٢٥ ، ١١٠ ، ١٠٣ ، ٩٤ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٣٢ ، ١٢٦  
 ، ١٠٠ ، ١٤٨٤ ، ١٢٤ ، ١٩٧ ، ١٧٢ ، ١٥١  
 الرسمى : ص ٢٨ ، ٧٦ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ٧٩ ، ٧٦ ، ٧٦ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٣  
 ، ١٠٦ ، ١٠٤ ، ١٠٢ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٣  
 ، ١٧٢ ، ١٥٨ ، ١٣٨ ، ١٣٠  
 الرشى : انظر : كاظم الرشى  
 رشيد الھجرى : ص ٦٢  
 الرضا من آل محمد : ص ٦٨ ، ١١٦ ، ٢٢٧  
 رضوى : ص ١٠٢ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٥  
 ، ١٥٤٤ ، ١٥٠ ، ١٦٦١٥  
 ، ١٧٥ ، ١٥٩ ، ١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٥٥  
 الرضى : الإمام : محمد بن الحسين : ص ١٥  
 ، ٧٤ ، ١٦  
 رفاعة بن يزيد : ص ٦١  
 رقية بنت محمد بن الحنفية : ص ١٠٢  
 الري : ص ٨١ ، ٨١  
 رينيه باسيه Rene Basset : ص ١٨٨  
 ( ز )  
 الزبي بن العوام : ص ٤ ، ٣٠ ، ٧١ ، ٧١ ، ١٢١  
 زرادشت : ص ١٨٤

الشهرستاني : ص ١٣ ، ٢٨ ، ١٨ ، ١٣  
٦٨٧ ، ٨٦ ، ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٧٦  
٦٩٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٣ ، ١٠٨ ، ٩٥ ، ٨٨  
١٧٢ ، ١٣٨ ، ١٣٠ ، ١٢٧  
شيبة : ص ١٢٣  
الشيخ : انظر : أحد الاحسانى  
الشيعية : ص ٢٢٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٠  
٢٦١٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٥  
٢٥٢٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٤  
٦١٥ ، ١٤ ، ١٣ ، ٩٦ ، ٦٥٥ ، ٦٥٤ ، ٦٥٣  
٢٦٦ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ١٩ ، ١٨ ، ١٧ ، ١٦  
٤٨٨ ، ٤٤ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٨ ، ٣٢ ، ٢٨  
٤٧ ، ٤٩ ، ٦٩ ، ٦٣ ، ٦١ ، ٥٨ ، ٥٠ ، ٤٩  
٤٨ ، ٧٩ ، ٧٧ ، ٧٥ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٧١  
٤٨٩ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٨٢ ، ٨١  
٤٩٩ ، ٩٨ ، ٩٥ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٩١ ، ٩٠  
٦١١١٤١١ ، ١٠٧٦ ، ١٠٦ ، ١٠٣ ، ١٠٠  
٦١٣٧٤١٣٦ ، ١٣٥٦ ، ١٣٦ ، ١١٤ ، ١١٣  
٦١٦٣٦ ، ٦١ ، ١٥٠ ، ١٤٩٦ ، ١٤٨٦ ، ١٤٦  
٦١٧٥٦ ، ١٧٤٦ ، ١٧٣ ، ١٧٢٦ ، ١٧١ ، ١٧٠  
٦٢٣٧٦ ، ١٩٢ ، ١٧٩٦ ، ١٧٨٦ ، ١٧٧ ، ١٧٦  
٦٢٣٨٤٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤١٦ ، ٢٤٠ ، ٢٣٨  
٢٥٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٠

(ص)

صاحب الأمر : ص ٨٢  
صاحب الزمان : ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢  
٢٦٨ ، ٢٤١ ، ١٦٣ ، ١٤٦ ، ١٤٥  
صالح بن علي : ص ١١٥  
الصالحية ( فرقه ) : ص ١١٠ ، ١٢٦ ، ١٢٦  
صبي أذل : ص ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧  
٢٦١ ، ٢٥٨  
صربي قريش : ص ١١٢  
الصفا ( جبل ) : ص ١٤١  
صفين : ص ٦٦  
صلاح الدين الصفدي : ص ١٠ ، ١١ ، ١١  
صنهاجة : ص ١٩٠  
صهيوب : ص ٢٥٢  
الصوفية : ص ٢٦ ، ٨٩ ، ٧٣ ، ٤٩ ، ٧٣ ، ١٧٣  
٢٤٨ ، ٢٠٣

(ص)

ضراد ( جزيرة ) : ص ٢٠٠

سلم المازنى : ص ١٠٨  
سلمان الفارسى : الصحابي : ص ١٣ ، ٥  
٢٥٢ ، ٢٤٨ ، ٢٢٧  
السلمى : ص ٧٣  
سليمان بن جرير الزبدي : ص ١١٠  
٦١  
سليمان بن صرد : ص ٤٧ ، ٤  
سليمان بن عبد الملك : ص ٤٧ ، ٤٦  
سليمان بن قتة : ص ٦٥  
سليمان : النبي : ص ٢٠٨  
السليمانية : ص ١٢٦ ، ١١٠  
السمانية : ص ٢٠٣  
سفرقند : ص ١٩٧  
سميمية : ص ٦٥  
الستد : ص ٦٢ ، ٦٢  
السوداد : ص ٦٦  
السودان : ص ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣  
٢١٩٦ ، ٢١٨٦٢١٤ ، ٢١٣٦ ، ٢٠٩ ، ٢٠٤  
٢٧١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٠  
السوس : ( جبل أو ناحية ) : ص ١٨٨ ، ١٩٦  
سوبيقة ( مكان ) : ص ٥٣  
الشيخ ( طائفة ) : ص ٢٦٩  
سيد أمير على : ص ١٨٧ ، ١٨٩  
سيدان ( موقعة ) : ص ٢٥٩  
السيد الحميرى : ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩  
١٥٩ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٣

(ش)

الشافعى : الإمام : ص ١٢٧ ، ٨٨  
الشافية : ص ٦٨  
الشام : ص ٢ ، ٥٩ ، ٩٤ ، ٩٢ ، ٦٨ ، ٦١ ، ٥٩  
١٦٢٦ ، ١٦١ ، ١٤٨ ، ١٢٦ ، ١٩٦ ، ١٨  
٢٢٧ ، ٢٢٤ ، ١٨٠ ، ١٧٩  
شاه زند : ص ١٩٧  
شبة جزيرة العرب : ص ٢٧٣  
شداد بن معقل : ص ٢٦  
الشرقي بن القطامي : ص ٦٣  
شريح بن هانئ المرادي : ص ٦٢  
الشريعة : ص ١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٤٧ ، ١٤٦ ، ١٤٥  
٧٢٦٢٧ ، ٢٢٤ ، ١٧٣ ، ١٤٧ ، ١٤٦  
٢٣٥٦ ، ١٩٠ ، ١٧٣ ، ١٤٧ ، ١٤٦  
شريك : ص ٦٢  
الشعبي : ص ٧٢  
الشعرانى : ص ٨١ ، ٢٧  
شكيب أرسلان : ص ٢٦٤  
شنقيط : ص ٢٠٢

(ط)

- الطالف : ص ١٧٩  
 الطائني : ص ١٦٥  
 طارف وطريف (ابنا عبد الله بن دجابة) : ص ١٠٤  
 الطالقان : ص ١٢٥  
 طاووس : ص ٦  
 طبرستان : ص ١٢٨ ، ٥٩  
 الطبرى : ص ١ ، ١٢ ، ٨ ، ٧٤ ، ٦٤ ،  
 ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٧٩  
 ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٧٩  
 ، ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١.٦ ، ١.٤ ، ١.٢ ، ٩٧  
 ، ١٥٨٦ ، ١٥١ ، ١٣٨ ، ١٣٨ ، ١٢٠  
 ، ١٥٤٤ ، ١٥١ ، ١٣٨ ، ١٢٠  
 ، ١٧٢  
 عبد السكريم بن الفضل : الخليفة الطالع :  
 ص ١١  
 عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث : ص ٢٠  
 عبد الله التميمي : ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،  
 ، ٢٣٦ ، ٢٣٤ ، ٢٢١  
 عبد الله بن الحسن بن الحسن : ص ٥٣ ،  
 ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٥ ، ١٥١  
 عبد الله بن الزبير : انظر : ابن الزبير  
 عبد الله بن سبا : انظر : ابن السوداء  
 عبد الله بن طاووس : ص ١١٣  
 عبد الله بن عباس : انظر : ابن عباس  
 عبد الله بن عبد المطلب : ص ١٢٠  
 عبد الله بن علي : الخليفة المستكفي بالله :  
 ص ١١  
 عبد الله بن عماد البرقي : ص ٦٣  
 عبد الله بن عمر العبي : ص ٥٢  
 عبد الله بن فعل : ص ٢٠١ ، ٢٠٠ ، ١٩٩  
 عبد الله بن كامل : ص ٩٨ ، ٦١  
 عبد الله بن مصعب الزبيري : ص ١٢٤ ، ٦٣  
 عبد الله بن محمد بن الحنفية : ص ١٠٣  
 عبد الله بن محمدبن عبد الله الحسني : ص ٦٢  
 عبد الله بن معاوية بن جعفر : ص ٤٨ ، ٤٩ ،  
 ، ٧٨ ، ٦١  
 عبد الله بن والي التميمي : ص ٦١  
 عبد المطلب : ص ٦٩ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢١  
 عبد الملك بن قریب الأصمی : ص ٦٣  
 عبد الملك بن مروان : ص ٦١ ، ٦٧ ، ١٠٢ ،  
 ، ١٠٢ ، ٦٧ ، ١٩٩ ، ١٠٦  
 عبد الملك بن ميسرة : ص ٦  
 عبد المؤمن بن علي : ص ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٥  
 عبد الواحد بن ايمون : ص ١٠٣  
 عبس (قبيلة) : ص ٩٥  
 عبد الله بن زياد : ص ٥٠ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٩٦  
 ، ١٠٣ ، ١٠٠  
 عبد الله بن عباس : ص ٥٠  
 عبد الله بن معاوية بن يسار : ص ١٦٠  
 عبد الله المهدى : ص ١٣٩  
 عتبة بن أبي لهب : ص ٤ ، ٥ ، ١٢٣  
 عتبقة : انظر : أبو بكر  
 عثمان بن عفان : ص ٨ ، ٩٢ ، ٥٩ ، ٣٠ ، ٩٢

(ع)

- عائشة أم المؤمنين : ص ٢٨ ، ٢٧ ، ٢٠ ، ١ ، ٢٧ ، ٢٠ ، ٢٨  
 عابس بن أبي شبيب : ص ٦٠  
 عازم : سجن : ص ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٠٢ ، ١٠١  
 عاصم : راوي أحاديث المهدى : ص ٧٠  
 عاصم بن عمر بن الخطاب : ص ١٨٣  
 عامر بن عبد قيس التميمي : ص ٥٩  
 عامل (جبل) : ص ١٦١  
 العاملی : انظر : بهاء الدين  
 عباس اقبال : ص ٧٤  
 عباس الصفوی : الشاه : ص ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٢٢ ، ٨ ، ٧  
 العباس بن عبد المطلب : ص ١٩٩ ، ١٢٢  
 العباس المرى : ص ١٠٧  
 العباس بن الوليد بن عبد الملك : ص ٥٢  
 العباسيون : ص ٥٣ ، ٦٨ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٨١ ، ١٨٠  
 عبد البهاء عباس : ص ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣  
 عبد الحسين آواره : ص ١٣٥ ، ١٣٦ ، ٢٤١ ،  
 ٢٥٥  
 عبد الرحمن بن الأشعث : ص ١٧٧  
 عبد الرحمن بن الحكم : ص ٦٥  
 عبد الرحمن بن شريح : ص ٩٩  
 عبد الرحمن بن عوف : ص ١٢١  
 عبد الرحمن بن محمد بن الحنفية : ص ١٠٣  
 عبد شمس : ص ٢ ، ١٧ ، ١٨  
 عبد العزيز بن رفيع : ص ٢٦  
 عبد العزيز الصفوی : الشاه : ص ٢٦٨

- علي محمد : الباب : ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧  
 ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣  
 ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩  
 ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢.
- علي بن موسى الرضي : ص ٧ ، ٥٩  
 علي وفا : الصوف : ص ٢٧  
 علي بن يقطين : ص ٦٢  
 عمار بن ياسر : ص ٥٩ ، ٣٩ ، ٥ ، ٦٤ ، ٢٥٢  
 عمر بن بانة : ص ٦٦  
 عمر بن الخطاب : ص ١ ، ٢٤ ، ١٣ ، ٨ ، ٢٤  
 ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٤٠ ، ٣٨ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٤٢  
 ، ١٥٩ ، ١٠٥ ، ١٠١ ، ١٢٦ ، ١٢٢ ، ٧٤  
 ، ٢٥٢ ، ١٨٢ ، ١٨٣  
 عمر بن زراة : ص ٥٩  
 عمر بن عبد العزيز : ص ١٨٢ ، ١٨٣  
 عمرو بن الحق الخزاعي : ص ٦٠  
 عمرو بن العاص : ص ٧٢  
 عمرو بن عبد الله : ص ٧٨  
 عمرو بن فرطة : أبو موسى : ص ٦٠  
 عمير بن الفضل الخثمي : ص ١١٦  
 عنون بنت محمد بن الحنفية : ص ١٠٣  
 عيسى بن زيد : ص ٥٩  
 عيلان (قبيلة) : ص ٩٥  
 عيسى بن موسى : ص ٥٩ ، ١٢٤  
 ، ٤٩٦ ، ٤٩٤٤ ، ٣٨ ، ٢٧ ، ٢٤  
 ، ٤٩٣ ، ١٨٥ ، ١٧١ ، ١٤٢ ، ٨٢ ، ٨.  
 ٢٧٢
- (غ)
- الغرايبة : ص ٧٥  
 غردون : ص ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٣٦  
 الغزال : انظر : واصل بن عطاء  
 الفرزالي أبو حامد : ص ٨٣ ، ١٢٧ ، ١٧٢  
 ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٨٩  
 الفتوصية : ص ٢٥٠ ، ٧٣  
 الفتوصيون : ص ٢٤٢  
 الغور : ص ١٧٩  
 الغوير : ص ١٦٣
- (ف)
- فارس : ص ٤٩ ، ٩٦ ، ٦٩ ، ١٦٢ ، ١٩٣  
 ، ٢٢٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٦٤  
 الفاروق : انظر : عمر بن الخطاب  
 فاطمة أم أبي طالب : ص ١٢٠  
 فاطمة أم على بن أبي طالب : ص ١٢١  
 فاطمة بنت الرسول : الزهراء : ص ٤ ، ٥  
 ، ٧١ ، ٦٦ ، ٨٥٧  
 ، ٦٧ ، ٥٨ ، ٢٢ ، ١٦٦  
 ، ١٢٠ ، ١١٩ ، ٩٦ ، ٨٤ ، ٧٨
- ٢٥٢ ، ١٥٥ ، ١٢١ ، ٩٣  
 عثمان بن حنيف الأنصاري : ص ٦٢  
 الشهانية : ص ٦٨  
 عدي (قبيلة عمر) : ص ٤ ، ٧ ، ٩٢ ، ١٥٩  
 عدي بن حاتم الطائي : ص ٥٩  
 ، ٩٢ ، ٨٨ ، ٦١ ، ٥٩  
 ، ١٣٠ ، ١٠٢ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٦  
 ، ٢٤٠ ، ٢٢٧ ، ١٨٩ ، ١٨٨  
 العزيز : ص ٩٨ ، ١٦٢  
 عزيز : ص ٢٨  
 العسکر : ص ١٢٩  
 عقبة بن مسلم الهنائي : ص ١٥٤  
 العقيق : ص ١٦٦  
 عقيل بن أبي طالب : ص ٥٠ ، ٥١ ، ١٢٢  
 عكا : ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨  
 عكرمة : مولى ابن عباس : ص ٧١ ، ١٥٢  
 علوية : المقني : ص ٦٦  
 العلويون : ص ٤٩ ، ٤٩ ، ٩٦ ، ٥٨ ، ١١٥  
 ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٩ ، ١٤٩ ، ١٤٩  
 ١٩٩
- العليلية : ص ٧٥
- العليا بن ذراع الدسوبي : ص ٧٥  
 على بن أبي طالب : ص ٣٤٢ ، ٤٤٥ ، ٥٧  
 ، ١٩٤ ، ١٨٤ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٤ ، ٨  
 ، ٢٧٦ ، ٢٦٦ ، ٢٥٦ ، ٢٤٤ ، ٢٣٦ ، ٢٢٤  
 ، ٢١ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٢٨  
 ، ٥٣ ، ٦١ ، ٥٨ ، ٥٧ ، ٥٦ ، ٥٢ ، ٥٠  
 ، ٥٧٥ ، ٧٤ ، ٧٣ ، ٧١ ، ٦٨ ، ٦٥ ، ٦٤  
 ، ٤٩٥ ، ٨٤ ، ٨٢ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٧٦  
 ، ٤١٢٤ ، ٩٧٦ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٩١  
 ، ٤١٢١ ، ١١٩ ، ١١٢ ، ١٠٨٤ ، ١٠٤٤ ، ١٠٣  
 ، ٤١٥٣ ، ١٥١ ، ١٤٩٦ ، ١٤٦ ، ١٤٥ ، ١٢٩  
 ، ٤١٧١٦ ، ١٦٠ ، ١٥٩ ، ١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٥٥  
 ، ٤٢٤٤ ، ٤٢٤٢ ، ١٩٩ ، ١٩٢٦ ، ١٨٧ ، ١٧٣  
 ، ٢٥٢ ، ٢٤٨
- على بن الأفطس : ص ٦٢  
 على بن بابويه القيمي : ص ٨١  
 على بن جعفر بن الأسود : ص ٨١  
 على بن الجهم : ص ٦٣  
 على بن الحسين المرتضى : انظر : المرتضى  
 على الخواص : ص ٢٧  
 على زين العابدين بن الحسين : ص ٥٠ ، ٣٢  
 ، ١٢١ ، ١٢٩ ، ١٠٥ ، ٩٧  
 على بن العباس الرومي : انظر : ابن الرومي  
 على بن عبد الله بن العباس : ص ٥٦  
 على بن محمد بن الحنفية : ص ١٠٢

(4)

- كابل : ص ٢٦٩  
 كاظم الرشتي : ص ٢٤٢ ، ٢٤٤٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥٦ ، ٢٤٥٦  
 السكاف أو صاحب السكاف : انظر : محمد بن يعقوب الكليني  
 كتمة (قبيلة) : ص ١٣٩  
 تتشنر : ص ٢٣٦  
 تثير عزة : ص ٤٨ ، ١٠٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣  
 تثير التواه : الأپتر : ص ١١٠  
 تربلا : ص ٤ ، ٦٠ ، ١٠٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤  
 الكريبة : ص ١٥٠ ، ١٥٠  
 كوردي : ص ٢٠١ ، ٢٠٠  
 ترکین خان : ص ٢٥٣  
 کرمان : ص ١٩٧  
 کرمانشاه : ص ٢٤٠  
 الکرماني : انظر : محمد کريم خان  
 الکسفية (فرقة) : ص ٧٩  
 کشمته : ص ٢٠٠  
 کشمیر : ص ٢٦٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧٢  
 کعب الاخبار : ص ٤٨ ، ١٥٢  
 الکصة : ص ٦٧٤ ، ٧٧٣ ، ١٧٠ ، ١٧٠

- فاطمة بنت عمرو : ص ١١٩  
 قان قلوتون Van Vloten : ص ٥٣ ، ٤٣ ، ٦٧٧ ، ١٧٧  
 ١٧٨  
 فتح (موضع) : ص ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٢  
 فدك : ص ٥٠  
 الفرات : ص ١٢٠  
 الفرزدق : الشاعر : ص ٤٦ ، ٤٦ ، ١٥٠  
 الفرس : ص ١٣٧  
 فرعون : ص ١١٩ ، ١١٩ ، ٢٢٦  
 الفسطاط : ص ١٩٩  
 فشنتو : ص ٤٤  
 فضل بن العباس بن عبد الرحمن : ص ١٠٨  
 الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب :  
 ص ٢٤  
 فلسطين : ص ١٨٠  
 الفنان : ص ٧٣  
 فيثاغورس Pythagore : ص ٣٥ ، ١٤٦

(ق)

- قاديان (مدينة) : ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦  
 القادياني : انظر : أحد القادياني  
 القاديانية : انظر : الأحادية  
 القاديانيون : ص ٧٧٣  
 قارس (مقاطعة) : ص ٧٧  
 قاسم الخياط : غلام السيد الحميري : ص ١٥٦  
 القاسم الرسي : ص ١٢٧  
 قاسم بن عباس : ص ١٩٧  
 القاسم بن علي : ص ٦٦  
 القاسم بن محمد بن الحنفية : ص ١٠٣  
 فاشان : ص ١٣٠  
 قبا : ص ١٦٧  
 قبرص : ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩  
 القبش (قبيلة) ص ٢٠٢  
 قتيبة بن سعد : ص ٣٦  
 قتيبة بن مسلم الباهلي : ص ٥٩  
 قحطان : ص ١٩٧ ، ١٧٧ ، ١٧٧  
 القططاني : ص ١٧٦  
 القططالية : ص ١٧٦  
 قدير (جبل) : ص ٢٢٩ ، ٢١٠  
 القرآن الكريم : ص ٥٦١ ، ١٤٤ ، ١٩٤ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥  
 ٢٦٤ ، ٤٦٤ ، ٤٥٤ ، ٣٨٤ ، ٣٦٤ ، ٣٣٤ ، ٣١  
 ٢٧٧ ، ٧٥٤ ، ٧٣٤ ، ٧٢٤ ، ٧١٤ ، ٧٠ ، ٦٧  
 ٦٤١٤ ، ١٣٠٩٥ ، ٨٩٤ ، ٨٥٤ ، ٨٤٤ ، ٨٣  
 ٤٢٠٣٤ ، ١٩١ ، ١٩٠ ، ١٤٧٦١٤٤ ، ١٤٢  
 ٤٢٤٣٦٢٤١٤ ، ٢٤٤ ، ٢١٩ ، ٢١٤ ، ٢٠٧  
 ٢٧٢ ، ٢٦٦ ، ٢٥١

- المحوس : ص ٢٦٢  
مجير الدين الخبلي : ص ١٧٩  
المعب الطبرى : ص ٧١  
المحبى : صاحب خلاصة الآخر : ص ١٦١  
حسن الأمين العاملى : ص ٨٨  
محمد بن إبراهيم طباطبا : ص ١٢٧  
محمد بن أحد : القاهرة : ص ١١  
محمد بن أحد : الظاهر : ص ١١  
محمد أحد : مهدى السودان : ص ٤٠٠ ، ١٩٩  
٤٠٦٤ ٢٠٥٦ ٢٠٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠١  
٤٢٢٦ ٢١٩ ، ٢١٤ ، ٢١٣ ، ٢١٠ ، ٢٠٩  
٢٢٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٢  
محمد أسعاف التشاشىبي : ص ٧٤ ، ٥  
محمد بن اساعيل بن جعفر الصادق : ص ١٢٨  
١٤٦ ، ١٤٦ ، ١٧١ ، ١٧٠ ، ١٧١  
محمد باقر المجلسى : ص ١٤ ، ١٩ ، ١٣٣  
محمد الجونبوري : ص ١٩٨  
محمد بن حديقة : ص ٦٠  
محمد بن الحسن العسكري : مهدى الانناشرية  
ص ١٣٤٦١٣٠ ، ١٢٩ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٤١  
٤٢٩٦ ٢٤١٤ ، ١٦٢ ، ١٣٦ ، ١٣٥ ، ١٢٥  
٢٦١  
محمد بن حسن القمي : ص ٨٩  
محمد بن الحنفية : انظر : ابن الحنفية  
محمد روف : ص ٢١٦  
محمد : رسول الله : ص ١٩ ، ١٥٦٩ ، ٦  
٣٦٦ ٣٣ ، ٣١ ، ٢٨ ، ٢٥ ، ٢٢ ، ٢٠  
٥٧٦ ، ٧٥ ، ٧١ ، ٦٤ ، ٥٥ ، ٣٨ ، ٣٧  
، ١١٩ ، ١١ ، ٨٥ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٧٨  
٤١٤٠ ، ١٣٥٦ ١٢٩ ، ١٢٥٦ ١٢١ ، ١٢٠  
٤١٦٦ ١٦٦ ، ١٥٩٦ ١٥٧ ، ١٤٦ ، ١٤٣  
٤٢١٤٦ ٢١١ ، ٢٩٤ ، ٢٠٦ ، ١٩٣٦ ١٧١  
٣٦٤٤٢٣٠ ، ٢٢٢ ، ٢١٩ ، ٢١٧ ، ٢١٦  
محمد بن زيد بن محمد : ص ١٢٨  
محمد بن سالم : ص ٦٠  
٢١٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٣  
محمد شريف : ص ٢٠٣ ، ٢٠٢  
محمد الفكري : ص ٢٠٣ ، ٢٠٢  
محمد العباس المهدى : ص ٤٧  
محمد بن عبد الله بن الحسن : النفس الزكية  
ص ٥٤ ، ٥٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤٤١١٣  
١١٥ ، ١١٧ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٨ ، ١٢٤٤١٢٣  
١٢٥  
محمد بن عبد الله بن ظاهر : ص ١٢٦  
محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان : ص ١١٥  
محمد بن علي : أبو جعفر الباقر : انظر : الباقي  
محمد بن علي : أبو جعفر رشيد الدين :  
انظر : ابن شهرآشوب

كتب ذو الخطبة : ص ٦  
الكتابي : المتظر : ص ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨١  
الكلبية : ص ١٧٦  
كلكتا : ص ٢٦٩  
كليب بن بريوع : ص ٢٤  
الكليشى : انظر : محمد بن يعقوب الكليني  
الكبيت بن زيد الأسدى : ص ٤٩ ، ١٧ ، ٥  
١٦٢ ، ١٤٩ ، ٨٧ ، ٦٥ ، ٦٣ ، ٤٥  
كميل بن زياد : ص ٦١ ، ٥٩  
الكناسة : ص ١٠٧  
الكتندي : ص ١٠٧  
كورديه ( ordier ) : ص ٢٦٤  
الكوفة : ص ٥٩ ، ٣٩ ، ٨٨ ، ٧٩ ، ٦٠ ، ٥٩  
، ١٠٦٩ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٤ ، ٩٣  
٢٣٤٤ ١٨٢٤ ١٢٧ ، ١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٧  
الكتيا الهراسى : ص ١٨٩  
كيسان : ص ٩٥  
الكتسانية : ص ٦٨ ، ٩٥ ، ٩١ ، ٧٨ ، ٦٨  
، ٩٦ ، ٩٥ ، ٩١ ، ٧٨ ، ٦٨  
١٥٦٤ ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٤ ، ١٥٣  
١٥٦ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٤ ، ١٥٣  
  
( ل )  
لامپس Lammens : ص ١٥ ، ١٨٠  
لاهور : ص ٢٧٣  
لسب ( جزيرة ) : ص ٢٠١ ، ٢٠٠  
لنهو : ص ٣٦٨  
لوتروب ستودارد Stodlard : ص ٢٦٥  
لوسيانى Luciani : ص ١٩٢ ، ١٩٣  
لوط بن يحيى : أبو مخنف : ص ٢٩  
  
( م )  
مازندران : ص ٢٥٧  
واسة ( ناحية ) : ص ٢٢٩ ، ٢٢٤ ، ٢١٠  
ماكو ( قلعة ) : ص ٢٥٣  
مالك بن أنس : ص ٢٠٢ ، ٨٨  
مالك بن كعب الأزدي : ص ٦٢  
الملكية : ص ٦٨  
مالك بن وهيب : ص ١٩١  
المأمون بن الرشيد : الخليفة العباسي : ص ٦٧  
١٢٧ ، ٦٦ ، ٥٩ ، ٥٦  
المأوردى : ص ١٠٢  
البرد : ص ٩٦ ، ١٢٣  
المتلمس الشاعر : ص ٧  
التنبى : أبو الطيب : ص ١٨٦ ، ١٧٥  
المتوكل على الله : الخليفة العباسي : ص ٥٧  
١٣٥ ، ١٣٩  
مجالد : ص ٨٨

المستعين بن الله : الخليفة العباسى : ص ١٢٦  
 مسعود بن عمرو الشقى : ص ٩٥  
 المسعودى : المؤرخ الجليل أبو الحسن : ص ١٧٧ ، ١١٤ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٨٦ ، ٥٢  
 مسلم بن الحجاج التيسابورى : ص ٦ ، ٧٠  
 مسلم بن عقيل : ص ٥١ ، ٩٦ ، ٦٠ ، ٦٠  
 مسلم بن قتيبة : ص ١١٧  
 المسلمية : ص ٢٠٢  
 المسبب بن نجية : ص ٦١  
 المسيح : ص ١٧٥ ، ٧٩ ، ٤٣ ، ١٧٥ ، ٧٩ ، ٤٩  
 المسيحية : ص ٢٦١ ، ١٧٥ ، ٧٩ ، ٤٩  
 مشهد الرأس : ص ١٠٧  
 مصحف على : ص ٨٣ ، ٨٢  
 مصحف فاطمة : ص ٨٤ ، ٨٢ ، ٣١  
 مصر : ص ٦٦ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٧ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢١ ، ٢١٩ ، ٢١٤ ، ١٦٢  
 ٢٧٢  
 مصعب بن الزبير : ص ١٠٤ ، ٦١  
 مصمودة : ص ١٨٧ ، ١٨٨  
 مصر : ص ٥٩ ، ٥٦ ، ١٢ ، ١١  
 المقربون : ص ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٠  
 الطهور بن طاهر المقدسى : ص ١٨٠  
 معاذ بن كثير : ص ٣١  
 معاوية بن أبي سفيان : ص ٥٠ ، ٥١  
 ٦٠ ، ٦٢ ، ١٢٢ ، ٧٢ ، ٥٣  
 معاوية بن اسحاق الانصاري : ص ٦١  
 المترلة : ص ١٢٧ ، ١٢٦ ، ١١٣ ، ١٠٨ ، ٧٨  
 المعتضى الخليفة العباسى : ص ١٢٩ ، ١٢٥  
 معد : ص ١٥٨ ، ١٠٩  
 العز لدين الله أبو تميم معد : ص ١٤٩  
 معقل بن قيس الرياحى : ص ٦٢  
 المعلى بن جبيش : ص ٦٣  
 الغول : ص ٢٠٤  
 المغيرة بن سعيد المجلى : ص ٧٧ ، ٧٩  
 الفهرية : ص ٧٩  
 مقايل بن سليمان : ص ٧١  
 المقداد بن عمرو : ص ٤  
 المقرن : ص ٢٠١  
 المقرizi : تقي الدين : ص ١٤٣ ، ١٣٩ ، ١٤٥٦  
 ١٧٢  
 المقنع الخراسانى : ص ٧٩  
 مكنا : ص ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ١٩ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٩٦  
 ١٧٩٤ ، ١٥٧ ، ١٥٢ ، ١١٥ ، ١٠٢ ، ١٠٠  
 ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٦٠  
 المكتفى بن الله : الخليفة العباسى : ص ١٢٨

محمد بن علي بن يابووه القمي : أبو جعفر الصدوق : ص ٨٢ ، ٨١  
 محمد بن علي بن الحسين : ص ٣٢ ، ١٢١  
 محمد بن عمر : ص ١٢٦  
 محمد عبد الله عنان : ص ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩  
 ١٩٦  
 محمد عبد الهادى أبو ريدة : ص ٢٦٧ ، ٢٧٣  
 محمد بن عثمان السرى : ص ١٣٥  
 محمد فريد وجدى : ص ٧٠  
 محمد بن القاسم : ص ١٢٥  
 محمد كريم خان : الكرماني الاقيم : ص ٢٤٩ ، ٢٥٠  
 محمد بن محمد بن اساعيل بن جعفر الصادق :  
 ١٣٨  
 محمد المهدى الحفى : ص ٤٧  
 المحمدية : ص ١٢٥  
 محمد بن يعقوب الكليني : أبو جعفر الأعور :  
 ٤٥ ، ٤٠ ، ٣٢ ، ٣١ ، ١٦ ، ٨٢  
 ٨٩ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٨٣  
 محمود بن سبكتكين الفزنوى : ص ٢٦٤  
 حنى الدين بن عربى : انظر : ابن عربى  
 حنى الدين بن عبد الظاهر : ص ١٠٧  
 مخارق : ص ٦٦  
 المختار بن أبي عبد الله الثقفى : ص ٦١ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩  
 ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٨٢  
 المخلص : ص ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ١١٢ ، ٤٥  
 المخرب : ص ٢٠٢  
 المدان : ص ٩٤ ، ٧٦  
 المدينة : ص ٦ ، ٦٥ ، ٥٩ ، ٥٣ ، ١٧ ، ١٩ ، ٨٥ ، ٦٧  
 ٩٧ ، ٩٣ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٦ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٠٣  
 ١٥٢ ، ٢٤٢ ، ١٧٩ ، ١٥٧  
 المزار ( ناحية قرب الكوفة ) : ص ١٠٤  
 مذحج : ص ٩٥  
 مربيع بن دعدعة : ص ٢٤  
 المرتفى : الشريف على بن الحسين : ص ٤٠ ، ٧٤  
 هراکش : ص ١٩١ ، ١٩٦  
 المراکشى : ص ١٩٢ ، ١٩٤  
 مرجلیوث Margoliouth : ص ٤٨ ، ١٥٠  
 مروان بن أبي حفص : ص ٦٣  
 مروان بن الحكم : ص ١٧٨  
 مروان بن محمد : ص ٤٩  
 المروة ( جبل ) : ص ١٤١  
 مزاهم بن خاقان : ص ٥٩  
 مزينة ( قبيلة ) : ص ٢٤

(ن)

نابليون الثالث : ص ٢٥٩  
 الناصر الاطروشى : ص ١٢٨  
 الناصر لدين الله : ص ٤٨ ، ١١  
 نافع بن الأزرق : ص ١٣  
 نافع مولى ابن عمر . ص ١١٤ ، ١٨٢  
 نافع بن هلال : ص ٦٠  
 الناوسية : ص ٨٦  
 النبوة : ص ٣ ، ١٤ ، ٢١ ، ٣٢ ، ٦٢ ، ٦٧  
 النبي : ص ١١ ، ٧ ، ٦٦ ، ٥٦ ، ٤ ، ٣٢ ، ٢٤  
 النبي : ص ١١٦ ، ٢٠ ، ١٩ ، ١٨ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٤  
 النبي : ص ٤٣ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٢٨ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٢٤  
 النبي : ص ٦٤٦ ، ٦٣ ، ٦١ ، ٥٨ ، ٥٠ ، ٤٦ ، ٣٦  
 النبي : ص ٩٢ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٧١ ، ٦٩ ، ٦٧ ، ٦٥  
 النبي : ص ١١٢ ، ١٠٨ ، ١٠٣ ، ١٠١ ، ٩٩ ، ٩٧  
 النبي : ص ١٠٣٦ ، ١٤٧٦ ، ١٣٦ ، ١٢٣٦ ، ١٢٢ ، ١٢١  
 النبي : ص ١٧٩٦ ، ١٧٦ ، ١٧٥٦ ، ١٧٣ ، ١٥٦ ، ١٥٤  
 النبي : ص ٤٢٦ ، ١٩٠ ، ١٨٨٦ ، ١٨٤٦ ، ١٨٣ ، ١٨٠  
 النبي : ص ٢٢٣٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢١٤ ، ٢٢٥ ، ٢١٣ ، ٢٠٨  
 التجارية : ص ٦٨  
 التجباء : ص ٣١  
 ججد : ص ١٢٥ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٩  
 التجددات : ص ١٢  
 مجدة بن عامر : ص ١٢  
 جم الدين بن عثمان : ص ١٩٩  
 جم الدين بن عون الله : ص ٢٠٠  
 رجس ( أم ولد ) : ص ١٢٠  
 للنساني : ص ٦ ، ٧٠  
 للنصارى : ص ٦٥ ، ٨٠ ، ١٠٥ ، ٢١٧ ، ٢٦٢٦  
 لنصرانية : ص ٢٦٤  
 صر بن خزيمة الأسدي : ص ٦١  
 صر بن سيار : ص ٥٢ ، ١٠٨  
 صر الدين بن عبد الكريم : ص ١٩٩ ، ٢٠٠  
 صر بن هزاحم بن يسار المنقري : ص ٢٩ ، ٣٠  
 نصيرية : ص ٢٤٨  
 يوم شتير : ص ٢١٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٥  
 نفس الزكية : انظر : محمد بن عبد الله بن الحسن  
 بار بن توسيعة : ص ٤٦  
 توبيخي : ص ٤٩  
 ح : النبي : ص ٢٧ ، ٨٢ ، ١٤٢ ، ١٥٩ ، ٤

التجرة (بلدة) : ص ٢٠١  
منصور بن الزيرقان : ص ٦٣ ، ٦٥  
النصرورية : ص ٧٩  
المتقد : ص ٤٢ ، ١١٢  
منوجهر خان : ص ٢٥٣  
المثنى : أهـ بن عـلـيـ : ص ١٦١ ، ١٣  
المهاجرون : ص ٢٢ ، ٧ ، ٢  
المهدى : المنظر : ص ٤٠ ، ٤٢ ، ٢١  
٤٩ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٤٤  
٥١ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٥٦  
٥٤ ، ٩٣ ، ٩٠ ، ٨٩ ، ٨٧ ، ٨٤  
١٠٤٤ ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ٩٩  
١١٥ ، ١١٤ ، ١١٢ ، ١١  
١٢٩ ، ١٢٨ ، ١٢٦ ، ١٢٥  
١٧١ ، ١٦٩ ، ١٦٤ ، ١٥٨ ، ١٥٢  
١٧٨ ، ١٧٧ ، ١٧٦ ، ١٧٥ ، ١٧٤  
٨٥ ، ١٨٤ ، ١٨٣ ، ١٨٢ ، ١٨٠  
١٩٧ ، ١٩٦ ، ١٩٤ ، ١٩٢ ، ١٨٨  
٢٠٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠١  
٢٣ ، ٢١١ ، ٢١٠ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨  
٢٢١ ، ٢١٩ ، ٢١٧ ، ٢١٦ ، ٢١٣  
٢٣٦٢٣٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٥  
٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٣  
٢٧١٦ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٥٠.  
المهدى بن المنصور : الخليفة العبا  
ص ١١٧ ، ١٥٩ ، ١٥٦  
المهدية : ص ١٩ ، ٤٨ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٤٢  
٤ ، ١٠٤ ، ١٠٠ ، ٩٨ ، ٩٥ ، ٩٣  
١٢٦ ، ١١٥ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ١٠٦  
١٧٦ ، ١٧٤٦١٧٤٣١٧٤٢ ، ١٧٠  
١٩٨ ، ١٩٧٦١٩٥ ، ١٨٧ ، ١٨٦  
٢٠٦٦ ٢٠٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢  
٢١٩ ، ٢١٨٤ ، ٢١٥ ، ٢١٣ ، ٢١٠  
٢٦٧٦ ، ٢٦٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٤٦ ، ٢٢٢  
٢٧١  
هشيار الدينى : ص ٩١ ، ١٧ ، ٤  
وسى جار الله : ص ٨٤ ، ٨٢  
وسى بن طلحة بن عبـيد الله : ص ١٨٢  
وسى الكاظم بن جعفر : ص ١٢٩ ، ٥٩  
وسى : النبي : ص ١٨ ، ٣٧ ، ٣٦  
٢٠٨ ، ٢٠٨ ، ١٧١ ، ١٤٢ ، ١١٨ ، ٨٢  
يزا أقاسى : ص ٢٥٣

الوصى : ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٢٠ ، ٢٩ ، ٦٢ ، ٦٢ ، ٣٢ ، ٢٠ ، ٩٣ ، ٩٣ ، ٦٧ ، ٦٤ ، ١١٩ ، ١٠٠ ، ٩٩ ، ٩٣ ، ٦٧ ، ٦٤  
 ١٦٠ ، ١٥٩ ، ١٥٨ ، ١٣١  
 ولـ الله : الشـاه : ص ٢٦٨  
 الـولـيدـ بنـ عـبـدـ الـلـكـ : ص ١٩٩  
 الـولـيدـ بنـ يـزـيدـ : ص ١٠٨ ، ٦٧ ، ٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧  
 الـوهـابـيـةـ : ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩  
 وهـبـ بنـ هـبـهـ : ص ٦٣  
 وهـبـ بنـ وهـبـ البـخـتـرـيـ : ص ٦٣  
 ( ى )  
 يـاقـوتـ الحـمـوـيـ : ص ١٨٥ ، ١٢٠ ، ٢٥  
 يـاجـوجـ وـمـاجـوجـ : ص ١٤١  
 يـحـيـيـ بنـ زـيدـ بنـ عـلـىـ : ص ١٠٨ ، ١٢٢  
 يـحـيـيـ بنـ سـعـيـدـ : ص ٨٨  
 يـحـيـيـ بنـ عـبـدـ اللهـ : ص ٥٩  
 يـحـيـيـ بنـ عـمـرـ : ص ١٢٥ ، ٥٩ ، ٥٤  
 يـحـيـيـ بنـ عـمـيـنـ : ص ٨٨  
 يـحـيـيـ حـيـدـ الدـيـنـ : ص ١٢٧  
 يـحـيـيـ نـورـيـ : انـظـرـ : صـبـحـ اـذـلـ  
 يـزـدـ ( بلـدـ ) : ص ٢٤٠  
 يـزـيدـ بنـ آـيـسـةـ : ص ١٧٣  
 يـزـيدـ بنـ دـبـيـعـ الـجـمـيـرـيـ : ص ١٥٣  
 يـزـيدـ بنـ قـيـسـ الـكـلـابـيـ : ص ٢٤  
 يـزـيدـ بنـ مـعـاـوـيـةـ : ص ١٠٦ ، ٦٧  
 الـيـزـيدـيـةـ : ص ١٧٢  
 يـسـوـعـ : ص ٧٩  
 يـقـوـبـ بنـ السـكـيـتـ : انـظـرـ : ابنـ السـكـيـتـ  
 يـقـوـبـ بنـ الـلـيـثـ : ص ٥٩  
 الـيـعـوـيـ : ابنـ وـاضـحـ : ص ١٩ ، ٢٨ ، ٢٩  
 ١٠٢ ، ١١ ، ١٠٠ ، ٨٧ ، ٣٧ ، ٣٩  
 يـفـرـ Yver ص ١٨٧  
 الـيـمـامـةـ : ص ٩٧  
 الـيـمـنـ : ص ٩٢ ، ٩٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٨١ ، ١٧٧  
 الـيـمـنـيـونـ : ص ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٠  
 الـيـهـودـ : ص ٤٩ ، ٤٧ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٨٩٦ ، ٨٠٦٥  
 ٢٦٣ ، ٢٦٢ ، ٢١٧ ، ١٩٢  
 الـيـهـוـدـيـةـ : ص ٤٩  
 يـوسـ أـسـافـ : ص ٢٧٢  
 يـوسـفـ حـسـنـ الشـلـالـيـ : ص ٢٢١  
 يـوسـفـ بنـ عـمـرـ الشـقـفـيـ : ص ٦٧ ، ٦٧ ، ١٠٧ ، ٧٩  
 يـوسـفـ كـرـمـ : ص ٣٥  
 يـوسـفـ بنـ خـمـدـ الـبـلـوـيـ : أبوـ الـحـجـاجـ ابنـ الشـيـخـ : ص ٢٥  
 يـوسـفـ : النـبـيـ : ص ٢٢٠  
 يـوسـفـ بنـ يـقـوـبـ ( السـلـطـانـ ) : ص ١٩٦  
 يـوشـعـ بنـ نـونـ : ص ٤٩  
 يـونـسـ : النـبـيـ : ص ٣٤ ، ١٥١

نـورـ ( بلـدـ ) : ص ٢٥٧  
 التـنـورـيـ : ص ١٨  
 نـيـساـبـورـ : ص ٥٧ ، ٥٨  
 نـيـكـلـسـونـ Nicholson : ص ٧٢  
 النـيلـ : ص ٢٣٦ ، ٢٢٩

( ٥ )

هـارـوـرـ وـمـارـوـرـ : ص ١٤١  
 هـارـوـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ : ص ٢٨ ، ٢٠ ، ١٨ ، ٤٩

هـارـوـنـ الرـشـيدـ : الـخـلـيـفـةـ الـعـبـاسـيـ : ص ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٣ ، ٦٢

هـارـوـنـ بنـ سـعـدـ بنـ هـارـوـنـ الـعـجـلـيـ : ص ٨٣  
 هـاشـمـ : ص ٥ ، ٥ ، ١٦ ، ٩٢ ، ١١٩ ، ١٢١

الـهـاشـمـيـونـ : ص ١١٥  
 هـامـانـ : ص ١١٩ ، ١٤ ، ٢٢٦

هـانـيـءـ بنـ عـرـوةـ : ص ٦٠ ، ٥١  
 هـبـةـ اللهـ : انـظـرـ : خـمـدـ الـهـدـيـ الـخـفـيـ

هـجـرـ : ص ٦٤  
 هـرـغـةـ : ص ١٨٧ ، ١٨٨

هـشـامـ بنـ الـحـكـمـ : ص ٦٢  
 هـشـامـ بنـ عـبـدـ الـلـكـ : الـخـلـيـفـةـ الـأـمـوـيـ : ص ١٠٧ ، ٧٩ ، ٤٧

هـشـامـ بنـ عـمـرـ التـلـبـيـ : ص ٦٢  
 هـكـسـ : ص ٢١٤

الـهـلـيـشـتـيـةـ : ص ٧٣  
 هـمـدانـ : ص ٩٥

الـهـنـدـ : ص ٥١ ، ٦٧ ، ٦٧ ، ١٢٧ ، ١٤٨ ، ١٤٨ ، ١٩٧ ، ١٩٧ ، ١٩٨

٤٢٦٨٤٢٦٧ ، ٤٢٦٥ ، ٤٢٦٤ ، ٤٢٦٦ ، ٤٢٦٣ ، ٤٢٧٣ ، ٤٢٧٢ ، ٤٢٧٠ ، ٤٢٦٩

هـنـدـ بـنـ أـسـماءـ : ص ١٨٣  
 هـنـدـ بـنـ أـبـيـ عـبـيـدةـ بـنـ عـبـدـ اللهـ : ص ١١٢

الـهـنـدـوـسـ : ص ٢٦٩  
 الـهـنـدـوـدـ : ص ٤٤

هـواـزنـ : ص ٣

هـوـتسـماـ Houtsma : ص ٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢

هـودـ : ص ١٠٩

هـيـارـ Huart : ص ١٤٨ ، ١٤٨ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٢

الـهـشـمـ بـنـ عـدـيـ : ص ٦٣

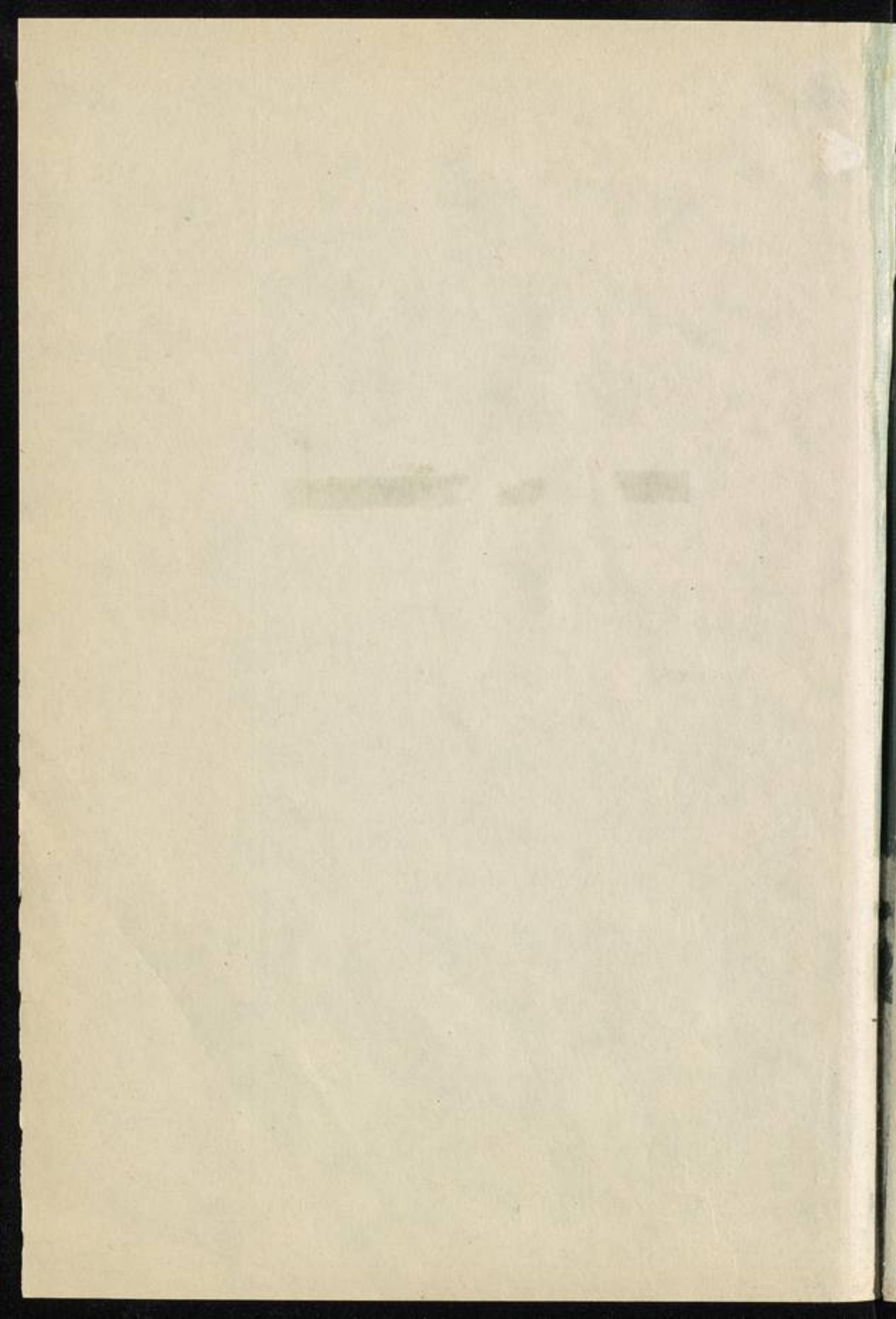
( و )

وـاـصـلـ بـنـ عـطـاءـ الـفـزـالـ : ص ٧٨ ، ٧٨ ، ١٠٨ ، ١١٢

الـوـاقـدـيـ : ص ٩٨ ، ٩٨ ، ١٥٢ ، ١٥٢ ، ١٨٢

الـوـاقـفـيـةـ : ص ٦٨

وـصـاـيـةـ : ص ٩٣



14277565  
COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES  
BUTLER STACKS



\*0114277565\*\*

DUE DATE

FEB 15 1990

ANSWERS MAY 15 1990

FEB 5 1991

FEB 18 RECD

MAY 31 1991

MAY 30 RECD

SEP 30 1991

JUL 20 RECD

201-6503

Printed  
in USA

BP  
166.93  
.H37

SEP 24 1975

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU55320112

BP166.93 .H37 al-Mahdiyah fi al-Is

P  
3  
L